المملكة العربية السعودية

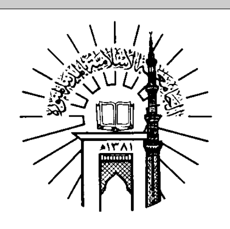
وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة

(٠٣٢)

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة



الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية

تأليف

الشيخ زيادة بن يحيى النصب الراسي

رحمه الله

دراسة وتحقيق

مشروع رسالة علمية مقدم لنيل درجة العالمية العالية "الدكتوراه"

إعداد الطالب

أسعد بن فتحي الزعتري

إشراف

فضيلة الشيخ أ.د سعود بن عبد العزيز الخلف

حفظه الله

العام الجامعي

١٤٣٣ـ ١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[٣] .

أما بعد :

فإن أصدقَ الحديث كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار . وبعد :

فإن الله ﷻ قد امتن على هذه الأمة بأن جعلها خيرَ الأمم ، وأرسل إليها خيرَ الرسل ، وأنزل إليه ﴿ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾. وأمر الناسَ بالإيمان به واتباع هديه والاستسلام لأمره ، والبراءة من كل ما يضاده ، من أديانٍ منحرفة وعقائدَ باطلة .

وقد استجاب لهذا الدين كثيرٌ من الخلق على اختلاف مشاربهم ، وتنوع عقائدهم .

([١]) آل عمران : ١٠٢

([٢]) النساء : ١

([٣]) الأحزاب : ٧٠-٧١

فمنهم من كان على شيء من بقايا دين إبراهيم عليه السلام ، ومنهم من كان يعبد الأصنام، ومنهم من كان يعبد الأجرام ، ومنهم من كان على ملة وكتاب، ومنهم من كان يبحث عن الصواب.

فانقاد جميع – من آمن بهذا النبي ﷺ – لهذا الدين ، واستسلموا له تاركين ما كانوا عليه من اعتقاد ، وذلك لما أيقنوا أن هذا الدين الذي أُرسل به النبي ﷺ قد ختم الله به جميعَ الرسالات ، وأعطى نبيّه الآيات الباهرات، التي تنقطع معها جميعُ الاعتراضات .

فأهل الكتاب من اليهود والنصارى كان عندهم علمٌ من كتبهم أنه سيبعث نبي بعد عيسى عليه السلام، وصفات هذا النبي كانت معلومةً لديهم، ويعرفونها حق المعرفة كما أخبر الله تعالى بذلك في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾(1)، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾(2) .

لذا كان يتحتم عليهم الإيمانُ بهذا الرسول ﷺ أكثرَ من غيرهم ، لأنهم كانوا على علم سابق بمبعثه ﷺ .

وقد آمن –ولله الحمد– كثير من أهل الكتاب فدخلوا في دين الإسلام ، كورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضي الله عنها، وكعبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان من كبار أحبار اليهود ، وكذلك النجاشي ملك الحبشة ، وتميم بن أوس الداري رضي الله عنه ، وكعب الأحبار وغيرهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" وكان ... قد آمن به كثيرٌ من اليهود والنصارى رؤساؤهم وغير رؤسائهم لما تبين لهم أنه رسول الله إليهم، كما آمن به النجاشي ملك الحبشة وكان نصرانيا هو وقومه "(3) .

ثم استمر هذا الاهتداء للإسلام من قِبل اليهود والنصارى عبر العصور إلى يومنا هذا، إلا أن الأمر يصبح له وقعة عندما يكون المهتدي من كبار علماء أهل ديانته ، فلا شك أن هذا يعطي الدلالة الصريحة لقومه على أن الإسلام حق لا ريب فيه، وأن هذا التحول لم يقع إلا

---

(1) البقرة : ١٤٦.
(2) الأعراف : ١٥٧ .
(3) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/٢٤٧ .

بعد القناعة التامة بصحة الإسلام ، فيكون هذا المهتدي شاهدا وحجة على قومه .

وما من أحد من هؤلاء العلماء يهتدي إلا ويرى لزاما عليه أن يبين فساد ما كان عليه من عقيدة منحرفة نصحا لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم ، وامتثالا لقوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١) .

قال ابن مسعود ﵁ :"إلا الذين تابوا من اليهود وأصلحوا أعمالهم وبيّنوا صفة رسول الله ﷺ في كتابهم" (٢).

وكان من علماء النصارى الذين بيّنوا فساد الديانة النصرانية ، وكشفوا عن زيفها، وفندوا شبهها، بعد أن نوَّر الله بصيرتَه ، وشرح صدَره للإسلام ؛ الشيخ **زيادة بن يحيى النصب الراسي** -رحمه الله- ، الذي كان من علماء النصارى في القرن الحادي عشر الهجري ، حيث وفقه الله وهداه للدين الإسلامي بعد نظر وتمحيص وتدقيق ، فأعلن إسلامه ، وبدأ يدعو إلى الإسلام بالقدر والطاقة التي مكَّنه الله منها ، ووصل إلينا من جهده في ذلك كتابان : ((**البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح**))(٣) **وكتاب** ((**الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية**)) .

وكان اختياري دراسةَ وتحقيقَ كتابه ((**الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية**)) ليكون موضوع رسالتي المقدمة لنيل الشهادة العالمية العالية (الدكتوراه) بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، نظرا لأهمية الكتاب في بابه الذي يتضمن الرد على النصارى ، ودحض دعواتهم ، وتفنيد شبههم ، علاوة على أن المؤلف يعتبر من علماء النصرانية ، وهذا يقتضي أنه وقف على ما لم يقف عليه غيره بحكم علمه المتعمق في الديانة، واحتكاكه المباشر بأهل ملته ، كما أنه في هذا الكتاب رجع إلى مراجع قيمة في الموضوع خاصة من الناحية اللغوية، حيث كان يقابل بين نسخ التوراة والإنجيل المتعددة، فيتوصل إلى المعنى الصحيح للكلمة المرادة ، أضف إلى ذلك الحماس الذي يلمسه القارئ من المؤلف ، في مناظرته للنصارى وتفنيد شبههم ، والحرص على

---

(١) [البقرة:١٦٠].

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/١٦٦).

(٣) وهو مطبوع : بتحقيق الأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف .

إظهار محاسن الإسلام، وإيصال الحق للمدعو .

ـــومن الأسباب التي دفعتني أيضا لاختيار هذا الموضوع :

- إبراز جهود من أسلم من علماء النصارى ، في فضح وكشف الانحراف الواقع في الديانة النصرانية .
- امتثال أمر الله سبحانه وتعالى في دعوة أهل الكتاب ومجادلتهم بالتي أحسن ، ومن ذلك بيان بطلان ديانتهم ، وإثبات وقوع الانحراف فيها .
- إظهار عظمة الإسلام ، وبيان محاسنه لغير المسلمين من النصارى وغيرهم ، لدعوتهم إلى الدخول في الإسلام .
- تبصير الداعية إلى دين الإسلام بما عليه ديانة النصارى من انحراف وزيف ، وكيفية الرد عليهم .
- إخراج الكتاب وإبرازه للقراء، حيث أنه لم يحقق من قبل.

الدراسات السابقة

لم أقف بحسب اطلاعي على من سبقني في إخراج هذا المخطوط ، فضلا عن أن يكون قد طبع من قبل ، وقد ذكر الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف في تحقيقه لكتاب "البحث الصريح" : أن كتاب "الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية" لم يقف له على أثر [1] .

أما بالنسبة للمؤلف الشيخ زيادة بن يحيى الراسي ـــرحمه اللهـــ فقد قام بدراسة الجوانب التي تتعلق بسيرته الذاتية والعلمية فضيلة الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف في تحقيقه لكتاب المؤلف الأول: "البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح" .

وقد وجد تلخيص لهذا الكتاب قام به الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن الطيبي الدمشقي –رحمه الله– المتوفى سنة ١٣١٧هـ ، وهو مطبوع بتحقيق د أحمد حجازي السقا .

إلا أنه لم يأت في هذا التلخيص على جميع أسئلة الكتاب، مع ملاحظة الاختصار الشديد في الأجوبة .

---

(1) البحث الصريح ص١٢ ، ٣٠ .

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة وقسمين وفهارس علمية .

المقدمة : وفيها بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ، والمنهج المتبع فيه.

القسم الأول : دراسة المؤلف والكتاب . وفيه فصلان :

الفصل الأول : التعريف بالمؤلف وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبته .

المبحث الثاني : ولادته ونشأته ووفاته .

المبحث الثالث : إسلامه .

المبحث الرابع : علمه .

المبحث الخامس : مصنفاته .

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف .

المبحث الثاني : موضوعه

المبحث الثالث : سبب تأليفه .

المبحث الرابع : قيمة الكتاب العلمية .

المبحث الخامس : منهج المؤلف فيه.

المبحث السادس : مصادره .

المبحث السابع : المآخذ عليه.

المبحث الثامن : وصف النسخة الخطية ، ونماذج منها .

القسم الثاني : **النص المحقق:** [ويشمل الكتاب كاملا ، ويقع في ١٣١ ورقة] .

الفهارس العلمية : وهي :

أ- فهرس الآيات القرآنية.

ب- فهرس الأعلام.

ج ـ فهرس الطوائف.

د ــفهرس الأماكن .

هـ ــفهرس الكتب

و ــفهرس الكلمات الغريبة .

ز ــ فهرس المصادر والمراجع.

ح ــ فهرس الموضوعات

منهج التحقيق

يتلخص عملي في تحقيق الكتاب بالأمور الآتية :

١. الاجتهاد في قراءة نص المخطوط ، وكتابته حسب قواعد الإملاء الحديثة.
٢. عزو الآيات القرآنية الواردة في النص ، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية .
٣. عزو الأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة ما كان خارج الصحيحين .
٤. الترجمة للأعلام ترجمة موجزة .
٥. التعريف الموجز بالأماكن والبلدان والفرق والطوائف وكل ما يحتاج إلى تعريف .
٦. عزو نصوص العهدين القديم والجديد إلى مصادرها مبينا رقم الإصحاح والفقرة .
٧. شرح الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية من الكتب المعتمدة .
٨. نظرا لكثرة الأساليب الركيكة في الكتاب ، ووجود الأخطاء النحوية، وسقط بعض الكلمات ، فإني أصوب العبارات الركيكة بما هو أفصح منها – بحسب الإمكان – مع محاولة إبقاء الجملة أقرب ما تكون من صياغة المؤلف ، وأجعل الجملة المصوبة بين قوسين معكوفين [ ] ، وأشير إلى عبارة المؤلف في الهامش.

زيادة على ذلك : خطؤه في الضمائر ، مثل "واو الجمع" و"هن" و"التذكير والتأنيث" فيضع بعضها مكان بعض ، أو يزيدها بما لا معنى له ، كذلك أخطاؤه النحوية . فهذه الأشياء كلها أصححها دون أن أضع لذلك أقواسا لكثرتها .

٩. وضع الحواشي المدخلة أصلا في صلب المتن كلها في الهامش ، وتكون الإحالة إليها هكذا (*) ، ولا أعلق على الحواشي ، وإنما أُثْبِتها فقط ، وأصوب ما فيها من خلل شديد في التركيب ، أو خطأ لغوي .

١٠. التعليق على النص بحسب ما يقتضيه المقام .

١١. الالتزام بعلامات الترقيم ، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .

١٢. وضع فهارس عامة للكتاب على النحو المبين في الخطة .

التعريف بالنسخة الخطية .

هي نسخة وحيدة ، مصورة عن أصل الكتاب الموجود في مكتبة الخالدية بمدينة القدس، تحت رقم (٥٥٢) _ أصول الدين ، وقد قمت بتصويرها من المكتبة المذكورة ، وهي نسخة كاملة .

عدد أوراقها : ١٣١ ورقة .

ومسطرتها : ١٦ سطرا . ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر ، سبع كلمات.

ومقاسها :٢٢ * ١٥،٥سم .

اسم الناسخ : مصطفى بن الحاج إبراهيم العجوز .

تاريخ النسخ : في يوم الثلاثاء التاسع من رمضان سنة ١٢٨٣هـ .

نوع الخط ووصفه: الخط نسخ متقن وكبير ، والحالة جيدة ، وهو مجلد بجلد حديث ، والحبر أسود ، والإظهارات وعلامات الوقف والمد مكتوبة بالحمرة.

من ورقة ٣/أ إلى ٩/ب فهرس بالأسئلة التي وردت على المؤلف وعددها ٧٢ سؤالا.

أسأل الله عز وجل أن يوفقني لإخراج هذا الكتاب بالصورة المرضية ، وأن يجعل علمي فيه خالصا لوجهه ؛ إنه سميع مجيب . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

شكر وتقدير

أحمد اللهَ وأشكرُهُ سبحانه الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، حيث أعانني ووفقني لإكمال هذا البحث.

وانطلاقا من قول النبي ﷺ : (لا يشكرُ اللهَ من لا يشكرُ الناسَ)

فإني أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير إلى القائمين على الجامعة الإسلامية المباركة على ما يبذلونه من خدمة عظيمة لأبناء العالَمِ الإسلامي، ومن جهد عظيم في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة ، فجزاهم الله خيرا .

وأخص بالشكر قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين،حيث هيأ لي كثيرا مما يتطلبه البحث.

وكما أشكر أيضا شيخي ومشرفي على هذا البحث، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف حفظه الله ورعاه الذي لم يألُ جهدا في توجيهي وإرشادي طيلة فترة الإشراف ، حيث استفدتُّ من ملحوظاته الطيبة، ومتابعته الدقيقة، رغم كثرة مشاغله وتعدد مسؤولياته، مما كان له الأثر بعد توفيق الله في إبراز هذه الرسالة وإخراجها على هذه الصورة ، فجزاه الله عني خير الجزاء وضاعف له الأجر، وأعظم له المثوبة .

كما أشكر صاحبي الفضيلة الأستاذين الكريمين الأستاذ الدكتور عبد الله بن سليمان الغفيلي حفظه الله والأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله السحيم حفظه الله، أشكرهما على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها، فجزاهما الله تعالى خير الجزاء وأحسن لهما المثوبة وأعظم لهما الأجر .

كما لا أنسى أن أشكر كلَّ من أعان على إخراج هذه الرسالة بإسداء نُصحٍ أو تقديمِ معروفٍ أو إعارةِ كتاب، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير.

وأسأل الله جل وعلا التوفيق والهداية والثبات على دينه القويم، إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف[١]

المبحث الأول : اسمه ونسبته وولادته ووفاته :

المطلب الأول : اسمه ونسبته :

جاء اسمه في أول الكتاب : زيادة بن يحيى النصب الراسي [٢] ، وهذه التسمية تتفق مع ما جاء في كتاب الشيخ محمد بن علي الطيبي الدمشقي[٣] ((تلخيص الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية)) حيث سماه بـ((الشيخ زيادة))[٤]. وفي كتاب ((الدعوة إلى الإسلام)) حيث سماه صاحبُه ((زيادة بن يحيى))[٥] .

وقد جاءت تسميته في كتاب الذيل على كشف الظنون بـ((زيادة الله المهتدي))[٦].

ويبدو أن هذه التسمية الأخيرة غير صحيحة ، لمعارضتها لما في نسخ كتابي المؤلف ، وكذلك قد تفرد بها صاحب كتاب الذيل على كشف الظنون .

---

(١) لم أقف على مراجع يمكن أن يستفاد منها عن حياة المؤلف الشخصية ، إلا أنه من خلال قراءة كتابيه ((البحث الصريح)) و ((الأجوبة الجلية)) تكونت بعض الإشارات المفصحة عن جانب من حياته ، وهناك أيضا إشارات ذكرها غيره عنه ، فمن هذا يمكننا أن نفصح عن بعض المعلومات المتعلقة بالمؤلف -رحمه الله-.

(٢) وهكذا جاء اسمه أيضا في كتابه الآخر ((البحث الصريح)) ، إلا أنه جاء في إحدى نسخ هذا الكتاب: زيادة بن يحيى الشتل الراسي ، وكتب في الهامش الأيمن أمام كلمة ((الشتل)) الراسي نسخة ((النصب)). انظر مقدمة كتاب ((البحث الصريح)) للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ص١٩ .

(٣) محمد بن علي بن عبد الرحمن الطيبي ، فاضل ، عارف بالهندسة والفرائض ، من أهل دمشق ، تعلم بها وبمصر ، وكان له علم بالفقه والأدب ، فعُين مفتيا في حوران . توفي سنة ١٣١٧هـ . الأعلام للزركلي ٣٠١/٦ .

(٤) انظر تلخيص الأجوبة الجلية للشيخ محمد بن علي الطيبي الدمشقي ص٣٣ تحقيق: أحمد حجازي السقا. وكذلك أيضا فعل المهتدي إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي في رسالته السبيعية انظر: ص٦٤.

(٥) انظر كتاب ((الدعوة إلى الإسلام)) ، توماس أرنولد ص٤٧٧ .

(٦) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١٦٣/١ .

أما تلقيبه بـ((المهتدي)) فلعلها أُطلقت عليه بعد اهتدائه إلى الإسلام. والله أعلم [١].

أما نسبته بـ((النصب الراسي)) فيبدو أنها "نسبة لمدينتين في الجزيرة في الشام ، وهما مدينة ((نصيبين))[٢] ، والنسبة إليها هي ((النصيبي))[٣] ، ولعلها تحرفت أو خففت ، فقيل : ((النصب)) ، ومدينة ((رأس العين))[٤] ، والنسبة إليهما هي ((الرأسي)) ، و((الرَّسْعَني))[٥]

فيكون الشيخ زيادة بذلك قد قطن المدينتين فنسب إليهما ، وخاصة أن المدينتين كلتيهما من مدن الجزيرة وهما متجاورتان ، والله أعلم" [٦] .

المبحث الثاني : ولادته ونشأته ووفاته :

لم أقف على أي معلومات تتحدث عن بداية نشأته وحياته العلمية ، فضلا عن معرفة التاريخ الذي ولد أو توفي فيه الشيخ زيادة بن يحيى الراسي ، وإنما تشير المعلومات إلى أنه كان يعيش في القرن الحادي عشر الهجري ؛ يدل على ذلك قول المؤلف نفسه في الكتاب (ق ٧٤/ب) :"**وهو أننا إذا جمعنا عدد كل واحد من الموجودين في زماننا هذا ، أي في الدهر الحادي عشر من تاريخ الهجرة النبوية** ".

وكذلك ما ذكره الشيخ محمد بن علي الطيبي الدمشقي في كتابه تلخيص ((الأجوبة الجلية

---

(١) انظر مقدمة كتاب ((البحث الصريح)) للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ص١٩ـــ٢٠ .

(٢) هي مدينة في بلاد ما بين النهرين (الجزيرة السورية) على ضفة نهر جعجع أحد روافد الخابور ، تمر بهذه المدينة الطريق الرئيسية للمواصلات بين سورية وبلاد ما وراء دجلة ، وهي الآن ضمن تركيا على الحدود مع سورية من ناحية الجنوب الشرقي . معجم الحضارات السامية ص٨٤٩ ، وانظر أطلس العالم الصحيح ص٥٦ .

(٣) انظر الأنساب للسمعاني (٥/٤٩٦) .

(٤) رأس العين : هي مدينة كبيرة من مدن الجزيرة ، تقع بين حران ونصيبين على الجنوب منها ، وهي على الحدود السورية التركية حاليا ، وسميت رأس العين لوقوعها في رأس ينابيع الخابور. ففيها ينابيع كثيرة صافية تجتمع لتؤلف نهر الخابور . انظر معجم البلدان ١٤/٣ ، ومعجم الحضارات السامية ص٤١٧ــ٤١٨ .

(٥) الأنساب للسمعاني (٣/ ٢٦، ٦٤) .

(٦) مقدمة كتاب ((البحث الصريح)) للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ص٢٠ــ٢١ . بتصرف .

لدحض الدعوات النصرانية)) ، حيث قال :"لما ألف المرحوم الشيخ زيادة كتابه المسمى بـ((البحث الصريح)) عند ما تشرف بدين الإسلام في القرن الحادي عشر "[١].

وهذا فيه تخطئة لما عزاه المستشرق : توماس أرنولد في كتابه ((الدعوة إلى الإسلام)) ــ

الشيخَ زيادة بن يحيى إلى القرن الثالث عشر الميلادي[٢]، "وذلك لأن الثالث عشر الميلادي يوافق المنتصف الثاني من القرن السابع الهجري .

أما موطن نشأته فالذي يظهر أنه من أهل الشام ، ومما يمكن أن يستأنس به في هذا ما سبق أن ذكرت من نسبته إن صح .

كما يمكن أن يستأنس في ذلك بما ذكره محمد بن علي الطيبي في مقدمة ((خلاصة الترجيح للدين الصحيح)) بأن كتابيّ الشيخ زيادة بن يحيى ((البحث الصريح)) و((الأجوبة الجلية)) وُجدا في مكتبة محمد باشا المعظم في دمشق الشام بتاريخ نحو ١٢٦٥هـ ، وقد تقطع ورقهما[٣] " [٤].

المبحث الثالث : إسلامه :

" يتضح من كتاب ((البحث الصريح)) أن الشيخ زيادة بن يحيى كان نصرانيا ، ثم هداه الله تعالى للإسلام ، حيث يقول في مقدمة كتابه (البحث الصريح): أما بعد، فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني ، الشيخ زيادة بن يحيى النصب الراسي ، المتشرف في الدين المحمدي : إنني لما كنت متفرغا للبحث والمطالعة عن أيما هو الدين الصحيح ، بكل جهد ، وبغاية التنقيح،

---

(١) انظر تلخيص الأجوبة الجلية للشيخ محمد بن علي الطيبي ص٣٣ . تحقيق: أحمد حجازي السقا.

(٢) الدعوة إلى الإسلام ص٤٧٧ .

(٣) هامش إظهار الحق ٧٥/٢ .

(٤) مقدمة كتاب ((البحث الصريح)) للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ص٢٣ .

وأضيف أني أنا أيضا ــ في رمضان هذا العام ١٤٣٠هـ ــقد وجدت كتاب ((الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية)) في مكتبة الخالدية بمدينة القدس، والتي تأسست سنة ١٣١٨هـ ، فلعل هذا يدل أيضا على أن المؤلف كان يعيش بالشام ويتنقل بها، لذا عرف كتابه واشتهر بين الناس هناك . والله أعلم .

وغب الفحص والتفتيش في ذلك ، قصدت أن أحرر ما قد حصلته من المقابلة في تلك المسالك ، وأبينه لذوي البصائر القادحة " [١] .

وجاء في حاشية الكتاب نفسه ما يلي :"اعلم أن هذا العالم المؤلف لهذا الكتاب النفيس، يشرح في هذه المقدمة اسمه ، وأسباب دخوله في الدين المحمدي ، وأنه ما دخل إليه عن ترغيب دنيوي ، ولا تخويف ، ولا لغبن ، ولا لحيف صار له ، ولا لأسباب فساد ، بل بالمطالعات بالكتب والتأملات ، كما قد تراه مفندا أمامك ، وقد يلاحظ أنه ما سبق له سابق في رفيع معانيه ودقتها "[٢].

وقد ذكر الشيخ محمد بن علي الطيبي ذلك عنه في مقدمة كتابه ((خلاصة الترجيح)) حيث قال : "لما طالعت كتاب المرحوم الشيخ زيادة ، الذي تشرف بدين الإسلام عاملة الحي القيوم بالحسنى "[٣].

وذكر في بداية ((تلخيص الأجوبة الجلية)) ، أن الشيخ زيادة تشرف بدين الإسلام في القرن الحادي عشر [٤] .

كما عده المستشرق توماس أرنولد من المرتدين ــيعني عن النصرانيةــ الذين كتبوا يبررون تغيير دينهم ، ويدافعون عن العقيدة الإسلامية [٥] .

ويتضح أيضا أن سبب دخوله في الإسلام ، هو مما تولد في نفسه من الشكوك في ديانته، مما جعله ينظر في الإسلام ويبحث ويقابل ويطالع ، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ حتى تبين له أن الإسلام هو الحق، فهداه الله له ودخل فيه ، ثم بدأ يحرر ما تبين له به بطلان ديانة النصارى وصحة الإسلام ، وجعل ما حرره وسيلة لدعوة النصارى" [٦].

---

(١) البحث الصريح ص٥٦ .

(٢) البحث الصريح ص٥٦ حاشية رقم (١) .

(٣) خلاصة الترجيح بهامش إظهار الحق ص٧٠ .

(٤) انظر تلخيص الأجوبة الجلية للشيخ محمد بن علي الطيبي ص٣٣ .

(٥) الدعوة إلى الإسلام ص٤٧٧ .

(٦) مقدمة كتاب((البحث الصريح)) للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ص٢٣ــ٢٥ . بتصرف يسير.

=

المبحث الرابع : علمه :

يظهر أن الشيخ زيادة بن يحيى الراسي كانت له دراية تامة بالديانة النصرانية ، فمعلوماته عنها غزيرة ودقيقة ، وطريقة استدلاله بالعهد القديم والجديد توحي أنه كان على صلة وطيدة بنصوص العهدين.

ويبدو أنه كان "يجيد كلا من اللغة اليونانية[١] ، والعبرية[٢] ، والسريانية[٣] ويترجم منها إلى العربية ، وهذا كله يعطي الدلالة الراجحة على أنه كان قبل إسلامه من علماء النصارى ورجال دينهم ، لأن العلم بهذه الأمور من اختصاص رجال الدين ، ولأن هذه اللغات اليونانية والعبرية والسريانة هي لغات دينية ، فقد يكون في الأصل نصرانيا سريانيا، فهو يجيد السريانية ، وهي لغة نصارى سورية[٤] باعتباره من أهلها ، أما اللغة اليونانية فإنها لغة العهد الجديد[٥] ، واللغة الدينية للنصارى الكاثوليك، أما اللغة العبرية فهي لغة العهد القديم بالنسبة للنصارى البروتستانت ، ولا يستغني عنها رجال الدين النصارى.

فهذا مما يوحي بأن الرجل كان من علمائهم ، خاصة إذا علمنا أن عوام النصارى من أبعد الناس عن العلم الديني النصراني ، بل هم في كثير من الأحيان خاصة في زمن المؤلف لا يستطيع أن يقف أحد منهم على شيء من كتب النصارى الدينية ، سوى ما تأذن به الكنيسة

---

(١) انظر مثالا لذلك :ص٢١٨ ، وص٣٣٥ .

(٢) انظر : ص١٦٨ ، و ص١٨١، و ص٢١٠ .

(٣) انظر : ص٢٥١ .

(٤) السريانية : هي إحدى اللغات السامية القديمة المحكية في بلاد ما بين النهرين الشمالية ، تنتسب هذه اللغة إلى المجموعة الآرامية ، وتشكل اللهجة الخاصة بمدينة الرها ، وقد أصبحت اللغة التقليدية لمسيحيي سورية . وفي القرن السابع الميلادي انتشرت اللغة العربية إثر الفتح الإسلامي ، وحلت مكان السريانية في اللغة المحكية ، وأصبحت السريانية لغة عبادة للنسطوريين واليعاقبة . انظر معجم الحضارات السامية ص ٤٧٥ .

(٥) قاموس الكتاب المقدس ص١٢٢ .

من مقاطع مخصوصة يمكن تداولها بين العوام "[1] .

المبحث الخامس : مصنفاته :

صنف الشيخ زيادة بن يحيى الراسي كتابين :

الأول : ((البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح)). وهو كتاب مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف . وقد طبعته عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، سنة ١٤٢٣هـ [2].

وقد اختصر كتاب ((البحث الصريح)) : الشيخ محمد بن علي الطيبي الدمشقي في كتاب سماه :((خلاصة الترجيح للدين الصحيح)) . وقد طبع هذا الاختصار على هامش كتاب ((إظهار الحق)) لرحمة الله الهندي ، في المطبعة المحمودية في القاهرة عام ١٣١٧هـ .

الثاني : كتاب ((الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية)) وهو الذي نحن بصدد تحقيقه، وقد صنفه الشيخ زيادة بعد كتاب ((البحث الصريح)) ، ويدل على ذلك : أنه لما ألف الشيخ زيادة : كتابه ((البحث الصريح)) وأرسله إلى بعض أصدقائه النصارى فقرأه وانذهل عقله منه، فأرسل هذا الرجل مكتوبا إلى الشيخ زيادة يشرح له ما حصل معه ، حيث عرضت له بعض الإشكالات ، ووردت عليه بعض الشبهات ، فطلب من الشيخ أن يؤلف له كتابا يرد فيه هذه الشبه ويفندها ، فأجابه الشيخ وألف هذا الكتاب .

وقد لخص هذا الكتاب أيضا الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن الطيبي الدمشقي في رسالة سماها ((مختصر الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية)) .

وقد طبعت بهامش ((إظهار الحق)) في المطبعة المحمودية في القاهرة سنة ١٣١٧هـ في نهاية المجلد ١/١٦٢ـ٢٢٠ . وانتهى الشيخ من اختصاره سنة ١٢٧٩هـ في نحو يوم ونصف، وقد طبع هذا المختصر أيضا بتحقيق د. أحمد حجازي السقا ، طبع مكتبة الإيمان بالمنصورة

---

(١) مقدمة كتاب ((البحث الصريح)) للدكتور سعود الخلف ص٢٥ـ٢٦ . بتصرف يسير .

(٢) انظر الدراسة المفصلة لهذا الكتاب في مقدمة المحقق : ص٣٥ـ٥٢ .

في القاهرة ١٤١٢هـ . إلا أن تلخيصه لهذا الكتاب مختصر جدا ، فهو يذكر حاصل ما أجاب عنه الشيخ زيادة في سطرين أو أكثر . وقد فاته بعض الأسئلة فلم يذكرها في تلخيصه مثل سؤال رقم ٢٧ ، ورقم ٦٨ بحسب ترقيم أصل الكتاب .

وفي بعض الأحيان يلخص عدة أسئلة ويجعلها في سؤال واحد:

ــكما في السؤال الثلاثين إلى الخامس والأربعين ، حيث لخصها كلها في سؤال واحد

ــوالسؤال التاسع والأربعين إلى الواحد والخمسين ، لخصها في سؤال واحد .

ــوالسؤال الرابع والخمسين إلى السؤال الثاني والستين ، لخصها في سؤال واحد .

الفصل الثاني
التعريف بالكتاب

المبحث الأول : اسم الكتاب .

اسم الكتاب كما جاء على الورقة الأولى ((كتاب الأجوبة الجلية)) ، وجاء في (ورقة ٣/أ) ((كتاب الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية)) تأليف الشيخ زيادة بن يحيى النصب الراسي .

وجاء في (ورقة ٩/ ب) : ((وقد تمت كتابة فهرسة هذا الكتاب المسمى الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية)) .

وقد سماه المؤلف نفسه ، وأحال عليه في كتابه البحث الصريح ، حيث قال : "وغلاقة هذا المبحث تراه في كتاب ((الأجوبة الجلية)) "[١].

وجاء في نهاية كتاب البحث الصريح :"تم هذا الكتاب الذي هو : ((البحث الصريح في الدين الصحيح)) وهو الكتاب الأول للمرحوم الشيخ زيادة بن الراسي ، ويتلوه كتابه الثاني الذي هو : ((الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية))"[٢].

وجاء في مقدمة تلخيص كتاب الأجوبة الجلية ما نصه :"فيقول العبد الفقير محمد الطيبي المعترف بالعجز والتقصير : قد طلب مني بعض الإخوان أصلح الله لي ولهم الحال والشان: أن ألخص ((الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية)) "[٣].

فمما ذكر يتبين لنا صحة اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف الشيخ زيادة بن يحيى الراسي.

---

(١) البحث الصريح ص١٢١ .

(٢) المصدر السابق ص٣٢٧_٣٢٨ .

(٣) تلخيص الأجوبة الجلية للشيخ محمد بن علي الطيبي ص٣٣ .

المبحث الثاني : موضوعه

أما موضوع الكتاب ، فقد صنفه المؤلف للرد على الشُّبَه والإشكالات التي وردت عليه من بعض أصدقائه النصارى واسمه (أبو إبراهيم الحديدي المعروف بالمنيع) ، وذلك لما أرسل إليه المؤلف كتابه الأول ((البحث الصريح)) فطالعه وانبهر به ، وحصل لديه بعض الإشكالات، فطرح عليه هذه الأسئلة التي هي مدار هذا الكتاب .

وقد احتوى الكتاب في أوله الرسالةَ التي أرسلها الحديدي إلى المؤلف ، ورد المؤلف عليها ، وفي نهاية الكتاب صورة شكر من الحديدي إلى الشيخ زيادة رحمهما الله تعالى ، وفيها ذكرُ عشرةِ ضوابط، وهي التي لخص فيها أبو إبراهيم المنيع ما فهمه من كتابي الشيخ زيادة : ((البحث الصريح)) و((الأجوبة الجلية)).

وعدد الأسئلة التي جاءت في الكتاب: اثنان وسبعون سؤالا :

ـــمنها ما له تعلق بالقرآن بالكريم وإيراد الإشكالات حوله، وهي في نحو خمسة عشر سؤالا.

ـــومنها ما له تعلق بالنبي ﷺ ، وهي أيضا في نحو خمسة عشر سؤالا .

ـــومنها ما له تعلق بالدين الإسلامي وبالمسلمين ، وهي في نحو ستة أسئلة .

ـــوالباقي شبه تتعلق بالاستدلال بالتوراة والإنجيل على ألوهية عيس عليه السلام وإثبات عقيدة التثليث ، وفي مدح الديانة النصرانية وتأييدها .

وقد ذكر المؤلف في هذا الكتاب[١] ثمانية أوجه دالة على أن القرآن الكريم معجز، وأنه الآية الكبرى الدالة على صدق النبي ﷺ .

وفي السؤال الثالث والسبعين : طلب أبو إبراهيم المنيع من الشيخ زيادة أن يعمل له جريدة تجمع ملخصات الشهادات المشيرة على المختار ﷺ ، التي كان قد جمعها المؤلف من أقاويل الأنبياء الكرام في كتابَيْه ((البحث الصريح)) و((الأجوبة الجلية)) ، فاختصر له الشيخ الإحدى عشرة شهادة التي في كتاب البحث الصريح[٢]، ثم أضاف عليها الثلاث شهادات التي جاءت في هذا الكتاب ((الأجوبة الجلية)) فصار مجموع هذه الشهادات أربع عشرة شهادة.

---

(١) انظر: ص٧٢ـ٧٧.

(٢) انظرها في كتاب البحث الصريح ص١٤٠ـ٢٣٧ .

المبحث الثالث : سبب تأليفه .

لما منّ الله تعالى على الشيخ زيادة بن يحيى الراسي بالهداية إلى الإسلام، ألّف كتابه الأول المسمى "البحث الصريح" في أي هو الدين الصحيح" ثم أرسله إلى أبي إبراهيم الحديدي "المنيع" – وهو رجل من أهل مصر القاهرة – من محبي الشيخ زيادة، فلما قرأه وسلّم بما فيه، اجتمع عليه جماعة من علماء النصارى، وأوردوا عليه أسئلة تهدم – بزعمهم – هذا الدين الشريف، فعند ذلك توقف عن الدخول في الإسلام، وكتب تلك الأسئلة، وأرسلها إلى الشيخ زيادة رحمه الله، فعند ذلك ألف كتابه الثاني "الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية".

وكان هذا الكتاب مع الكتاب الأول سببا – بعد توفيق الله – في هداية ذلك الرجل المسمى " أبو إبراهيم المنيع" .[١]

المبحث الرابع : قيمة الكتاب العلمية .

* هذا الكتاب يعد من الكتب النفيسة التي حوت ردودا مفحمة وكافية لدحض الدعوات النصرانية، وفيها القناعة لكل مريد للحق غير عنيد، وقد شهد له أبو إبراهيم "المنيع"[٢] بأنه أتى في هذا الكتاب ببيان أسماء وأوصاف النبي ﷺ من كتب النصرانية ، حيث استخرجها من مواضع في كتبهم تخفى على كثير من الناس.
* إضافة إلى أنه أقام البراهين الساطعة على أن القرآن معجز ، وأن النبي ﷺ هو المبشَّر عنه في التوراة والإنجيل بما لا يدع مجالا للشك .
* وقد تميز المؤلف رحمه الله بكونه من علماء الديانة النصرانية الكبار، وأهل مكة أدرى بشعابها، وهذا يقتضي أنهم يقفون على ما لم يقف عليه غيرهم بحكم علمهم المتعمق في الديانة، واحتكاكهم المباشر بأهل ملتهم .
* والمؤلف في هذا الكتاب رجع إلى مراجع قيمة في الموضوع خاصة من الناحية اللغوية،

---

(١) انظر: ص٤٠_٤٥ . وستجد فيها صورة المكتوب الذي أرسله المنيع للمؤلف وجواب المؤلف عليه. وانظر: تلخيص الأجوبة الجلية (ت: السقا) ص٣٣_٣٤ .

(٢) انظر ترجمته: ص٤٤ .

حيث كان يقابل بين نسخ التوراة والإنجيل المتعددة من عربية ويونانية وعبرية وسريانية، فيتوصل إلى المعنى الصحيح للكلمة المرادة ، ويقطع بذلك الطريق على الخصم .

* أضف إلى ذلك الحماس الذي يلمسه القارئ من المؤلف، في مناظرته للنصارى وتفنيد شبههم، والحرص على إظهار محاسن الإسلام وأنه هو الدين الصحيح، وإيصال الحق للمدعو . وكل هذا يعطي الكتاب قيمة علمية قد لا تجدها عند غيره من المؤلفين .
* ومما يعطي هذا الكتاب قيمة علمية أيضا اهتمام بعض العلماء به ، حيث اعتنى به واختصره الشيخ محمد بن علي الطيبي الدمشقي .
* ثم إن العمل على إبراز ونشر كتاب لأحد علماء النصارى ممن أسلم وكشف بطلان ما عليه هذه الديانة، لَيُعَدُّ من الخدمات العظيمة التي تؤكد صحة الإسلام وبطلان ما عداه.
* كذلك هذا الكتاب يعالج كثيرا من الشبه العالقة في أذهان النصارى على مختلف مستوياتهم الدينية، فلعل في إبرازه وتحقيقه تتاح الفرصة لكثير من هؤلاء بأن يطلعوا عليه وينتفعوا به، خاصة ونحن الآن نعايش الهجمات التنصيرية الزاحفة والمنتشرة في أنحاء الأقطار.

المبحث الخامس : منهج المؤلف.

- يعرض أولا السؤال المشتمل على الشبهة أو الاعتراض مرقِّما له بقوله (السؤال الأول ــ السؤال الثاني ــ وهكذا) ثم يعقبه بالجواب عليه، ويفصل بين السؤال والإجابة بقوله:(الجواب)

ــ أحيانا يطنب في الجواب وتارة يختصر ، وذلك بحسب نوع الشبهة التي في السؤال .

ــ أنه في بعض أجوبته يزيد على أصل الشبهة بعرض شبهة أخرى قد تنتج عن الشبهة الأصلية.

ــ كثيرا ما يستخدم في الجواب أسلوب المقارنة بين القرآن والأناجيل في النقاط المتفق عليها بينهما.

ــ يستخدم أحيانا أسلوب ضرب المثل مصحوبا بالأدلة العقلية المفحمة في تفنيد شبهة الخصم.

ــ يحاول أن يأتي غالبا بأدلة من الأناجيل هي موافقة ومؤيدة للأدلة المنتقَدة في القرآن ، ثم يُلزم الخصم بأن ما انتقدتموه في القرآن هو نفسه موجود في الأناجيل لديكم .

ــ إذا جاء الانتقاد موجها إلى نبينا ﷺ فإنه يحرص على إثبات وقوع هذا الانتقاد في

أناجيلهم لدى غيره من الأنبياء _صلوات الله عليهم_ خاصة أنبياء بني إسرائيل ، وهذا من باب إفحام الخصم .

_كلما حاول المعترضون إثبات صفات خاصة بعيسى عليه السلام تدل على ألوهيته عندهم، أثبت لهم أن هذه الصفات قد وجدت في أتباع المسيح عليه السلام فضلا عن ثبوتها للأنبياء عليهم السلام .

_أنه يقابل ما ادعوه من الإنجيل مع النسخة الأصلية له ، التي في التوراة ، لبيان أنهم قد حرفوا فيها وبدلوا وغيروا .

_كثيرا ما يحيل إلى كتابه الأول :((البحث الصريح)) ، بل في بعض الأحيان يوجب على المردود عليهم أن يرجعوا ويقرؤوا فيه . وذلك لأن هذا الكتاب مبني على الكتاب الأول ، فلا بد من مطالعة الكتابين ، كما بين ذلك الشيخ محمد بن علي الطيبي في مقدمة ((تلخيص البحث الصريح)) [١].

المبحث السادس : مصادره .

لم تكن مصادر المؤلف الإسلامية في هذا الكتاب وافرة ، وذلك لأنه حاول أن يفحم الخصم بما في كتبهم ، فأكثر من الاستدلال بها .

إلا أن كتابه لم يخلُ من بعض المصادر الإسلامية ومنها : القرآن الكريم ، واعتمد في بعض الأمور المتعلقة بالسيرة وبمعراج النبي ﷺ على صحيح البخاري ، وفي إثبات صفات النبي ﷺ على كتاب الشفا للقاضي عياض ، ويحيل إلى كتابه الأول البحث الصريح.

أما مصادره النصرانية فكان منها : كتاب العهد القديم ، والعهد الجديد ، كما رجع في تاريخ الكنيسة إلى كتاب ((سعيد بن البطريق)) ، ورجع إلى تاريخ يوسف بن كربون ((يوسيفوس)) وهو مؤرخ يهودي .

---

(١) هامش إظهار الحق ص٧١_٧٥ .

المبحث السابع : المآخذ عليه.

لا يخلو كتاب من كتب البشر من صفات النقص والخطأ إذ العصمة لم يجعلها الله عزوجل إلا لأنبيائه ورسله .

ومؤلف هذا الكتاب الشيخ زيادة بن يحيى ـ رحمه الله ـ عليه بعض المآخذ في كتابه، من أهمها:

١. وجود الحواشي المدخلة في صلب النص، ويبدو أن هذه الحواشي ليست للمؤلف.

ويدل على ذلك : أن هذه الحواشي قد وضعت لتوضيح ما أبهم من كلام المؤلف ، أو لزيادة فائدة ، أو استدراك أو نحو ذلك ـ كما هو واضح من خلال قراءتها ـ. وقد جاء في أغلبها عبارات تشير إلى أن هذه الحواشي ليست للمؤلف[١] ، وإنما كتبت بعد وفاته :

ـ كقوله [٢]: "اعلم أن المحذوف المقدر الذي أشار عليه المؤلف رحمه الله تعالى".

ـ وقوله [٣]: " اعلم أن قول المؤلف وكما هو محرر في اللغة العبرانية...".

ـ وقوله [٤] : " اعلم أن هذه التطبيقة التي أوردها هذا السائل مع غيرها من بعض السؤالات المارة التي جاوب عنها المؤلف رحمه الله تعالى تنازلا منه ".

ـ وقوله [٥] : "اعلم أن تأكيد المشروح من المؤلف رحمه الله تعالى".

ـ وقوله [٦] : "اعلم أنه قد بيان عن هؤلاء النصارى الذين ذكرهم المؤلف رحمه الله تعالى...". ونحو هذه الحواشي كثير.

ـ وعندما تبدأ الحاشية تكتب كلمة "حاشية" ، وعندما تنتهي تكتب كلمة "النص"، وهذا يساعد على تحديد بداية الحاشية ونهايتها ، أما لغة الحواشي فهي ركيكة أيضا، وفيها

---

(١) وبعضها جاء فيها أنها للناسخ . انظر : ص٢٢٢، وص٢٢٦ .

(٢) انظر : ص١٦٨ حاشية (*).

(٣) انظر : ص٢١٠ حاشية (*).

(٤) انظر : ص٢٣٤ حاشية (*).

(٥) انظر : ص٢٥٠ حاشية (*).

(٦) انظر : ص٢٥٢ حاشية (*).

كذلك أخطاء لغوية .

٢. وجود بعض الأخطاء العقدية التي صدرت من المؤلف _عفا الله عنه_ ، ومنها :

_وقوعه في شيء من نفي الصفات، كقوله [١]:"كما أنه تعالى سميع وبصير لا بآذان ولا بأعين وأمثاله، وبعضها نعوت سلبية بطريقة الإيجاب كحي ناطق، لكي يُسلب عنه تعالى عدم الحياة وعدم الإدراك، وتقال أيضا للتميز لأنها عند البشر تُفيد التعظيم لأن الحي أشرف من الغير حي والناطق أسمى من الغير ناطق، وأما وصفه تعالى بأن له كلمة، أعني أنه سبحانه ذو كلمة يأمر بها ويقول للشيء كن فيكون لا بلسان ولا بحرف كقوله: أرسلنا كلمتنا إلى مريم [٢]".

_قوله [٣]: سابعا : قد قيل: وتتبارك به ، أي بزيارة ضريحه حيثما جسمه الشريف، جميع قبائل الأمم.وهذا البرهان بين وظاهر من المشاهدات بالحجاج حينما يزورون قبره الشريف وتتبارك به.

هذا كل ما وقفت عليه من مخالفات عقدية للمؤلف في هذا الكتاب .

---

(١) انظر : ص١٧٦_١٧٩ .

(٢) يريد قوله تعالى : ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[النساء: ١٧١] .

(٣) انظر : ص٢١٥.

صور عن المخطوط

كتاب الاجوبة
الجلية

بسم الله ابتدي في كل محترمِ
والحمد لله في بدئي ومختتمِ

صورة الورقة الأولى من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاجوبة الجلية لدحض الدعوات
النصرانيه تاليف الشيخ زيادة ابن يحيى
النصب الراسى طيب الله
ثراه وجعل الجنة مثواه

الفهرسه

السوال الاول فى ان الدين المحمدى لا يلزم للعام
بل هو مختص بالعرب فقط ٥ السوال الثانى
فى ان مدح القران للانجيل وللنصارى قد يفيد هم
تقييد ديانتهم ٥ السوال الثالث فى ان النبى
محمداً ما كان يعرف ذاته ان كان على هدى
او فى ضلال مبين ٥ فكيف يدعوا الناس الى دياية
السوال الرابع فى ان القران قال عن عيسى انه
يحيى ويميت ٥ السوال الخامس فى ان النبى محمداً
ما عمل ايات مطلقاه والرسالة لاتثبت الا بالمعجزات
وفى جواب هذا السوال يتقرر ان القران هو
معجزة كبرى

معجزة كبرى ٥ السوال السادس فى ان كتاب
القران موجود فيه تناقض السوال السابع
فى انه مقول فى القران انا انزلنا القران عربياً
والحال قد نرى بانه موجود فيه الكم كلمة اعجمية
السوال الثامن فى ان القران يفضل بنى اسرائيل
على العالمين ٥ فيظهر انهم افضل من
المسلمين ٥ السوال التاسع فى ان ترجيع الامراة
المطلقة ثلاثا لرجلها من بعد زواجها لرجل اخر
هو غير لائق ٥ السوال العاشر فى ان اذا كان القران
يشهد بان الانجيل فيه هدى ونور والتورية
فكيف يقول بانهما محرفين وكيف تستشهدونهما
السوال الحادى عشر فى ان القران يتهم النصارى
بانهم يقولوا ان الله ثالث ثلاثة ٥ والحال
ان هذا الاعتقاد ما وجد عندهم مطلقاه
السوال الثانى عشر ان القران يذكر بان
فى الجنة موجوداً لبن وعسل وحوريات وهذا

صورة الورقة الثانية من المخطوط

له مع اقاربه وخلانه ٥ وصورة الجواب له منه
صورة المكتوب ٥ من بعد تقديم
اشواقي اعرض ٥ ان في ابرك وقت ٥ وصلني
مكتوبكم السامي مصحوبا بالكتاب المتسامي
المسمى البحث الصريح في اي هو الدين الصحيح
الذي قد انعم علي حيكم فيه ٥ فتفحصته وعلمت
بالتدقيق معانيه ٥ وفهمت مقاصدكم و
مبانيه ٥ وان مرادكم فيه اعلام لكل عالم
واشعار بان الشريعة المسيحيه قد انقطع
ثبوتها وانتسخت ٥ واضحت اشعة شموس الدين
المحمدي بازغة ٥ واقامتكم فيه البينات الرهينه
والشهادات الواضحة المتينة ٥ كتابية وعلمية
عقلية وحسية ٥ باقاويل برهانية راسخة ٥
وبقياسات منطيقية ناسخة ٥ ومن ثم قد صرت
مغرما بظرايف لفظكم لما سكرت بصهباء
رشفكم ٥ وانطرحت فيما بين حي وميت من جرى
بؤسكم وفر

بؤسكم وفرقكم ٥ وفيما كان الداعي منبهرا من ذلك
ومندهشا من تلك المعارك ٥ واذا قد زارني
احد خلاني من مشاهير العلما في الدين المسيحي
لما سمع عن ضوضة افكاري وانزعاجها ٥ وقد
اشار علي بان اطالع في الكتب التي تحوي مداوا
هذه العلل وعلاجها ٥ من الرد والمجاوبه عن
ذاك الاساس والسبب ٥ وان تلك اي الكتب
قد تشير بالايجاز على ان الدين المحمدي لا يلزم
الا للعرب ٥ فالان قد سمعت شوره ورايه ٥ و
استحضرت كتاب ابن العسال والكندي
وغيرهما من كتب المشاهير في هذا الخصوص
وهم بالحقيقه من خيالة ديكها العروص
نقراتهم وبدات اراجع تلك الغصوص على
النصوص ٥ وقد اشتغل فكري بما حووه من
المشاكل والاعتراضات والعقد والرباطات
ومن حيث ان داعيكم قاصرا في معرفة اكثر

صورة المكتوب الذي طلب فيه "المنيع" من المؤلف أن يجيب على الأسئلة

تركت الكثير من امثالها وان يعترفوا معنا
ويشهدوا بان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وانه هو الرسول الصادق
خاتم الانبيا والمرسلين ٥ صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه اجمعين ٥ صورة
تشكر من المنيع الى الشيخ زيادة رحمهما الله
تعالى ٥ شكرا لمن اوهبك تلك النعم الجسيمة
وحمدا لمن لا يبخل فى اذا العطايا الثمينة
ومجدا للذى جعلك كقارورة عطر
تنعش قلوب ذوى العقول السليمة اذ
انك صرت وسيطا لانتعاش فوادي وتشلتني
من وهاد الالحاد بعد موتي ٥ يا عمدة
العلماء المدققين العظام وقدوة الجهابذة
المحققين الفخام ٥ وفضلك لم انساه على
الدوام ابدا مورثا اياه لمن يبغي الحيوة
بعدك سرمدا ٥ ثم من بعد ذالك قصدت
ان

ان احرر لك ما قد وعيته من تعليمك
وابسط لدى الملا جميع ما تصببت به من
تنغيمك لكى يترنموا فيه شاكرين لعزته
تعالى خير المنعمين ويفهموا ان من جراه
اسلمت اسلاما حقيقيا قوليا وفعليا وفكريا
وقد اقنعت ضميري بعشرة ضوابط
شرعية وتيقنت ان من يخالفها هو للحق
جاحد ببينات محكية ٥ الضابط الاول
قد تعلمت من كتابك البحث الصريح عن
قول النصارى بان عيسى مساوى لله
تعالى فى الجوهر وفهمت بكل تدقيق بان
هذا الراى هو بدعة حديثة مستجدة
استبناطيه ليس لها وجود فى الانجيل
حرفا ٥ وايضا عن لفظة الاله المنعوت
بها عيسى وانه ابن الله ورب وسيد
وقديم وديان ومخلص والبداية والنهاية

صورة التشكر الذي قدمه "المنيع" إلى المؤلف

وانه ارسل العازر الى حضن ابراهيم
المشبه بالنعيم، وان سليمان عرفنا بان نفوس
الصديقين في يد الله لا في الجحيم والهلاك
وانهم في سلامة فما هذا الجمع الثاني المضاد
تعليم التوراة والانجيل لان هذه الاقوال
المنقولة عنهما هي مضادة تعليم النصارى
النص والالتباسات واخفى الكثير من
اناجيلها وابطالهم التي ذكرتهم مرارًا ولا
ينبغي تكرارها، وافدتني بان القران
الشريف قد اشار عن اخفى تلك الاناجيل
بقوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرًا مما كنتم تخفون من الكتاب
من الكتا ويعفو عن كثير، وقوله لا
تلبسوا الحق بالباطل، ولا تغلوا في دينكم
وقوله وقد نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم
لا يعلمون

لا يعلمون، وقوله وبدل الذين ظلموا منهم
قولاً غير الذي قيل لهم، وقوله الذين يحرفون
الكلم عن بعض مواضعه، وقوله وقد
كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم
يحرفونه من بعد ما عقلوه والنتيجه
من هذا جميعه ان هذه العشرة ضوابط
التي شرحتها من خلاصة كتابيك، هي بحمد
الله التي قادتني ان اكون مسلمًا مومنًا
واحوجتني والزمتني بان اقول باعلا
صوتي، اشهد بان لا اله الا الله واشهد
ان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى آله الكرام واصحابه اجمعين
آمين
تم الكتاب بعناية الملك الوهاب على يد افقر
العباد الشيخ مصطفى ابن الحج ابراهيم العجوز في
نهار الثلاثاء في نهار رمضان سنة ١٢٨٣ عفى الله

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط

القسم الثَّاني: النص المحقَّق

كتاب الأجوبة
الجلية

بسم الله أبتدي في كل محترمِ

والحمدُ لله في بدئي ومختتمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

/ كتاب الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية

[٣ / أ]

تأليف : الشيخ زيادة بن يحيى النصب الراسي

طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه

الفهرسة[١]

السؤال الأول : في أن الدين المحمدي لا يلزم للعام[٢] بل هو مختص بالعرب فقط ؟

السؤال الثاني : في أن مدح القرآن للإنجيل وللنصارى [يفيد تثبيت ديانتهم][٣] ؟

السؤال الثالث: في أن النبي محمدا -ﷺ- ما كان يعرف ذاته إن كان على هدىً أو في ضلال مبين، فكيف يدعو الناس إلى ديانته ؟

السؤال الرابع : في أن القرآن قال عن عيسى -عليه السلام- أنه يحيي ويميت ؟

السؤال الخامس : في أن النبيَّ محمدا -ﷺ- ما عمل آيات مطلقا ، والرسالة لا تثبت إلا بالمعجزات ؟ وفي جواب هذا السؤال يتقرر أن القرآن هو / معجزة كبرى .

[٣ / ب]

السؤال السادس : في أن كتاب القرآن موجود فيه تناقض ؟

السؤال السابع : في أنه مقول في القرآن : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[٤] . والحال قد نرى

---

(١) هذه فهرسة للأسئلة التي وردت على المؤلف-رحمه الله- ، ولعلها من وضع المحشي . والله أعلم .

(٢) العام : يريد به جميع الناس .

(٣) في الأصل : (قد يفيدهم تقييد ديانتهم) .

(٤) يوسف : ٢ . وفي الأصل : (إن أنزلنا القرآن عربيا) .

[بأن فيه بعضَ كلمات أعجمية][1] ؟

السؤال الثامن : في أن القرآن يفضل بني إسرائيل على العالمين ، فيظهر أنهم أفضل من المسلمين ؟

السؤال التاسع : في أن ترجيع المرأة المطلقة ثلاثا لِرَجُلِهَا من بعد زواجها لرجل آخر هو غير لائق ؟

السؤال العاشر : في أنه إذا كان القرآن يشهد بأن الإنجيل فيه هدى ونور، والتوراة[2]، فكيف يقول: بأنهما محرفان ؟ وكيف [يَستشهد بهما][3] ؟

السؤال الحادي عشر : في أن القرآن يتهم النصارى بأنهم يقولون : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ [4]. والحال: إن هذا الاعتقاد ما وجد عندهم مطلقا ؟!

السؤال الثاني عشر : إن القرآن يذكر بأن في الجنة موجود لبنا وعسلا وحورياتٍ وهذا / شيء غير لائق ؟!

[٤ / أ]

السؤال الثالث عشر : في أن المسلمين يعتقدون أن اسم النبي محمد -ﷺ- مكتوبٌ على باب العرش مع اسم الله وهذا القول تطرف ؟!

السؤال الرابع عشر : في أن القرآن كان متفرقا متفردا وقد جمعه أبو الحسين ، ومُكررٌ فيه المعاني والأخبار، ويُقرأ بقراءات سبع ، وهذا شيء يشينه ؟!

السؤال الخامس عشر : في أن النبي محمدا -ﷺ- قبَّل الحَجَر الذي في البيت الأعظم ، مع أن ذاك الحجر لا يشفع ولا ينفع ؟

---

(١) في الأصل : (بأنه موجود فيه أكم كلمة أعجمية).

(٢) أي والتوراة يحكم بها النبيون . انظر السؤال العاشر بتمامه ص٩١ .

(٣) في الأصل : (تستشهدوهما) .

(٤) المائدة : ٧٣ .

السؤال السادس عشر : في أنه موجود في القرآن ناسخ ومنسوخ ؟

السؤال السابع عشر : في أن النبيّ -ﷺ- أخذ موضعا كان لليتيمين وعمله مسجدا ؟

السؤال الثامن عشر : في أن النبيّ -ﷺ- أخذ أموال ينقاع وفرّقها على أصحابه ؟

[٤ / ب]

السؤال التاسع عشر : في أن / النبيّ -ﷺ- أرسل فقتل ابن عقيل لأجل أنه أعابه ؟

السؤال العشرون : في أن كيف النبيّ -ﷺ- ما منع صاحبه من أكل الذراع المسمومة؟

السؤال الحادي والعشرون : في أن النبيّ -ﷺ- لِمَ لم تُدركه العناية ، ومنعت عنه كسر ثنيته وفدغ جبهته ؟

السؤال الثاني والعشرون : في أن موسى النبي -عليه السلام- نعم أنه قتل ألوفا بليغة إلا أن ذلك كان بأمر الله ، والمعنى أن النبي -ﷺ- بخلاف ذلك ؛ أي أنه بغير أمر الله ؟

السؤال الثالث والعشرون: في أن بني إسرائيل كانوا يظفرون بحروبهم خلاف النبي محمد -ﷺ-؟

السؤال الرابع والعشرون : في أن النبيّ -ﷺ- ما جاء بعلم الغيب عن أشياء ماضية ؟

السؤال الخامس والعشرون : في أن النبيّ -ﷺ- ما أخبر عن شيء يحدث بعده ؟

السؤال السادس والعشرون : في أن عيسى -عليه السلام- قيل عنه أنه ديّان، والنبي محمد -ﷺ- قيل عنه أنه / شفيع. فإذاً الديّان أعظم من الشفيع ؟

[٥ / أ]

السؤال السابع والعشرون : في أن شريعة العدل جاء بها موسى -عليه السلام- وشريعة الفضل جاء بها عيسى -عليه السلام- . والمضمون أنه لا افتقار لشريعة محمد -ﷺ- ؟

السؤال الثامن والعشرون : في أنه ما وجد شهادات ولا إشارات لا في الإنجيل ولا في التوراة تفيد عن النبي محمد -ﷺ- ، ولا فرضت الانتقال إلى دينه الشريف ؟

السؤال التاسع والعشرون : في أن التوراة تفيد وتشير عن الثلاثة أقانيم التي تعتقد فيها النصارى بقولها : إله وإله وإله ؟

السؤال الثلاثون : بيان ثاني من التوراة على ذلك بالثلاثة رجال الذين ظهروا لإبراهيم -عليه السلام- ؟

السؤال الحادي والثلاثون : بيان ثالث من التوراة على ذلك في ضمير الجمع، مثل قوله : "لنصنعن" ؟

[٥ / ب]

السؤال الثاني والثلاثون : في أن زبور / داود -عليه السلام- يشير إلى الأقانيم ؟

السؤال الثالث والثلاثون : في أن إشعيا النبي يشير إلى الأقانيم بقوله : "الرب الإله أرسلني وروحه " ؟

السؤال الرابع والثلاثون : في أن عيسى -عليه السلام- يقول :" أنا في الأب والأب فيَّ ". وعلى زعمهم أن ذلك يفيد : أن عيسى -عليه السلام- إله حقيقي ؟

السؤال الخامس والثلاثون : في أن من قول عيسى-عليه السلام- :" إن من رآني فقد رأى الأب". [يستفاد][1] أنه إله حقيقي ؟

السؤال السادس والثلاثون : أن الإنجيل يقول: إن عيسى-عليه السلام- : "يعرِف كل شيء". وهذه خاصةٌ بالإله[2] ؟

السؤال السابع والثلاثون : في أن باروخ النبي يشير إلى أن عيسى -عليه السلام- إله بقوله : "هذا إلهنا فلسنا نحسب معه آخر " ؟

السؤال الثامن والثلاثون : في أن بولص قال مشيرا عن عيسى -عليه السلام- بأنه: "مؤسس الأرض والسماء هي عمل يديه " ؟

---

(١) في الأصل : (قد يفاد عنه).

(٢) في الأصل : (إله).

[٦ / أ]

السؤال التاسع والثلاثون : / أن داود سمّى عيسى -عليه السلام- ربه بقوله : "قال الرب لربي" ؟

السؤال الأربعون : أن داود أشار عن عيسى -عليه السلام- بأنه "الرب أشرق على الأرض" ؟

السؤال الحادي والأربعون : في أن إشعيا قال عن عيسى -عليه السلام- إشارة : "هذا إلهنا وهو سيجيء ويخلصنا" ؟

السؤال الثاني والأربعون : في أن الإنجيل يقول: بأن يوحنا المعمداني سجد للمسيح وهو في بطن أمه ، [وهذا دليلٌ على أنّ المسيحَ إله][(١)] ؟

السؤال الثالث والأربعون : في أن جبريل الملَك قال للسيدة مريم : "سيدنا معك". كأنه أشار عن عيسى -عليه السلام- بأنه سيد الملائكة وإلههم ؟

السؤال الرابع والأربعون : في أن الكتب المنزلة تشير إلى الأقانيم. مثل القولِ : إن الله حيٌّ ناطقٌ، وأن له روحا وكلمة ؟

السؤال الخامس والأربعون : في أن علماء النصارى يمثلون الأب والابن بقرص الشمس وبالشعاع ؟

[٦ / ب]

/**السؤال السادس والأربعون** : في أن علماء النصارى يقولون: بأنهم قادرون أن يقنعوا المسلمين في قضية الأقانيم ، بتقريرهم بأنه كما أن عند النصارى أقانيم ، والمسلمون تعتقد بأن الله على العرش استوى وأن له عينين وأذنين ؟

السؤال السابع والأربعون : في أن قول النصارى بأن الله تعالى هو جوهر ، ومَثَّلوه بالشمس وبالعقل وبالضوء ، وكل ذلك عندهم لا يقبل عرَضا ؟

السؤال الثامن والأربعون : في أن الأقنوم الواحد وحده تجسد ، ومثاله عندهم : دخول حرارة النار في الماء ؟

---

(١) في الأصل : (بدليل أنه المسيح إله) .

السؤال التاسع والأربعون : في أن عيسى -عليه السلام- كان يفعل العجائب والمعجزات بالأمر خلاف الأنبياء، وذلك يدل على أنه إله حقيقي ؟

السؤال الخمسون : في أن الأنبياء عملوا [بعضاً من][1] معجزات عيسى -عليه السلام-، فعيسى يتميز عنهم بالكل؟

[٧/أ]

السؤال الحادي والخمسون : في أن دعواهم / لإثبات ديانتهم ، أنهم يرون المعجزات من الأحبار والرهبان ؟

السؤال الثاني والخمسون : في أن دعواهم على المسلمين بأن عندهم المعراج، وأنه خبر بعيد التصديق ، وكيف يعتقدونه ؟ والجواب على ذلك بشهادة فائقة من دانيال .

السؤال الثالث والخمسون : في أن المسلمين يقولون عن النبي محمد -ﷺ- بأنه أول خلق الله ، وأنه كاتَبَ ملوك الروم والحبش وغيرهم وهو بعيد التصديق ؟ والجواب على ذلك بشهادة صريحة كثيرة الإشارات المستغربة من داود النبي -عليه السلام- .

السؤال الرابع والخمسون : في أن يوحنا في رسالته الجامعة يشير إلى عيسى -عليه السلام- أنه الإله المحق؟

السؤال الخامس والخمسون : في أن بولص يشير إلى المسيح -عليه السلام- أنه هو الإله المجرب من اليهود في زمان موسى -عليه السلام- ؟

[٧/ب]

السؤال السادس والخمسون : / في أن قول الإنجيل عن إشعيا النبي أنه رأى مجده، أي مجد الله ، ونطق عليه . هو يدل على المسيح -عليه السلام- ؟

السؤال السابع والخمسون : في أنه موجود في كتب النصارى في محلات كثيرة على أن عيسى -عليه السلام- إله وابن إله ورب ؟

---

(١) في الأصل : (من بعض) . وصوابها ما أثبته .

السؤال الثامن والخمسون : في أن قول عيسى -عليه السلام- : " إني خرجت من الله" يفيد بأنه مساويه ؟

السؤال التاسع والخمسون : في أن كتاب رؤيا يوحنا يقول عن عيسى -عليه السلام- : "إنه هو الأول والآخر" ، وبذلك يثبتون ألوهيته ؟

السؤال الستون : في أن الإنجيل عن التوراة يشير إلى عيسى -عليه السلام- أنه " اليهوفا ". وهذه اللفظة في العبراني هي من الأسماء المختصة بالله ؟

السؤال الحادي والستون : في أن إشعيا النبي يقول عن الله إنه مثل الراعي، والمسيح -عليه السلام- سمّى نفسه الراعي، [فاستنتج][1] النصارى من ذلك أن عيسى هو إله حقيقي ؟

[٨ / أ]

السؤال الثاني والستون : في أن / إشعيا النبي قال عن الله : "أن ليس بغيره خلاص" . وبطرس الحواري قال عن المسيح -عليه السلام-:"بأن ليس بغيره خلاص ". [فاستنتجوا أن][2] هذا هو ذاك الذي قال عنه إشعيا ؟

السؤال الثالث والستون : في أن طائفة النصرانية تدّعي بأنها هي مهذبة، تبارك أعداءها وتقتني البتولية، وترتضي بامرأة واحدة، ولا تطلقها ؟

السؤال الرابع والستون : في أن الله تعالى في البدء خلق للإنسان امرأة واحدة ، وما أمر بالطلاق ؟

السؤال الخامس والستون : في أنه إذا كانت الأناجيل عدتها كثيرة كما توضح ، ومنها محرف ومنها صحيح بالتقدير. [فلِمَ لم يورد] [3] القرآن ويبيّن الصحيح من المحرف ؟

---

(١) في الأصل : (فانتجوا).

(٢) في الأصل : (فإذاً ينتجون بأن).

(٣) في الأصل : (فلما ما أورد) .

السؤال السادس والستون : فيا هل ترى متى حصل التحريف في الإنجيل مع كونه ممتنع عند العقل ؟!

[٨ / ب]

السؤال السابع والستون : في أن / الطرائق المشهورة للنبي محمد -ﷺ- عند المسلمين قد تخالف طرائق عيسى -عليه السلام- ولأجل ذلك، النصارى يستغربون نبوته ؟ والجواب على ذلك شهادة سامية كثيرة الأدلة والعلامات عليه .

السؤال الثامن والستون : في أن المدّعي على النصارى يقول : إن المعجزات فُقدت وعُدمت من عندهم وهم، أي النصارى تدعي بأنها، أي المعجزات إلى الآن تصدر عندهم من صورٍ وأخشابٍ وأحجارٍ وقبورٍ ؟

السؤال التاسع والستون : في أن لفيف النصارى تزعق(١) بأن عيسى -عليه السلام- صُلب. والمسلمون ينكرون ذلك عليهم . وكيف ؟

السؤال السبعون : في أن القرآن يتكلم في بعض القصص على ألسن الوحوش والجان. وهذا شيء حقير ؟!

السؤال الحادي والسبعون : في أن امرء القيس تكلم في بعض أشعاره بجملةٍ قد جاءت بعده في القرآن ، فكأنه / أي القرآن قد اقتبسها منه ؟

[٩ / أ]

السؤال الثاني والسبعون : في أن النصارى تدّعي أن إنجيلهم ما وجد فيه شرائع عامة ، إلا أن المسيح -عليه السلام- أسندهم على التوراة ؟

السؤال الثالث والسبعون : في أن السائل طلب من الشيخ المؤلف لهذا الكتاب بأن يعمل له ملخّص الشهادات المشروحات في كتاب "البحث الصريح" والشهادات التي في هذا الكتاب

---

(١) قال ابن فارس :" (زعق) الزاء والعين والقاف أصلٌ يدلُّ على شِدّةٍ في صياحٍ ". معجم مقاييس اللغة ٣/٨ .

أيضا ، [وعددها خمس عشرة شهادة] (١) (٢) ؟

الرابع والسبعون : صورة التشكر الذي قدَّمه أبو إبراهيم الحديدي إلى المؤلف. وأنه فهم منه ملخص الشهادات ومعاني الكتابَين أعني هذا الكتاب مع " كتاب البحث الصريح ". وعمل [من الذي] (٣) فهمه منهما عشرةَ ضوابط . وبالله المستعان .

/ وقد تمّت كتابة فهرسة هذا الكتاب المسمى « الأجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية » [٩ / ب] المشتمل على هدم كل بيان يستند عليه النصارى لأجل إثبات ديانتهم ، وبوجه الاختصار ومن دون إطناب ، على طريق السؤال والجواب .

---

(١) في الأصل : (وعدتهم خمسة عشر شهادة) وصوابه ما أثبته .

(٢) الصواب أنها أربع عشرة شهادة ، وذلك أن المؤلف -رحمه الله- لخص إحدى عشرة شهادة من كتاب البحث الصريح، ثم أتبعها بثلاثة شهادات وهي المستخلصة من هذا الكتاب ، كما سيأتي تفصيله في آخر الكتاب . انظر :ص٣١٣_٣٣١ .

(٣) في الأصل : (للذي) .

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا أيها المطالع لهذا الكتاب أنّ سببَ تأليفِه : هو أنّ مؤلفَه المرحوم[١] الشيخ زيادة ابن يحيى النَّصب الرَّاسي طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ، قد كان أرسل إلى رجلٍ من أصحابه[٢] من طائفة النصارى[٣] كتابَ «البحث الصريح في أي هو الدين الصحيح»[٤] فلما قرأه وانذهل عقله منه ، أرسل هذا الرجلُ مكتوباً إلى الشيخ رحمه الله تعالى يكشف له حاله ، وما جرى له من قصةٍ حدثت / له مع أقاربه وخِلّانه. وصورة الجواب له منه [٥]: [١٠ / أ]

صورة المكتوب : من بعد تقديم أشواقي أَعرض : أن في أبرك وقت وصلني مكتوبُكم السامي مصحوباً بالكتاب المتسامي المسمّى :«البحث الصريح في أي هو الدين الصحيح». الذي قد أنعم عليَّ حبّكم فيه ، فتفحصتُه وعلمتُ بالتدقيقِ معانيه ، وفهمتُ مقاصدكم

---

(١) المشروع في هذا أن يقال : (غفر الله له) أو (رحمه الله) ونحو ذلك ، لكن إذا كان إيراد هذه الكلمة من باب التفاؤل والرجاء ، ولم يكن من باب الخبر ، فلا بأس به . والله أعلم . انظر : مجموع فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين ٣/٨٥ ــ٨٦ .

(٢) هو أبو إبراهيم المنيع الحديدي . ستأتي ترجمته ص٤٤ .

(٣) سموا نصارى نسبة إلى ناصرة : مدينة من أرض الجليل شمال فلسطين وهي قرية المسيح عليه السلام، وفيها نشأ في صغره ، وإليها ينسب النصارى ودينهم النصرانية . انظر : القاموس المحيط ص٤٨٣، والمنجد في اللغة ص ٨١٢ ، والأجوبة الفاخرة للقرافي ص٤٥ .

وقيل : سمّوا نصارى من النصر، وذلك لنصرة بعضهم بعضاً. انظر: تفسير الطبري ١/٣٥٩، تفسير القرطبي ١/٤٣٤.

وقيل : سمّوا نصارى: لقول الحواريين لعيسى عليه السلام: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ آل عمران: ٥٢، والصف: ١٤. انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص٨٠٩، تفسير البغوي ١/٤٦، تفسير القرطبي ١/٤٣٤.

(٤) وكتابه هذا مطبوع بتحقيق : شيخنا الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ، وقد تقدم التعريف به في المقدمة .

(٥) هذه المقدمة ليست للمؤلف كما هو ظاهر ، ولعلها من وضع المحشّي . والله أعلم .

ومبانيه ، وأنّ مرادَكم فيه إعلامٌ لكل عالم، وإشعارٌ بأن الشريعةَ المسيحيةَ قد انقطع ثبوتها وانتسخت . وأضحت أشعةُ شموس الدين المحمدي بازغةً [١].

وإقامتكم فيه البيِّنات الرهينة[٢] والشهادات الواضحة المتينة ، كتابيّة وعلميّة ، عقليّة وحسيّة، بأقاويل برهانيّة راسخة ، وبقياسات منطقية ناسخة .

ومن ثَمّ قد صرت مغروما بظرائف لفظكم[٣] لَمّا سَكِرْتُ بصَهْباء رَشَفِكم[٤] ، وانطرحتُ فيما بين حيّ وميت من جرّاء / بأسكم[٥] وفَرَقِكم [٦]. [١٠ / ب]

---

(١) وهذا هو الحق الذي يجب على كل مكلف -فضلا عن أن يكون نصرانيا- اعتقاده ، أن الدين الذي جاء به المسيح عليه السلام؛ بل الأديان السابقة جميعها قد نسخت بهذا الدين المنزل على محمد ﷺ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]، ومما يؤكد نسخ الديانة النصرانية ، ما يحويه كتابهم الحالي من شهادات وإشارات صادرة عن المسيح عليه السلام وعن غيره ، والتي تومئ عن ظهور نبيٍّ بعد المسيح عليه السلام يجب اتباعه . وسيأتي بيان بعض هذه الشهادات في هذا الكتاب .

(٢) أي البينات القائمة والدائمة . يقال : رَهَنَ لك الشيء : أَقام ودام . وطعام راهِنٌ : مقيم . انظر: لسان العرب لابن منظور ١٣/١٩٠ .

(٣) أي بألفاظكم البارعة المشتملة على حسن العبارة .

(٤) الصهباء : من الصَّهَب والصُّهْبَة : وهي لون حمرة في شعر الرأس واللحية ، إذا كان في الظاهر حُمْرة ، وفي الباطن سواد ، وكذلك في لون الإبل ، يقال : بعير أَصْهب وصُهَابِيٌّ ، وناقةٌ صهباء وصُهَابِيَّة . تهذيب اللغة للأزهري ٦/٧٠ .

والرشف - بالتحريك - : الماء القليل يبقى في الحوض. انظر : العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني ١/٤١٧ . وفي المصباح المنير ٣/٤٠٩ : رشف رشفا : أي استقصى في شربه فلم يبق شيئا في الإناء. والرشف : أخذ الماء بالشفتين وهو فوق المص .

ومقصوده : تشبيه فرحته بالفائدة العلمية التي حظيها من المؤلف كمن حصل له الأنس بشرب الْمُسْكِر ، وهذا الكلام منه عندما كان نصرانيا قبل أن يُسلم .

(٥) بأسكم : يقصد : قوة عبارتكم وشدة تأثيرها عليّ .

(٦) فَرَقِكم : يقصد : خوفكم وشفقتكم عليّ من الهلاك بالبقاء على الدين الباطل .

وفيما كان الداعي[١] منبهرا من ذلك ومندهشا من تلك المعارك .
و[إذْ] [٢] قد زارني أحد خلاني من مشاهير العلماء في الدين المسيحي[٣] لما سمع عن ضوضة[٤] أفكاري وانزعاجها[٥] . وقد أشار عليَّ بأن أطالع في الكتب التي تحوي [مداوات] [٦] هذه العلل[٧] وعلاجها ، من الرد والمجاوبة عن ذاك الأساس والسبب ، وأن تلك أي الكتب تشير بالإيجاز على أن الدين المحمدي[٨] لا يلزم إلا للعرب .
فحالا قد سمعت شُورَه[٩] ورأيه ، واستحضرتُ كتابَ ابن العسال[١٠] والكندي[١١] وغيرهما من

---

(١) يعني به نفسَه .
(٢) في الأصل : (إذاً) .
(٣) وهو على ما يبدو من علماء نصارى مصر . انظر تلخيص الأجوبة الجلية للشيخ الطيبي ص٣٣ .
(٤) (ضوض) : قال ابن فارس :" الضاد والواو والضاد، والضَّوْضاة : أصوات النّاس وجَلَبَتهم" . معجم مقاييس اللغة مادة (ضأ) و(ضوض) .
(٥) يقصد أنه لما اضطربت عقيدته النصرانية وأصبح في شك من دينه ، جاءه أحد علماء النصارى ساعٍ في تثبيته على الدين النصراني .
(٦) في الأصل : (مدادات) ولعل الكلمة وقع فيها تصحيف .
(٧) أي أنه يسمي الأدلة الساطعة والبراهين الناصعة التي أقامها المؤلف في كتاب البحث الصريح عللا.
(٨) سيأتي الكلام عن جواز نسبة الدين إلى النبي محمد ﷺ. انظر: ص٤٦ .
(٩) (شَوَر) : أي أَشار إليه باليد ، أومأ وأشار عليه بالرأي . مختار الصحاح ص ٣٥٤ .
(١٠) يريد كتاب الصفي ابن العسال أبو الفضائل ، واسم كتابه "مجموع القوانين" وقد اشتهر بـ" المجموع الصفوي " وكان لهذا الكتاب تأثيرٌ كبيرٌ في الكنائس القبطية والحبشية والمارونية .
والصفي ابن العسال اسمه : ماجد بن أسعد بن إبراهيم بن جرجس بن أبي البشر ابن العسال عالم لاهوتي ، ولد على الأرجح في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ، وتوفي ما بين سنة ١٢٥٣م ــ وسنة ١٢٧٥م ، يعتبر الصفي ابن العسال من كبار آباء الكنيسة القبطية . عاش في القاهرة ، واشتهر شرقا وغربا ، بفضل كتابه "مجموع القوانين" الذي وضعه سنة ١٢٣٦م ، وله كتب أخرى وضعها للدفاع عن الديانة النصرانية . انظر : دراسة عن المؤتمن ابن العسال وكتابه مجموع أصول الدين ص٩٧ــ١٠٧ للأستاذ وديع، ومعجم المؤلفين ١٦٣/٨.
(١١) قيل : هو المسمى بعبد المسيح بن إسحاق الكندي، كاتب نسطوري، وكتابه معروف بـ"رسالة عبد
=

كتب المشاهير في هذا الخصوص ، و[هي] [١] بالحقيقة من خَيَالَة [٢] ديكها [٣] العروص[٤] ،

المسيح إلى الهاشمي يرد بها عليه ويدعوه إلى النصرانية ". ويُزعم أنه كان في زمن الخليفة المأمون العباسي (١٩٨ – ٢١٨)هـ ، حيث أرسل له عبد الله بن إسماعيل الهاشمي رسالة يدعوه فيها إلى الإسلام ، فرد عليه من يزعم بأنه الكندي بهذه الرسالة. انظر المنجد في الأعلام ص٤٧٦ .

ويبدو أن كلا الرسالتين مفتعلتان ومختلَقتان من بعض البروتستانتيين، أو نحوهم، على لسان هذين الرجلين ، وفي رسالة (عبد المسيح) من إساءة الأدب والكذب والتشنيع على دين الإسلام؛ ما لم يكن في غيره ، وقد رد العلامة نعمان الألوسي على رسالة الكندي المزعومة في كتابه الحافل «الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح» ، وقد ذكر في كتابه هذا أنه لم يعثر على أي ترجمة لـ"عبد المسيح". انظر : الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح للألوسي ٣٨/١_٣٩ .

قلت : ولم يجزم العلامة الألوسي بتاريخ كتابة هاتين الرسالتين ، حيث قال : " وكلاهما فيما أظن «هيّ بن بيّ»، وأن الصائغ لهما عصريّ خلط الحيّ باللّيّ، أو زنديق متقدّم العصر؛ أراد ترويج الغيّ، وأن ينسخ نور الشمس بالفيء ...". الجواب الفسيح ٣٤/١ .

إلا أن مجيء ذكر كتاب الكندي هنا يؤكد لنا أنه كان موجودا قبل زمن الألوسي المولود سنة ١٢٥٢هـ . ومما يؤيد ذلك ما ذكره كازانوفا من أن هاتين الرسالتين تُرجمتا إلى اللاتينية في القرون الوسطى سنة (١١٤١)م، وأنها طبعت مرتين سنة (١٥٤٣)م وسنة (١٥٥٠)م. انظر: رسالة الهاشمي إلى الكندي ورد الكندي عليها للدكتور محمد حمدي البكري ص٣٤٠_ ٣٤١ .

(١) في الأصل (هـم) .

(٢) الخيال ، والخَيالة : ما تشبّه لك في اليَقظة والحِلِم من صُورة .
قال الشاعر: فلست بنازلٍ إلا أَلَمَّتْ بِرَحْلي أو خَيالَتُها الكَذُوب .
المحكم والمحيط الأعظم ١٥٩/٥ .

(٣) "ديكها" : هذه الكلمة هي من اللهجات المصرية العاميّة ، وهي من أسماء الإشارة عندهم ، ومعناها " ذاك " . ذكر ذلك المؤلف . انظر ص١١٠ من هذا الكتاب .

(٤) لم أقف على معناها .

ولعل القائل –أبا إبراهيم الحديدي– أراد من هذا التشبيه: التحقير من قيمة هذه الكتب التي لا تفتؤ تعيب القرآن الكريم وتطعن فيه .

فقرأتها وبدأتُ أراجع تلك الغُصوص[١] على النصوص[٢] .

وقد اشتغل فكري مما حوته من المشاكل والاعتراضات ، والعُقد والرباطات ، ومن حيث أن داعيَكم قاصرٌ في معرفة أكثر / المعاني ، وقد صرت غريقا في بحور هذه المباني . [١١ / أ]

فاقتضى أن ألتجئ إلى مينائكم السليم. راجيا من سامي هِمَّتكم السَّنية ، كونكم من المشهورين من محبي الخير وأرباب الحَمِيّة ، أن أعرِض لكم ما أشكل عليّ منها ، حتى تُفندوا لي من الأجوبة في كل قضية ، عنما يفيد عنها ، لنرتوي من سَلسَالكم[٣] حل ما انبهم على الدّاعي ، ولتحظَواْ بالأجر والثواب على هذه المساعي .

صورة الجواب : إلى حضرت محبنا وعزيزنا أبي إبراهيم الحديدي الشهير بالمنيع[٤] : إني أعلمكم أنّ من بعد قراءتي مكتوبَكم هذا ، فحالا تمثَّلتُ لدى باري الأنام باسطا أكفَّ الدعاء بالهِيام[٥] ، ملتمساً من عنايته تسهيلاً لمحاسن الكلام في هذا المقام .

---

(١) (الغصوص) : أصلها من الغُصة : وهي ما اعترض في الحلق وأشرق . وتجمع على غُصص . انظر: تاج العروس ١٨/٥٥ .

(٢) ومراده : أنه لما قرأ تلك الكتب سببت له غُصَّة . فراجعَ ما استشكله من تلك النصوص فلم يتبين له شيء، ولذا كتب للشيخ زيادة بن يحيى يطلب حل تلك الإشكالات .

(٣) من (سَلل) والسَّلُّ : انتزاع الشيء وإخراجه في رفق . ويقال : ماء سَلْسَلٌ و سَلْسَالٌ و سُلاسِلٌ بالضم : أي سَهْلُ الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه . انظر مادة (سلل) من "لسان العرب" و"مختار الصحاح" .

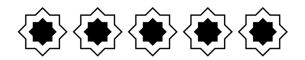
(٤) لم أظفر له بترجمة .

إلا أنه كان من محبي المؤلف الشيخ زيادة الراسي، ويبدو أنه كان ممن له معرفة بالدين النصراني ، فلما أرسل له المؤلف كتابه "البحث الصريح" ، سلَّم بما فيه وعزم على الدخول في الإسلام ، فجاءه بعض علماء النصارى ، وأوردوا عليه بعض الإشكالات ، فتوقف عن الدخول فيه ، وكتب هذه الأسئلة وأرسلها إلى المؤلف ، فعند ذلك ألف كتابه "الأجوبة الجلية" وأرسلها إلى صاحبه "الحديدي" ، فلما وقف عليها ، أسلم وحسن إسلامه . وذكر الشيخ الطيبي : أنه كان من سكان القاهرة بمصر. انظر تلخيص الأجوبة الجلية ص٣٣ ـ٣٤ .

(٥) الهِيام بالكسر : الإبلُ العِطاشُ . وهَيْمان : أي عَطْشانُ . ورجل هَيْمانُ : محبٌّ ، شديدُ الوَجْدِ .

=

فابتَدِئ أنت بالسؤال والخطاب ، لتسمع مني بنعمته سديدَ الجواب سـ١٢٧٩ـنة [١] .



=

انظر اللسان العرب مادة (هيم) .

(١) لم يتبين لي مناسبة كتابة هذا التاريخ هنا ، إلا أن يكون من وضع الناسخ لبيان تاريخ انتهائه من نسخ هذه المقدمة . والله أعلم .

وسنة ١٢٧٩هـ هي نفس السنة التي قام فيها الشيخ علي الطيبي الدمشقي بتلخيص كتاب الأجوبة الجلية . انظر : تلخيص الأجوبة الجلية ص٥٩ .

[١١ / ب]

السؤال الأول : / يقول ابن العسال والكندي وبولص [(١)] أسقف[(٢)] صَيْدا[(٣)] مع باقي علماء النصرانية : إنهم ما هم ملتزمون بهذا الدين أي الدين المحمدي[(٤)] ولا بهذا الكتاب، إذ إنهم

---

(١) هو بولس الراهب أسقف صيدا الأنطاكي، ولد في أنطاكية، وسيم أسقفًا على مدينة صيدا . وله مصنفات في نصرة الديانة النصرانية ، واشتهر في القرن الثاني عشر الميلادي (الثامن الهجري) . وقد كتب مؤلفا بناءً على طلب من بعض أصدقائه وأسماه "الكتاب المنطيقي الدولة خاني المبرهن عن الاعتقاد الصحيح والرأي المستقيم " ينافح فيه عن العقيدة النصرانية ، ويحتج بأدلة يوردها من القرآن على أن الدين الذي جاء به النبي ﷺ خاص بالعرب ، وهذه الرسالة لم يُعثر إلا على بعض منها ضمن مخطوطات مكتبة المتحف القبطي في كنيسة ماري جرجس بمصر القديمة بالقاهرة ، وقد ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عليها بكتابه الحافل الكبير "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح". انظر مقدمة تحقيق الجواب الصحيح ٢٩/١_٣٢ .

(٢) أسْقُفَ: كلمة عربية مقتبسة عن اللفظ اليوناني (إيبي سكوبو) ومعناها "ناظر من فوق"، أو "مشرف". وهي درجة عليا في الكهنوت ، والأسقف كاهن ذو رتبة أولى موكول إليه، كما للكاهن أن يقدم القرابين ، وهو في الكنيسة نائب المسيح فله حق الرياسة على الكهنة الذين هم تحت رياسته. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٧٢ ، وأسرار الكنيسة السبعة ص١٨٤ .

(٣) صَيْدا : بالفتح ، ثم السكون ، والدال المهملة ، والمد ، وأهلها يقصرونه ، وهي مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق ، شرقي صور بينهما ستة فراسخ، كانت خاضعة لمصر في القرن الخامس عشر ق.م ثم أخذها الرومانيون في سنة ٦٤ ق.م. وهي اليوم إحدى مدن لبنان في الجنوب منه. انظر: مراصد الاطلاع ٨٩٥/٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص٥٦٥_٥٦٦ ، ومرشد الطلاب إلى جغرافية الكتاب ص٢١٧ .

(٤) نسبة الدين إلى النبي محمد ﷺ لم يعرف عند الصدر الأول من الصحابة والسلف الصالح فضلا عن أن يوجد في الكتاب والسنة ، وللنصارى مقصد في تكرارهم لهذه النسبة ، وذلك لكي يُشعروا الناس أن الدين الإسلامي هو من عند محمد ﷺ .

والصواب أن ينسب الدين إلى الله سبحانه وتعالى ، لأنه هو سبحانه الذي شرعه وأنزله على رسله ، والرسل عليهم الصلاة والسلام إنما هم مبلغون عن ربهم سبحانه وتعالى. قال الله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ آل عمران: ٨٣ ، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [النور: ٢] وفي صحيح البخاري : كتاب العلم ، باب فضل من علم وعَلَّم ح (٧٩) عن أبي =

يسمعون منه، أي من القرآن أنه ما جاء إلا للعرب، ودليلهم على ذلك هو قوله فيه: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[١]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾[٢] وقوله : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[٣] ، وقوله : ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[٤]، وقوله : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٥] . فمن هذا وأمثاله يدّعون بأنه [لا يتعلق بهم][٦] هذا الدين .

الجواب : نعم إن هذه الآيات وردت على وجه التخصيص على مقتضى الحال[٧]، إلا أنه

=

موسى ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في **دين الله**..." الحديث .

(١) الشورى : ٧ .

(٢) إبراهيم : ٤ .

(٣) يوسف : ٢ وفي الأصل : "إنا أنزلنا القرآن عربيا" .

(٤) القصص : ٤٦ . وفي الأصل : "ولتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك" بزيادة الواو .

(٥) الشعراء : ٢١٤ .

(٦) في الأصل : (لم يعلقهم) .

(٧) يريد أن بدء دعوة النبي ﷺ كانت بين قومه ، وهم أول من دُعوا إلى الإسلام، ومعلوم أن دعوة الأبعد دون القريب تتنافى مع ما جاءت به الشريعة الإسلامية من الحض على الإحسان لذوي القرابة، وهذا لا يعني أنه ﷺ لم يؤمر بدعوة الناس كافّة، كما إذا أُمر الإنسان بعموم الإحسان، ثم قيل له : أحسن إلى قرابتك فيكون هذا خصوصا دالا على التأكيد، وزيادة الحق .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :" فكان أكثر دعائه في أول الأمر للمشركين، لأنهم جيرانه بمكة، ثم لليهود لأنهم جيرانه بالمدينة، ثم للنصارى لأنهم كانوا أبعد عنه من ناحية الشام، واليمن، والمجوس أيضا لأنهم كانوا أبعد عنه بأرض العراق وخراسان. وهذا هو الترتيب المناسب يدعو الأقرب إليه فالأقرب ثم يرسل رسله إلى الأبعد ". الجواب الصحيح ١/٦٦_٦٧.

ويقول أيضا :"إن الله تعالى بعث محمدا-ﷺ-...، فأمره بتبليغ رسالته بحسب الإمكان إلى طائفة

=

=

بعد طائفة، وأمر بتبليغ الأقرب منه مكانا ونسبا، ثم بتبليغ طائفة بعد طائفة حتى تبلغ النذارة إلى جميع أهل الأرض، كما قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ أي: من بلغه القرآن_ فكل من بلغه القرآن فقد أنذره محمد-ﷺ-". المصدر السابق ١/٣٨٢_٣٨٣.

ولا يجوز لأحد أن يعتقد أن دعوة النبي محمد ﷺ كانت لقومه خاصةً ، إنما هي لجميع الناس عربهم وعجمهم ، فهذا هرقل – عظيم الرُّوم – لَمّا جاءه كتاب النبي ﷺ لم يَقُل : هذه رسالة خاصة بالعرب ، وإنما قال لأبي سفيان – وكان مُشرِكاً آنذاك– : فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين ، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم ، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشّمتُ لقاءه ، ولو كُنْتُ عنده لَغَسَلْتُ عن قَدَمِه . أخرج القصة البخاري في صحيحه _ كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي ح رقم ٧، ومسلم _ ك: الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ح رقم ١٧٧٣.

وجاء عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال :" والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أصحاب النار. أخرجه مسلم في صحيحه_ك:الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ح رقم (١٥٣).

_أما الآية الأولى الواردة في السؤال وهي قوله تعالى: ﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى: ٧]، فقد روي عن ابن عباس ﷺ في تفسير قوله :"وَمَنْ حَوْلَهَا " أنه قال : أي من القرى إلى المشرق والمغرب، وفي رواية قال: الأرض كلها. أخرج الروايتين ابن جرير الطبري في تفسيره ١١/٥٣١.

قال العلامة الشنقيطي في كتابه "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب" (ص١٢٩_١٣٠) في دفع ما قد يتوهم منه الجاهل أن إنذاره ﷺ مخصوص بأم القرى وما يقرب منها دون الأقطار النائية : "والجواب من وجهين :

الأول : أن المراد بقوله : "ومن حولها" شامل لجميع الأرض كما رواه ابن جرير وغيره عن ابن عباس .

الوجه الثاني : أنا لو سلمنا تسليما جدليا أن قوله : "ومن حولها" لا يتناول إلا القريب من مكة المكرمة –حرسها الله– كجزيرة العرب مثلا ، فإن الآيات الأخر نصت على العموم كقوله : "ليكون للعالمين نذيرا" .

وذِكر بعض أفراد العام بحكم العام لا يخصصه عند عامة العلماء ...، فالآية على هذا القول كقوله: "وأنذر عشيرتك الأقربين"، فإنه لا يدل على عدم إنذار غيرهم، كما هو واضح، والعلم عند الله تعالى".

_وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤]،

=

وردت أيضا نصوص غيرها في القرآن الشريف نفسِه على وجه التعميم ، أي أنه يفاد من تلك النصوص أن النبي ﷺ / هو للعام[(١)] أيضا [(٢)]. [١٢ / أ]

وترى البيان على ذلك واضحا فيه[(٣)] ، إذ إنه يقول: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف:٢]، على أن دعوة النبي ﷺ خاصة بقومه. فقد رده شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "لم يقل: "وما أرسلنا من رسول إلا إلى قومه" لكن لم يرسله إلا بلسان قومه الذين خاطبهم أولا ليبين لقومه، فإذا بيّن لقومه ما أراده حصل بذلك المقصود لهم ولغيرهم ، فإن قومه الذين بلغ إليهم أولا يمكنهم أن يبلغوا عنه اللفظ، ويمكنهم أن ينقلوا عنه المعنى لمن لا يعرف اللغة، ويمكن غيرهم أن يتعلم منهم لسانه فيعرف مراده، فالحجة تقوم على الخلق ويحصل لهم الهدى بمن ينقل عن الرسول تارة المعنى وتارة اللفظ... ". الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/٥٤_٥٥ ، وانظر المصدر نفسه : ٢/٦٩ .

_وأما استدلالهم بقوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فهذه الآية سِيقت مساق الحض للنبي ﷺ على الإحسان الديني والدنيوي لذوي قرابته ، وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس، يقول شيخ الإسلام:" إن قوله: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ يقتضي إنذار قومه ولا ينافي أن ينذر غيرهم من العرب، كما أن قوله في قريش ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ لا يمنع أن يكون غير قريش مأمورين بعبادة رب هذا البيت ؛ بل أمر الله جميع الثقلين الجن والإنس أن يعبدوا رب هذا البيت ". " الجواب الصحيح " ٣/١٥٢.
وانظر : "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" للسعدي ١ / ٥٩٩ .

(١) العام : يريد به جميع الناس .

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :" وفي القرآن من دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن دعوة المشركين وعباد الأوثان، وجميع الإنس والجن ما لا يحصى إلا بكلفة، وهذا كله معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فكيف يقال: إنه لم يذكر أنه بعث إلا إلى العرب خاصة وهذه دعوته ورسله وجهاده لليهود والنصارى والمجوس بعد المشركين وهذه سيرته -ﷺ- فيهم؟ "الجواب الصحيح ١/٣٣٦-٣٣٧. وانظر أيضا نفس المرجع ٢/٤٠ ، وقد عقد -رحمه الله- فصلا كاملا رد فيه شبهات النصارى على دعواهم خصوصية رسالة محمد- ﷺ - بالعرب . انظر: المصدر السابق ١/١٢٠_٤٤٩ .

(٣) أي في القرآن .

مِنۡهُ وَهُوَ فِى ٱلۡأَخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَـٰسِرِينَ ﴾ (١) ، وقوله :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ (٢) ، وقوله :﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ (٣) ، وقوله :﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٤) .

ثم ترى ذاك التخصيص الذي في أصل السؤال مع التعميم الذي شرحناه في هذا الجواب، صدر أيضا صورتُهما في الإنجيل(٥) مع سيدنا عيسى نفسه صلاة الله عليه ، لأنه قال لتلاميذه الحواريين(٦) : إني" **لم أرسل إلا إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل**" (١) و"**انطلقوا خاصة**

---

(١) آل عمران : ٨٥

(٢) الأعراف : ١٥٨

(٣) الكهف : ٤ . وفي الأصل "ولتنذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا" .

(٤) الفرقان : ١ .

(٥) الإنجيل هو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة، والإنجيل: كلمة غير عربية، ومعناها عن النصارى : البشارة أو الخبر الطيب؛ والمقصود بالإنجيل عند النصارى : هو إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا، وتطلق كلمة الإنجيل مجازا على العهد الجديد المشتمل على هذه الأناجيل الأربعة وعلى الرسائل الملحقة بها ، ويطلق النصارى الآن على مجموع العهدين القديم والجديد اسم الكتاب المقدس. انظر : دائرة معارف القرن العشرين ٦٥٥/١، والموسوعة العربية الميسرة ٢٣٩/١، ومعجم المصطلحات الدينية لخليل أحمد خليل ص٣٦، وقاموس الكتاب المقدس ص١٢٠.

(٦) الحواريون : هم أنصار عيسى عليه السلام ، ويقال لهم (القصّارون) ؛ لأنهم يحوّرون الثياب أي يدقونها بالقصرة ويبيّضونها ، ثم غلب حتى صار يطلق على كل حميم وناصر: حواريا ، فكأنّ الحواريين هم الذين أخلصوا ونُقوا من كل عيب ، فصاروا خلصاء أصحاب المسيح وأنصارا له، وقد تتلمذوا عليه وتعلموا منه، وانتشروا في القرى يبشرون بدعوته وكان عددهم اثني عشر كما في إنجيل متى ٢/١٠ـ٤. وقد ورد ذكر الحواريين في القرآن الكريم على أنهم أنصار عيسى عليه السلام، ولكن النصارى يرون أن هؤلاء الاثني عشر هم رسل الرب يسوع المسيح، اختارهم ليعاينوا حياته على الأرض، ويروه بعد قيامته، ويَشهدوا له أمام العالم بعد حلول الروح القدس عليهم. لسان العرب ٢٢٠/٤، ومفردات ألفاظ القرآن ص٢٦٣، والجامع لأحكام القرآن ٩٧/٤، وتاريخ الأقباط ص٣٣، والديانة المسيحية ص١٠٤، والقاموس الإسلامي ١٧٦/٢، وقاموس الكتاب المقدس ص٤٠٣ .

إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل"(٢) ، ثم وبعده قال أيضا : "**انطلقوا إلى العالم أجمع وبشِّروهم / بالإنجيل**"(٣) ، وقوله : "**اذهبوا إلى كلِّ الأمم**"(٤) . [١٢ / ب]

والنتيجة من هذا جميعه : أنه كما أن عيسى عليه السلام خصص وعَمَّم(٥) بوجوه رسالته ، كذلك والمصطفى ﷺ جاء عليه الأمر بالتخصيص والتعميم .

---

(١) متى ١٥ : ٢٤ .

(٢) متى ١٠: ٥_ ٦ ونصه: (هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً:إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ).

(٣) مرقس ١٦ : ١٥ ونصه: (اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا) .

(٤) متى ٢٨ : ١٩ ونصه: (فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ).

(٥) دعوة المسيح عليه السلام لم تكن للناس أجمع بل لبني إسرائيل خاصة، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم ﴾ [الصف:٦]، وجاء عن جابر رضي الله عنه رسول الله ﷺ قال:" أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة، **وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة** وبعثت إلى الناس عامة". أخرجه البخاري: كتاب التيمم، ح رقم ٣٣٥.

أما بالنسبة للنصوص التي استدل بها المؤلف والتي تدل على عموم دعوة المسيح عليه السلام ، فإن المسيح لم يتلفظ بها قبل رفعه ، ولم يسمعها منه تلاميذه.

ومما يدل على ذلك أن النص الذي جاء في آخر إنجيل متى " فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ ". يتضمن عبارات التثليث: الأب ، الابن ، الروح القدس، وأنها بزعمهم قد صدرت من المسيح وأنه هو الذي تكلم بها، مع أن ألوهية المسيح لم تتقرر إلا في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، وألوهية الروح القدس في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م ، وفيه اكتمل الثليث .

مما يدل على أن هذه العبارات مختلقة نُسجت وأضيفت إلى إنجيل "متى" مؤخرا . وخصوصا أنها تناقض تعاليم المسيح التي ذكرها لتلاميذه حال حياته قبل رفعه على حد قولهم .

أضف إلى ذلك اعتراف كثير من علماء النصارى أن أول من قال بعالمية الدين المسيحي هو بولس في رسائله المشهورة التي أرسل بها إلى البلدان . انظر : كتاب "في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام" ص٢٩٣_٣٠٢ لمحمد عزت الطهطاوي ، والأنجيل والصليب ص٦٠ لعبد الأحد داود .

ثم وإن قيل : إن في القرآن قيل لنبيك : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ (١) وهو أي نبيك -ﷺ- أنذر النصارى الذين أنذرهم عيسى -عليه السلام- من قبله ، وما سَمِع هذا الكلام الوارد في كتابه (٢) ؟

فأجيب (٣) : أولا : إن عيسى عليه السلام ما أنذر عن نفسه بأنه ابن الله بالجوهر (٤) ، ولا علَّم بأن الله -تعالى شأنه- ثلاثة أقانيم(٥)، ثلاثة أشخاص(٦)، حتى يكون نبيُّنا ﷺ محقوقا في إنذاره لهم

---

(١) القصص : ٤٦ وفي الأصل : "ولتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك" بزيادة الواو .

(٢) أي أن النبي ﷺ لم يصغِ لما جاء في القرآن من الأمر له بأن لا يبلغ إلا من لم تحصل له النذارة من قبل.

(٣)هذه الإجابة زيادة بيان من المؤلف، وإلا فإنه يكتفى بالقول بأن دعوته ﷺ إنما هي عامة لجميع الناس.

(٤) الجوهر -في اصطلاح المتكلمين-: عبارة عن المتحيّز ، وهو ينقسم قسمين : بسيط ، ويعبّر عنه بالجوهر الفرد ، وهو عبارة عن جوهر لا يقبل التجزي ، لا بالفعل ولا بالقوة . ومركب : وهو الجسم : وهو المؤتلف من جوهرين فردين فصاعدا. المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ص١٠٩ــ١١٠، وانظر: المعجم الفلسفي ٤٢٧/١.

وتدعي النصارى كما في قانون الإيمان (الأمانة) ــ وهي عقيدة استخرجوها من أناجيلهم ولقّبوها بالأمانة، من خرج عنها خرج عن دين النصرانية ــ أن : "المسيح إله حقٌّ من حقّ إله حق من جوهر أبيه". انظر : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٤٩٩/٢ ، والملل والنحل ٢٢٢/١ ، والأجوبة الفاخرة ص١٢٩ــ١٣٠، ومجموع الفتاوى ٤٤٣/٢ــ٤٤٤ .

وانظر : كتاب "أقانيم النصارى" ص٥٩ــ٦٧ للدكتور أحمد السقا فقد أثبت فيه أن هذه "الأمانة" هي من تأليف كبار القساوسة .

وسيأتي مزيدٌ من الرد على وصف النصارى اللهَ تعالى بالجوهر .

(٥) أقانيم : واحده أقنوم ، وهي كلمة سريانية تعني "الشخص"، وهذه الأقانيم أو الأشخاص الثلاثة هي عند النصارى : شخص الأب، وهو الخالق لكل شيء والمالك والضابط للكل، وشخص ابنه، المولود منه أزلا المساوي لأبيه في الألوهية والربوبية لأنه منه، وشخص الروح القدس. انظر : حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٥٢ ، وأقانيم النصارى ص٩ .

(٦) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :" والمسيح -عليه السلام- لم يأمرهم بعبادته ولا قال: إنه الله، ولا بما ابتدعوه من التثليث والاتحاد، والمسيح لم يأمرهم باستحلال كل ما حرمه الله في التوراة من الخبائث، كالخنزير وغيره، فاستحلوا الخبائث المحرمة وغيروا شريعة التوراة والإنجيل. والمسيح لم يأمرهم بأن يصلوا =

وغيرَ سامعٍ من كتابه[1] .

وثانيا : إن النصارى الذين ابتدعوا هذه الآراء هؤلاء هم الذين أنذرهم/نبينا -ﷺ-، وإنذاره لهم ليس كان من تلقاء نفسه الشريفة، بل قد جاء عليه الأمر بإنذارهم وإرشادهم بقوله تعالى له ﷺ ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾[2]، وقوله :﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡ ﴾[3]. [١٣ / أ]

وأما النصارى المبرَّؤون من تلك البدع، الذين كانوا في دين عيسى -عليه السلام- الصحيح، الموعودون من عيسى والأنبياء بإتيان محمد ﷺ، المشهود [لهم][4] في القرآن الشريف، حيث يقول :﴿ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[5] ، وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[6] ، وعلامتهم ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ / مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[7] فهؤلاء أي [١٣ / ب]

=

إلى المشرق، ولم يأمرهم أن يعظموا الصليب، ولم يأمرهم بترك الختان، ولا بالرهبانية، ولا بسائر ما ابتدعوه بعده". الجواب الصحيح ٥/٧٥_٧٦ .

(١) يريد أن يبين أن النصارى الذين دعاهم محمد ﷺ اعتقدوا اعتقادات باطلة في حق المسيح عليه السلام، وهذا نتيجة التحريف والتبديل الذي وقع في إنجيلهم، فهم في حقيقة الأمر لم تبلغهم النذارة الصحيحة التي جاء بها المسيح عليه السلام ، فكيف يقال: إن النبي محمدا ﷺ قد خالف ما في القرآن ؟!

(٢) [الكهف: ٤] وفي الأصل "ولتنذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا" .

(٣) [النساء : ١٧١].

(٤) في الأصل (عنهم) .

(٥) آل عمران : ١١٣ – ١١٤ .

(٦) المائدة : ٨٢

(٧) المائدة: ٨٣. وفي الأصل"وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع، يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين" .

المقول عنهم مثل هذه الأقوال حينما لحظوا بأن قد أشرقت شموسُه بازغةً ، وشَعْشَعْت [١] أنواره لامعةً، فحالا تَبِعوه وآمنوا به من دون تأخير .

وبنوع : لما نظروه حاملا كتابا عظيما فريدا في صدره الشريف ، موهوباً لهُ[٢] من الله تعالى عن يد جبريل عليه السلام [٣] ، بمصادقة صحابته [٤] العشرة الكرام[٥] وغيرهم ألوفا، الذين كانوا يعرفونه أنه كان ﷺ رجلا أميّاً [٦] لا يعرف القراءة [٧] ، وأنه كان يعتزل في مغارة في جبل غار

---

(١) أي انتشرت أنواره . انظر : المعجم الوسيط ٤٨٥/١ .

(٢) يقصد أنه هبة من الله ، ولو استخدم عبارة "موحى إليه من الله" لكان أولى .

(٣) يقصد أنه بواسطة المَلَك جبريل عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤].

(٤) جمع صحابي ، والصحابي : هو كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ، ومات على الإسلام ، وإن تخلل ذلك ردة على الأصح . نزهة النظر في توضيح نخبة الفكَر لابن حجر ص١٤٠ .

(٥) وهم العشرة المبشرون بالجنة ، وقد جاء ذكرهم سردا في حديث واحد ، فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :" أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد ــ يعني ابن أبي وقاص ــ في الجنة ، وسعيد ــ يعني ابن زيد ــ في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ". أخرجه أبو داود في السنن ــ كتاب المناقب ، باب : مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ٦٢٣/٢ ح ٤٦٤٩ . وصحح إسناده الشيخ الألباني. انظر: صحيح أبي داود ١٣١/٣ رقم ٤٦٤٩.

(٦) الأُمِّي : هو الذي لا يكتب ولا يقرأ، وقيل له : أُمّي ، لأن الكتابة والقراءة مكتسبة ، فكأنه نُسب إلى ما وُلد عليه ، أي : هو على ما ولدته أُمه عليه . انظر : تهذيب اللغة ١٥ / ٤٥٦ ، ولسان العرب لابن منظور مادة (أمم). وقال أبو جعفر الطبري في تفسيره ٢٥٩/٢: ((وأرى أنه قيل للأمّي " أُمّي" ؛ نسبة له بأنه لا يكتب إلى " أمه " ، لأن الكتاب كان في الرجال دون النساء ، فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال ــ إلى أمه ــ في جهله بالكتابة ، دون أبيه)) .

(٧) وهذا هو وصف النبي ﷺ في القرآن ، وكذلك في التوراة والإنجيل ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، قال مجاهد: كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدا ﷺ لا يخط ولا يقرأ فنزلت هذه الآية ﴿ وَمَا =

حِـراء [(١)] قريبـا لمكـة [(٢)] المشرفـة منفردا لعبـادة اللـه تعـالى ثمـان سنوات [(٣)] ، وكـان يؤتى

=

كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٣٠٧١/٩ رقم ١٧٣٧٠ بإسناد صحيح . وانظر : تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ١٣ / ٣٥١ .

وقال النبي ﷺ : "إنّا أمّة أمّية لا نكتب ولا نحسب" . أخرجه البخاري في صحيحه ـك: الصوم، باب قول النبي ﷺ : "لا نكتب ولا نحسب" ح رقم ١٩١٣، ومسلم في صحيحه ـك: الصيام ، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال.... برقم (١٠٨٠).

(١) حِراء: بكسر الحاء وبالمدّ، وهو جبل معروف بمكة على ثلاثة أميال.

والغار: نَقْب في الجبل، وجمعه غيران، وهو الغار الّذي كان يتحنّث فيه رسول اللّه ﷺ قبل الوحي، وفيه نزل عليه جبريل أوّل ما أوحي إليه ، وهو منيف صعب المرتقى لا يصعد إلى أعلاه إلّا من موضع واحد في صفاة ملساء. انظر: معجم البلدان ٢٣٣/٢، والمسالك والممالك للبكري ٤٠٣/١ ، ومراصد الاطلاع ٣٨٨/١، وفتح الباري ٢٣/١ .

(٢) مكة : هي البلد الحرام، فيها بيت الله، وسميت مكة وبكة لازدحام الناس بها ، ويقال مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت، وقال آخرون مكة هي بكة والميم بدل الباء، وتسمى بـ"أم القرى"، وهي مدينة تقع بين شعاب الجبال. انظر : معجم البلدان ١٨١/٥، والروض المعطار للحميري ص٩٣، ومعجم ما استعجم ٢٦٩/١ـ٢٧٠ ، وصبح الأعشى ٢٥٥/٤، ونزهة المشتاق في إختراق الآفاق ١٣٩/١، وتحصيل المرام للصباغ ٤٨٤/١ .

(٣) لم أقف على قولٍ يذكر أن المدة التي استمر فيها النبي ﷺ يتبعد بغار حراء كانت ثمان سنين ، وقد ذكر بعض العلماء أنه حُبب إليه ﷺ الخلاء بعد أربعين سنة من عمره ، حين تكامل نهاه واشتد قواه ، ليكون متهيئا لما قدر له ومتأهِّباً لما أريد له ، فكان يتخلى في غار حراء في ذوات العدد من الليالي ، وقيل : شهرا في السنة على عادة كانت لقريش في التبرز بالمجاورة بحراء . فلم يزل ﷺ على خلوته إلى أن فجأه الوحي ، وكان ذلك في شهر رمضان. انظر : أعلام النبوة للماوردي ص٢٧٦ ، وفتح الباري لابن حجر ٢٣/١.

ولعل المؤلف اعتمد على ما ذكره أحمد بن علي المقريزي ت (٨٤٥) في كتابه "إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع" ١٩٦/١١ــ ١٩٧ ، حيث أورد فيه روايةً عن ابن عباس ﷺ أنه قال : "مكث رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت، ويرى الضوء سبع سنين ولا

=

فيه[1] تلك الآيات الحاوية خلاصة الاعتقادات والشرائع وما ضاع منها ، بما وصى به نوحا وإبراهيم / وموسى وعيسى – عليهم الصلاة والسلام – [2] مضموما بشريعته الغرَّاء السَّامية [١٤ / أ]

=

يرى شيئا وثمان سنين قبل أن يوحى إليه". وهذه الرواية بهذا اللفظ مخالفة للرواية الصحيحة التي أخرجها جمع من الأئمة منهم مسلم في صحيحه_ك: الفضائل، باب كم أقام النبي بمكة والمدينة ح٢٣٥٣ عن ابن عباس ﵄ قال:" أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا ، **وثمان سنين يوحى إليه** وأقام بالمدينة عشرا ".

وقوله " بمكة خمس عشرة سنة ": هذا يتأتى على القول المرجوح وهو أنه ﷺ عاش خمسا وستين سنة، والصحيح أنه عاش ثلاثا وستين سنة، أقام منها بعد النبوة بمكة ثلاثة عشر سنة على الصحيح وفي المدينة عشرا بلا خلاف . الشفا للقاضي عياض مع حاشية الشمني ١٠٢/٢. وانظر شرح صحيح مسلم للنووي ٩٩/١٥_١٠٠ ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ٥٧٢/١ _ ٥٧٤ .

أما قوله (يسمع الصوت ويرى الضوء) قال القاضي:" أي صوت الهاتف به من الملائكة ويرى الضوء اي نور الملائكة ونور آيات الله تعالى حتى رأى الملك بعينه وشافهه بوحي الله تعالى". شرح النووي على مسلم ١٥ / ١٠٤ .

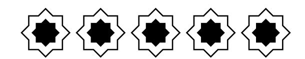
(١) أي القرآن .

(٢) قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣]، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ١٢٨/٣ : " فهو –أي القرآن الكريم– أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها". وانظر : الجواب الصحيح ٢٧٢/٢ .

وقال تعالى :﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة: ٤٨] وقوله: ﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ أي: "مشتملا على ما اشتملت عليه الكتب السابقة، وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية. فهو الكتاب الذي تَتَبَّع كل حق جاءت به الكتب فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه. وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة، والأحكام الذي عرضت عليه الكتب السابقة، فما شهد له بالصدق فهو المقبول، وما شهد له بالرد فهو مردود، قد دخله التحريف والتبديل، وإلا فلو كان من

=

التي جاء فيها ، تالياً إياها عليهم في أوقات محكمة[1] .



=

عند الله، لم يخالفه". تفسير السعدي ١/٢٣٤.

(١) لعله يقصد أن نزول القرآن كان بحكمة ، من ناحية مقاطعه وأوقات نزوله ، وأن وقت النزول يوافق حكمة معينة .

السؤال الثاني : يقول المذكورون[١] : إنه ورد في القرآن مدح النصارى والإنجيل والمسيح وآياته ؟

الجواب : أما مدح القرآن الشريف للمسيح صلاة الله عليه ولآياته فهو [واجب][٢] .
وأما مدحه للنصارى وللإنجيل ، فهذا منصرف إلى الإنجيل الخالي من التحريف [٣] ، الذي هو من الأناجيل [التي] [٤] أخبر عنها لوقا [٥] الإنجيلي[٦]،

---

(١) يعني بهم : ابنَ العسال والكِندي وبولس أسقف صيدا المذكورين في السؤال الأول .

(٢) في الأصل (واجبا).

ومراد المؤلف : أن النصوص التي جاءت في مدح المسيح عليه السلام هي على وجهها وهو يستحق ذلك، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٥ – ٤٦]، وقال تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ آل عمران: ٥٩، وقال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١١٠]، وغيرها من الآيات .

(٣) والمراد به الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام وليس الأناجيل المحرفة .

وسيأتي الكلام المتعلق بالتحريف الواقع في الأناجيل في السؤال السادس والستين،وجواب المؤلف عليه.

(٤) في الأصل (الذين).

(٥) لوقا : اسم لاتيني ربما كان اختصار "لوقانوس" أو "لوكيوس"، وقد ورد اسمه في رسالة بولس إلى كولوسي ٤/١٤، ورسالته الثانية إلى تيموثاوس ٤/١١. وهو صديق بولس ورفيقه، وقيل: إنه كان طبيبا ، ولا يعرِف أحدٌ شيئا عن زمن موته، وهو عند النصارى كاتب الإنجيل الثالث (المعروف بإنجيل لوقا) وأعمال الرسل. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٨٢٢، والمنجد في الأعلام ص٥٠٥، وموسوعة الكتاب المقدس ص٢٧٩ .

(٦) إلا أننا لا نستطيع أن نجزم بأن الإنجيل الصحيح الذي أنزل على عيسى عليه السلام هو أحد تلك الأناجيل =

ويوسف بن كربون [١] المؤرخ، وخلافه من المؤرخين[٢] .

وأما النصارى الذين مدحهم : هم الذين كان رأيهم منعقدا على ذاك الإنجيل الصحيح ، كما ذكرنا عنهم في الجواب الأول [٣] .

فهؤلاء هم الذين مدحهم القرآن الشريف ، إذ قال عنهم لعيسى عليه السلام : ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ / إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[٤] ، فإلى هؤلاء كان يمدح[٥] . [١٤ / ب]

=

التي أخبر عنها لوقا، فقد يكون منها وقد لا يكون منها. كما أننا لا نعرف هل أراد لوقا منها الإنجيل الصحيح، أو أنه أشار إلى الكتب المبتدعة الضالة التي كتب في ذلك الوقت!

(١) يوسف بن كربون اليهودي الكاهن المؤرخ المشهور، يوسيفوس بن ماتيا من النسل الكهنوتي، ولد بأورشليم سنة ٣٨ ميلادية ، وشهد خرابها ، واقتبس العلوم الدينية وغيرها واتبع شيعة الفريسيين وكان إذ ذاك في الثامنة عشرة. توفي سنة المائة ميلادية، وصنف يوسيفوس تاريخ أمته في عشرين مجلدا، وألف تاريخ اليهود وما جري لهم مع الروم بسبعة مجلدات. انظر المنجد في الأعلام ص٦٣٢.

(٢) وقد ذكر المؤلف أن لوقا أشار إجمالاً إلى هذه الأناجيل في أول إنجيله بقوله :(إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ). انظر : ص٩١ ، و ص١١٣ من هذا الكتاب .

وقد ذكر العلامة رحمة الله الهندي أنها جاوزت السبعين، وكلها منسوبة إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم. انظر: إظهار الحق ١/١١٠. وانظر أيضا : قاموس الكتاب المقدس ص١٢٢، والمسيح بين الحقائق والأوهام لمحمد وصفي ص ٤٣ ، وهل العهد الجديد كلمة الله لمنقذ السقار ص ٨٥ .

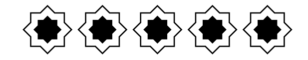
(٣) انظر ص٥٨ .

(٤) آل عمران : ٥٥ وفي الأصل : "وجاعل الذين آمنوا بك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة".

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية –في معرض رده على حججهم التي استدلوا بها على تأييد القرآن لدينهم– :" والحجة الثانية : قولهم إن محمدا –ﷺ– أثنى على دين النصارى بعد التبديل والنسخ، وهي أيضا أعظم كذبا عليه من التي قبلها، كيف يثني عليهم وهو يكفرهم في غير موضع من كتابه؟ ويأمر بجهادهم وقتالهم، ويذم المتخلفين عن جهادهم غاية الذم، ... وأما ثناء الله ورسوله على المسيح وأمه وعلى من اتبعه، وكان على دينه الذي لم يبدل، فهذا حق وهو لا ينافي وجوب اتباع محمد –ﷺ– على من بعث إليه، فلو قدر أن شريعة المسيح لم تبدل، وأن محمدا –ﷺ– أثنى على كل من اتبعها، وقال مع ذلك إن الله أرسلني إليكم، لم يكن ذلك متناقضا، وإذا كفر من لم يؤمن

=

وأما الباقون من النصارى ، أي الخارجين عن صحة دين عيسى -عليه السلام- فقد قال عنهم القرآن الشريف : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)، وقوله : ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) .



= به لم يناقض ذلك ثناؤه عليهم قبل أن يكذبوه فكيف وهو إنما مدح من اتبع دينا لم يبدل وأما الذين بدلوا دين المسيح فلم يمدحهم بل ذمهم ... وأما من لم يبدل الكتاب أو أدرك محمدا -ﷺ- فآمن به، فهؤلاء مؤمنون، ومما يبين ذلك: أن تعظيم المسيح للتوراة واتباعه لها، وعمله بشرائعها أعظم من تعظيم محمد -ﷺ- للإنجيل، ومع هذا فلم يكن ذلك مسقطا عن اليهود وجوب اتباعهم للمسيح، فكيف يكون تعظيم محمد -ﷺ- للإنجيل مسقطا عن النصارى وجوب اتباعه ؟ ". الجواب الصحيح ٢/٢٢١_ ٢٢٣ ، وانظر المصدر نفسه : ٢/٢٩٠ .

وقال العلامة القرافي في كتابه الأجوبة الفاخرة ص٣٨ -في معرض رده على هذه الشبهة- :"إن الذين اتبعوه ليسوا هم النصارى الذين اعتقدوا أنه ابن الله ، وسلكوا مسلك هؤلاء الدّبرى المتأخرين، فإن اتباع الإنسان موافقته فيما جاء به. وكون هؤلاء المتأخرين اتبعوه محل النزاع، بل متبعوه هم الحواريون، ومن تابعهم قبل ظهور القول بالتثليث ، وأولئك هم الذين رفعهم الله في الدنيا والآخرة ، ونحن منهم وهم منّا ، ونحن إنما نطالب هؤلاء بالرجوع إلى ما كان أولئك عليه فإنهم -قدس الله أرواحهم- آمنوا بعيسى وبجملة النبيين -صلوات الله عليهم أجمعين-، وكان عيسى -عليه السلام- يبشرهم بمحمد ﷺ ...فكانوا ينتظرون ظهوره ليؤمنوا به ".

(١) البقرة : ١٠١ .

(٢) المائدة : ٦٦ وفي الأصل "ومنهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون" . بزيادة الواو .

السؤال الثالث : يقول المذكورون بأن النبي ما كان يعرف نفسه إن كان على هدى أو في ضلال، لأنه ينادي في القرآن: ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (١)، وقوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (٢) فإذا كان النبي غيرَ مهتدي فكيف يجب اتباعه؟

الجواب : فأما عن قوله :﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (٣)، وداود النبي عليه السلام (٤) قال : "**اهدني يا رب إلى عدلك ، وعرِّفني / يا رب الطريق** " (٥) أي الصراط التي أسلك فيها (٦). [١٥ / أ]

وأما عن قوله : ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى ﴾ (٧) إن كانت مرتبة على غير وجهية السؤال

---

(١) سبأ : ٢٤ .

(٢) الفاتحة : ٦ .

(٣) وقد أورد هذه الشبهة على لسانهم أيضا العلامة القرافي في كتابه الأجوبة الفاخرة ، حيث قال : "وأما أمره تعالى لنبيه محمد ﷺ ولأمته بالدعاء والهداية إلى الصراط المستقيم فلا يدل على عدم حصول الهداية في الحال، لأن القاعدة اللغوية : أن الأمر والنهي ، والدعاء، والوعد والوعيد، والشرط وجزاءه إنما يتعلق بالمستقبل من الزمان دون الماضي والحاضر، فلا يطلب إلا المستقبل المفقود فإن ما عداه قد تعيّن وقوعه أو عدم وقوعه فلا معنى لطلبه . والإنسان باعتبار المستقبل لا يدري ماذا قضي عليه فيسأل الله الهداية في المستقبل ليأمن سوء الخاتمة. كما أن النصراني إذا قال : اللهم أمتني على ديني لا يدل على أنه غير نصراني وقت الدعاء، ولا أنه غير مصمم على صحة دينه وكذلك سائر الأدعية" . الأجوبة الفاخرة ص٥٧ــ٥٨ .

(٤) داود عليه السلام : اسم عبري معناه (محبوب) وهو ابن يسي وثاني ملوك بني إسرائيل، واليهود تنسب إليه (سفر المزامير) وهي مجموعة من الأشعار الملحنة وغرضها تمجيد الله وشكره، وفي العبرانية يسمى (كتاب الحمد) وقد عرفت باسم (مزامير داود). انظر مقدمة المزامير في الكتاب المقدس، قاموس الكتاب المقدس ص٣٦١-٣٦٦، و٤٣٠-٤٣٣، وموسوعة الكتاب المقدس ص١٤٨-١٤٩ .

(٥) سفر المزامير ٢٥: ٤ . ونصه :" طُرُقَكَ يَا رَبُّ عَرِّفْنِي. سُبُلَكَ عَلِّمْنِي ".

(٦) أي كيف توجهون هذا النقد إلى نبينا محمد ﷺ وقد وجد في أنبيائكم من قال مثل هذا الكلام .

(٧) سبأ : ٢٤ .

والآية أمرٌ من الله لنبيه بتكذيب من أمَرَه بخطابه بهذا القول بأجمل التكذيب ، كما يقول الرجل لصاحب يخاطبه، وهو يريد تكذيبه في خبر له : أحدنا كاذب ، وقائل ذلك يعني صاحبَه لا

=

لإيهام السامعين الملتزمين حجتهم في القول السابق لهذه الجملة وأنها على زعم جماعتكم قد تدل على عدم المعرفة فيه ﷺ [١] .

=

نفسَه ، فلهذا المعنى صير الكلام بـ "أو" ، ومعنى الآية : أي ما نحن وأنتم على أمر واحد ، بل على أمرين متضادين ، وأحد الفريقين مهتد وهو نحن ، والآخر ضال وهو أنتم .
وهذا الكلام يقوله من تبين له الحق، واتضح له الصواب، وجزم بالحق الذي هو عليه، وبطلان ما عليه خصمه .
فالآية سيقت على وجه الإلطاف من الكلام وحسن الخطاب ، ثم هي خطاب للمشركين ليست خطابا للنصارى خصوصا كما هو سياق الآيات قبلها. تفسير الطبري٤٠٤/٢٠ ، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٢٩٨/١٤ ، وتفسير السعدي ٦٧٩/١ .
وقد فند هذه الشبهة أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح ١٥٥/٣ــ١٥٦ ، حيث قال بعد ذكره الآيات التي قبلها : " فلما ذكر – الله تعالى – ما دل على وجوب توحيده، وبيان أن أهل التوحيد هم على الهدى، وأن أهل الشرك على الضلال قال: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾. يقول: إن أحد الفريقين أهل التوحيد الذين لا يعبدون إلا الله، وأهل الشرك لعلى هدى أو في ضلال مبين. وهذا من الإنصاف في الخطاب الذي كل من سمعه مِن وليٍّ وعدو قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك، كما يقول العادل الذي ظهر عدله للظالم الذي ظهر ظلمه: الظالم إما أنا وإما أنت، لا للشك في الأمر الظاهر، ولكن لبيان أن أحدنا ظالم ظاهر الظلم، وهو أنت لا أنا. فإنه إذا قيل: أهل التوحيد الذين يعبدون الله على هدى أو في ضلال مبين، وأهل الشرك الذين يعبدون ما لا يضر ولا ينفع على هدى أو في ضلال مبين.
تبين أن أهل التوحيد على الهدى وأهل الشرك على الضلال، وهذا مما يعلمه جميع الملل من المسلمين واليهود والنصارى، يعلمون أن أهل التوحيد على الهدى وأهل الشرك على الضلال .
وفي القرآن في بيان مثل هذا ما لا يحصى إلا بكُلفة، بل قطب القرآن وسائر الكتب ومدارها على عبادة الله وحده، فكيف يقال إن الرسول كان يشك هل المهتدى هم أهل التوحيد أم أهل الشرك؟ وهل يقول هذا إلا من هو في غاية الجهل والعناد". وانظر: الأجوبة الفاخرة للقرافي ص٥٧ــ٥٨ .

(١) الجملة فيها ركاكة ومراده –رحمه الله– أن هؤلاء النصارى قد لبّسوا في سؤالهم ، حيث رتبوا الآيات ترتيبا مقصودا ليحققوا مرادهم، فقدموا آية سبأ على آية الفاتحة ليوهموا أن النبي ﷺ لم يكن يعرف أنه على الحق ، ولهذا دعا بعد ذلك بالهداية للصراط المستقيم وهذا تلبيس وتدليس ، والواجب أن تُرتب
=

والله سبحانه وتعالى على زعمهم أيضا ادّعى عدمَ المعرفة ، وأن قصده سبحانه وتعالى ينزل إلى سادوم ليتحقق الصراخ الذي سمعه لأنه يقول في سفر التكوين[1] في التوراة [2] : "**إن صراخ**

على ترتيب سور القرآن وهي أن الفاتحة والدعاء فيها متقدم على آية سبأ (مع التنبيه أيضا إلى أن سورة الفاتحة نزلت قبل سورة سبأ). وحاصلها أن النبي ﷺ دعا ربه أن يهديه الصراط المستقيم وحصول الهداية بالدعاء متحققة فعندها لا يكون لدعوى أن آية سبأ تدل على عدم معرفة النبي ﷺ بأنه على الحق معنى، لأنه هُدي إلى الحق قبل ذلك .

(١) سفر التكوين هو أول أسفار التوراة (أسفار موسى الخمسة) ، وهو جزء من التوراة ، مكتوب فيه أحداث تبدأ مع بدء الخليقة وسيرة حياة بعض الأنبياء، ومذكور فيه كيف خلق الله الكون والإنسان، ثم يذكر خبر أنبياء الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم الصلاة والسلام .
انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٨٠١، ودائرة المعارف الكتابية ٤٤٧/٦، والمنجد في الأعلام ص١٧٥.

(٢) التوراة: هي كتاب الله عز وجل المنزَّل على موسى عليه السلام، الذي أرسله الله عز وجل إلى بني إسرائيل.
قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وكان إنزال التوراة على موسى بعد إهلاك فرعون وقومه ونجاة بني إسرائيل .قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ القصص: ٤٣. انظر: تفسير ابن كثير (٢٣٩/٦). إلا أنها قد حُرفت وبُدلت من قبل الأحبار والحاخاميم لهوى في نفوسهم.

وأما عند أهل الكتاب فالتوراة : كلمة عبرية معناها الشريعة، وتسمّى الناموس أي: القانون. كما تسمى أيضاً: (البانتاتيك) . وهي على حسب زعمهم تتكون من خمسة أسفار: سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية ، وتطلق التوراة على العهد القديم المشتمل على أسفار موسى الخمسة السابقة وعلى كتب الأنبياء التي ألحقت بالتوراة خلال تسعة قرون .

انظر: المدخل إلى العهد القديم للقس صموئيل يوسف خليل ص٣٧ ، ونقد التوراة للسقا ص٢٥ ، واليهودية لأحمد شلبي ص ٢٣٨ .

سَدُوم وعَمُورة[١] **قد كَثُر، وخَطِيَّتُهُم ثقلت جدا ، أَنْزِلُ وأَنظُر إن كان فعلهم يشاكل الصراخ الآتي أم لا ، لأَعْلَمَ ذلك"**[٢] .

فكأنه تعالى ما صدّق التبليغ، وليس له فيه معرفة تامة، وهو في التشكيك تعالى الله عن ذلك.

وعيسى / أيضا عليه السلام ادّعى مرارا عدمَ المعرفة بأنه لا يعرف الساعة عندما سئل عنها[٣] ، [١٥ / ب] وسؤاله عن قبر ألِعازر [٤] أين مكانه ؟ [٥] ، وقوله : **"من مسّ ثيابي"** ؟ [٦].

فإنْ صَرَفَ النصارى هذه الوجوه [إلى] [٧] كون عيسى -عليه السلام- إنسانا، فهو مع ذلك نبيّ،

---

(١) سدوم وعمورة: تُعدان من مدن السهل الخمسة وهي مدائن لوط، وقيل : تقعان الآن تحت الماء في جنوب البحر الميت. انظر : معجم البلدان ٣/٢٠٠، وقاموس الكتاب المقدس ص٦٤١_٦٤٢ .

وقد أخبر الله عن إهلاك هذه القرى بقوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾ [هود: ٨٢]، وقوله: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[الأعراف: ٨٤].

وعند أهل الكتاب صارت خطيئة سدوم ومصيرها مضرب الأمثال، كما أن خطيئة "السدومية" أو الشذوذ الجنسي أخذت اسمها من سدوم.

انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٤٦٠ _ ٤٦١ .

(٢) سفر التكوين ١٨: ٢٠_٢١ ونصه : "وَقَالَ الرَّبُّ: «إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا. أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ".

(٣) يريد ما جاء في إنجيل متى ٢٤: ٣٦ من قول المسيح عليه السلام :" وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ ". وانظر : مرقس ١٣ : ٣٢ .

(٤) ألِعازر : اسم عبري معناه : "الله قد أعان" ، وهو رجل من بيت عنيا، وكان يسكن مع أختيه مَرثا ومريم، وهو المذكور في الإنجيل بأنه مات، وأخبر بموته المسيح، ثم أحياه، وأما موته بعد ذلك فمجهول غير معلوم.

انظر: إنجيل يوحنا ١١: ١_٤٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص٨١٦ .

(٥) يوحنا ١١: ٣٤ ضمن سياق قصة طويلة .

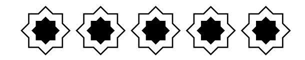
(٦) مرقس ٥ : ٣٠ .

(٧) في الأصل (عن) .

والنبيّ على دعواهم[١] يلزمه أن يعرف المكتومات [٢].

وأيضا إن عيسى عليه السلام قد زاد بأقواله أقوالا غير لائقة بشأنه[٣] ، مشيرا بها على أنه كان متروكا من العناية الإلهية بقوله : " **إلهي إلهي لماذا تركتني ؟** " [٤] .

فإن فسرتم أن عيسى -عليه السلام- كان منزها عن ذلك[٥] ، وأنه غير متروك من العناية، وأن قوله هذا كان [حالاً] [٦] سياسيا لأمور غامضة أو نيابة[٧] ، قلنا ونحن المسلمون عندنا مثل هذه الحقوق عينها لنبينا ﷺ .



(١) وقد جاءت هذه الدعوى مصرحا بها في نص السؤال الرابع والعشرين . انظر : ص١٣١ .

(٢) المكتومات: جمع مكتوم، وهو مأخوذ من الكتمان: وهو نقيض الإعلان، وكتم الشيء: أخفاه وأسرَّه. انظر:لسان العرب١٢/٥٠٦. والمراد هنا من كلام المؤلف: أي ما كان من الغيبيات والأقدار المخفية.

(٣) أي تتعارض مع ما يليق به عليه السلام من كونه مؤيَّدا من الرب سبحانه وتعالى . وهذا فيه الدلالة الصريحة على أن المصلوب لم يكن هو المسيح، إذ لو كان هو المصلوب لما قال هذا الكلام الذي فيه عدم الرضى والتسليم بقضاء الله تعالى .

(٤) متى ٢٧ : ٤٦ ، ومرقس ١٥: ٣٤ .

(٥) قال أبو البقاء الجعفري في كتابه "تخجيل من حرف التوراة والإنجيل" ١/٣٤٩ تعليقا على قوله (لمَ تركتني): " (لِمَ) كما يُعلم كلمة تنافي الرضى بِمُرِّ القضاء، وتناقض التسليم لأحكام الحكيم ويجل عن ذلك رتبة الصالحين فضلاً عن أكابر المرسلين".

(٦) في الأصل (حاليا) .

(٧) يقصد : أو أنه نابه أمر سِرّيٌّ غير ظاهر .

السؤال الرابع : يقول أحد علماء النصارى[١]: إن القرآن [قيل][٢] فيه: بأن عيسى –عليه السلام– يحيي / ويميت وإذا قضى أمراً إنما يقول له كن فيكون [٣]، ومنه يثبت أنه إله حقيقي ؟ [١٦ / أ]

الجواب : إن سلف هذا المعلِّم المساند رأيه بهذا التزوير قد كانوا يزورون في كتبهم التي تخص النصرانية وعنها، أشياء كثيرة كما فُند الكثير منها في كتاب "البحث الصريح"[٤]، وكانت تُقبل في الأجيال الماضية ، بحيث أن الذي كان يستشكل التزوير ربما أنه كان يقول: إن هذه الجملة تكون موجودة في اللغة الفلانية كذا وكذا، ويُقنع ضميره بالغِش [من كونه][٥] مستبعد عليه مطالعتها في محلها المسنود إليها . [٦]

---

(١) لعله يريد أحد علماء النصارى الثلاثة المذكورين في نص السؤال الأول .

(٢) في الأصل (مقال) وفصاحتها ما أثبته .

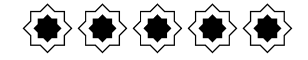
(٣) يريد هذا النصراني أن يبين أن عيسى عليه السلام هو المقصود من قوله تعالى : ﴿ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [غافر: ٦٨].
ولا شك أن استدلال النصارى بهذا الكلام هو من التلبيس والتضليل على الناس أو من الجهل الذي أعماهم عن معرفة الحق .

(٤) انظرها في كتاب البحث الصريح _ الباب الخامس (التناقضات في التوراة والإنجيل الدالة على تحريفهما) ص٢٤١ إلى آخر الكتاب. حيث ذكر فيه ثلاثين شكا ، أثبت فيها التحريفات الواقعة في كلا العهدين القديم والجديد.

(٥) في الأصل (كون) .

(٦) وقد ذكر المؤلف–رحمه الله– في كتابه "البحث الصريح" ص ٣١٦ طريقة أخرى تُبين كيف يقتنع القارئ بالتزوير الواقع في كتب النصارى ، فقال:" لأن القارئ إذا قرأ في هذه الكتب، ويمر عليه مشكل من هذه التزاوير، فإنه يظن أنه مشكل مثل باقي المشاكل التي يحلها المفسرون فيتركه ويجوزه، وبعد مدة من الزمان إذا وقع في شك آخر غيره يكون قد نسي الشك الأول فيتركه ويقنع ضميره بأن علماء ديانته يعرفون حلّه، وهكذا يقع بين كل مدة ومدة في شك آخر من الشكوك فيتكلم فيه مثل تكلمه في الأول والثاني بتلك الإقناعات البسيطة، وبهذه الوجوه المشروحة لا يتحرك شيء من ضميره ينبهه أن كتبه مزورة ومحرفة من قديم الزمان" .

وأما هذا المزوّر ما أدرك أن القرآن الشريف المنزّه عن التزوير، الذي أسند عليه هذا الأفّاك غِشه هو موجود في لغات كثيرة في [اللسان][1] العربي وَحْدَه فقط وغير [غريب] [2] عن أصله[3]، وأن أصحاب الدراية إذا راجعوا هذه الجملة فيه[4] يروا بأن / [ضميرها عائد][5] لله تعالى لا لعيسى، ويظهر بأن هذا المزور المتأخر هو أبرع وأشطر[6] من أسلافه المزورين. [١٦ / ب]



---

(١) في الأصل (لسان) .

(٢) في الأصل (متغرب) .

(٣) يريد أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف _ أي سبعة أوجه ، وهذه السبعة كلها صواب لا تخرج عن اللسان العربي ، ولا عن أصل المعنى المراد ، كما جاء في الحديث المرفوع الذي أخرجه أبو داود في سننه ٤٦٦/١ رقم ١٤٧٨ وفيه : " إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا " .
وهذا بخلاف الأناجيل المزعومة فإنها كتبت بغير لغة الإنجيل الأصلي، بل لم توجد أصلا باللغة الأصلية المنزلة على عيسى عليه السلام . انظر : "المدخل إلى العهد الجديد" ص١١١_١١٢ للقس فهيم عزيز .

(٤) أي الجملة الملفقة التي جاءت في أصل السؤال .

(٥) في الأصل (عائد ضميرها) .

(٦) مراده رحمه الله : أحذق وأمهر ، وقوله : "أشطر" هو استعمال عامي وليس بفصيح. انظر: "العامي الفصيح من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة" باب الشين . -بواسطة برنامج الشاملة-
أما الشاطر عند العرب: فهو الفاجر الذي أعيا أهله خبثا وعدا على الناس. انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي ص٤١٦ ، وكتاب الشطار والعيارين لمحمد رجب النجار ص١٢ .

السؤال الخامس : يقول فرد من علماء النصارى: إن في القرآن مكتوبا خطابا للنبي -ﷺ- : "لولا أن يكذبوا بآياتك كما كذبوا بالآيات التي جاءهم بها الأولون لآتيناك الآيات " [(١)]، وقد [يستنتجون] [(٢)] من هذا القول بأن النبي -ﷺ- ما عمل آيات مطلقا ؟

الجواب : والحال أن هذه الجملة التي أسندها هذا المزوّر على القرآن الشريف ما لها وجود بهذا الطرز [(٣)] كلياً [(٤)] .

وثانيا : أن نتيجته بأن النبيَّ الكريم – صلى الله عليه وسلم – ما عمل آيات! [فهذا][(٥)] إفك وتزوير آخر ، حيث أن آياته ومعجزاته[(٦)] صلى الله عليه وسلم

—

(١) يريد قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾ [الإسراء: ٥٩]، وقد ذكرها هذا النصراني بالمعنى ، وهذا يدل على تعسف القوم في تحريف الآيات القرآنية لجعلها دالة على ما يريدون، كما فعلوا في صياغة السؤال الرابع الذي تقدم، فأين هذا النقل المحرف من فصاحة القرآن الذي أنزل بلسان عربي مبين ؟!

(٢) في الأصل (ينتجوا) .

(٣) طرز : أي هيئة وشكل. لسان العرب ٣٦٨/٥ ، ومختار الصحاح ص١٦٤ .

(٤) أي أن هذه الجملة التي وردت في السؤال ليست بآية على هذا النحو، بل لا توجد آية بهذا اللفظ، وهذا يدل على جهلهم المطبق بنصوص القرآن الكريم .

(٥) في الأصل (فهي) .

(٦) معجزات النبي ﷺ الدالة على صدق نبوته كثيرة وتنقسم إلى حسية ومعنوية :

القسم الأول : المعجزات الحسية والتي منها : انشقاق القمر فرقتين ، والإسراء والمعراج ، وتكثير الماء من بين أصابعه الشريفة ، وتفله ﷺ على الجروح والأمراض فتبرأ ، وحنين الجذع له ، وشكوى البعير له ، وانقياد الشجرة له ، وغيرها كثير .

أما القسم الثاني : المعجزات المعنوية ومنها : إنزال القرآن عليه، وهو أعظم المعجزات، وأبهر الآيات، وأبين الحجج الواضحات، ومنها: أخلاقه الطاهرة وصفاته العظيمة وسيرته الشريفة. انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٧٣/٦_١٤٦ ، والجواب الصحيح لشيخ الإسلام ٣٩٩/١_٤١٦ و١٥٩/٦وما بعدها، وإيثار الحق على الخلق لابن المرتضى اليماني ص٧٩_٨٥، والجواب الفسيح ٦٠٧/١_٦١٢.

هي [مفصلة] [١] في كتاب "الشفا"[٢] وفي خلافه[٣] وصريحة ولا تقبل أدنى شبهة [٤] ، خلفا عن سلف من الألوف والمليونات التابعين له بالتواتر[٥] .

ولو كان / ما عمل معجزات حسب رأي هذا الأفّاك لما كانت صحابته ﷺ والتابعون آمنوا به وصدّقوه ، لأنه ما ضربهم بالسيف حتى شهدوا له بالنبوة وبالرسالة [٦] . [١٧ / أ]

وإن قيل: إنه كان قائما بمعاشهم وشرفهم ؟!

فأجيب : إن الملوك والأمراء يقومون في معاش خواصِّهم ويشرفوهم ، وما من أحد شهد لمولاه حتى ولا في ولاية على الإطلاق [٧]، مع إعراضنا عن ذكر غناهم الأصلي الذي صرفوه عليه وشَرَفِهم ، أعني غنى الصحابة المشهور[٨] .

---

(١) في الأصل (مفندة) وفصاحتها ما أثبته .

(٢) هو كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ) للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت:٥٤٤هـ). وهو كتاب في فضائل ومناقب النبي ﷺ ، وهو من أجل الكتب في موضوعه ، وقد جمع فيه القاضي أبو الفضل عياض، كل شمائل النبي ﷺ وأوصافه ومعجزاته وما يجب في حقه. وهو مطبوع وبهامشه مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفا لأحمد الشمني (ت:٨٧٢هـ) وله شروحات أخرى .

(٣) يريد الكتب الأخرى التي ألفت في بيان معجزات النبي ﷺ ، والتي من أشهرها : كتاب دلائل النبوة للفريابي ، ولأبي نعيم الأصبهاني ، وللبيهقي ، وتثبيت دلائل النبوة للهمذاني وغيرها . وللتوسع في معرفة الكتب المؤلفة في هذا الفن ينظر كتاب :"معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ " تأليف د. صلاح الدين المنجد .

(٤) في الأصل زيادة " مقلدة " ولا معنى لها .

(٥) وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية آيات النبي ﷺ المتعددة، التي تتعلق بالقدرة والفعل والتأثير كانشقاق القمر وحراسة السماء بالشهب وكمعراجه إلى السماء وكاستسقائه ومخاطبة الحيوان والجماد له وكتكثير الماء والطعام ، والتي تتعلق بتأييد الله له بملائكته، والتي تتعلق بعصمة الله له من الناس، والتي تتعلق بإجابة دعواته وغير ذلك . انظر : الجواب الصحيح ١٥٩/٦ــ٣٢٣ .

(٦) وقد رد الشيخ رحمة الله الهندي افتراءهم بأن النبي ﷺ لم تظهر على يديه آيات، وفند مزاعمهم على ذلك في كتابه الماتع "إظهار الحق" ١٣٠٦/٤ــ١٣١٩ .

(٧) يريد : أنه لم يوجد من شهد لمولاه أو لمن له نعمة عليه بالنبوة لمجرد إحسانه إليه .

(٨) ونصرة الصحابة لدعوة الإسلام بأموالهم أمر معروف ومشهور. فمن صور ذلك : ما أخرجه أبو داود =

وإن أنكروا هذا الشرح كلّه علينا ، فلا ينسوا نوحا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأنبياء كثيرين ، حتى لا أقول يوحنا المعمداني [١] الذي قد شهد له عيسى عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم السلام / بأنه أعظم من كل الأنبياء السوابق[٢] ، ترى ولا واحدا منهم ذُكر عنه عندهم بأنه عمل معجزة واحدة [٣]. [١٧ / ب]

وإن وجد في بعض سور من القرآن الشريف منع الآيات ، فيكون ذاك المنع وقتيا لا على الإطلاق[٤] ، وقد جاء هذا المنع في الإنجيل عينه بقول عيسى عليه السلام : "**إن هذا الجيل يطلب**

=

في السنن ، ك: الزكاة، باب الرجل يخرج من ماله ٢ / ١٢٨ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال : "أمرنا رسول الله ﷺ يوما أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله، قال : وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا". وإسناده حسن. انظر: صحيح أبي داود–للألباني (٣٦٦/٥).

وأخرج الإمام أحمد في المسند (٣٤ / ٢٣١_٢٣٢ رقم ٢٠٦٣٠) عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة قال فصبها في حجر النبي ﷺ فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول ما ضر بن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا". وإسناده حسن . انظر: تخريج الألباني لمشكاة المصابيح (٣٢٣/٣) رقم ٦٠٦٤ . ومثل هذه الوقائع كثير .

(١) يوحنا المعمدان: هو يحيى بن زكريا عليهما السلام الذي ورد ذكره في القرآن الكريم: في سورة آل عمران، وفي سورة مريم ، وفي سورة الأنبياء ، وهو ابن خالة عيسى عليه السلام كما ثبت في السنة، وقد أورد ابن كثير في تاريخه ٢/ ٥٢_٥٥ له ترجمة طويلة، وذكر سبب مقتله، وورد ذكره في كتب العهد الجديد في إنجيل مرقس ٦: ٢٠ ، ومتى ١٤: ١_٢، ولوقا الإصحاح الأول منه. وانظر تفصيلا عنه في : كتاب مستقل للدكتور أحمد السقا بعنوان : يوحنا المعمدان بين الإسلام والنصرانية .

(٢) يريد قوله في إنجيل متى ١١:١١ :"اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ ". وانظر لوقا ٧ : ٢٨ .

(٣) وهذا يدل على مدى معرفة المؤلف رحمه الله بنصوص الكتاب المقدس ، وأنه على دراية تامة بها .

(٤) كان الأولى بالمؤلف أيضا أن يبين المعنى الصحيح للآية المقصودة في السؤال وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾، وأنه ليس المقصود منها أن الله سبحانه منع

=

آية فلا يعطى آية إلا آية يونان[١] **النبي**".[٢] وقد يظهر من هذه الآية بأن المسيح -عليه السلام- ما عمل آيات مطلقا .

والحال : مع مَنْعِ فعلِ الآيات عن عيسى -عليه السلام- بوجود الحصر بحرف "إلا" الموجود في هذه الجملة ، نعلم جيدا بأن عيسى عمل آيات سابقة ولاحقة ، [كذلك المصطفى][٣] عليهما أفضل الصلاة والسلام [٤].

= إنزال الآيات الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ ، بل نزلت لَمّا طلب مشركو قريش من النبي ﷺ أن ينزل عليهم آيات غير الآيات التي جاءهم بها ، وكان ذلك منهم على سبيل التعنت ، فأخبر الله نبيه أنّا ما ((منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألها قومك ، إلا أن كان من قبلهم من الأمم المكذبة، سألوا ذلك مثل سؤالهم ، فلما آتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلهم ، فلم يصدقوا مع مجيء الآيات ، فعوجلوا فلم نرسل إلى قومك بالآيات ، لأنا لو أرسلنا بها إليها ، فكذبوا بها سلكنا بهم في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلها)) . تفسير الطبري ١٤/٦٣٥ . وانظر الجواب الصحيح ٦/٤٢٩ـ٤٥١ ، والجواب الفسيح ١/٦١٢ .

(١) يونان: الصيغة السريانية للاسم العبري [يونه] ومعناه حمامة، وهو ابن "أمتاي" من سبط "زبولون"، تنبأ في أيام يربعام الثاني ملك السامرة، وكان موضوع نبوته إنقاذ بني إسرائيل من ظلم الأراميين. قاموس الكتاب المقدس ص١١٢٦ .
وهو يونس بن متى عليه السلام ونسبته إلى أبيه جاءت في صحيح البخاري ـك: الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾، ح رقم ٣٣٩٥، أن النبي ﷺ قال: " لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ".

(٢) متى ١٢ : ٣٨ـ٤٠ . وفيه اختصار ، ونصه فيه بتمامه :(حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ:يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً. فَأَجابَ وَقَالَ لَهُمْ:جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ).

(٣) في الأصل (كما والمصطفى) .

(٤) يريد أن يبين أن عيسى عليه السلام مع أنه امتنع عن إعطائهم آية لما سألوه إياها -كما في النص الذي جاء في إنجيل متى- إلا أن النصارى يعتقدون أنه عليه السلام قد أعطي آيات سابقة ولاحقة . فكذلك النبي محمد ﷺ يجب أن يعتقد فيه مثل ذلك .

عدا أن القرآن الشريف هو المعجزة الكبرى والآية العظمى من وجوه شتى[١] :

[١٨ / أ]

فأولاً : فصاحته ، وأنه جاء عن يد رجل أميٍّ [٢]، وقواعد فصاحته / تزيد على أكثر من ستين قاعدة تجدها في علم المعاني والبيان [٣] بحيث لا يوجد كتاب غيره يشتمل على كم هذه

---

(١) لا شك أن أوجه إعجاز القرآن كثيرة ومتنوعة لا تنحصر ، وكلٌّ من يُبين أوجه إعجازه إنما يبينها من الوجه الذي ظهر له ، ولا يعني أن أوجه إعجازه محصورة ؛ بل إن الوجه الواحد قد يتنوع . وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :"وكون القرآن أنه معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط، ولا من جهة سلب قدرتهم عن معارضته فقط. بل هو آية بينة معجزة، من وجوه متعددة: من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة، في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه، وصفاته، وملائكته، وغير ذلك.

ومن جهة معانيه، التي أخبر بها عن الغيب الماضي، وعن الغيب المستقبل. ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بيّن فيه من الدلائل اليقينية، والأقيسة العقلية، التي هي الأمثال المضروبة... وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن هو حجة على إعجازه ولا تناقض في ذلك بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له " . الجواب الصحيح ٥/٤٢٨ـ٤٢٩ . ونقل السيوطي عن ابن سراقة أنه قال : "اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن، فذكروا في ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة وصواب، وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره". الإتقان في علوم القرآن ٤/١٤ .

(٢) قال العلامة أبو حيان عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ الآية: "هذه مبالغة في التبرئة مما طلبوا منه أي : إنّ تلاوته عليهم هذا القرآن إنما هو بمشيئة الله تعالى وإحداثه أمراً عجيباً خارجاً عن العادات ، وهو أن يخرج رجل أُمّيّ لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ، ولا نشأ في بلدة فيها علماء فيقرأ عليكم كتاباً فصيحاً يبهر كلام كل فصيح ، ويعلو على كل منثور ومنظوم ، مشحوناً بعلوم من علوم الأصول والفروع ، وإخبار ما كان وما يكون ، ناطقاً بالغيوب التي لا يعلمها إلا الله تعالى ، وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطّلعون على أحواله ولا يخفي عليكم شيء من أسراره ، وما سمعتم منه حرفاً من ذلك ، ولا عرّفه به أحد من أقرب الناس إليه وألصقتم به ". تفسير البحر المحيط ٥ / ١٠٩ .

(٣) وقد جمع أكثر هذه القواعد الإمام السيوطي في كتابه "عقود الجمان في علم المعاني والبيان " . وفي "الإتقان في علوم القرآن"، وانظر: أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق بن

=

القواعد [١].

ثانيا : قد جُمعت فيه عشرة فنون من علوم العرب العرباء[٢] ، وقيل أربعة عشر [٣]، [وهي مشهورة عند أربابها العارفين بها] [٤].

ثالثا : أنــه يحـوي على قصص وتواريخ لم توجد في التوراة والإنجيل ، وإن وُجد بعضها ، إلا أنها غير كـاملة ويَرِد النقض عـلى الكـثير منـها ، مثـل : قـصة سـيدنا نـوح ولعنته ابن ابنه عـوضا عن ابنه الذي أخطأ [٥] ، وتجدها في القرآن الشـريف بشكل موزون يقبله كـل

=

حسن القنوجي ٢/٤٨٩_٥١٢ .

(١) قال القاضي عياض –رحمه الله– :" فإن قيل: هل تقولون: إن غير القرآن من كلام الله معجز، كالتوراة والإنجيل؟ قلنا: ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتأليف؛ وإن كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الإخبار بالغيوب؛ وإنما لم يكن معجزا لأن الله تعالى لم يصفْه بما وصف به القرآن، ولأنا قد علمنا أنه لم يقع التحدي إليه، كما وقع في القرآن، ولأن ذلك اللسان لا يتأتّى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع فيه التفاضل الذي ينتهي إلى حد الإعجاز". الإتقان في علوم القرآن ٤/٢١.

(٢) العرب العاربة أو (العرباء) : هم الخلص الصرحاء ، الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان وهو اللسان القديم، ويقابلهم العرب المستعربة الذين سكنوا بلاد العرب (الجزيرة العربية) وتكلموا العربية. انظر: لسان العرب ١/٥٨٦ ، وتاج العروس ١/١٤، والمصباح المنير ٦/٨٧ .

(٣) اختلف العلماء في تحديد علوم اللغة العربية فبعضهم ذهب إلى أنها عشرةُ علوم ، وهي : اللغة والتصريف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والنحو وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القراءة . انظر : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١/٤٣ ، وبعضهم يرى أن علوم العربية اثنا عشر علما، جمعها الناظم في قوله:

نحو وصرف عروض ثم قافية .... وبعدها لغة قرض وإنشاء

خط بيانٌ معانٍ مع محاضرة .... والاشتقاق لها الآداب أسماء

وقد ذكرها الزمخشري في مقدمة كتابه "القسطاس في علم العروض" ص١٥_١٦. ولم أقف حسب علمي على من أوصلها إلى أربعة عشر. والله أعلم .

(٤) في الأصل (وهم مشهورين عند أربابهم العارفين فيهم) .

(٥) قصة لعنة نوح لابن ابنه جاءت في سفر التكوين ٩ : ٢٠_٢٧ كالآتي (وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا

=

عاقل[١] .

رابعا : أنه أتى بشرائع دينية وأدبية ومدنية [٢] لم يسبقه فيها سابق، في صورتها

=

وَغَرَسَ كَرْمًا.وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ).

هكذا بكل وقاحة وجرأة يتعبد اليهود ربهم بتلاوة هذه الافتراءات التي ألصقوها بأنبياء الله تعالى ، واليهود إنما خصّوا كنعان باللعنة دون إخوته مع أن حام كان له أبناء آخرون، ليثبتوا اللعنة للكنعانيين سكان فلسطين ، وذلك لأن الكنعانيين كانوا أعداء بني اسرائيل ، فأرادوا أن يطعنوا بهم بذلك . ومما يدل على كذب هذه القصة المفتعلة : أن المذنب بالنظر إلى عورة أبيه هو حام أبو كنعان مع أنه كان صغيرا ، والذي عوقب باللعنة ابنه كنعان ، وقد بيّن هذا التناقض المؤلف نفسه في كتابه الأول (البحث الصريح) ص٢٨١ حيث قال: "إن حاماً أبا كنعان هو الذي نظر عرية أبيه نوحا، وأما اللعنة من نوح فكانت على كنعان بن حام، عوضاً عن أن تكون على حام الذي نظر عرية أبيه، وهذا الوجه ظلم لامناص منه مطلقاً، بحيث إنه حسب تقرير التوراة أن حاماً هو الذي أخطأ، واللّعنة صارت على ابنه كنعان".

(١) لا توجد هذه القصة في القرآن، إلا ما قصه الله تعالى علينا من رفض ابن نوح الركوب معه في في قوله : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ [هود: ٤٢ – ٤٣].

(٢) يبين المؤلف أن القرآن على ثلاثة أقسام، الأول : العبادات والعقائد، وهو المراد من قوله (دينية) ، الثاني : الأحكام والمعاملات، وهو المراد من قوله (مدنية)، والثالث : الأخلاق والخصال الفاضلة، وهو المراد بقوله (أدبية) أي التي تتعلق بالأخلاق الفاضلة والآداب السامية. وهذه الثلاثة هي أهم علوم القرآن على الإطلاق . انظر: كتاب "فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن"للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص١٨ وما بعدها . وقد أخرج البيهقي في كتابه "الأسماء والصفات" ١/ ١١٠ قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال :

=

وهِنـدامها [١] ، والمـقابـلـة تـبيـن ذلـك ، أعـني : إذا قـابـلتـهـا عـلـى قـدورهـا [٢] / في التوراة والإنجيل قد ترى ذلك صحيحا .

[١٨ / ب]

خامسا : أن هذا الكتاب صار مصدَّقا من أمةٍ حاوية كذا مليونات [يعتقدون فيه أنه][٣] كتاب شريف منزل من عند الله تعالى .

سادسا : أن الألوف من أئمة هذه الأمة المؤمنين بالله ، والمصدقين [بأن][٤] هذا الكتاب هو من عند الله وهم العلماء العظام ، قد ألفوا على معانيه كتبا كثيرة العدد حاوية شرائع مبنية على روحانيته الشريفة [٥] .

= سمعت أبا الوليد الفقيه ، يقول : سألت أبا العباس بن سريج قلت : ما معنى قول رسول الله ﷺ : « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ؟ قال : » إن القرآن أنزل أثلاثا : ثلث منها أحكام ، وثلث منها وعد ووعيد ، وثلث منها الأسماء والصفات . وانظر : رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية "جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن" ص ١١٣ - ١٣٦ .

(١) هِندام : بالكسر هو (معرب) أصله بالفارسية : (أندام) بالفتح ، ويقال : هذا (شيء مهندم) أي : مُصَلَّحٌ على مقدار . تاج العروس ٣٤ / ٧٩ .

(٢) أي على مثلها من الشرائع التي في التوراة والإنجيل .

(٣) في الأصل (معتقد فيه بأنه كتاب شريف) .

(٤) في الأصل (فان) .

(٥) لقد عني علماء الإسلام بالقرآن عناية بالغة من جميع جوانبه، فمنهم من عني بحل ألفاظه وبيان معانيه وأحكامه ، ومنهم من عني بمعرفة ناسخه ومنسوخه ، وخاصه وعامه ، ومنهم من كتب في أسباب نزوله ، ومنهم من عني بذكر بلاغته وإعجازه ، وكتبوا في ذلك الكثير مما يعجز القلم عن حصره .

ومن الكتب التي صنفت في معاني القرآن خاصة : كتاب (معاني القرآن) لمؤلفه : أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧) ، وكتاب (معاني القرآن) لمؤلفه : أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت : ٢١٥هـ) ، وكتاب (معاني القرآن الكريم) لمؤلفه : أبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد النحوي (ت : ٣٣٨هـ) ، وكتاب (إيجاز البيان عن معاني القرآن) لمؤلفه بيان الحق محمود =

سابعا : كونه حاويا براهين عجيبة عقلية في إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى(١) .

ثامنا : صيرورته محفوظا في صدور الألوف والكرات(٢) من المسلمين المؤمنين ، عمياناً وبصيرين، رجالاً وصبياناً ، نساءً وبناتاً ، أحراراً وعبيداً ، وفي أجناس لغاتٍ ومدنٍ وأقاليم، في لغته العربية التي أنزل بها ، وذلك خلافا / للتوراة وللإنجيل اللذين لم يوجد في شعوبهما أحد يحفظهما في [١٩ / أ]

=

بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي (من علماء القرن السادس الهجري) ، وكذلك كتب التفسير والتي منها : جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري (ت : ٣١٠هـ)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) وغيرها .

(١) أقام الله عز وجل في القرآن البراهين القاطعة الساطعة على وجوده وعلى وحدانيته وعلى ألوهيته وربوبيته سبحانه وتعالى مما يستسلم له كل عقل صحيح ويستجيب له كل قلب سليم .
يقول ابن جزي المالكي في كتابه " التسهيل لعلوم التنزيل" ٦٢٥/٢ :" وقد أقام الله في القرآن براهين قاطعة على وحدانيته ، وذلك في القرآن كثيرا جدا أوضحها أربعة براهين: الأول قوله : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ [النحل: ١٧]، لأنه إذا ثبت أن الله تعالى خالق لجميع الموجودات لم يمكن أن يكون واحد منها شريكا له، والثاني قوله :﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، والثالث قوله: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٤٢]، والرابع قوله : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١]".
وقال السيوطي -رحمه الله- : " أكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم، وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة، خُصت بالمعجزة العقلية الباقية؛ ليراها ذوو البصائر، كما قال ﷺ : " ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا". أخرجه البخاري، قيل: إن معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقُه العادةَ في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون؛ يدل على صحة دعواه ". الإتقان في علوم القرآن٣/٤ .

(٢) الكرات : جمع كرة ، والكرة في علم الحساب مائة ألف . انظر : المنجد في اللغة ص ٦٧٨ .

صدره بهذا النوع المشروح [(١)].

والعجيب الذي قد يصادق على هذه الصيرورة، كتاب التوراة القائل في تلك الأيام: "**أجعلُ شرائعي في أفواههم وأكتبها في قلوبهم وأذهانهم**" [(٢)].

والنتيجة : أن القرآن الشريف دُعي معجِز[(٣)] من مثل هذه الوجوه

---

(١) وهذا من إعجاز القرآن، حيث إنك لا تجد كتابا في العالم يحفظه مئات الألوف من العرب والعجم مثل القرآن الكريم، بل من الذين لا يعرفون كلمة في العربية لكنهم يتلون القرآن ولا يخطئون فيه وذلك لسهولة حفظه كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧] ، ومن إعجاز القرآن الكريم أن الهيبة تعتري تاليه والخشية تلحق قلوب سامعيه وهذه قد تحصل لمن لا يفهم معانيه ولا يفهم تفسيره؛ بل ولمن لا يعرف اللغة العربية أيضا.

وفي الوقت نفسه لا تجد أسقفا واحدا ادّعى أنه يحفظ التوراة والإنجيل عن ظهر قلب، بل لا يمكن لهم ذلك، بسبب خضوع التوراة والإنجيل للتغيير والتبديل من وقت لآخر، فنسخة السنة الحالية تختلف عن السنة الماضية ، وكذلك الاختلاف الواقع بين ترجمات التوراة والإنجيل نظرا لاختلاف أوجه نظر المترجمين، زد على ذلك صعوبة صياغة أسلوبه . وانظر : الجواب الصحيح ٤٧/٣ .

(٢) سفر إرميا ٣١: ٣٣ ونصه :(يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا). وانظر : رسالة بولس إلى العبرانيين ٨: ١٠ ، و ١٠: ١٦ .

(٣) إن معجزات القرآن الكريم لا تحصى وعجائبه لا تنقضي، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

"التعجيز ثابت في لفظه ونظمه ومعناه" . الفتاوى ٤٣/٣٣ .

ويقول الحافظ ابن كثير: " فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة: من فصاحته، وبلاغته، ونظمه، وتراكيبه، وأساليبه، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلة، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجلية، والتحدي ببلاغة ألفاظه يخص فصحاء العرب، والتحدي بما اشتمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة، وهي أعظم في التحدي عند كثير من العلماء، يعم جميع أهل الأرض من الملتين، أهل الكتاب وغيرهم" . البداية والنهاية ٧٦/٦ـ٧٧ .

ورغم اختلاف التعبير وتباين الألفاظ في تحديد وجوه الإعجاز عند العلماء إلا أن هذه العبارات جميعها تحصر الإعجاز في ثلاثة وجوه هي:-

• صحة المعاني: أي مطابقة هذه المعاني للواقع في الأخبار، وتحقيقها للمصالح في الأوامر ودرء المفاسد في النواهي.

=

وغيرها[١] . إذ إن المعجزة قد حَدَّها العلماء بأنها خرق العادة [٢] .

=

• فصاحة اللفظ: أي حلاوة الصوت القرآني وبهجته في النفس وقوة أثره فيها.
• جودة النظم: أي قوة الارتباط وحسن السبك ودقة التراكيب.

وقد صنف العلماء تصانيف عديدة في أوجه إعجاز القرآن الكريم، منهم: الخطابي ، وله: (بيان إعجاز القرآن). والرماني وله: (النكت في إعجاز القرآن). والباقلاني وله: (إعجاز القرآن). والسيوطي وله: (معترك الأقران في إعجاز القرآن). وفي ذلك يقول د. حسن عتر في: كتاب بينات المعجزة الخالدة ص ٢٢٥ :"وقد تتابع فحول العلماء قديماً وحديثاً على استقراء أوجه الإعجاز في كتاب الله تعالى. فمنهم المكثرون ومنهم المقلون. فعد القرطبي عشرة أوجه. والرماني سبعة أوجه. وعدها القاضي عياض أربعة. وعدها الباقلاني ثلاثة. فصّل أحدها في عشرة أمور. وترى الأوجه عند بعض العلماء على جانب من التداخل أو التكرار بينما يذكر بعضهم جانباً من الأوجه ويغفل بعضها الآخر". اهـ. وللتوسع في أوجه إعجاز القرآن . انظر : أعلام النبوة للماوردي ص ٩٧-١٢٥، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٩٣-١٠٦، والداعي إلى الإسلام للأنباري النحوي ص ٣٩٣-٤٣١ ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١/ ٢٥٨-٢٨٠ ، والبداية والنهاية ٦/٧٦_٧٧ .

(١) إضافة إلى ما ذكره المؤلف –رحمه الله- يقال أيضا : إن القرآن هو كلام الله تعالى ، وأن الله تحدى به قريشا، وهم أفصح العرب، لما قالوا بأنه مفترى، أن يأتوا بمثله ، أو أن يأتوا بعشر سور مثله أو أن يأتوا بسورة من مثله ، فلما لم يأتوا بما تحداهم به، دل ذلك على إعجاز القرآن ، وأنه آية باهرة على صدق النبي ﷺ . قال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨]. انظر : الإتقان للسيوطي ٤/٦.
وقد أورد العلماء أوجها أخرى عديدة في إثبات إعجاز القرآن الكريم. انظر : الإتقان في علوم القرآن ٤/٦_١٧، وإظهار الحق ٣/٧٧٥_٨٢٨، والجواب الفسيح للألوسي ٢/٨٦_١٠٥ .

(٢) الخرق:الثقب في الحائط وغيره، والجمع خروق. وخَرَق المفازة: قطعها حتى بلغ أقصاها، واخترقها: مر فيها عرضاعلى غير طريق. المصباح المنير ٣/٤٣، والْمُغرِب في ترتيب المعرِب للمطرّزي ١/٢٥١_٢٥٢.
والعادة: هي ما استمر الناس عليه على حكم المعقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى. التعريفات ١/١٨٨.
والمعجزة : هي أمر خارق للعادة، يجريه الله على يد نبي من أنبيائه ليدل على صدقه وصحة رسالته . انظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للشيخ الفوزان ٢/١٥٧ ، وشرح السفارينية للشيخ ابن عثيمين
=

هذه الوجوه المشروحة [١] هي خارقة العادة ، [لأنه لا يوجد][٢] كتاب من كتب فصحاء العالم الشهيرين وذوي الألباب والمؤلفين ، حوى ما حواه هذا الكتاب [من الكمال كما بيّنّاه][٣].

[فهل][٤] كتاب المتنبي الشهير[٥] الذي هو أفحل ما يوجد من النحريرين[٦] ، قد سُمع عنه بأنه تبعته أمّة كأمّة الإسلام، الحاوية على عدد / كذا مليونات بليغة ، وقالوا عنه : إن هذا الكتاب هو كتاب من عند الله ؟ استغفر الله العظيم من ذلك . [١٩ / ب]

أو هل [وجد][٧] ألوف من العلماء أخذوا كتاب المتنبي وألفوا على معانيه ألوفا من الكتب،

=

ص٥٥٥ .

وقد نبه شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أنه لم يرد في الكتاب أو السنة تسمية آيات الأنبياء معجزات ولا خوارق ؛ فقال في "كتاب النبوات" ٨٢٨/٢ ـ٨٢٩ ، "لم يُسمّها الله في كتابه، إلا آيات وبراهين ؛ فإنّ ذلك اسم يدل على مقصودها، ويختص بها ، لا يقع على غيرها ؛ لم يسمها معجزة ولا خرق عادة ، وإن كان ذلك من بعض صفاتها ، فهي لا تكون آيةً وبرهاناً حتى تكون قد خرقت العادة ، وعجز الناس عن الإتيان بمثلها . لكن هذا بعض صفاتها وشرط فيها وهو من لوازمها ، لكن شرط الشيء ولازمه قد يكون أعمّ منه ".وانظر: الجواب الصحيح ٦٧/٤ـ٧٠ و ٤١٢/٥ ، ورسالة خاتم النبيين للدكتور ثامر الغشيان ص٢٩٠ـ٢٩١ .

(١) أي الأوجه الثمانية التي ذكرها آنفا .

(٢) في الأصل (لأن أيما كتاب) .

(٣) في الأصل (عن كمال ما فندناه) .

(٤) في الأصل (ألعل) .

(٥) يريد ديوان المتنبي المعروف والمشهور ، وعدد قصائده ٢٨٤ قصيدة ، ولقد نال هذا الديوان حظا وافيا من الإعجاب والعناية والاهتمام ، وللعلماء عليه شروحات عدة . منها : التبيان في شرح الديوان للعكبري ، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لليازجي ، شرح ديوان المتنبي للواحدي ، شرح ديوان المتنبي للبرقوقي .

(٦) النحرير: هو العالم بالشيء، المجرِّب، ويطلق على الرجل الفطن المتقن البصير في كل شيء. مقاييس اللغة ٤٠٠/٥، ولسان العرب ١٩٥/٥ .

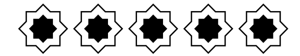
(٧) في الأصل (انوجد) .

حاوية شرائع وأحكام دينية وأدبية ومدنية كما فعل علماء أمّة الإسلام في هذا الكتاب ؟ حاشا!
أو هل وجد في كتاب المتنبي شرائع مهندمة متنوعة الأشكال، وقد استعملها البشر وفتحوا لها مدارس ومحاكم و[جعلوا][1] لها حكّاما وقضاةً ومدرسين ؟ وهذا ما وجد مطلقا .
أو هل أن المتنبي[2] كان رجلا أميّاً لا يعرف الكتابة ولا القراءة كالمصطفى -ﷺ- ناقله[3] ؟ كلا.
أو هل وجد في كتاب المتنبي قصص وتواريخ أكشف من قصص التوراة والإنجيل ، وجزيلة الإفادة، متعلقة بأعمال الله / وبالتقوى، دالة على لزوم عبادتنا لله تعالى وشكلها؟ لا، لا، لا . [٢٠ / أ]
فإذاً قد يلوح لي من بعد الذي ذكرته، أن الذين يعارضون هذا المبحث ولا يرجعون عن قولهم بأن القرآن ليس معجِزا، هم فريدون في الجهل .
وأيضا أقول : إنك إذا وزنت فوائد القرآن على فوائد الإنجيل والتوراة الموجودَين الآن ، وقابلتها كمّاً وكيفاً وجوهراً وفعلاً وانفعالاً ، [تجد أنه يفرق][4] عنهما فرقا بليغا[5].

---

(١) في الأصل (ولجوا) .
(٢) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة المعاني المبتكرة ، ولد بالكوفة سنة (٣٠٣هـ) في محلة تسمى كندة وإليها نسبته، ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. تنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه. قتل سنة (٣٥٤هـ) ببغداد. يتيمة الدهر: ١/١٣٩-١٥٣، والمنتظم: ٧/٢٤-٣٠، واللباب في تهذيب الأنساب ٣/١٦٢، ووفيات الاعيان ١/١٢٠-١٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٠٥، والعبر في خبر من غبر ٢/٩٤، الوافي بالوفيات ٦/٢٠٨-٢١٥، والنجوم الزاهرة ٣/٣٨٩-٣٩٣، وهدية العارفين ١/ ٦٤ .
(٣) أي القرآن الكريم .
(٤) في الأصل (قد نفرق) .
(٥) وقد ذكر بعض هذه الفروق شيخ الإسلام في كتابه الجواب الصحيح ٥/٧١_٧٣ ، حيث قال : " ولم تكن شريعة التوراة في الكمال مثل شريعة القرآن، فإن القرآن فيه ذكر المعاد، وإقامة الحجج عليه وتفصيله، ووصف الجنة والنار، ما لم يذكر مثله في التوراة. وفيه من ذكر قصة هود وصالح وشعيب وغيرهم من الأنبياء، ما لم يذكر في التوراة. وفيه من ذكر أسماء الله الحسنى وصفاته، ووصف ملائكته وأصنافهم، وخلق الإنس والجن، ما لم يفصل مثله في التوراة. وفيه من تقرير التوحيد بأنواع الأدلة ما لم
=

كتابا كاملا مكمّلا مصادَقا عليه ومشهودا له ، حتى ومن عيسى عليه السلام بقوله :" **وإذا جاء ذاك هو يعلمكم كلَّ شيء**" [(١)] فهذا[(٢)] هو أكبر معجزة وُجدت ، التي [أنزلها][(٣)] الله سبحانه وتعالى تهدي وتنفع البشر ، ومن جد على طريقها وصل [(٤)] .



=

يذكر مثله في التوراة. وفيه من ذكر أديان أهل الأرض ما لم يذكره مثله في التوراة. وفيه من مناظرة المخالفين وإقامة البراهين على أصول الدين ما لم يذكر مثله في التوراة، مع أنه لم ينزل كتاب من السماء أهدى من القرآن والتوراة. وفي شريعة القرآن تحليل الطيبات وتحريم الخبائث، وشريعة التوراة فيها تحريم كثير من الطيبات عليهم، حرمت عليهم عقوبة لهم، وفي شريعة القرآن من قبول الدية في الدماء ما لم يشرع في التوراة. وفيها من وضع الآصار والأغلال التي في التوراة ما يظهر به أن نعمة الله على أهل القرآن أكمل". وانظر أيضا المصدر نفسه ٢/٧٨_٧٩ .

(١) يوحنا ١٤: ٢٦ . ونصه :(وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ).

(٢) أي القرآن الكريم .

(٣) في الأصل (أرسلها) .

(٤) وحاصل ما يريد المؤلف أن يبينه : أن النصارى لما ادعوا أن في القرآن نصوصا يزعمون أنها تنفي أن يكون قد حصل للنبي ﷺ آيات دالة على نبوته ، نسوا بأن القرآن نفسه هو أعظم معجزة وأبهر آية دالة على صدق نبوته ﷺ ، كما يظهر ذلك جليا لمن له وقوف على علم المعاني والبيان .

[٢٠ / ب]

السؤال السادس : يقول أحد علماء النصارى: إن في القرآن يقال / : "العين بالعين والسن بالسن وإن عفوتم فهو أقرب إلى التقوى" [(١)] ، ويدّعي أنّ هذا تناقض ؟

الجواب : والحال: أنّ المدّعي والمتكلم في مثل هذا الكلام هو جاهل بالكلية ، فالجواب نحن نوجهه لمن يعرف حدود التناقض[(٢)] .
إنّ القول الأول هو شريعة عَدليّة حُكمية [(٣)] ، والقول الثاني هو شريعة فضليّة تفويضية[(٤)] ، مقيّدة بحرف "إن" الشرطية[(٥)] ، وليس بينهما تناقض [(٦)].

---

(١) يريد قولَه تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾ [المائدة: ٤٥].

(٢) التناقض : هو اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب بحيث يقتضي لذاته صدق إحداهما وكذب الأخرى، كقولنا: زيد إنسان زيد ليس بإنسان . التعريفات للجرجاني ١ / ٩٣ .

(٣) أي الأخذ بالقصاص .

(٤) أي العفو عن الجاني .

(٥) لعل صنيع المؤلف في إيضاح معنى هذه الجملة الملفقة من السائل كان لقصد إفهام المخاطَب ، وإلا فإن الآية ليس لفظها هكذا ، وإن كان المعنى المقصود صحيح منضبط على معنى الآية وهو قوله تعالى : ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ﴾.

(٦) القرآن الكريم ليس فيه تناقضٌ ولا اختلاف كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢].

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣٦٤/٢:" يقول تعالى آمرا عباده بتدبر القرآن، وناهيا لهم عن الإعراض عنه، وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة، ومخبرا لهم أنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب، ولا تضاد ولا تعارض؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد، فهو حق من حق؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤] ثم قال: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ٨٢] أي: لو كان مفتعلا مختلقا، كما يقوله من يقوله من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم ﴿ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا
=



﴾ [النساء: ٨٢] أي: اضطرابا وتضادا كثيرا. أي: وهذا سالم من الاختلاف، فهو من عند الله".
فلو كان ما يزعمه هذا المدّعي من وجود التناقض في القرآن لتعلق به مشركو العرب وأسرعوا بالرد عليه .
قال الخطابي : سمعت ابن أبي هريرة يحكي عن أبي العباس بن سريج قال سأل رجل بعض العلماء عن قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ فأخبر أنه لا يقسم بهذا، ثم أقسم به في قوله: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾. فقال ابن سريج: أيُّ الأمرين أحب إليك، أجيبك ثم أقطعك، أو أقطعك ثم أجيبك؟ فقال: بل اقطعني ثم أجبني، فقال: اعلم أنّ هذا القرآن نزل على رسول الله ﷺ بحضرة رجال وبين ظهراني قوم، وكانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا، فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به وأسرعوا بالرد عليه، ولكن القوم عِلموا وجهلت، فلم ينكروا منه ما أنكرت، ثم قال له: إنّ العرب قد تدخل "لا" في أثناء كلامها وتلغي معناها وأنشد فيه أبياتا". البرهان في علوم القران للزركشي ٢/٤٦ .
وقد ألّف العلماء كتباً في بيان عدم وجود التناقض في القرآن الكريم. انظر الإتقان في علوم القرآن ٣/٧٩، ٨٨ .

السؤال السابع : يقول المذكورون: إنه مكتوب في القرآن: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ [١] والحال: فإننا ننظر فيه بعضَ كلمات أعجمية ، مثل : طاسَة [٢] وإبريق[٣] وأمثاله ؟ [٤].

---

(١) يوسف : ٢ . وفي الأصل : (إنا أنزلنا القرآن عربيا) .

(٢) الطاس : إناء من نحاس ونحوه يُشرب فيه أو به، والعامة يقولون طاسة. المعجم الوسيط ٥٧٠/٢ . وكلمة "طاسة" لا توجد في القرآن الكريم ألبتة . وهذا من افترائهم وكذبهم على القرآن ، والعجيب كيف أن المؤلف لم بين ذلك .

(٣) الإبريق : ويجمع على أباريق : وهي أكواب لها خراطيم وعرى. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) (٢٠٣/١٧) ، ولسان العرب (١٧/١٠) ، ويسمى كذلك "الكوز" . انظر : تاج العروس ٢٥ / ٤٣ .

(٤) اختلف العلماء -رحمهم الله-: هل في القرآن ألفاظ أعجمية مفردة أم لا ؟
فذهب الجمهور إلى عدم وجود ألفاظ أعجمية في القرآن ، وذهب آخرون إلى وجودها ، وتوسط طرف ثالث فتأول وجودَها على أنها مشتركة بين العرب وغيرهم، وعلى أن العرب استعملوها وعرَّبوها فصارت تنسب إليهم ، لا باعتبار أصلها ، بل باعتبار استعمالها وتعريبها .
وممن نصر القول الأول ، وهو عدم وجود ألفاظ أعجمية في القرآن : الإمامان الجليلان : الشافعي والطبري ، ووافقهما : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وابن فارس ، وأكثر أهل اللغة ، وهو الذي نصره وأيده : بدر الدين الزركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن " .
وذهب الإمام المفسر ابن عطية إلى القول الثاني : أن في القرآن بعض ألفاظ أعجمية ، ووافقه بعض الفقهاء ، وهو الذي نصره وأيده: جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن. انظر: الرسالة للشافعي ص٤٦_٤٧، وتفسر القرطبي٦٨/١_٦٩، والإتقان في علوم القرآن١٠٥/٢_١٠٨، والبرهان في علوم القرآن للزركشي٢٨٧/١_٢٩٠ ، ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي ص٧٤_٧٥، وقد رد على هذه الشبهة أيضا الألوسي في الجواب الفسيح ٢٦٢/٢_٢٦٣ .
والصحيح أن اشتمال القرآن على ألفاظ مأخوذة من اللغات الأخرى؛ لا يخرجه عن كونه نزل ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ لأن هذه الألفاظ قد عُرِّبت ، فصارت كلمات عربية، فيكون القرآن الكريم مشتملاً على ألفاظ معربة، لا على ألفاظ غير عربية؛ فاللفظ المعرَّب عربي، كاللفظ الذي وضعته العرب، سواء بسواء.
قال أبو عبيد القاسم بن سلام : (وقد سمعت أبا عبيدة يقول : من زعم أن في القرآن ألسناً سوى
=

الجواب : والحال أن هذه الكلمات هي أسماء معرّبة[1] ومستعلمة عند العرب عربيّا ، وفي كامل اللغات يوجد في كتبها ألفاظ وأسماء من لغات غريبة ومستعارة مثل هذه ، ولا يبطل نعت تلك اللغة بواسطة / بعض كلمات غريبة دخيلة عليها ، كلفظة إبراهيم وإسحاق ويوسف [٢١ / أ]

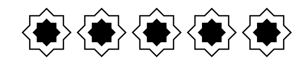
=

العربية فقد أعظم على الله القول ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾؛ وقد روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم في أحرف كثيرة أنها من غير لسان العرب مثل : سِجّيل والمشكاة واليمّ والطور وأباريق وإستبرق وغير ذلك ؛ فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة ولكنهم ذهبوا إلى مذهبٍ وذهب هذا إلى غيره وكلاهما مصيب إن شاء الله، وذلك أن أصل هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ، فقال أولئك على الأصل ثم لفظت به العرب بألسنتها فعرّبته فصار عربيا بتعريبها إياه فهي عربية في هذه الحال عجمية الأصل فهذا القول يُصدق الفريقين جميعا) غريب الحديث (٤/٢٤٢).

ومما يدفع هذه الشبهة من أساسها، أن العرب الذين عاصروا نزول القرآن، وعارضوا دعوة الإسلام، لم يُعرف منهم، ولم ينقل عنهم أنهم نفوا عن تلك الألفاظ أن تكون ألفاظًا عربية، وهم كانوا أولى من غيرهم في نفي ذلك لو كان، وهم أجدر أن يعلموا ما فيه من كلمات أعجمية لا يفهمونها، أو ليست من نسيج لسانهم العربي المبين، ولو كان شيء من ذلك القبيل، لوجدوا ضالتهم في النيل من دعوة الإسلام، ومدافعة ما جاء به القرآن؛ أَمَا وإنهم لم يفعلوا ذلك، فقد دل ذلك على سقوط هذه الدعوة من أساسها جملة وتفصيلاً .

(١) التعريب: هو أن تصاغ اللفظة الأعجمية بالوزن العربي، فتصبح عربية بعد وضعها على وزان الألفاظ العربية، أو – حسب تعبير أهل العربية – وضعها على تفعيلة من تفعيلات اللغة العربية، وإذا لم تكن على وزان تفعيلاتها، أو لم توافق أي وزن من أوزان العرب، عدلوا فيها بزيادة حرف، أو بنقصان حرف أو حروف، وصاغوها على الوزن العربي، فتصبح على وزان تفعيلاتهم، وحينئذ يأخذونها. يقول سيبويه في هذا الصدد: "لما أرادوا أن يعربوه، ألحقوه ببناء كلامهم، كما يُلْحقون الحروف بالحروف العربية". الكتاب: ٣٠٤/٤ ، ويقول الجوهري في صدد تعريف هذه الظاهرة : "تعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها". الصحاح: ١٧٩/١ . وقد أفرد ابن دريد في كتابه "الجمهرة" ٣/ ٤٩٩_٥٠٣ بابًا بعنوان : باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة . ثم ذكر أمثلة على ذلك .

وتيمن[١] وخلافها،[وهي عبرانية في أصل استعمالاتها، ويقال لها "اسم علم أعجمي"][٢].

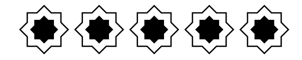


(١) تيمن أو تيمان : اسم عبري معناه : الجنوبي أو اليميني. انظر :قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٨، وقد تسمى به أحد أولاد أليفاز بن عيسو. انظر : التكوين ٣٦: ١١.

(٢) في الأصل (وهم عبراني وتراهم في أكثر مستعملات ويسمون عجمة وعلم) وهي عبارة مرتبكة وتصحيحها ما أثبته .

السؤال الثامن : يقول المذكورون: إن القرآن يقول: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (١) ومعناه يظهر على أن اليهود أفضل من المسلمين ؟

الجواب : والحال أن هذا التفضيل ورد بصورةِ إخبارٍ موجَّهٍ على اليهود القدماء الذين ما كان في زمانهم غيرهم يعرف الله (٢) ، ومن القرائن يُعلم ذلك (٣).



---

(١) البقرة : ٤٧ . وفي الأصل " يا بني إسرائيل إني فضلتكم على العالمين " .

(٢) إنما فُضلوا على عالم ذلك الزمان كما جاء في النص، ولم أقف على دليل يثبت ما قاله المصنف .

(٣) أخرج ابن جرير في تفسيره ١ / ٢٤ عن أبي العالية : في قوله تعالى ﴿ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ قال :" بما أعطوا من الملك والرسل والكتب، على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالما". قال ابن كثير في تفسيره ٢٥٥/١ :"ويجب الحمل على هذا ؛ لأن هذه الأمة أفضل منهم؛ لقوله تعالى خطابا لهذه الأمة: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وفي المسانيد والسنن عن معاوية بن حيدة القشيري ـ رضي الله عنه ـ ، قال: قال رسول الله ﷺ : " أنتم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله ".اهـ .

قال الألوسي في روح المعاني ٢٥٠/١ :" الكلام –في الآية– على حذف مضاف، أي: فضلت آباءكم –وهم الذين كانوا قبل التغيير ، أو باعتبار أن نعمة الآباء نعمة عليهم، قال الزجاج: والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَـٰكُم ﴾ الآية ، والمخاطبون لم يروا فرعون ولا آله، ولكنه تعالى أذكرهم أنه لم يزل منعماً عليهم، والمراد بـ "العالَمين" سائر الموجودين في وقت التفضيل، وتفضيلهم بما منحهم من النعم المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ [المائدة : ٢٠] فلا يلزم من الآية تفضيلهم على النبي ﷺ ولا على أمته الذين هم خير أمة أخرجت للناس ".

السؤال التاسع : يقول المذكورون : والغير الجيد هو ما جاء في القرآن في ذكر الطلاق[١]، وأن من بعد تطليق المرأة من رَجُلها ثلاثا لا يصح ارتدادها إلا من بعد أن تكون تزوجت [رجلا][٢] آخر خلافه ، وتَطَلَّقت ؟

[٢١ / ب]

الجواب : / إن الطلاق الذي سمّاه هؤلاء الردّادون[٣] غير جيد ، قد ورد عليه في كتاب التوراة نص صريح بجوازه[٤]، وأما القول بأنه لا يصح ترجيع المرأة لرجلها إلا من بعد أن تتزوج [غيره][٥] ، فهذا ليس واردا على طريق الأمر بأنه هو[٦] يزوجها غيره ويطلقها منه ثم يتزوجها كما ظن بعض النصارى ، بل إنه أمرٌ ورد للصعوبة، على أنه إن أراد أخذها لعلاقة ما، فيجوز له

---

(١) يريد قوله تعالى : ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٣٠ وهذه الآية جاءت بعد قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ... ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

(٢) في الأصل (لرجل) .

(٣) "رداد": أصله من "الرد" وهو صرف الشيء، ورَجْعُه. انظر: لسان العرب ١٧٢/٣، والمخصص لابن سيده ٣٤٢/٣. ولعله يريد به الذي يجادل ويردد الباطل . والمصنف وصفهم بذلك لأنهم يرددون هذه الشُّبَه التي تطعن في الإسلام ، وهذا على سبيل الذم لهم .

(٤) يريد ما جاء في سفر التثنية ٢٤ : ١ــ٤ (إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ،فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الَّذِي اتَّخَذَهَا لَهُ زَوْجَةً،لاَ يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الَّذِي طَلَّقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لَهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ. لأَنَّ ذلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ. فَلاَ تَجْلِبْ خَطِيَّةً عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا).

(٥) في الأصل (لغيره) .

(٦) أي الزوج الأول .

أخذها إن كانت تزوجت غيره وتطلقت كالأرملة والغريبة، وهذا الوجه هو تصعيبٌ لردها [١].

---

(١) اعلم أن من طلق زوجته ثلاث طلقات حرمت عليه حتى تنكح زوجاً غيره، نكاح رغبة لا نكاح تحليل، والحكمة من ذلك صيانة عصمة المرأة من عبث الزوج، وتحذيره من الإقدام على الطلاق الثلاث وهو عقوبة له إن أقدم على ذلك. قال ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" ٢/٣٩٥: "وحكمة هذا التشريع العظيم ردع الأزواج عن الاستخفاف بحقوق أزواجهم، وجعلهنّ لُعبا في بيوتهم، فجعل للزوج الطلقة الأولى هفوة، والثانية تجربة، والثالثة فراقا...وقد رتب الله على الطلقة الثالثة حكمين وهما : سلب الزوج حق المراجعة، بمجرد الطلاق، وسلب المرأة حق الرضا بالرجوع إليه إلا بعد زوج، واشترط التزوج بزوج ثان بعد ذلك لقصد تحذير الأزواج من المسارعة بالطلقة الثالثة، إلا بعد التأمل والتريث، الذي لا يبقى بعده رجاء في حسن المعاشرة، للعلم بحرمة العود إلا بعد زوج، فهو عقاب للأزواج المستخفين بحقوق المرأة، إذا تكرر منهم ذلك ثلاثا، بعقوبة ترجع إلى إيلام الوجدان، لما ارتكز في النفوس من شدة النفرة من اقتران امرأته برجل آخر". انتهى .

وسأنقل كلاما نفيسا لابن القيم –وإن كان فيه طول–يُبيّن فيه الحكمة من عدم إرجاع المرأة المطلقة ثلاثا إلا بعد أن تنكح زوجا آخر. يقول –رحمه الله– في كتابه إعلام الموقعين ٢/٩٢ـ٩٤ : "وأما تحريم المرأة على الزوج بعد الطلاق الثلاث وإباحتها له بعد نكاحها للثاني فلا يعرِف حكمته إلا من له معرفة بأسرار الشريعة وما اشتملت عليه من الحكم والمصالح الكلية فنقول وبالله التوفيق.
لما كان إباحة فرج المرأة للرجل بعد تحريمه عليه ومنعه منه من أعظم نعم الله عليه وإحسانه إليه كان جديرا بشكر هذه النعمة ومراعاتها والقيام بحقوقها وعدم تعريضها للزوال، وتنوعت الشرائع في ذلك بحسب المصالح التي علمها الله في كل زمان ولكل أمة، فجاءت شريعة التوراة بإباحتها له بعد الطلاق ما لم تتزوج، فإذا تزوجت حرمت عليه ولم يبق له سبيل إليها، وفي ذلك من الحكمة والمصلحة ما لا يخفى، فإن الزوج إذا علم أنه إذا طلق المرأة وصار أمرها بيدها، وأن لها أن تنكح غيره ،وأنها إذا نكحت غيره حرمت عليه أبدا، كان تمسكه بها أشد، وحذره من مفارقتها أعظم، وشريعة التوراة جاءت بحسب الأمة الموسوية فيها من الشدة والإصر ما يناسب حالها، ثم جاءت شريعة الإنجيل بالمنع من الطلاق بعد التزوج البتة، فإذا تزوج بامرأة فليس له أن يطلقها، ثم جاءت الشريعة الكاملة الفاضلة المحمدية التي هي أكمل شريعة نزلت من السماء على الإطلاق، وأجلها، وأفضلها، وأعلاها، وأقومها بمصالح العباد في المعاش والمعاد، بأحسن من ذلك كله وأكمله وأوفقه للعقل والمصلحة، فإن الله سبحانه أكمل لهذه الأمة دينها وأتم عليها نعمته وأباح لها من الطيبات ما لم يبحه لأمة غيرها، فأباح للرجل أن ينكح من أطايب النساء أربعا، وأن يتسرى من الإماء بما شاء، وليس التسرى في
=



شريعة أخرى غيرها، ثم أكمل لعبده شرعه وأتم عليه نعمته بأن ملكه أن يفارق امرأته ويأخذ غيرها، إذ لعل الأُولى لا تصلح له ولا توافقه، فلم يجعلها غلا في عنقه قيدا في رجله وإصرا على ظهره، وشرع له فراقها على أكمل الوجوه لها، وله بأن يفارقها واحدة ثم تتربص ثلاثة قروء، والغالب أنها في ثلاثة أشهر، فإن تاقت نفسه إليها وكان له فيها رغبة وصرف مقلب القلوب قلبه إلى محبتها، وجد السبيل إلى ردها ممكنا والباب مفتوحا، فراجع حبيبته واستقبل أمره وعاد إلى يده ما أخرجته يد الغضب ونزعات الشيطان منها، ثم لا يؤمن غلبات الطباع نزاعات الشيطان من المعاودة، فمكن من ذلك أيضا مرة ثانية، ولعلها أن تذوق من مرارة الطلاق وخراب البيت ما يمنعها من معاودة ما يغضبه ويذوق هو من ألم فراقها ما يمنعه من التسرع إلى الطلاق، فإذا جاءت الثالثة جاء ما لا مرد له من أمر الله، وقيل له : قد اندفعت حاجتك بالمرة الأولى والثانية ولم يبق لك عليها بعد الثالثة سبيل، فإذا علم أن الثالثة فراق بينه وبينها وأنها القاضية أمسك عن إيقاعها، فإنه إذا علم أنها بعد الثالثة لا تحل له إلا بعد تربص ثلاثة قروء وتزوج بزوج راغب في نكاحها وإمساكها وأن الأول لا سبيل له إليها حتى يدخل بها الثاني دخولا كاملا يذوق فيه كل واحد منهما عسيلة صاحبه، بحيث يمنعهما ذلك من تعجيل الفراق ثم يفارقها بموت أو طلاق أو خلع، ثم تعتد من ذلك عدة كاملة تبين له حينئذ يأسه بهذا الطلاق الذي هو من أبغض الحلال إلى الله، وعلم كل واحد منهما أنه لا سبيل له إلى العود بعد الثالثة لا باختياره ولا باختيارها، وأكد هذا المقصود بأن لعن الزوج الثاني إذا لم ينكح نكاح رغبة يقصد فيه الإمساك، بل نكح نكاح تحليل، ولعن الزوج الأول إذا ردها بهذا النكاح، بل ينكحها الثاني كما نكحها الأول ويطلقها كما طلقها الأول وحينئذ فتباح للأول كما تباح لغيره من الأزواج.

وأنت إذا وازنت بين هذا وبين الشريعتين المنسوختين، ووازنت بينه وبين الشريعة المبدلة المبيحة ما لعن الله ورسوله فاعله، تبين لك عظمة هذه الشريعة وجلالتها وهيمنتها على سائر الشرائع، وأنها جاءت على أكمل الوجوه وأتمها وأحسنها وأنفعها للخلق، وأن الشريعتين المنسوختين خير من الشريعة المبدلة، فإن الله سبحانه شرعهما في وقت ولم يشرع المبدلة أصلا.

وهذه الدقائق ونحوها مما يختص الله سبحانه بفهمه من يشاء، فمن وصل إليها فليحمد الله، ومن لم يصل إليها فليسلم لأحكم الحاكمين وأعلم العالمين، وليعلم أن شريعته فوق عقول العقلاء ووفق فطر الألِبّاء". اهـ .

السؤال العاشر : يقول المذكورون: إن القرآن يشهد بأن ﴿ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ (١)، والتوراة ﴿ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ﴾ (٢). وتقولون: إنهما محرفان، ومع ذلك [تستشهدون بهما](٣) ؟!

[٢٢ / أ]

الجواب : إن القول: إن الإنجيل فيه هدى ونور، يشير على إنجيل من الأناجيل التي / أخبر عنها لوقا الإنجيلي بقوله : "**إن كثيرين اجتهدوا في كتابة قصص الأمور التي كَمُلت فينا**"(٤). وأخبر بذلك أيضا يوسف بن كربون المؤرخ (٥) وغيره من المؤرخين ، [الذين كانوا في زمن قدماء النصارى] (٦) كما قررنا ذلك فيما مضى في السؤال الثاني (٧).

وأما التوراة : فواضح أمرها بأنها عُدمت في السبي (٨) ، [وأعيدت

---

(١) المائدة: ٤٦

(٢) المائدة: ٤٤

(٣) في الأصل : (تستشهدونهما).

(٤) لوقا ١ : ١ . ونصه (إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا) .

(٥) تقدمت ترجمته ص٥٩ .

(٦) في الأصل :(التي كانت في قدمية النصرانية) .

(٧) تقدم كلام المؤلف على ذلك والتعليق عليه . انظر: ص٥٨_٥٩، وانظر: ص١١٣، وص٢٥٢_٢٥٣.

(٨) السبي: هو حالة الوجود تحت عبودية الأسر، على الأخص في أرض غريبة . أما السبي الذي فُقدت فيه التوراة فهو (السبي البابلي) ، وقد تم على يد نبوخذ نصر الكلداني في بابل في العراق عام ٥٨٦ قبل الميلاد ، حيث قام نبوخذ نصر بسبي اليهود إلى بابل، وأحرق هيكل سليمان، ودمر أسوار ومنازل أورشليم، وقتل الهارونيين وهم _على حسب زعم علماء اليهود_ الذين أعطاهم موسى عليه السلام التوراة الأصلية ، فانقطع السند بذلك وفقدت التوراة الأصلية .

انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٤٥٨، ٨٩٩ ، وسفر الملوك الثاني الإصحاح (٢٤،٢٥) ، وتاريخ بني إسرائيل ص٢٠٧_٢٠٨ لمحمد دروزة، وبذل المجهود في إفحام اليهود ص١٣٥_١٤٥ للسموأل المغربي، والتراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه ص٧٠_٧٦ للدكتور صابر طعيمة .

][1] مــن عـزرا الكاهن[2] كما يَعْرِف ذلك اليهود [3] عن تلمودهم[4].
وأيضا أقول: إن التوراة والإنجيل الموجودان الآن قد [برهنتُ] [5] في كتاب البحث الصريح بأنهما محرفان[6] .

---

(١) ساقطة في الأصل، وأضفتها بحسب مفهوم السياق .

(٢) عزرا : اسم عبري معناه : عون ، وهو كاهن ابن سرايا من الهارونيين، لقب بالكاتب ، وكان ماهرا في الشريعة الناموسية ، ويعتقد اليهود أنه هو الذي جمع أسفار العهد القديم ونظمها من محفوظاته أثناء السبي البابلي، وإليه ينسب السفر الخامس عشر من أسفار العهد القديم حسب ترتيب الأسفار الحاضرة ، وهذا السفر مكون من عشرة إصحاحات . وقد عظمت اليهود عزرا تعظيما بالغا، حتى وصفوه بأنه ابن الله كما جاء ذلك في القرآن الكريم. انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٦٢١ ، وسفر عزرا ، وبذل المجهود في إفحام اليهود للسموأل ص١٣٤ ، السنن القويم في تفسير العهد القديم ٥/٨٠_٨١ .

(٣) انظر: قصة العثور على الشريعة في سفر الملوك الثاني الإصحاح (٢٢، ٢٣) .

(٤) التلمود: كلمة عبرية مشتقة من كلمة لامود، وتعني : تعليم أو تعاليم، وهو كتاب تعليم وأدب اليهود، والتلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة)، وقد قسم علماء اليهود التلمود إلى قسمين: الأول : المشناه: وهو بمعنى الشريعة المكررة، والثاني: جمارا : ومعناه الإكمال، وينقسم الجمارا إلى قسمين: جمار بابل، وهو الشرح الذي شرحه علماء بابل اليهود على المشناه، وهو أكثر شيوعا وانتشارا من تعاليم التلمود الأورشليمي الفلسطيني، ومردُّ ذلك إلى غزارة مادة التلمود البابلي وشموله وعمق منطقه، وتأخره عن التلمود الفلسطيني إذ أُلف في نهاية القرن الخامس أو السادس، والقسم الثاني من الجمار: جمار فلسطين، وهو الشرح الذي شرحه علماء فلسطين من اليهود قيل : إن تأليفه كان في القرن الرابع. انظر : إفحام اليهود للسموأل ص١٦١، والكنز المرصود في قواعد التلمود ص٤٧_٤٩ ، والفكر الديني اليهودي ص٦٦_٩٣، والأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٤١_٤٨، وقاموس الكتاب المقدس ص٢٢٢ ، ودراسات في الأديان ص١٠١ .

(٥) في الأصل :(تبرهن عنهما) .

(٦) انظر: كتاب البحث الصريح _ الباب الخامس (التناقضات في التوراة والإنجيل الدالة على تحريفهما) ص٢٤١ إلى آخر الكتاب . حيث ذكر فيه ثلاثين شكا ، أثبت فيها التحريفات الواقعة في كلا العهدين القديم والجديد .

[ومع قولنا ذلك ، فإنه لا يلزم بطلانهما] [١] كلهما ؛ بل المحرف فقط[٢] .
وإذا استشهدنا بهما نكون نستشهد من الكلام الأصيل الذي [هو مطابق للواقع] [٣] ، وإذا قبَّحنا نكون نقبح الكلام المحرف فيهما والدخيل، مثل / الذي فندناه في كتاب البحث الصريح [٢٢ / ب] كما مر ، إذ ليس الاعتقاد عند المسلمين بأن الإنجيل هو الباطل معاذ الله وأستغفر الله ؛ بل المحرف فيه هو الباطل ، فنستشهد الأصيل ونقبح الدخيل[٤] .

---

(١) في الأصل :(فأما من قولنا ذلك ، لا يلزم بطلان) .
(٢) قال ابن القيم رحمه الله في إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢/٣٥١-٣٥٤) في مسألة التبديل الواقع في الكتب السابقة: ((فصل: وقد اختلفت أقوال الناس في التوراة التي بأيديهم: هل هي مبدلة؟ أم التبديل والتحريف وقع في التأويل دون التنزيل؟ على ثلاثة أقوال: طرفين ووسط، فأفرطت طائفة وزعمت أنها كلها أو أكثرها مبدلة مغيّرة، ليست التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام، وتعرض هؤلاء لتناقضها، وتكذيب بعضها لبعض، وغلا بعضهم فجوّز الاستجمار بها من البول.
وقابلهم طائفة أخرى من أئمة الحديث والفقه والكلام فقالوا: بل التبديل وقع في التأويل لا في التنزيل، وهذا مذهب أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،.. وهذا اختيار الرازي في تفسيره،..
وتوسطت طائفة ثالثة، وقالوا: قد زيد فيها وغيّر ألفاظٌ يسيرة، ولكن أكثرها باق على ما أنزل عليه، والتبديل في يسير منها جداً، وممن اختار هذا القول شيخنا في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح")). وانظر: صحيح البخاري (ص/١٥٨٦-١٥٨٧)، الجواب الصحيح (٢/٤١٩-٤٥٢)، و(٣/٩، و٣١، و٤٠)، إغاثة اللهفان (٢/٣٨١)، الدين الخالص (١/٨٤).
(٣) في الأصل :(يظهر نفسه أنه مطابق على الواقع) . واستقامتها ما أثبته .
(٤) اعلم أن تصديق أهل الكتاب في أخبارهم أو تكذيبهم هو على ثلاثة أحوال :
الأول : أن توافق هذه الأخبار نصوص الكتاب والسنة الصحيحة فهذا نقبل به ونصدقه ، لأنه جاء في ديننا ما يشهد له .
الثاني : أن تخالف ما جاء به الإسلام فهذا نرده ولا نقبله ونكذبه.
الثالث : ألا تخالف ، ولا توافق ما جاء به الإسلام فهذا لا نصدقه ولا نكذبه كما أعلمَنا بذلك رسول الله ﷺ حيث قال :" لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم الآية . أخرجه البخاري في صحيحه ــ ك: التفسير، باب ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ رقم ٤٤٨٥ . وقال ﷺ :"وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ". المصدر السابق ــ ك:
=



الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل رقم ٣٤٦١ .

قال ابن حجر في فتح الباري ٤٩٨/٦ :" أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم ؛ لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم ، ثم حصل التوسع في ذلك وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار". وانظر: معالم السنن للخطابي ١٨٧/٤ــ١٨٨ ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٦٦/١٣ ، وتفسير ابن كثير ٥٢٨/٣. والإسرائيليات في التفسير والحديث. للدكتور محمّد حسين الذهبي، والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير للدكتور رمزي نعناعة.

السؤال الحادي عشر : يقول المذكورون: إن القرآن موجود فيه جملة منسوبة إلى دين النصرانية، ومع ذلك [لم يوجد][١] أحد اعتقد بها، وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[٢]، ومن هذا يظهر أن في القرآن كلاما معدومَ الوجود ؟

الجواب : أيها الخلُّ الوفي[٣] : اقرأ في كتاب تاريخ سعيد البطريق[٤] ، الذي صار فيما بعد بطركا [٥] على الإسكندرية [٦] ، تجد في تاريخه [٧] في الدهور المتقدمة : أنّ فرقةً من

---

(١) في الأصل (ما وجد).

(٢) المائدة : ٧٣ .

(٣) يقصد أبا إبراهيم الحديدي .

(٤) سعيد بن البطريق: طبيب ومؤرخ من أهل مصر، ولد بالفسطاط سنة ٢٦٣هـ (٨٧٧م) وأُقيم بطريقا في الإسكندرية وسُمي أنتيشيوس سنة ٣٢١هـ . وهو أول من أطلق اسم اليعاقبة على السريان الذين اتبعوا تعاليم يعقوب البرادعي المتوفى سنة ٥٧٨هـ، مات بالإسكندرية سنة ٣٢٨هـ (٩٤٠م). انظر عيون الأنباء في طبقات الأطباء٢/٨٦،وتاريخ آداب اللغة٢/٢٠٤ـ٢٠٥،والأعلام للزركلي٣/١٤٤. وكتابه الذي ذكره المؤلف هو "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق"، ويسمى أيضا "نظم الجوهر"، وهو كتاب تاريخ كتبه سعيد بن البطريق إلى أخيه عيسى في معرفة التواريخ الكلية من آدم إلى سنيّ الهجرة الإسلامية . طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥م . وانظر : مجموعة الشرع الكنسي ص ٤٠ـ٥٠، وموجز تاريخ المسيحية ص ٢٦٨ .

(٥) البطرك أو البطريك : هو رئيس رؤساء الأساقفة على أقطار معيّنة، أو في طائفة من الطوائف النصرانية. انظر: المنجد في اللغة ص٤١ـ٤٢ .

(٦) الإسكندرية : مدينة على شاطئ مصر الشمالي، أسسها الإسكندر الكبير سنة ٣٣١ ق.م، وفتحها أوكتافيوس فضمها إلى الإمبراطورية الرومانية سنة ٣٠ ق.م، ثم أصبحت مركزاً نصرانياً خطير الشأن في الشرق، فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب ﷺ. ونشأت بطريركية الإسكندرية في أوائل النصرانية، وأسّسها مرقس في النصف الثاني من القرن الأول، وتشرف على أرثوذكسي مصر والسودان والحبشة، ولها نظمها وأوقافها وأديرتها وكنائسها الخاصة، ولا يزال الأرثوذكس يمثلون الغالبية الغالبة من نصارى مصر. انظر:المنجد في الأعلام ص٤٧، والموسوعة العربية الميسرة ص١٤٨٧، ومعجم البلدان١/١٨٢ .

(٧) انظر تاريخ سعيد بن البطريق ص٥ـ١٣ . طبعة عام ١٦٥٨ م .

النصارى[١] كانت تعتقد هذا الاعتقاد نفسه المذكور عنه في القرآن الشريف، مع أن[٢] لفظة: "ثالوث" / المستعملة على وزن "فاعول" تفيد معنى أن الله ثالثُ ثلاثة[٣] .

[٢٣ / أ]

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح ٢/١٢ـ١٣ ، بعد أن ذكر بعض أقوال فرق النصارى في التثليث :" والصواب: أن هذه الأقوال جميعها قول طوائف النصارى المشهورة: الملكية واليعقوبية والنسطورية، فإن هذه الطوائف كلها تقول بالأقانيم الثلاثة: الأب والابن وروح القدس، فتقول إن الله ثالث ثلاثة، وتقول عن المسيح: إنه الله، وتقول: إنه ابن الله، وهم متفقون على اتحاد اللاهوت والناسوت وأن المتحد هو الكلمة، وهم متفقون على عقيدة إيمانهم التي تتضمن ذلك، وهو قولهم: :"نؤمن بإله واحد أب ضابط الكل، خالق السموات والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور، نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق ".

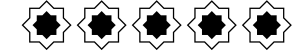
(٢) في الأصل زيادة كلمة "فالان " ولا معنى لها فيما ظهر لي .

(٣) التثليث : يعد من الأصول الأساسية للعقيدة النصرانية، ويعني عندهم : الإيمان بإله واحد: الأب والابن والروح القدس، إله واحد، جوهر واحد، ثلاثة أقانيم، متساويين في القدرة والمجد . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٢٣٢ .

وقد ظهرت هذه العقيدة في القرن الرابع الميلادي وتحديدا في مجمع القسطنطينية في عام ٣٨١ م ، والذي عُقد بسبب الخلاف حول طبيعة الروح القدس، فخرجوا منه بتقرير ألوهية الروح القدس، واكتمل بذلك ثالوث النصارى . انظر : مجموعة الشرع الكنسي ص٢٤٦ ، وتاريخ الكنيسة ٣/١٠٤ ، ١١١ ، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث ص١٨٣ .

وقد أشار القرآن الكريم إلى اعتقادهم بالتثليث ، فقال : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ ﴾ [النساء: ١٧١] .

والعجيب أن النصارى يصرحون بأن الثالوث لا ينافي الوحدانية وأن الله واحد في ثالوث أو ثلاثة في واحد ، محاولين أن يجمعوا بين الضدين . مع أنه لم يأت أي ذكر للثالوث بالعهد الجديد ، ولكن دائما ما يبحث النصارى على أي جملة أو كلمة ليتشبثوا بها محاولين إثبات وجوده كورود اسم الله في صيغة الجمع " ألوهيم " ونحوها. وعن أول ظهور هذه الكلمة "ثالوث" يقول القس حنا الخضري في تاريخ الفكر المسيحي ص٤٦٣ : "إن أول شخص استعمل كلمة "ثالوث" في تاريخ العقيدة المسيحية هو أسقف أنطاكية ، ولقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغة غريبة وهي (ثالوث الله) كما =



=

أنه يرى في الأيام الثلاثة السابقة لخلق الشمس إشارة إلى الثالوث ". فاتضح من هذا أن النصارى ابتدعوا عقيدة التثليث في وقت متأخر ، والأرجح أنهم أخذوها عن الأديان الوثنية التي كانت حولهم. انظر : كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص٣٥ــ٤١. وللمزيد عن التثليث وبيان بطلانه يراجع دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٧٥٩/٢ــ٧٦١، والجواب الفسيح ١٥٣/١ ، ١٩٦، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٥٢، وشرح أصول الإيمان ص٤٧، والمسيحية لأحمد شلبي ص١٤٦، وعلم اللاهوت النظامي ص٢٨٣، ودراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية ص٢٦٨، وإيماني للقس إلياس مقار ص٥٩، وما هي النصرانية لمحمد تقي العثماني ص٣٥، وحقيقة عيسى المسيح للخولي ص٢٣، ومشكلات العقيدة النصرانية ص١١٧ ، والمسيحية "النصرانية" لساجد مير ص١١٣ــ١١٤ .

السؤال الثاني عشر : يقول المذكورون : إن القرآن يذكر أن في الجنة موجودٌ خمرا ولبنا وعسلا، ومثل هذا يدّعون بأنه يوجب الفساد(١) ، عدا وجود الولدان وحور العين ؟

الجواب : والحال : إن في الإنجيل موجود ذلك ؛ لأن عيسى صلاة الله عليه يوعد حواريه إذ يقول لهم :"**وتأكلون وتشربون على مائدتي في ملكوت أبي** "(٢) .

وقوله – على الذي يسمونه العشاء السري(٣)- :" **لا أشرب من عصير هذه الكَرْمة إلى**

---

(١) لقد نفى الله تعالى عن نعيم الجنة الفساد بقوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [محمد: ١٥]، ثم بين الله تعالى أن خمر الآخرة ليست كخمر الدنيا فلا يصدع شاربها ولا ينزف عقله . فقال سبحانه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [الواقعة: ١٧ – ١٩]

قال ابن عباس رضي الله عنهما : "ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء". أخرجه أبو نعيم في " صفة الجنة " ١٤٧/١ رقم ١٢٤ . وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٢١٨٨ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٩٦/٩ :" فإن هذه الحقائق التي أخبر بها أنها في الجنة ليست مماثلة لهذه الموجودات في الدنيا، بحيث يجوز على هذه ما يجوز على تلك، ويجب لها ما يجب لها ويمتنع عليها ما يمتنع عليها، وتكون مادتها مادتها، وتستحيل استحالتها، فإنا نعلم أن ماء الجنة لا يفسد ويأسن، ولبنها لا يتغير طعمه، وخمرها لا يصدع شاربها ولا ينزف عقله، فإن ماءها ليس نابعا من تراب ولا نازلا من سحاب مثل ما في الدنيا، ولبنها ليس مخلوقا من أنعام كما في الدنيا؛ وأمثال ذلك". وانظر الصواعق المرسلة لابن القيم ٤٢٧/٢، وحادي الأرواح له ٣٩٥/١_٤١٠ . حيث عقدا بابا خاصا ذكر فيه طعام أهل الجنة وما يتعلق به .

(٢) لوقا ٢٢: ٣٠ . ونصه :(لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى كَرَاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ).

(٣) العشاء السري : ويقال له عند النصارى العشاء الرباني ، أو القربان المقدس أو مائدة الرب: ويعد من إحدى عقائد النصارى الأساسية ، وهو عبارة عن قِطعٍ من الخبز مع كأس من الخمر ، يقيم له النصارى قداسا معينا ثم يأكلونه في الكنيسة ، ويؤمنون بأن يسوع المسيح حاضرٌ حضورا فعليا، ويعتقد الكاثوليك أن من أكل هذا الخبز فكأنما أكل لحم المسيح ، ومن شرب الخمر فكأنما شرب دمه ، وعلى ذلك يكون المسيح مختلطا فيه ، وخالفهم البروتستانت فهم لا يجوزون استحالة العشاء الرباني إلى لحم المسيح ولا الخمر إلى دمه، وقالوا بأن الخبز والخمر إنما هو رمز لما حل بالمسيح من الصلب وأن المسيح =

اليوم الذي أشربه معكم جديدا في ملكوت أبي "[(١)] .

والمعنى الموجود في مثل الخمسة عذارى اللاتي دخلن إلى العُرْس وأُغلق الباب [(٢)]، المفيد بأنه موجود في الجنة شيء بَهج[(٣)] ، كعَريس وعَروس وعُرْس .

ثم والعوض / المذكور في الإصحاح التاسع عشر من إنجيل متى : بأن التارك امرأته لأجل الإيمان [٢٣ / ب]

=

يحضر ذلك العشاء روحيا. ويستدلون على ذلك بما جاء في إنجيل متى ٢٦ : ٢٦_٢٨ : (وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ:«خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي». وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً:«اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا). وانظر: إنجيل يوحنا ٦: ٥٤_٥٦ ، ولوقا ٢٢: ١٤_٢٣ . انظر : النصيحة الإيمانية ص٧٦، والجواب الفسيح ٢/٤٣٩_٤٤٥، وتحفة الأريب ص١٦١، والثلاث عشرة رسالة ص١٧٢، والبراهين الإنجيلية ص٦٨، والأمور المتيقنة عندنا ص١٤٤، ومحاضرات في النصرانية ص١٠٨-١٠٩، والمسيحية لأحمد شلبي ص١٦٩، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند للأعظمي ص٤٧٠-٤٧١ .

(١) متى ٢٦: ٢٩ .

(٢) يشير المؤلف إلى ما جاء في متى ٢٥: ١_١٢ من قول المسيح : (حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى، أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ، وَخَمْسٌ جَاهِلاَتٍ. أَمَّا الْجَاهِلاَتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا، وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتًا فِي آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ. فَفِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ، فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! فَقَامَتْ جَمِيعُ أُولئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. فَقَالَتِ الْجَاهِلاَتُ لِلْحَكِيمَاتِ: أَعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ. فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ قَائِلاتٍ: لَعَلَّهُ لاَ يَكْفِي لَنَا وَلَكُنَّ، بَلِ اذْهَبْنَ إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَعْنَ لَكُنَّ. وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ، وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ، وَأُغْلِقَ الْبَابُ. أَخِيرًا جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضًا قَائِلاَتٍ: يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا! فَأَجَابَ وَقَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ).

(٣) بهج : البَهْجَةُ : الحُسن . يقال : رجل ذو بَهْجَةٍ . وقد بَهُجَ بالضم بَهاجَةً فهو بَهيجٌ . قال الله تعالى: ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾. وبَهِجَ به بالكسر، أي فرِح به وسُرَّ، فهو بَهِجٌ وبَهيجٌ. الصحاح في اللغة ١/٥٥.

بالمسيح -عليه السلام- يأخذ مايةً عوضها [١].

ثم وفي التوراة في الإصحاح العشرين من سفر أيوب[٢] يقول عن الأثيم : إنه لا ينظر تقسيم الأنهار [يان][٣] العسل والزبد كما في العبراني [٤] .

وأيضا قول داود النبي عليه السلام في المزمور السابع والسبعين [٥] : " **وأكل الإنسان من خبز الملائكة** " [٦] . فإن كنتم تصرفون هذه المعاني [٧] إلى المجاز [٨] أو

---

(١) متى ١٩: ٢٩ . ونصه (وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ) .

(٢) سفر أيوب: هو أحد الأسفار الأدبية أو أسفار الحكمة يتكون من اثنين وأربعين إصحاحا، ويحتوي على ذكر ما ألمّ بأيوب من الكوارث وقيل إنه كتب بعد السبي. انظر: مقدمة السفر في الكتاب المقدس_العهد القديم ص٥٩٣، ودائرة المعارف الكتابية ١/٥٧٦، وقاموس الكتاب المقدس ص١٤٦.

(٣) كذا في الأصل مع وجود بياض قبلها ، وإن كان المعنى مفهوما باعتبار وضوح النص، وهو أن الجداول تسقيها أنهار من العسل واللبن، وقال هنا العسل والزبد، كأن المؤلف -رحمه الله- لا يفرق بين اللبن والزبد ، فاللبن هو الأساس والزبد يخرج منه .

(٤) يقصد بذلك النسخة العبرانية والتي يقابلها النسخة اليونانية، والعبرانية هي نسخة اليهود والبروتستانت من النصارى ، واليونانية هي نسخة الكاثوليك من النصارى .

والنص الذي ذكره المؤلف هو في سفر أيوب ٢٠:١٧ ونصه(لاَ يَرَى الْجَدَاوِلَ أَنْهَارَ سَوَاقِيَ عَسَل وَلَبَنٍ).

(٥) إنما هو في المزمور الثامن والسبعين كما سيأتي .

(٦) سفر المزامير ٧٨: ٢٥ .

(٧) أي معاني نصوص الإنجيل الدالة على إثبات النعيم في الآخرة .

(٨) المجاز: يُعرّف عند القائلين به بأنه : استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولا .

وقد اختلف العلماء في المجاز على عدة أقوال:

القول الأول: أن المجاز موجود في اللغة وفي القرآن، وإلى هذا ذهب المتكلمون من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة .

القول الثاني : أن المجاز موجود في اللغة ، أما القرآن فليس فيه مجاز ، وممن قال بهذا القول : محمد خويز منداد المالكي وداود الأصبهاني وابنه أبو بكر ومنذر بن سعيد البلوطي وصنف في نفيه مصنفا، والقرطبي صاحب التفسير وابن عبد البر المالكي.

القول الثالث : من أنكر وجود المجاز في القرآن واللغة العربية ، وقد ذهب إلى هذا الإمام أبو

=

الحقيقة[١] فنحن معكم بحيث إنّ وجودَ هذا المعنى في الإنجيل وفي القرآن متعادلٌ ومتساوي [٢] كما في التوراة.

وأيضا أقول: إنه كان يقتضي للنصارى أن يتعجبوا من كتابهم القائل عن الملائكة الثلاثة الذين ضافوا سيدنا إبراهيم -عليه السلام- وأكلوا عنده [٣] ، ويفسرونهم بأنهم أقانيم الله تعالى

=

إسحاق الإسفرائيني ونصره شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم . وقد سمّى العلامة ابن القيم المجاز بـ "الطاغوت" الذي وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الأسماء والصفات، ثم أطال في الرد على مدعي المجاز وأبطل قولهم بأكثر من خمسين وجها. انظر: مختصر الصواعق ٢/٦٩٠_٨٤١ ، ومجموع الفتاوى ٨٧/٧، ٤٠٠/٢٠، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٣٩/١، والتمهيد لابن عبد البر ١٦/٥، وإرشاد الفحول ص٣٣_٤٥، ومنع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز" للعلامة محمد الأمين الشنقيطي ، وجناية التأويل الفاسد للدكتور محمد لوح ص٨٠ ، والمجاز عند الأصوليين بين المجيزين والمانعين للدكتور عبد الرحمن السديس .

(١) في الأصل : (تصرفون هذه المعاني مجازا أو حقيقة) .

(٢) يريد أن يقول لهم : إن كنتم تعتبرون ما في الإنجيل مجازا أو حقيقة ، فإنه في القرآن كذلك، فلا سبيل لكم إذاً إلى إنكار ما ورد في القرآن .
وهذا الجواب من المؤلف على سبيل التنزل مع الخصم، لإثبات وجود نصوصٍ من الإنجيل دالة على نعيم الآخرة ، وإلا فإن النصوص القرآنية التي جاء فيها الإخبار عن الجنة وما فيها من النعيم ، هي على حقيقتها لا تحتمل المجاز ألبتة .

(٣) انظر قصتهم في سفر التكوين ١٨ : ٢ _ ٨ .
وقد نصوا على أن الملائكة أكلوا من طعام إبراهيم عليه السلام ، وهذا تحريف باطل قد رده القرآن الكريم كما سيأتي في التعليق قريبا .
وقد وقفت على نقلٍ لابن حزم -رحمه الله- في كتابه الفصل ١٣٣/١ أورد فيه قصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة الكرام ، وفي آخرها -بعد أن صنع الطعام- قال لهم : كلوا . وليس فيها أنهم أكلوا .
وهذا يدل على أن ابن حزم -رحمه الله- قد نقل من نسخة تحوي القصة من غير تحريف .
وبهذا يتبين أن الإنجيل يتعرض في كل حقبة زمنية للتحريف والتبديل ، فالنسخة الموجودة بين أيدينا اليوم ليست هي النسخة التي كانت في زمن ابن حزم، والتي في زمنه ليست كالتي قبله بقرون وهكذا .

وتنزه [١]، أكثر من العجب بأن البشر تأكل في الجنة[٢] ، لأنهم / أي البشر بحسب طبيعتهم [٢٤ / أ]

---

(١) من الأمور التي استند عليها النصارى في إثبات تثليثهم ما جاء في قصة إبراهيم مع الملائكة الثلاثة الذين زاروه، وهذه القصة وردت في سفر التكوين ١٨ : ٢ـ٣ (فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ ...) فقالوا: فهذا إبراهيم يعتقد التثليث الذي نحن نقول به. انظر: التخجيل للقرافي ٤٦٠/١، والفصل في الملل لابن حزم ١٣٣/١ .

((فيقال لهم: غلطتم أيّها القوم غلطا عظيما، وحدتم عن صوب الصواب، وأشكل عليكم غير المشكل، وذلك أن التوراة تقول في السفر الأوّل منها: "إن الله سبحانه كان متجلياً لإبراهيم قبل رؤيته الملائكة الثلاثة". [تكوين ١٨: ١] فقوله : "يا سيد"، خطاب لله وحده. ويؤيد ما قلته قول التوراة: "ومضى الملائكة نحو سدوم وبقي إبراهيم قائماً بين يدي الله تعالى يشفع في القوم، ويقول: بخطيئة واحدة تهلك الأبرار مع الفجار، حاشاك من ذلك يا حاكم الأرض أن يكون هذا من صنيعك".[تكوين ١٨: ٢٢ـ٢٥] فهذا وجه حسن مقبول.

ووجه آخر: وهو أنه يحتمل أن يكون إبراهيم أَضْمَر (يا رسل رب)، والإضمار في التوراة كثير جداً: "كقول الملك لهاجر رآها ومعها ولدها إسماعيل: شُدِّي يديك بهذا الغلام فإني سأكثر نسله كثيرا".[تكوين٢١: ١٧ـ١٨] فأضمر الملك: "يقول لك الله : إني سأكثر نسل ولدك". إذ الملك لا يقدر على ذلك، وهو صادق لا يكذب)). تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٤٦٠/١ . بتصرف يسير . وانظر : الجواب الفسيح للألوسي ٢١٤/١ .

(٢) النصارى يعتقدون أن نعيم الآخرة إنما يقع على الروح فقط ، منكرين النعيم الذي يقع للجسم ، واستدلوا على ذلك بما جاء في إنجيل متى ٢٢: ٣٠ من قول المسيح –على زعمهم– : (لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ).

فيقال : هذا لا شك من التحريفات التي أدخلوها على الأناجيل ، التي كلما طبعوا منها نسخة غيروا فيها وبدلوا وزادوا ونقصوا ، فلا يلتفت إليها إذا خالفت ما في القرآن الكريم .

وعلى فرض ثبوتها : فإن قوله : "إنهم كالملائكة في الجنة" لا ينافي ذلك أكلهم وشربهم على حسب كتبهم، لأن الملائكة الذين ظهروا لإبراهيم عليه السلام وقدم لهم عجلا حنيذا، قد أكلوا ذلك الطعام، فظهر تناقضهم وتحريفهم وكذبهم على الله وعلى نبيه عيسى عليه السلام . بل والأغرب من هذا : أنهم يعتقدون أن الباري سبحانه تجسد ودخل في بطن مريم، وأكل وشرب واعترته سائر اللوازم الجسدية، فلِمَ يستبعدون أكل الناس وشربهم في الجنة مع تجسدهم ؟! . انظر : الجواب الفسيح =

يأكلون، بحيث عندما يقومون من القبور يلبسون أجسادهم(١) كاملة بآلاتها الجوفية وبأعضائها حتى وفي آلة التناسل(٢)، وذلك باعتقادٍ عام في الكتب المنزلة(٣) .

وأما الملائكة فممتنع أكلهم(٤) كما صادق على ذلك القرآن العظيم في هذه القصة ذاتها(٥) ، مع أن المسلمين لا يعتقدون بالأكل والشرب في الجنة وغيره(٦) أنه ينشأ منه فضلات وقذِرات

= ٢٤٨/٢ . وانظر أيضا ردا على هذه الشبهة : الأجوبة الفاخرة للقرافي ص٩٥_٩٩ .

(١) يقصد أن أجسادهم تُخلق وتُعاد كاملة كما كانت .

(٢) دل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه _ ك: الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ح رقم ٣٣٤٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:" إنكم محشورون حفاة عراة غرلا، ثم قرأ ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾، وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم".

(٣) لا شك أن جميع الأديان السّماوية دعت إلى الإيمان بالبعث والنّشور على لسان رُسُلها وأنبيائها. فنوح عليه السلام قال لقومه: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ [نوح: ١٧ – ١٨]، وإبراهيم عليه السلام طلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وموسى عليه السلام قال في دعوته: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه: ٧٤- ٧٦]، وعيسى عليه السلام قال وهو في المهد: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣٣].

(٤) وقد نقل فخر الدين الرازي اتفاق العلماء على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون. تفسير الرازي : مفاتيح الغيب ٩٠/١، وانظر : لوامع الأنوار البهية ٣٩٠/١.

(٥) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [هود: ٦٩ – ٧٠].

(٦) كالحركة مثلا ونحوها .

وفسادٌ كما مجراه الآن ، بل إن اعتقادهم من دون ذلك[1]، كما الملائكة الذين ذكرناهم[2] .

وأما وجود الحوريات في الجنة والولدان فهو أمر ضروري جدا :

أولا : إن كمال الحظ هو بمعاشرتهن الكائنة من دون فساد وبكل طهارة ، كما قيل عنهم في القرآن الشريف : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾[3] .

ثانيا : أنه ربما يكون هؤلاء هم أولاد الكافرين الذين ماتوا وهم / قاصرين عن المعرفة، فهؤلاء غير مستحقين [لرتبة][4] المؤمنين العاملين المخدومين، ولا هم من الذين يوجب عليهم العذاب[5]، فالله سبحانه قد أشار بوجودهم في الجنة على هذه الصورة الطاهرة لا كما يتصورها [٢٤ / ب]

—

(١) العبارة فيها اختصار، والمراد أن أهل الجنة يأكلون ويشربون من دون أن ينتج عن ذلك فضلات.
وقد أخرج مسلم في صحيحه _ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا رقم ٢٨٣٥ عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال :" إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون، قالوا: فما بال الطعام ؟ قال: جشاء ، ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس".

(٢) أي كما أن المسلمين يعتقدون أن الملائكة لا يأكلون فضلا عن أنه لا يحدث لهم فضلات .

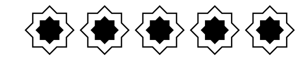
(٣) البقرة : ٢٥ . وفي الأصل: " وله أزواج مطهرة " .
قال ابن جرير الطبري في تفسيره ١/ ٣٩٥ :" وأما قوله : {مطهرة} فإن تأويله: أنهن طُهِّرن من كل أذى وقذى وريبة، مما يكون في نساء أهل الدنيا، من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني، وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره.

(٤) في الأصل (لارتبة) .

(٥) اختلف العلماء رحمهم الله في حكم أطفال المشركين يوم القيامة .
فمنهم من قال : هم في الجنة . وقال بعضهم : هم في النار تبعا لآبائهم. وقال بعضهم : هم خدام أهل الجنة . وقال بعضهم: هم تحت المشيئة . ومنهم من قال : أنهم يمتحنون في عرصات القيامة. وتوقف آخرون وأرجؤوا أمرهم إلى الله تعالى . انظر فتح الباري لابن حجر ٣/ ٢٤٦ _ ٢٤٧ ، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٤/١٢٧_١٣٦، وأحكام أهل الذمة لابن القيم ٢/١٠٨٦_١١٣٧ ، وطريق الهجرتين له ص٥٧١_٥٨٧ .
وقد بين ابن القيم أنه ليس معنى قوله ﷺ :"الله أعلم بما كانوا عاملين" التوقف وعدم الحكم لهم بجنة أو نار، بل إنما معنى الحديث " الله أعلم بما كانوا يعملون لو عاشوا، فهو سبحانه وتعالى يعلم القابل
=

القوم الذين لا يعرفون الطهارة .

ثالثا : لكي ينظر الصالحون كمال عدل الله ورحمته ويكون ذلك النظر هو من جملة حظهم [١].



=

منهم للهدى، العامل به لو عاش، والقابل منهم للكفر، الْمُؤْثِر له لو عاش، لكن لا يدل هذا على أنه يجزيهم بمجرد علمه، فيهم بلا عمل يعملونه، وإنما يدل على أنه يعلم منهم ما هم عاملون بتقدير حياتهم...". طريق الهجرتين (ص٥٧٢).

والأظهر أن أطفال المشركين يمتحنون يوم القيامة، فمن أطاع دخل الجنة ، ومن عصا دخل النار . فهناك يظهر منهم ما علمه الله ، ويجزيهم على ما ظهر من العلم، وهو إيمانهم أو كفرهم، لا على مجرد العلم . وهو ما ذهب إليه شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم ومن وافقهما. قال شيخ الإسلام:" وهذا أجود ما قيل في أطفال المشركين وعليه تتنزل جميع الأحاديث. مجموع الفتاوى(٢٤٧/٤) ، وانظر المصدر نفسه (٢٤٦/٤ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ _ ١٤٢/١٨)، والصفدية له (٢٤٤/٢_٢٤٥)، وإعلام الموقعين لابن القيم (٢٧٢/٤_٢٧٣) ، وأحكام أهل الذمة (١١٣٧/٢_١١٣٨) ، وطريق الهجرتين له (ص٥٨٧).

(١) يقصد أن الله يحقق للصالحين هذه اللذة في الجنة، وفيها يرون فضل الله وإحسانه عليهم بثوابه لهم على أعمالهم .

السؤال الثالث عشر : يقول المذكورون : إن المسلمين يعتقدون بأن اسم النبي محمد مكتوب على باب العرش مع اسم الله تعالى [(١)] : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وعلى زعمهم : أن ذلك تَطَرُّف وغير لائق ؟

الجواب : والحال: إن التطرف وعدم اللائق الذي تصوروه، وهو بأنه مكتوب اسم النبي ﷺ مع اسم الله على باب[(٢)] / العرش[(٣)] ، قد يحله قوله في رؤيا يوحنا[(٤)] بأنه، أي يوحنا الإنجيلي، [٢٥ / أ]

---

(١) في الأصل زيادة " لقوله " ولا معنى لها عدا أنها تربك العبارة .

(٢) لم يرد أن للعرش بابا، والحديث الذي ورد فيه كتابة الاسم هو في قوائم العرش، وهو حديث موضوع كما سيأتي .

(٣) روي عن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: " لما أقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد لَمَا غفرت لي ، قال الله تعالى: يا أدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال: لأنك يا رب لما خلقتني بيدك ، ونفخت فيّ من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمتُ أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق فقال الله : "صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ". وقد أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١٨٢/٢)، وفي الأوسط (٣١٣/٦)، والحاكم في " المستدرك " ٢ / ٦٧٢ وقال الذهبي : موضوع ، ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٤٨٩/٥) وضعفه ، وقد وصف الحافظ ابن حجر هذا الحديث بأنه « خبر باطل» كما في لسان الميزان ٤٤٢/٣ ترجمة رقم ٤٨١٥، وكذلك حكم عليه بالوضع الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة ٨٨/١ رقم ٢٥. وانظر : مجموع الفتاوى ٢٥٤/١_٢٥٥ ، والجواب الفسيح للألوسي ٥٠٧/١_٥٠٩ .

(٤) هو يوحنا بن زبدي من بيت صيدا في الجليل ، دعاه يسوع مع أخيه يعقوب ليكونا من تلاميذه، ومن خاصته، وقد كان صياداً. وقد سماه يسوع فيما بعد (التلميذ الحبيب) ، مات قبل المئة الميلادية بسنتين . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ١١٠٨ .

وأما رؤيا يوحنا : فهي آخر أسفار العهد الجديد، ويزعمون أنها جاءته لَمّا كان منفياً في جزيرة "بطمس"، وقد اختلف في كاتبها هل هو صاحب الإنجيل أو غيره وهل كتبها لوحده أو شاركه غيره ، وهذه الرؤيا موجهة إلى الجماعات المسيحية في آسيا الصغرى ، لتشديد عزيمتهم وإنقاذهم من الخطر ، وحضهم على الثبات في المسيح. انظر: الكتاب المقدس (العهد الجديد_ص٧٩٣) قاموس الكتاب =

رأى الله تعالى جالسا على كرسي ، ورأى أربعةً وعشرين شيخا جالسين معه [(١)] ، فإن كانت [كتابة اسم][(٢)] لدى اسم تطرفا، على ضعف رأيهم، فالجلوس لذاتٍ شريفة غير محدودة[(٣)]

=

المقدس (ص١١٠٩) موسوعة الكتاب المقدس (ص١٥٤) دائرة المعارف الكتابية (٤/ ٣٥)

(١) رؤيا يوحنا ٤:٤ .

(٢) في الأصل (الكتابة اسما) .

(٣) لفظ "الحد" من الألفاظ المجملة التي لم ترد في النصوص الشرعية نفيا ولا إثباتا .

وموقف أهل السنة والجماعة من هذه الألفاظ المجملة أنهم لا يثبتونها ولا ينفونها حتى يعرفوا مراد قائلها، فإن كان حقا قبلوه، وإن كان باطلا ردوه .

قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص١٨٩ـ١٩٠ :"وأما الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها فلا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها : فإن كان معنى صحيحا قُبل، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص ، دون الألفاظ المجملة، إلا عند الحاجة، مع قرائن تبين المراد ". وانظر مجموع الفتاوى ٤١/٣.

قال الذهبي : وقد سئل أبو القاسم التيمي رحمه الله : هل يجوز أن يقال: لله حد ؛ أو لا ؟ وهل جرى هذا الخلاف في السلف ؟ فأجاب هذه مسألة استعفي من الجواب عنها لغموضها، وقلة وقوفي على غرض السائل منها، لكني أشير إلى بعض ما بلغني، تكلم أهل الحقائق في تفسير الحد بعبارات مختلفة، محصولها أن حد كل شيء موضع بينونته عن غيره، فإن كان غرض القائل : ليس لله حد ؛ لا يحيط علم الحقائق به، فهو مصيب، وإن كان غرضه بذلك: لا يحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضال، أو كان غرضه أن الله بذاته في كل مكان فهو أيضا ضال". سير أعلام النبلاء (٥٦/٢٠) .

قلت : فإن أراد بإثبات الحد أن الله بائنٌ من خلقه منفصل عنهم فهو حق، وإن أراد بنفي الحد أن الله لا يقدر حده إلا هو سبحانه فهذا أيضا حق ، وإن قصد بالنفي أن الله في كل مكان ، فهذا باطل مردود. ولقد أثبت السلف الحد على هذا المعنى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-:" وهذا المحفوظ عن السلف والأئمة من إثبات حد لله في نفسه قد بينوا مع ذلك أن العباد لا يحدونه ولا يدركونه، ولهذا لم يتناف كلامهم في ذلك كما يظنه بعض الناس فإنهم نفوا أن يحد أحد الله". بيان تلبيس الجهمية ٧٠٦/٣ .

قال عثمان بن سعيد الدارمي :" والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره ، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه ، ولكن يؤمن بالحد ويكل علم ذلك إلى الله . ولمكانه أيضا حد وهو على عرشه فوق سماواته فهذان حدان اثنان".

=

ولا محيزة [(١)] مع ذوات مخلوقة كيف يجب الحكم بها ؟

=

ثم قال : " فمن ادعى أنه ليس لله حد فقد رد القرآن، وادعى أنه لا شيء ؛ لأن الله حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه فقال :﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]، ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٦]، ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠]،﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران : ٥٥]،﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر: ١٠]، فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد". نقض الدارمي على المريسي (١/٢٢٣ــ٢٢٦) .

قال شيخ الإسلام:" فإن المشاهير بالإمامة في السنة أثبتوه ، كما ذكره عثمان بن سعيد عنهم وسمى ابن المبارك". بيان تلبيس الجهمية ٣/٦٩٧ .

ومراد السلف من ذلك سد الطريق على الجهمية فيما ادعوه من أن الله تعالى في كل مكان .

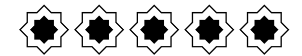
وأما ما جاء عن الإمام أحمد من روايات في نفي الحد عن الله تعالى ، فقد وجه ذلك شيخ الإسلام بقوله :" فهذا الكلام من الإمام أبي عبد الله أحمد رحمه الله، يبين أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى أو صفاته، بحد أو يقدرون ذلك بقدر، أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك وذلك لا ينافي ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حد يعلمه هو لا يعلمه غيره، أو أنه هو يصف نفسه. وهكذا كلام سائر أئمة السلف يثبتون الحقائق وينفون علم العباد بكنهها ". بيان تلبيس الجهمية ٢/٦٢٨ .

(١) الحيز : عبارة عن المكان ، أو تقدير المكان ، وعند المتكلمين : هو الفراغ المتوهم ، الذي يشغله شيء ممتد ، كالجسم أو غير ممتد ، كالجوهر الفرد . انظر التعريفات للجرجاني ص٩٩ ، والمبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين " للآمدي ص٩٦، ومنهاج السنة لشيخ الإسلام ٢/٢٠٥ .

والمتحيز من الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة ، وهي تحتمل حقا وباطلا ، فلا يجوز إطلاقها على الله إلا بعد الاستفسار عن مراد من أطلقها، مثلها مثل بقية الألفاظ المحدثة؛ كالجسم ، والجهة ، والتركيب ....، مع أن الأصل عدم إطلاقها على الله ابتداءً ، لأنها ألفاظ مبتدعة، ولكن من أطلقها استُفسر عن مراده منها. يقول شيخ الإسلام في التدمرية ص٦٥ــ٦٨ : "وما تنازع فيه المتأخرون نفيا وإثباتا ، فليس على أحد ، بل ولا له أن يوافق أحدا على إثبات لفظه أو نفيه ، حتى يعرف مراده ، فإن أراد حقا قُبل ، وان أراد باطلا رُد، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل ، لم يقبل مطلقا ، ولم يردَّ جميعُ معناه ، بل يُوقَف اللفظ ، ويفسر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة والتحيُّز وغير ذلك ".

فمن قال : "إن الله غير متحيز" ينظر: فإن أراد به نفي أن يكون الله تعالى تحوطه شيء من
=

فأنا أبسط هذه الدعوى لهؤلاء [(١)] إن كانوا يريدون أن يحسبوها غير لائقة كتلك ، أو أن يحكموا عليها بأنها تجديف[(٢)] فالأمر لجنابهم .



=

المخلوقات فالنفي صحيح، لأنه تعالى بائن من خلقه، وهو تعالى أعظم وأكبر، وأما إن أراد بنفي التحيز أن الله ليس هو العلي الأعلى الكبير العظيم الذي هو بقدرته يحمل العرش وحملته، ولا تدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار، وهو سبحانه أكبر من كل شيء؛ فمن نفى ذلك بنفيه التحيز فقوله مردود عليه، والله تعالى ليس متحيزاً بهذا الاعتبار، ومن زعم أن الباري فوق العالم كله يحوزه شئ موجود؛ ليس هو داخلاً في مسمى ذاته؛ فقد كذب، فإن كل ما هو خارج عن نفس الله التي تدخل فيها صفاته فإنه من العالم، ومن قال إن حيزه هو نفس حدود ذاته ونهاياتها؛ فهنا الحيز ليس شيئاً خارجاً عنه. انظر: منهاج السنة ٢/٥٥٥_٥٥٦، وبيان تلبيس الجهمية ٣/٦١٠_٦١١، ودرء التعارض ١/٢٥٣، ٦/١٢، والتسعينية ١/١٧٨، والأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات ٣/٨٦-٨٩ .

(١) في الأصل زيادة " العلّامات " وهي غير واضحة المعنى .

(٢) التجديف: هو التكلم على الله بما لا يليق. انظر: شرح أصول الإيمان ص٣٤٣، وقاموس الكتاب المقدس ص٢٥٣.

السؤال الرابع عشر : يقول المذكورون : بأن كتاب القرآن جمعه أبو الحسن[١] ، وقد كان متفردا [٢] ، وأنه يتلى بقراءات سبعة ، ومن هنا يُستنتج ضعفه، عدا تكرارُ أخباره ؟

الجواب : أما عن القول بأن القرآن يتلى بقراءات سبعة ، فهذه لا تُغير المعاني المقصودة ولا تناقضها [٣]، / كما أننا لا نعيب أهل مصر[٤] بلغتهم وقولهم عن لفظة "هذا" و"ذاك" وبدلها في "ده" و"ديكها"[٥] ، وإذا وجد لكلمةٍ ما من الكلمات أكثر من معنى واحد ، فتكون تلك المعاني مقصودة، [ولازمة لها][٦]، وهي من أصل إنزاله، لا دخيلة ولا محرفة، مع أن الإنجيل يُقرأ في قراءات يتغير فيها كثير من المعاني وتتناقض، كمثل قول الإنجيلي "أعمى" وغيره من [٢٥ / ب]

---

(١) جاء في نص السؤال الوارد في الفهرسة (أبو الحسين) .انظر : ص٣٢ .

(٢) جاء في نص السؤال من الفهرسة (متفرقا متفردا) والمراد بذلك أنه كان مكتوبا في أجزاء متفرقة.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أُنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده؛ بل قد يكون معناها متفقا أو متقاربا، كما قال عبد الله بن مسعود: إنما هو كقول أحدكم: أقبِل، وهلم، وتعال . وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر ؛ لكن كلا المعنيين حق وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض". مجموع الفتاوى ٣٩١/١٣، وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم ١٤٩/١، والفصل في الملل لابن حزم ٦٤/٢-٦٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ص١٥ ، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ٥/١ ، والأحرف السبعة لأبي عمرو الداني ص٤٦، والسبعة في القراءات ص١٠٤ .

(٤) مصر: دولة عربية في شمال شرقي أفريقيا على البحر المتوسط بين فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر شرقا والسودان جنوبا وليبيا غربا، فتحها عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سنة ٢٠هـ، عاصمتها القاهرة ومن مدنها الأسكندرية، والسويس، والفيوم، وأسيوط. انظر: معجم البلدان ١٣٧/٥، والمنجد في الأعلام ص٥٤١ .

(٥) وهي من اللهجات المصرية الدارجة . والعامة تقول للمؤنث (الغائبة) : "ذيك"، ولعل "الذال" أبدلت "دالا" للتخفيف فصارت "ديك" .
انظر تهذيب اللغة ٢٦/١٥ ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ص٣٤٢ .

(٦) في الأصل (ولها لزوم) .

الأنجيلية يذكر "أعميان"[١].

وكل واحد من الإنجيلية يعيد ويكرر ما قاله غيره ، كقصة الصلب[٢] وأمثالها .

عدا أن الذي مكرر في القرآن هو مبني إما بعضه على تقوية الوعظ والتعليم ، وإما بعضه الآخر تراه مبنيا على نشر وتكميل ما تبقى من القصص المذكورة والتخبير [عنها][٣] ، لأنك ترى كل خبرية مكررة فهي/ ملتحقة بمعاني أُخَر حديثة متعلقة بها[٤] . [٢٦ / أ]

وأما عن القول بأن القرآن كان منفردا وقد جمعه أبو

---

(١) جاء في إنجيل مرقص١٠: ٤٦_٥٢ أن المسيح عليه السلام لما خرج من "أريحا" قابله أعمى يدعى "بارتيماوس" فطلب منه أن يشفيه من العمى فقاله له عيسى: إيمانك قد شفاك، فأبصر وتبع المسيح، بينما ذكر متى في إنجيله ٢٠: ٢٩_٣٤ أن عيسى قابله أعميان وطلبا منه الشفاء . وهذا يدل دلالة واضحة على وجود الاختلافات بين الأناجيل، وأنها لم تخرج من مشكاة واحدة خلافا لما يزعمه علماء النصارى .

(٢) سيأتي الكلام المتعلق بقصة الصلب المزعومة في السؤال التاسع والستين، وتفنيد المؤلف لها .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله _عند الكلام على قصة موسى عليه السلام_:" وقد ذكر الله هذه القصة في عدة مواضع من القرآن، يبين في كل موضع منها من الاعتبار والاستدلال نوعا غير النوع الآخر، كما يسمى الله ورسوله وكتابه بأسماء متعددة كل اسم يدل على معنى لم يدل عليه الاسم الآخر ، وليس في هذا تكرار؛ بل فيه تنويع الآيات مثل : أسماء النبي ﷺ إذا قيل : محمد وأحمد؛ والحاشر والعاقب ؛ والمقفى ؛ ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة ، في كل اسم دلالة على معنى ليس في الاسم الآخر وإن كانت الذات واحدة فالصفات متنوعة" – إلى أن قال – "وليس في القرآن تكرار أصلا، وأما ما ذكره بعض الناس من أنه كرَّر القصص مع إمكان الاكتفاء بالواحدة. وكان الحكمة فيه: أن وفود العرب كانت ترد على رسول الله فيقرئهم المسلمون شيئا من القرآن فيكون ذلك كافيا وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة، فلو لم تكن الآيات والقصص مثناة متكررة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، فأراد الله أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض وأن يلقيها إلى كل سمع ". مجموع الفتاوى ١٦٧/١٩_١٦٩. وانظر: المصدر نفسه ٤٠٨/١٤ ، وإظهار الحق ٨٢٦/٣_٨٢٨ .

الحسن -رضي الله عنه- [١] [٢] ، والأناجيل كانوا أيضا متفردين وقد [جُمعوا][٣] في

---

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي أبو الحسن، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته، من السابقين الأولين، وأول من أسلم من الصبيان بالاتفاق ، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض بإجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الأرجح . تقريب التهذيب ص٣٤١ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٥٦٤/٤ .

(٢) الصحيح والمشهور، وهو الذي دلَّت عليه عامة الروايات : أن أول من أمر بجمع القرآن الكريم من الصحابة رضي الله عنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن مشورةٍ من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن الذي قام بِهذا الجمع هو زيد بن ثابت رضي الله عنه كما روى البخاري في صحيحه- ك: التفسير، باب﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ... ﴾ ح ٤٦٧٩ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال :" أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن ... الحديث ".

وأما ما جاء عن محمد بن سيرين أنه قال: لَمّا توفي النبي ﷺ أقسم عليّ رضي الله عنه أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة، حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل ". أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص١٦ .

قال الحافظ ابن حجر: إسناده ضعيف لانقطاعه، وعلى تقدير أن يكون محفوظًا، فمراده بِجمعِه : حفظُه في صدره. فتح الباري (١٣/٩).

بل قد أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص١١ـ١٢ عن عبْدِ خَيْرٍ عن عليّ رضي الله عنه قال: رحمة الله على أبي بكر؛ كان أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين ".

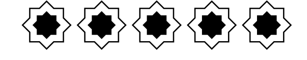
وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح ١٢/٩ .

قال ابن أبي داود -بعد إخراجه الأثر- : " لم يذكر "المصحف" أحد إلا أشعث، وهو لين الحديث؛ وإنما رووا "حتى أجمع القرآن"، يعني : أتم حفظه، فإنه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن ".

وانظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ٢٥٤/١ـ ٢٥٥ ، والإتقان ٦٤/١، ومرقاة المفاتيح شرح مشكل المصابيح ٤٥٥/١ ، وكنز العمال ٢٤١/٢، والزيادة والإحسان في علوم القرآن ١٩/٢ـ٢٣ ، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص٢٦٩ـ٢٧٤، والمقدمات الأساسية في علوم القرآن ص٩١ـ٩٣ ، ودراسات في علوم القرآن ص٨٣ـ٩٠ .

(٣) في الأصل (انجمعوا) وفصاحتها ما أثبته .

الـدهـر الثانــي ، أي بعـد [مائتي][1] سنة من تاريخ عيسى عليه السلام ، وقد كانوا أكثر من ثلاثين إنجيلا، كما يخبر عنهم يوسيفوس المؤرخ وغيره من المؤرخين[2] ، وقد تُرك أكثرها واختفى، ووقع الاصطلاح على أربعة منها المشهورة والموجودة الآن[3] .



(١) في الأصل (مائتين) .

(٢) تقدم كلام المؤلف على ذلك والتعليق عليه . انظر : ص٥٨_٥٩ ، ص٩١، وانظر أيضا : ص٢٥٢_٢٥٣.

(٣) وهي: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا .

ولم تأخذ هذه الأناجيل الأربعة صفة القداسة عند النصارى إلا في القرن الرابع الميلادي بإقرار مجمع نيقية المنعقد في سنة ٣٢٥م، واعتبرت الأناجيل الأخرى غير قانونية. انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود ص١٥ .

وقد أثبتت الدراسات النقدية عدم صحة نسبة هذه الأناجيل إلى أصحابها المزعومين .

وللاختصار فإني أحيل القارئ على المظان التي تحدثت عن ذلك . انظر : قصة الحضارة ٢٠٨/١١ للمؤرخ ول ديورانت ، و (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم) لموريس بوكاي ص٨٠_٩٣ ، وإظهار الحق١/١٥١_١٥٧، ٥٣١/٢ _٥٣٢ للشيخ رحمة الله الهندي، والمسيح في مصادر العقائد المسيحية لأحمد عبد الوهاب ص٥٣_٧٣ ، والغفران بين الإسلام والمسيحية ص١٤_٢٢ لإبراهيم خليل أحمد، ومحاضرات في النصرانية ص٤١_٧٤ ، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص٢١٥_٢٢٤.

السؤال الخامس عشر : يقول المذكورون : إن النبي محمدا قبّل الحجر الذي كان في بيت الله الحرام لاثما[١] [٢] ، مع أن الإمام عمر [٣] أحد صحابته قال عن هذا الحجر : إنه لا يشفع ولا ينفع[٤] ؟

[٢٦ / ب]

الجواب : نعم وموسى صلاة الله عليه والأنبياء عليهم السلام كانوا يُكْرِمون / تابوت العهد[٥]

---

(١) اللِّثَامُ : هو ما كان على الفم من النقاب. ويقال : لَثِمَ يلْثَمُ إذا أراد التقبيل، واللَّثْمُ : التقبيل . انظر: مختار الصحاح ٦١٢/١ ، وتهذيب اللغة ٧٤/١٥ .

(٢) يدل على ذلك ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا سأله عن استلام الحجر فقال: " رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبِّله" . أخرجه البخاري في صحيحه _ ك: الحج، باب تقبيل الحجر ح١٦١١ .

(٣) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي أمير المؤمنين، أبو حفص، كان من المهاجرين السابقين ، شهد المشاهد كلها ، كان لا يخاف في الله لومة لائم، ولي الخلافة بعد الصديق عشر سنين ونصفا، قتل سنة (٢٣هـ) قتله أبو لؤلؤة المجوسي. الاستيعاب ١١٤٤/٣ ، أسد الغابة ١٥٦/٤ ، الإصابة ٥٨٨/٤ .

(٤) يشير إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه _ ك : الحج ، باب ما ذكر في الحجر الأسود ح رقم ١٥٩٧ عن عمر ﷺ ، أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله، فقال: "إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك".
قال النووي في شرحه على مسلم ٣٧٩/٤ :" فأراد به بيان الحث على الاقتداء برسول الله ﷺ في تقبيله ، ونبه على أنه لولا الاقتداء به لما فعله ، وإنما قال : وإنك لا تضر ولا تنفع ؛ لئلا يغتر بعض قريبي العهد بالإسلام الذين كانوا أَلِفوا عبادة الأحجار وتعظيمها ورجاء نفعها، وخوف الضرر بالتقصير في تعظيمها، وكان العهد قريبا بذلك، فخاف عمر -ﷺ- أن يراه بعضهم يقبله ، ويعتني به، فيشتبه عليه فبين أنه لا يضر ولا ينفع بذاته، وإن كان امتثال ما شرع فيه ينفع بالجزاء والثواب فمعناه أنه لا قدرة له على نفع ولا ضر ، وأنه حجر مخلوق كباقي المخلوقات التي لا تضر ولا تنفع، وأشاع عمر هذا في الموسم ؛ ليشهد في البلدان، ويحفظه عنه أهل الموسم المختلفو الأوطان".

(٥) تابوت العهد : تدعي اليهود أنه صندوق صنعه موسى ﷺ بأمر الله تعالى ، وكان يضم في داخله الوعاء الذي يحتوي على المنّ، ولَوْحَي العهد وكان عليهما وصايا الله العشر، ثم وضع بجانبه كتاب التوراة، وكان بنو إسرائيل يحملونه أمامهم، ثم لما بنى سليمان ﷺ الهيكل وضعوه فيه، ثم فُقد منهم =

ويبخروه [١]، وأنتم الآن تقبلون الصور والأحجار وتزيدون لها بالسجود[٢] خلافا للشريعة التوراتية القائلة : "**لا تسجد لها ولا تعبدها**"[٣]، مع علمكم بأنها لا تشفع ولا تنفع[٤].
وإن قيل : إن إكرام الصور هو عائد لله تعالى، قلنا ونحن أيضا مثلكم .

۞۞۞۞۞

ولا يعلم له أثر ولا خبر. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٠٩، ودائرة المعارف الكتابية ٢/٣٢٤ .

(١) انظر : سفر الخروج ٣٠: ٢٥ـ٢٦، وسفر أخبار الأيام الأول ١٥: ٢ ، ١٦: ٤ ، ١٦: ٣٧ .

(٢) اتخذ النصارى الصور والتماثيل في كنائسهم وجعلوها من شعائرهم الدينية يسجدون لها ويتقربون إليها ويُقبّلونها ويخاطبونها ويعتقدون بأن لها تأثيرا خفيا ، مدّعين أن هذه الصور تُعرِّفهم بالقديسين وتذكرهم بهم . وكان ذلك بعد أن عُقد المجمع النيقاوي الثاني عام (٧٨٧م)، وقد حضره حوالي (٣٥٠) أسقفا للبحث في مسألة الصور والتماثيل ، فأصدروا قرارا بتعظيم صور المسيح وأمه والقديسين.
إلا أن البروتستانت وعلى رأسهم مارتن لوثر قد أنكروا هذا الأمر وحرموا تعظيم الصور والتماثيل والسجود لها متأثرين في ذلك بما رأوه في بلاد المسلمين من عدم وجود التماثيل والصور والصلبان في أماكن عباداتهم فاستحسنوا ذلك منهم. ثم حصل بين البرتستانت وبين الكنيسة الغربية نزاعات وردود ولم يتفقوا على رأي.
ولا شك أن اتخاذ الصور معبودات من دون الله أمر محرم على ألسن جميع النبيين ، ولم يُشرع لأحد أن يدعو الملائكة ولا الأنبياء ولا الصالحين فكيف بالصور الممثلة لهم . انظر: قصة الحضارة لول ديورانت ٤/١٥٤، ومجموعة الشرع الكنسي ص٧٦١ ، وريحانة النفوس في أصل الاعتقادات والطقوس ص٥٦ ، والثلاث عشرة رسالة (ص/١٢١)، والجواب الصحيح ٣/٤٠٠ ، ومحاضرات في النصرانية ص١٣٣ـ١٣٤.

(٣) سفر الخروج ٢٠: ٤ـ٥ . ونصه (لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ) .

(٤) الصواب أنهم لم يعظموا هذه الصور والتماثيل إلا وهم يعتقدون أن لها مكانة دالة على الله ، وأن التكريم الذي يقدمونه للصور والتماثيل إنما في حقيقته يقدم للأصل الذي تمثله ، فاتخذوها شفعاء ووسائط بينهم وبين الله . وانظر : مجموع الشرع الكنسي ص٨٠١ .

السؤال السادس عشر : يقول المذكورون : إن المسلمين يعتقدون بأن في كتابهم ناسخا ومنسوخا ، وقصدهم بذلك لكي كلما نظروا شيئا مخالفا لغيره ينسبونه للناسخ ؟

الجواب : إن هذه الرتبة[١] عينَها هي موجودة في الإنجيل وفي التوراة أيضا ، لأنك ترى أن عيسى صلاة الله على ذاته الشريفة قال لحواريه : " **انطلقوا خاصة إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل لأني لم أرسل إلا إليهم** " [٢] . ثم / قال بعد هذه : " **انطلقوا إلى العالم أجمع** " [٣] ، و " **إلى كل الأمم** " [٤] . وبولص [٥] خَتَن تلميذه [٦] وبعده مَنَع

[٢٧ / أ]

---

(١) أي وجود الناسخ والمنسوخ .

(٢) متى ١٥ : ٢٤ .

(٣) مرقس ١٦ : ١٥ .

(٤) متى ٢٨ : ١٩ .
وقد تقدم التعليق على عدم ثبوت هذين النصين . انظر : ص٥١ .

(٥) بولس : معناه (الصغير) وكان اسمه العبري (شاول) أي (مطلوب)، ولد في مدينة طَرَسوس في ولاية كيليكية من أعمال الأمبراطورية الرومانية، وكان أبوه فريسيا من سبط بنيامين، وكان من أشد الناس اضطهادا وتعذيبا لأتباع المسيح ﷺ، وفي رحلته إلى دمشق زعم أن المسيح ظهر له ودعاه ليكون أحد رسل النصرانية، وبعدها تحول إلى النصرانية، ومن ذلك الحين أصبح داعيا للنصرانية، يكتب الرسائل ويجوب البلاد، وكان له تأثير كبير في تحريف الديانة النصرانية ومزجها بالديانات الوثنية .
ولم تتوفر لدى النصارى معلومات يقينية تفيد بمكان وزمان وفاته، وإنما يعلمون أنه وصل حسب المعلومات المتوفرة إلى روما، ثم منهم من يقول إنه قُتل في اضطهادات "نيرون" عام ٦٤م، ومنهم من يقول إنه لم يُقتل وإنما أطلق سراحه وسافر إلى المشرق، وربما إلى إسبانيا ويقال: إنه قتل سنة ٦٧م .
انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٩٥_١٩٧ ، ودائرة المعارف الكتابية ٢/٢٣٥، وما هي النصرانية لمحمد تقي العثماني ص١٢٤، وتاريخ المسيحية لحبيب سعيد ص٤٠-٤٥، ودعاوى النصارى في مجيء المسيح دراسة نقدية لشيخنا الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ص٦ (بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى) .

(٦) انظر سفر أعمال الرسل ١٦: ٣ ، وتلميذه هو : تيموثاوس : كان رفيق بولس ومساعده ، سماه بولس "ابني" و"الابن الحبيب" و"الأمين"، ولما أراد بولس أن يرسله إلى اليهود ليُعلِّمهم، رأى أن =

الختان[١] وقال :" **إن اختتنتم فلا ينفعكم المسيح شيئا**"[٢].

وقيل في التوراة لحِزْقيال[٣] : "**حتما موتا تموت**"، وبعده انتسخ هذا الحتم وزِيد في عمره خمس عشرة سنة [٤].

والحتم على مدينة نينوى[٥] بالخراب قد نسخته التوبة [٦] .

اختتانه أبلغ ما يكون في تحبيبه إليهم فختنه . قاموس الكتاب المقدس (ص٢٢٨) ، والمنجد في الأعلام ص١٨٤ .

(١) منع الختان يعد أحد تحريفات بولس اليهودي للديانة النصرانية ، ومن تحريفاته الأخرى :

_ ادعاؤه أن المسيح ابن الله .

_ادعاؤه أن المسيح سيحاسب الناس يوم القيامة.

_ادعاؤه أن الإنسان ينجو بالإيمان المجرد بدون العمل .

_ ادعاؤه أن النصرانية دين عالمي

انظر: رسالة بولس إلى رومية ٢: ١٦ ، ٢٣-٢٧، ٥: ١٠-١٢، ورسالته إلى أفسس ١: ٢٢، ورسالته إلى رومية ١٤: ١٠، ورسالته إلى كونثوس ٧: ١٨_١٩، ورسالته إلى رومية ١: ٥ ، ١٤-١٦، وإلى غلاطية ٣: ٢٦-٢٩. ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لشيخنا الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ص٣٥٤_٣٥٩ .

(٢) رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية ٥ : ٢ .

(٣) حزقيال : اسم عبري معناه : (الله يقوي)، وهو من عشيرة كهنوتية، وهو أحد الأنبياء الكبار بحسب ما يدعيه اليهود ، ولد ونشأ في فلسطين ، ثم حُمل مَسْبِيًّا إلى أرض بابل أثناء الغزو البابلي، ولا يعرف وقت وكيفية موته. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٣٠١ .

(٤) جاءت قصة مرض حزقيال والبشارة له في سفر الملوك الثاني ٢٠: ١_٦ ، وسفر أشعيا ٣٨: ١_٥.

(٥) نِيْنَوَى : بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو هي مدينة يونس بن متى ؈، وقد شُيِّدت على الضفة الشرقية من نهر دجلة ، وهي بالموصل شمال العراق حاليا .

انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٩٩٠ ، ومعجم البلدان (٣٣٩/٥)، مراصد الاطلاع (١٤١٤/٣) .

(٦) انظر سفر يونان ٣: ١٠ . وقصة دعوة يونس أهل قريته ورفع العذاب عنهم بسبب إيمانهم وتوبتهم قد وردت في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ
=

فهذه هي صفات الناسخ والمنسوخ ، وهي موجودة عندهم [1] [بكثرة، ولا تسمى عند العلماء تضاد كما ظنها جهالهم المدّعون للعلم][2] [3].

❁❁❁❁❁

=

لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [يونس: ٩٨] .

(١) أي عند اليهود والنصارى . وانظر: إظهار الحق ٣/٦٤٣ـ٦٨٠ للشيخ رحمة الله الهندي فقد ذكر عددا من الأمثلة الدالة على وجود الناسخ والمنسوخ في الكتاب المقدس .

(٢) في الأصل : (وهي موجودة عندهم بإكثار وليس تسمى عند العلماء مضادة كما ظنوها جهالهم المدّعون بالعلم) .

(٣) لم يدرك النصارى -لجهلهم- أن الله سبحانه حين وضع الحُكم المنسوخ وضعه من أجل مصلحة تقتضيه، وهو سبحانه يعلم الزمان الذي سوف ينتهي فيه الحكم، وتتحقق المصلحة التي من أجلها شرع، كما أنه حين يستبدل الحكم المنسوخ بالحكم الناسخ يستبدله من أجل مصلحة معينة تقتضيه، فكلٌّ من وضع الحكم ورفعه كان من أجل حكمة هي مقصودة عنده سبحانه وتعالى ، كما قال : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦]. وذكر العلماء أن النسخ في كتاب الله يكون في الأمر والنهي والحظر والإطلاق والمنع والإباحة فقط ، أما الأخبار -المشتملة على إثبات العقائد- والقصص والأمور العقلية القطعية، فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ . انظر تفسير الطبري ٢ / ٤٧٢، ومختصر إظهار الحق ص١٥٦ .

وهناك كتب مؤلفة في إيضاح ما أشكل من آي القرآن الكريم، ومن هذه الكتب المؤلفة في هذا الفن:

١ -"الناسخ والمنسوخ " لقتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة: (١١٧هـ).

٢ -"الناسخ والمنسوخ " لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة: (٢٢٤هـ).

٣- "الناسخ والمنسوخ " لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة: (٣٣٨هـ) .

٤ -" الناسخ والمنسوخ في القرآن " لهبة الله بن سلامة البغدادي المقري المتوفى سنة: (٤١٠هـ).

٥ -الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لأبي محمّد مكي ابن أبي طالب القيسي المتوفى سنة: (٤٣٧هـ).

٦- قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن" لمرعي بن يوسف الكرمي المتوفى سنة (١٠٣٣هـ).

وغيرها . انظر : كشف الظنون ٢/١٩٢٠، و إيضاح المكنون ٤/٢٣٩، ٤/٦١٤ ، والرسالة المستطرفة ص٨١ .

السؤال السابع عشر : يدعي النصارى: أن النبي محمدا ورد في أخباره بأنه أخذ موضعا كان لليتيمين وعمله مسجدا، وهذا شيء مكروه ؟

الجواب : أولا : إن النبي ﷺ عوّض أصحاب الموضع عوضا زائدا[١] .

/ وثانيا: إنّ موسى النبي صلاة الله عليه وخلَفَه كان لهم الأمر بالسلب وأن يعملوا منه سهما ويقدموه للقبة[٢] وللهيكل[٣] الذي عمّره سليمان[٤] بن داود -عليه السلام- نذرا وقربانا لله تعالى. [٢٧ / ب]

فإذاً لا حرج على المصطفى-ﷺ- .

❁❁❁❁❁

---

(١) قصة بناء النبي ﷺ لمسجده حين قدم المدينة جاءت في صحيح البخاري — ك: مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ح٣٩٠٦ في حديث طويل وفيه :"... ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حَجْر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: هذا إن شاء الله المنزل، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا، فقالا: لا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجدا..." الحديث.

(٢) انظر سفر العدد ٣١: ٢٥_٥٤ ، وسفر الخروج ١٢: ٣٦ .

(٣) الهيكل : كلمة سومرية معناها"البيت الكبير" وهو المكان المخصص لأداء الشعائر الدينية، ويكون فيه المعبد أو المذبح ، إلا أن اليهود لم يطلقوا اسم هيكل على كل مكان للعبادة بل على مكان واحد زعموا أنه في القدس، وأن الذي بناه هو سليمان بن داود بوصية من أبيه ، وقد دُمر هذا الهيكل على أيدي البابليين، وقد اشتهر فيما بعد بـ "هيكل سليمان".

انظر : موسوعة الأديان الميسرة ص٤٨٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص١٠١٢، ومعجم المصطلحات الدينية لخليل أحمد خليل ص١٥٩، وشرح أصول الإيمان ص٢٨٧ .

(٤) سليمان : اسم عبري معناه (رجل سلام)، وهو النبي الكريم سليمان بن داود -عليهما السلام-، وكان أعظم ملوك بني إسرائيل وقد مَلَك أربعين سنة ، وإليه ينسب الهيكل، وينسبون إليه -كذبا وزورا- أنه وقع في الشرك واقترف الكثير من الكبائر من أجل إرضاء زوجاته . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٤٨١ ، ودائرة المعارف الكتابية ٤١٩/٤ ، والتراث الإسرائيلي في العهد القديم للدكتور صابر طعيمة ص٥١٧_٥٤٥ .

السؤال الثامن عشر : يقولون أيضا : إن النبي أخذ أموال ينقاع [(١)] فقسمها على أصحابه ؟

الجواب : قد كان ينبغي لهم أن يلاحظوا علة ذلك[(٢)]، مع أن سيدنا موسى –عليه السلام– كما قررنا قبله[(٣)] عمل [مثل][(٤)] ذلك ولم تُنكر نبوتُه لا بل وأبلغ منها، لاحظ ذلك في سفر الخروج[(٥)] وفي سفر العدد[(٦)] من التوراة .

---

(١) ينقاع : بفتح القاف وتثليث النون. ويقال أيضا : بني قينقاع ــ وهو الأشهر، وهم قبائل من اليهود، أقاموا حول المدينة على مقربة من وادي بطحان ولهم سوق بها يقال له "سوق بني قينقاع"، وقد أجلاهم النبي ﷺ من المدينة بعد وقعة بدر بسبب غدرهم ونقضهم العهد، فنزلوا وادي القرى، ثم توجهوا إلى أذرعات بالشام. انظر : معجم البلدان ٤/٤٢٤، وسيرة ابن إسحاق ١/٣٢٣ ، والكامل في التاريخ ٢/٣٣ ، وأطلس الحديث ص٣١٢ .

(٢) أي السبب الذي جعله ﷺ يفعل ذلك معهم ، وهو نقضهم العهد الذي بينه وبينهم ، وذلك أن رجلا من اليهود اعتدى على امرأة مسلمة فقتله رجل من المسلمين فقتل اليهودُ المسلمَ ، وكان هذا نقضا لما أبرم بينهم وبين النبي ﷺ ، فحاصرهم ﷺ خمس عشرة ليلة ، حتى نزلوا على حكمه، فأمر بإجلائهم إلى ناحية الشام، ونفّل الله عز وجل رسوله ﷺ والمسلمين ما كان لهم من مال .
انظر: سيرة ابن هشام ٢/٤٧، وطبقات ابن سعد ٢/٢٨، وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ٢/٤٨ـ٤٩، والبداية والنهاية لابن كثير ٤/١٧ ، وزاد المعاد ٣/١٧٠ .

(٣) أي في السؤال السابع عشر . انظر : ص١١٩.

(٤) في الأصل (قدود) .

(٥) انظر : سفر الخروج ١٢: ٣٥ـ٣٦ . ونصه : (وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا.وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ) .
وسفر الخروج : هو – على زعم اليهود – السفر الثاني من أسفار العهد القديم، واسمه في العبري (وإله شيموت) أي (وهذه أسماء)، أما معنى اسمه في الترجمة السبعينية اليونانية وفي معظم الترجمات الأخرى فهو "الخروج" ، ويشتمل هذا الكتاب على سيرة موسى–عليه السلام– وما حصل له ولبني إسرائيل عند خروجهم من مصر هربا من فرعون، وقد ذُكر فيه الوصايا العشر والكثير من الأحكام والتشريعات. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٣٣٩، ودائرة المعارف الكتابية ٣/٢٥٨ .

(٦) انظر : سفر العدد ٣١: ٥٣ـ٥٤ . ونصه: (أَمَّا رِجَالُ الْجُنْدِ فَاغْتَنَمُوا كُلُّ وَاحِدٍ لِنَفْسِهِ.فَأَخَذَ مُوسَى =

السؤال التاسع عشر : يقولون أيضا : إن النبي محمدا أرسل فقتل [أبا عَفَك][(١)] اليهودي لأجل أنه أعابه ؟

[٢٨ / أ]

الجواب : والحال إن كانت هذه الدعوى صحيحة[(٢)]، / فيكون قد سبقه بمثلها داود النبي

=

وَأَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ الذَّهَبَ مِنْ رُؤَسَاءِ الأُلُوفِ وَالْمِئَاتِ وَأَتَيَا بِهِ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ تَذْكَارًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَامَ الرَّبِّ) .

وسفر العدد : اسمه في التوراة العبرية "مدبار" أي "في البرية" ، وهو السفر الرابع من أسفار العهد القديم، ويروي سفر العدد قصة تيه بني إسرائيل في برية سيناء ووصولهم إلى موآب، وقد سمي بالعدد لأنه يذكر الإحصاءين اللذين جريا بين بني إسرائيل في ذلك العهد. انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٦٠٩ ، دائرة المعارف الكتابية ٥/٢٠٨، وموسوعة الكتاب المقدس ص٢١٨.

(١) في الأصل (ابن عقيل) وهو مصحف ، وأبو عفك كان شيخا كبيرا من بني عمرو بن عوف ، قد بلغ عشرين ومائة سنة ، وحين قدم النبي ﷺ المدينة كان يحرض على عداوته، قتله سالم بن عمير ﷺ في شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة. انظر: المغازي للواقدي ١/١٧٥، والسيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ٥ / ٤٤١ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢/٦٣٥ .

(٢) قصة قتل أبي عفك اليهودي الذي هجا النبي ﷺ رواها الواقدي في مغازيه ص١٧٤ـ١٧٥ وعنه محمد بن سعد في الطبقات الكبرى ٣/٤٨٠، والقصة لا تثبت ، محمد بن عمر الواقدي متروك وقد كذبه غير واحد من العلماء كالإمام أحمد والنسائي وعلي بن المديني وغيرهم. انظر: تهذيب التهذيب ٩/٣٢٤ ، وقال الإمام النووي في كتابه المجموع ١ /١٦٤ :"الواقدي رحمه الله ضعيف عند أهل الحديث وغيرهم ، لا يحتج برواياته المتصلة فكيف بما يرسله أو يقوله عن نفسه".

إلا أنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه أرسل في قتل أناس وقعوا في عيبه ﷺ، من ذلك ما روى البخاري في صحيحه ــ ك: الجهاد والسير، باب الكذب في الحرب ح٣٠٣١ ، ومسلم ــ ك: الجهاد والسير، باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود ح١٨٠١ عن جابر ﷺ قال رسول الله ﷺ: "من لكعب ابن الأشراف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله؟ فقال: محمد بن مسلمة يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال ﷺ: نعم، قال فأتاه فقال إن هذا يعني النبي ﷺ قد عَنَّانا وسألنا الصدقة قال وأيضا والله لتملنه قال فإنا قد اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره قال فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله".

وقد سئل الإمام أحمد عن رجل من أهل الذمة شتم النبي ﷺ، ماذا عليه؟ قال: إذا قامت البينة عليه،

=

صلاة الله عليه حينما أوصى ابنه سليمان بأن من بعد موته يقتل الرجل الذي شتمه، بقوله له، أي لسليمان :"**ارفع العار عن بيت أبيك** "(١) .

والأبلغ من ذلك : هو أن الصبيان الاثنين والأربعين الذين لعنهم اليشع النبي(٢)، وأماتهم بالدُبَّيْن (٣)، بسبب أنهم أعابوه بقولهم له : "**يا أصلع يا أصلع**"(٤). الذنب الذي لا يستوجب [موت](٥) ذُبّانة (٦) واحدة فضلا عن موت الصبيان القاصرين الطاهرين(٧) (٨).

=

يقتل من شتم النبي ﷺ مسلماً كان أو كافراً. انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ٣ /٢ .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" إن حق الأنبياء تابع لحق الله، وإنما عظمت الوقيعة في أعراضهم لما يتضمن ذلك من الكفر والوقيعة في دين الله وكتابه ورسالته ". المصدر السابق ٥ / ٣٠ ، وانظر: السيف المسلول على من سب الرسول للسبكي ص٢٣١_٣٦٦ .

(١) انظر : سفر الملوك الأول ٢: ١_٣٤ ، ولم أقف على لفظ الشتم الذي وقع من مؤآب لداود .

(٢) اليشع : أو (اليسع) ، وهو شافاط ، من سبط يساكر ، واليسع : اسم عبراني معناه : الله خلاص وكان خليفة إيليا (إلياس) في العمل النبوي في المملكة الشمالية في القرن التاسع قبل الميلاد ، وله معجزات كثيرة قام بها كما في العهد القديم . انظر قاموس الكتاب المقدس ص١١١ .

(٣) الدبّ : حيوان من السباع اللواحم كبير ثقيل يمشي على أخمص أقدامه. المعجم الوسيط ٢٦٨/١، وانظر : حياة الحيوان الكبرى للدميري ٢٩٦/١ .

(٤) انظر : سفر الملوك الثاني ٢: ٢٣_٢٤ ونصه : (ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بَيْتِ إِيلَ. وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: «اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!».فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ، فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا) .

(٥) في الأصل (ولا موت) .

(٦) (الذبانة) بالضم وتشديد الباء ونون قبل الهاء واحدة (الذباب) ولا تقل: ذبانة بالكسر، وجمع الذباب في القلة (أذبة) والكثير (ذبان) كغراب وأغربة وغربان . مختار الصحاح (ص١١١)
وهذه مبالغة من المؤلف –رحمه الله– في بيان أن هذا القول لا يستوجب أدنى نوع من العقوبة فضلا عن القتل . أما الذباب فلا قيمة له بل إنه يقتل أحيانا بدون سبب .

(٧) أي من الذنوب، لأنهم غير مكلفين .

(٨) قال العلامة الألوسي – بعدما ذكر قصة اليشع مع الصبية – :"إذ لا يخلو فعله من وجهين: إما أن
=

السؤال العشرون : يقول المذكورون عن الذراع المطبوخة التي بنوع عجيب قالت للنبي: إنها كانت مسمومة، وامتنع هو والذين كانوا معه عن أكلها ، فكيف أنه أي النبي ما منع أيضا صاحبه عن أكلها؛ بل إنه تركه / حتى أكل منها ومات ؟! [٢٨ / ب]

الجواب : أقول : إن النبي ﷺ أخبر أخبارا عن ذلك ، فإذا كان صاحبُه[(١)] ما قبِل أن يسمع منه ولا أن يصدقه، فما على النبي -ﷺ- من حرج[(٢)] .

=

يكون لعن الصبية وطردهم عن رحمة الله تعالى- مع أنهم غير مكلفين- وأخرج عليهم الحيوان-لأجل استهزائهم به- فأكلهم بدعائه: مباحا له ذلك أو غير مباح له . ولكن الله جل وعز اغتار عليه فأخرج بلا طلبه ولا دعائه الدبتين فافترستا منهم اثنين وأربعين صبيا صغيرا لا يميزون بين الخير والشر، وليسوا في سن التكليف.

فإن كان مباحا له ذلك ، فعلى هذا القول منهم- والذي لم يضر شيئا، لأنه إن كان أصلع فقد صدقوا، وإن لم يكن أصلع فقد كذبوا، ولا يوجب الكذب على الكبير المكلف القتل في مثل ذلك، فضلا عن الصغير. فثبت مطلوبنا. وإن لم يكن مباحا بل البارئ جل وعز اغتار عليه عندما استهزءوا به فلا شك ولا ريب أنه اغتار على سيد المرسلين ﷺ وعليهم أجمعين، فسلط على أبي عفك ونحوه ممن يعيبه عليه الصلاة والسلام ويضر بقوله وفعله الإسلام من يشفي غليل المسلمين وينتقم من الظالمين الساعين بين العباد بالفساد، المفسدين في البلاد المعوقين عن الرشاد، الذين هم مثل الفأرة الفاسقة في البنيان تسعى في نقض قوى الدعائم وهد الأركان، فقتلها بأي صورة كانت لازم عند كل عارف بالأديان، ولا يعترض على الأنبياء في جميع ما فعلوه إلا الشيطان أو ابن الشيطان". الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ٤٩٢/١ .

(١) هو الصحابي بشر بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق ومات بخيبر من أكلة أكلها مع النبي ﷺ من الشاة التي سم فيها . الإصابة ١ / ٢٩٤ ، والاستيعاب ١ / ١٦٧ .

(٢) كلام المؤلف هنا غير سديد ، ولا يليق بحق الصحابي الجليل بشر بن البراء ﷺ ، ومصادم لما هو معروف ومشهور من سرعة استجابة الصحابة ﷺ لأمر النبي ﷺ ، فكيف يعقل أن يصدقه في نبوته وما يخبر به عن ربه، ولا يصدقه في أمره له بالكف عن أكلِ شاةٍ مسمومةٍ فيها مهلكته ؟ !

وأيضا أقول : إن في ذلك حكمةً بالغة، لأن عدم تصديق الصاحب الذي أكل ومات[1]، وما رضخ لكلام النبي -ﷺ- القائل : "**إن الذراع قد أخبرتني أنها مسمومة**"[2]، قد أثبت صحة تكلم الذراع مع النبي الكريم -ﷺ- مؤكدا [أن] [3] هذه معجزة ، وأن الذراع كانت مسمومةً [4] ، [مع أنه كان لا يقتضي هـهنا لومٌ على النبي -ﷺ- في هذا الوجه الخالي من اللوم ، وأن يطعن على] [5] بطرس الحواري[6] الذي أمات

---

(١) هذا بناءا على الافتراض السابق الذي جمح إليه المؤلف من أنه لم ينصع له، وقد بينا أنه غير صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن -كتاب الديات، باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات، أيقاد منه ٥٨٢/٢ رقم٤٥١٢، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٢٦٢/٤، وابن سعد في الطبقات ١٧٢/١، والدارمي في السنن ٤٦/١ رقم ٦٧، كلهم من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلا. قال البيهقي: ورويناه عن حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة.وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢ /٣٤ عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعا. والإسناد فيه : محمّد بن عمرو الليثي، صدوق، له أوهام. التقريب ص٤٣٤. وأخرجه البزار عن أبي سعيد الخدري . انظر كشف الأستار ١٤٠/٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٢٨/٨: رواه البزار ورجاله ثقات. وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح. انظر: صحيح أبي داود٩٠/٣ــ٩١ رقم٤٥١٢. والحديث له أصل في صحيح البخاري كتاب الطب—باب ما يذكر في سم النبي ح٥٧٧٧ من حديث أبي هريرة مرفوعا.

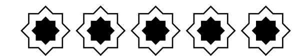
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٤) قال الإمام القرطبي بعد أن ذكر حديث اليهودية التي أهدت الشاة المسمومة للنبي ﷺ :"وفي هذا الحديث أنواع من دلالات نبوته ﷺ نطقُ الميتِ وذلك أن الشاة كلمته بعد أن شويت، وأنهم أكلوا السم ولم يضرهم، وفي موت – بشر بن – البراء دليل على أن الذي أكلوه سم قاتل وبذلك اعترفت اليهودية وقالت أردت قتلك، فأراد الله أن يميت أحدهم ليعلم أن الذي أكلوه سم وأن يحي جميعهم آية لرسول الله ﷺ ". الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام ص ٣٦٣ .

(٥) في الأصل (مع أنه كان يقتضي ههنا للموم على النبي في هذا الوجه الخالي من اللوم أن يطعن على بطرس الحواري) . واستقامتها ما أثبته .

(٦) بطرس : اسم يوناني معناه"صخرة أو حجر"، وكان يسمى أولاً "سمعان" وقد سماه المسيح "كيفا"، وهي كلمة آرامية معناها "صخرة"، وكانت مهنته صيد الأسماك ، وتزعم النصارى أن المسيح دعاه ليكون تلميذا له ثم دعاه ثانيا ليكون من رفاقه ، ثم ثالثا ليكون رسولا، وكان يبشر —في آخر أمره— بالنصرانية في رومية، وغالب ما يُذكر عنه إنما هو استنتاج من رسالتيه. انظر : قاموس الكتاب المقدس =

حنانيّا(١) وامرأته صفيرا(٢) لأجل كِذبة واحدة(٣) .



ص١٧٤، ودائرة المعارف الكتابية ١٥٢/٢، ٤٢٩/٤ ، والمنجد في الأعلام ص١٢٧ .

(١) حنانيّا : اسم عبري معناه (الرب تحنن) وهو أحد الذين انضموا إلى الكنيسة في أورشليم في أول عهد النصرانية ، وانضمت معه زوجته سفيرة، وقد باع قطعة أرض، وأخذ جزءا من الثمن، ووضعه عند أقدام الرسل متظاهرا بأنه الكل. فوبخه بطرس لأنه كذب على الروح القدس، فسقط ومات في الحال، كما حدث ذلك لامرأته سفيرة التي شاركته في الكذب . قاموس الكتاب المقدس ص٣٢١ .

(٢) في سفر أعمال الرسل جاء اسمها (سفيرة) .

(٣) انظر : سفر أعمال الرسل ٥: ١ــ١٠ ونصه : (وَرَجُلٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا، وَامْرَأَتُهُ سَفِّيرَةُ، بَاعَ مُلْكًا وَاخْتَلَسَ مِنَ الثَّمَنِ، وَامْرَأَتُهُ لَهَا خَبَرُ ذلِكَ، وَأَتَى بِجُزْءٍ وَوَضَعَهُ عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ. فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَاحَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ أَلَيْسَ وَهُوَ بَاق كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ، أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هذَا الأَمْرَ؟ أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ». فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَّا هذَا الْكَلاَمَ وَقَعَ وَمَاتَ. وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ. فَنَهَضَ الأَحْدَاثُ وَلَفُّوهُ وَحَمَلُوهُ خَارِجًا وَدَفَنُوهُ.
ثُمَّ حَدَثَ بَعْدَ مُدَّةِ نَحْوِ ثَلاَثِ سَاعَاتٍ، أَنَّ امْرَأَتَهُ دَخَلَتْ، وَلَيْسَ لَهَا خَبَرُ مَا جَرَى. فَأَجَابَهَا بُطْرُسُ:«قُولِي لِي: أَبِهذَا الْمِقْدَارِ بِعْتُمَا الْحَقْلَ؟» فَقَالَتْ:«نَعَمْ، بِهذَا الْمِقْدَارِ». فَقَالَ لَهَا بُطْرُسُ:«مَا بَالُكُمَا اتَّفَقْتُمَا عَلَى تَجْرِبَةِ رُوحِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا أَرْجُلُ الَّذِينَ دَفَنُوا رَجُلَكِ عَلَى الْبَابِ، وَسَيَحْمِلُونَكِ خَارِجًا». فَوَقَعَتْ فِي الْحَالِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَمَاتَتْ. فَدَخَلَ الشَّبَابُ وَوَجَدُوهَا مَيْتَةً، فَحَمَلُوهَا خَارِجًا وَدَفَنُوهَا بِجَانِبِ رَجُلِهَا) .

[٢٩ / أ]

السؤال الحادي والعشرون : يقولون / أيضا : إن كان نبيّكم، هو نبيٌّ مرسل من عند الله بالحق ، فلماذا ما حفظه الله من كسر ثنيته ومن فدغ جبهته(١) ؟

الجواب : سبحان الله! كيف يسمعون كتابهم يناديهم في أخبار أنبياء الله وأتقيائه ، حيث يقول : "بأنهم جاهدوا الممالك، رُجموا، نُشروا بحد السيف، ماتوا مُعْوِزين(٢) محزونين شقيين"(٣). حتى لا أقول : الدعوى التي لا وجود لها، التي ادعوها في عيسى -عليه السلام- بأنهم بعد ما عملوه إلها حقيقيا، صلبوه(٤) بعد [آلام](٥) بليغة(٦) معلقين اللاهوت بالناسوت(٧)(٨)، ومع ذلك

---

(١) يريد ما وقع له ﷺ في عزوة أحد حين كسرت بيضة النبي ﷺ على رأسه وأُدمي وجهه وكسرت رباعيته . انظر : صحيح البخاري ٤/٤٦ .

(٢) العوز : بالتحريك : الحاجة والعدم وسوء الحال وضيق الشيء ، ورجل مُعْوِز : قليل الشيء . تاج العروس ١٥/٢٥١ ، و تهذيب اللغة ٣ / ٦٣ .

(٣) انظر رسالة بولس إلى العبرانيين ١١: ٣٧ ونصه : (رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلاً بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ) . ولم ترد -في النسخة المترجمة باللغة العربية- لفظة "شقيين" ، فلعل المؤلف وقف على نسخة أو ترجمة فيها هذه اللفظة . وهي لفظة لا تليق بحق الأنبياء ، ولا عتب على المؤلف، لأنه إنما ينقل كلامهم فقط .

(٤) سيأتي الكلام المتعلق بقصة الصلب المزعومة في السؤال التاسع والستين، وتفنيد المؤلف لها .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في الأصل، وأضفتها من كتاب : تلخيص الأجوبة الجلية للشيخ الطيبي ص٤٤ .

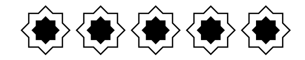
(٦) انظر قصة الصلب وما صاحب ذلك من ضرب واستهزاء: إنجيل متى ٢٧ : ٢٢ـــ٤٤، ويوحنا ١٩ : ١٥ـــ٣٤.

(٧) اللاهوت: عند النصارى يراد به : الطبيعة الإلهية والجانب الإلهي من عيسى ، وقد ذكر الواحدي -رحمه الله- أنها لغة عبرية تكلم بها العرب قديما حيث كانوا يقولون : لله لاهوت، وللناس ناسوت. انظر : لسان العرب ١٣/٥٣٩ ، وتاج العروس ٣٦/٤٩٦ ، والفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة ص٧٥ .

والناسوت: لفظ مشتق من الناس، ويعنون به : الطبيعة البشرية، والجانب الإنساني البشري في عيسى. انظر: المعجم الوسيط ٢/٨٩٥ ، والإعلام للقرطبي ص١٢٨، والفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة والمبتدعة ص٧٥ ، والمسيحية لعبد المنعم فؤاد ص٢٦٩ .

(٨) وأول من افتعل هذه الدعوى الباطلة هو بولس اليهودي ، فزعم أن المسيح له طبيعتان إلهية وإنسانية .
=

يتصوروا فدغ(١) جبهةٍ وكسر سنٍ في غيرهم شيئا كبيراً (٢).



=

انظر : هداية الحيارى ص ١٧١ .

(١) الفدغ: شدخ الشيء المجوف . يقال: فدغت رأسه أفدغه فدغا . الصحاح للجوهري ٤/١٣٢٤ .

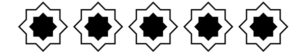
(٢) أي أن ما ادعوه في المسيح -عليه السلام- حال صلبه من تسمير يديه ووضع الشوك على رأسه وضربه بحربة حتى سال دمه مع استغاثته بالله الذي لم ينصره حسب دعواهم، ثم موته بسبب ذلك وهو على حالة قبيحة، أكثر مما وقع لنبينا محمد ﷺ في غزوة أحد بمرات عديدة .

قال العلامة الألوسي في الجواب الفسيح ١/٤٩٩ :"والذي يلقم الخصم حجرا : أن كثيرا من الأنبياء قتلهم بنو إسرائيل، ونشرتهم بالمناشير، ونبينا -عليه والصلاة والسلام- نزل عليه فعصمه كما وعده، والأعظم من قتل الأنبياء : أن الإله بزعم النصارى قتل وصلب، ولو كان مخلّص العالم لخلّص نفسه، ولما قال عند صلبه : "إلهي، إلهي لم تركتني؟ بزعم النصارى. فإذا كسرت رباعية النبي -عليه الصلاة والسلام- في الجهاد، فلا ثَلْمَ في رسالته، ولا عجب، على أنّ في قصة أُحد وما أصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية والغايات المحمودة أشياء عظيمة..." ثم شرع -رحمه الله- في تعدادها. فلتراجع .

[٢٩ / ب]

السؤال الثاني والعشرون : يقول المذكورون: إن النبيّ موسى، / نعم إنه كان يقتل ألوفا وكان يسبي إلا أن ذلك كان بأمر الله[١] واردا عليه، وبواسطة ملائكة ؟

الجواب : والحال إنّ النبي الكريم ﷺ ورد عليه الأمر في الكتاب بالقتال مراتٍ عديدة كقوله تعالى له : ﴿وَقَـٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ [٢] وكان يغاث من الملائكة أيضا، لأنه مرة قد أُغيث بألف من الملائكة[٣]. ومرة غيرها بخمسة آلاف[٤]، كما خبرُهم ظاهرٌ في القرآن الشريف، وقد يصادق على قولي هذا يوحنا الإنجيلي في رؤياه[٥] ، وسيأتي بيانه في السؤال الثامن والستين[٦] .



(١) انظر أمثلة على جهاد موسى -عليه السلام-: سفر التثنية ٧: ١ـ٥، و٢٠: ١٠ـ١٧ ، وسفر الخروج ٢٣: ٢٣ـ٢٤ ، و ٣٤: ١٢ـ١٣ ، وسفر العدد ٣٣: ٥١ـ٥٦ . وراجع : إظهار الحق ١٢٥٩/٤ـ١٢٧١ .

(٢) التوبة : ٣٦ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩].

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

(٥) رؤيا يوحنا: هي السفر الأخير من العهد الجديد، وهو عبارة عن رؤى ذات رموز غامضة وصور عجيبة غريبة، يفسر النصارى بعضها على أنها إشارات لما سيحدث آخر الزمان، وقد نُسبت هذه الرؤيا ليوحنا، وهي رؤيا خرافية مأخوذة من رؤيا دانيا الوارده في سفره ولكن بشيء من التوسع . انظر: الكتاب المقدس العهد الجديد ص٣٧٣، ودعاوى النصارى في مجيء المسيح دراسة نقدية لشيخنا الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ص٣٣، و٤٣ـ٤٨ (بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى).

(٦) بيان ذلك جاء في السؤال السابع والستين . انظر : ص٢٥٨ـ٢٦٠ .

السؤال الثالث والعشرون: يقول المذكورون : إن بني إسرائيل كانوا يظفرون في حروبهم خلاف المصطفى -ﷺ- ؟

الجواب : إن هذا كلامُ رجلٍ ليس له معرفة في التوراة ، لأنه لم يدر أنه بعد أن أمر الله تعالى / بني إسرائيل [(١)] بأن يقتلوا سبط [(٢)] بنيامين [(٣)] ويظفروا بهم ، قد تعاكس الأمر بالضد، [٣٠ / أ]

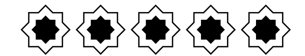
---

(١) إسرائيل : هو اسم ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وقيل : إسرائيل لقب له .
و"إسرائيل" : اسم عبري مكون من مقطعين : "إسرا"، أي "عبد" و "إيل" أي "الله"، وقيل معناه "يجاهد مع الله" وقد ولد لإسرائيل اثنا عشر ولدا ومنهم تناسل أسباط بني إسرائيل الاثنا عشر ، ثم أطلق هذا الاسم على الأسباط العشرة الذين انفصلوا عن يهوذا وبنيامين وأسسوا مملكتهم الشمالية وأسموها "مملكة إسرائيل". انظر: فتح القدير للشوكاني ٧٣/١_٧٤، وقاموس الكتاب المقدس ص٦٩ ، ٤٥٥ _٤٥٦، والمنجد في الأعلام ص٤٦ .
ثم سمّى اليهود المعاصرون دولتهم التي أسسوها بفلسطين "إسرائيل" .

(٢) السبط : اسم من كلمة عبرانية لفظها "شبط" ومعناها "عصا" أو "جماعة يقودها رئيس بعصا" وكانت تطلق عادة على كل من أولاد يعقوب وكذلك على كل من افرايم ومنسى ابني يوسف ، وكان عدد الأسباط اثني عشر سبطا ، وكان لكل سبط رئيس كما كان لكل سبط استقلال ذاتي، وكان كل سبط يرتبط بمعاهدة مع باقي الأسباط ، وبقي الأسباط الاثنا عشر مرتبطين في مملكة واحدة حتى مات سليمان -عليه السلام- فحدثت خصومات بين رحبعام بن سليمان ويربعام بن نباط انتهت إلى انقسام المملكة إلى قسمين :
. القسم الأول : يتألف من سبطين وهما يهوذا وبنيامين، بزعامة رحبعام بن سليمان وسميا مملكتهما باسم "مملكة يهوذا" أو "المملكة الجنوبية" .
. القسم الثاني : وهم بقية الأسباط العشرة، وقد انحازوا إلى يربعام بن نباط وسموا مملكتهم باسم "مملكة إسرائيل" أو "المملكة الشمالية" . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٤٥٥ _٤٥٦، ودائرة المعارف الكتابية ٣٣٧/٤ .

(٣) بنيامين : اسم عبري معناه "ابن يميني" وهو ابن يعقوب-عليه السلام- من امرأته راحيل وهو شقيق يوسف -عليه السلام-، وكان أصغر إخوته، ولدته في طريق بيت لحم ولكنها ماتت عقب ولادته ، وكان بنيامين ويوسف أحب أولاد يعقوب إليه، وإليه ينسب سبط بنيامين. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٩٢، وموسوعة الكتاب المقدس ص٦٨، والمنجد في الأعلام ص١٣٧ .

وأضحى سبط بنيامين غالبا ظافرا ليس مرة واحدة بل أكثر [١] ، وذلك خلافا لمقصودهم [٢] [٣].



---

(١) انظر قصة انتصارهم على بني إسرائيل : سفر القضاة ٢٠: ١٨ـ٢٦ .

(٢) أي خلافا لادعائهم الذي ادعوه وهو أنهم كانوا دائما يظفرون في حروبهم ، فأثبت المؤلف لهم أنهم هُزموا أمام سبط بنيامين أكثر من مرة .

(٣) كان حريا بالمؤلف أن يفند الادعاء الباطل الموجود في آخر السؤال وهو أن المصطفى ﷺ لم يكن يظفر في حروبه. وأقول : إن النبي ﷺ قاد غزوات كثيرة ومعارك عديدة كان النصر في جميعها حليفه ، وقد شهد القرآن الكريم بنصر الرسول ﷺ على أعدائه في مواطن عدة، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ [الفتح: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ [التوبة: ٢٥] وقال تعالى : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر: ١ ـ ٣]. وكذلك كتب المغازي والسِّيَر مليئة بسرد الانتصارات التي حققها النبي ﷺ والمسلمون من بعده ، والنصارى يعلمون علم اليقين أن الإسلام ما انتشر إلا بالانتصارات المظفرة التي أنعم الله بها على المسلمين عبر التاريخ .

السؤال الرابع والعشرون : يقول المذكورون : إن من شروط النبوة[١] علم الغيب بأخبار ماضية وهذا [لم يجئ به] [٢] صاحبكم ؟

الجواب : والحال أنه ﷺ أُخبر في القرآن وأُنبئ عن خِلقة السماوات وأنهن سبع[٣] ، وعن توبة آدم وقبوله حاليا[٤] خلاف ما ورد عنه في التوراة [٥] .

---

(١) يرد عليهم : أنه ليس من شروط إثبات النبوة – كما هو مقرر عند النصارى في إنجيلهم – ظهور المعجزة الخارقة للعادة فضلا عن الإخبار بغيبيات ماضية ، يقول الشيخ رحمة الله الهندي :" صدور المعجزة ليس من شروط النبوة على حكم هذا الإنجيل المتعارف، فعدم صدورها لا يدل على عدم النبوة : في الآية الحادية والأربعين من الباب العاشر من إنجيل يوحنا هكذا : (فأتى إليه كثيرون، وقالوا: إن يوحنا لم يفعل آية واحدة) ، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من إنجيل متى هكذا: (يوحنا عند الجميع نبي) ، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣٥ (كلهم يحسبون يحيى نبياً)، وقد وقع في الباب الحادي عشر من إنجيل متى قول عيسى عليه السلام في حقه أنه (أفضل من نبي). فهذا الأفضل من الأنبياء لم تصدر عنه معجزة من المعجزات على شهادة كثيرين مع أن نبوته مسلمة عند المسيحيين ". إظهار الحق ٤ / ١٣٠٧ .

(٢) في الأصل (ما جاء فيه).

(٣) كما في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٧].

(٤) وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٦ – ٣٧]، وقوله تعالى : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه: ١٢١ – ١٢٢].

(٥) انظر : سفر التكوين ٣: ١_٢٤ ، حيث ذكر قصة آدم وما حصل له لما أكل من الشجرة ، دون =

ثم وقصص عاد [(١)] وثمود [(٢)] ، وأخبار أنبياء غريبة لم تأت بها التوراة [(٣)] ، وإيمان سيدنا إبراهيم -عليه السلام- وأسبابه[(٤)] وحديثه مع

=

أن يتعرض لاعتراف آدم بالخطيئة وتوبة الله عليه ، وإنما فيه أنه استحيا واختبأ من الله . وانظر : التخجيل ٣٦٩/١ .

والمؤلف يقصد: أن هذه القصة وهي توبة آدم عليه السلام ونزوله إلى الآرض لم تذكر ضمن القصة التي أوردها اليهود في توراتهم .

(١) عاد : هي قبيلة كان أهلها عربا من نسل عاد بن عوص بن سام بن نوح ، وكانوا يسكنون الأحقاف وهي جبال الرمل، وكانت باليمن من عُمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر، واسم واديهم مغيث. انظر : البداية والنهاية ١٣٧/١. ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب ص٣٢٨. وقصة عاد جاء ذكرها في القرآن ١٧ مرة .

(٢) ثمود : قبيلة مشهورة كان أهلها من العرب العاربة ، باسم جدهم " ثمود" أخي "جديس" وهما ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح، وكانوا يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك . انظر: البداية والنهاية ١٥٠/١ ، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب ص٢٠٠. وثمود جاء ذكرهم في القرآن ١٢ مرة .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" ولم تكن شريعة التوراة في الكمال مثل شريعة القرآن، فإن القرآن فيه ذكر المعاد، وإقامة الحجج عليه وتفصيله، ووصف الجنة والنار، ما لم يذكر مثله في التوراة. وفيه من ذكر قصة هود وصالح وشعيب وغيرهم من الأنبياء، ما لم يذكر في التوراة. وفيه من ذكر أسماء الله الحسنى وصفاته، ووصف ملائكته وأصنافهم، وخلق الإنس والجن، ما لم يفصل مثله في التوراة. وفيه من تقرير التوحيد بأنواع الأدلة ما لم يذكر مثله في التوراة. وفيه من ذكر أديان أهل الأرض ما لم يذكره مثله في التوراة. وفيه من مناظرة المخالفين وإقامة البراهين على أصول الدين ما لم يذكر مثله في التوراة، مع أنه لم ينزل كتاب من السماء أهدى من القرآن والتوراة. وفي شريعة القرآن تحليل الطيبات وتحريم الخبائث، وشريعة التوراة فيها تحريم كثير من الطيبات عليهم، حرمت عليهم عقوبة لهم، وفي شريعة القرآن من قبول الدية في الدماء ما لم يشرع في التوراة. وفيها من وضع الآصار والأغلال التي في التوراة ما يظهر به أن نعمة الله على أهل القرآن أكمل". الجواب الصحيح ٧١/٥_٧٣ .

(٤) يريد ما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴾ الآيات من سورة الأنعام: ٧٦_٨٣. والقول بأن إبراهيم عليه السلام لم يعرف ربه ولم يؤمن به إلا بعد أن نظر في الكواكب قول باطل، وإنما قال ذلك على وجه المعارضة والإنكار منه أن تكون

=

أبيه[١]، وأشياء أخر كثيرة العدد، بشكل خلاف الشكل الذي أوردته التوراة / الحاليّة المحرفة[٢]، [٣٠ / ب]
الذي لم يسعنا في هذه الرسالة شرحها كظلم كنعان[٣] .

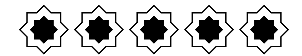
= هذه الكواكب ربَّه، وعلى العيب لقومه في عبادتهم الكواكب والأصنام، فإبراهيم وغيره من الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها. قال ابن كثير في تفسيره ٢٩٢/٣_٢٩٣:" والحق أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان في هذا المقام مناظرا لقومه، مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبيّن في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام الأرضية، التي هي على صورة الملائكة السماوية، ...وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل، ...وكيف يجوز أن يكون إبراهيم الخليل ناظرا في هذا المقام، وهو الذي قال الله في حقه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ الآيات ، ... وقد ثبت في الصحيحين، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "كل مولود يولد على الفطرة" وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار؛ أن رسول الله ﷺ قال:"قال الله: إني خلقت عبادي حنفاء".اهـ بتصرف. وانظر : البداية والنهاية ١٦٥/١_١٦٧. وتفسير السمعاني ١١٩/٢–١٢٠، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٢٥/٧–٢٦، وأضواء البيان للشنقيطي ٤٨٦/١ .

(١) جاءت محاورة إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر في عدة مواضع من القرآن الكريم : في سورة الأنعام ٧٤، ومريم ٤٢_٤٨ ، والأنبياء ٥٢_٧٠ ، والشعراء ٦٩_٧٧ ، والصافات ٨٥_٩٨ ، والزخرف ٢٦_٢٧ .

(٢) كالإخبار عن قصة خلق السموات والأرض، كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ [فصلت: ١٠ – ١٢]، وذلك على خلاف ما جاء في سفر التكوين .

(٣) كنعان: هو ابن سام بن نوح، وقصة الظلم التي وقعت له جاءت في سفر التكوين ٩ : ٢٠_٢٧ كالآتي (وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا.وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ =

ولم يرتو من معرفتها إلا من قرأ وفهم القرآن الشريف يجدها إفراديا وإجماليا[١]، ويعلم بأنه لم يسبقه أحد بذكرها، عدا أن في حديثه الشريف ﷺ يذكر أشياءَ لم تذكرها التوراة مطلقا [٢].



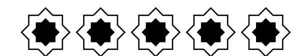
كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ) . قال المؤلف في كتابه البحث الصريح ص٢٨١ : "إن حاماً أبا كنعان هو الذي نظر عرية أبيه نوحا، وأما اللعنة من نوح فكانت على كنعان بن حام، عوضاً عن أن تكون على حام الذي نظر عرية أبيه، وهذا الوجه ظلم لامناص منه مطلقاً، بحيث إنه حسب تقرير التوراة أن حاماً هو الذي أخطأ، واللّعنة صارت على ابنه كنعان". وانظر ص٧٣_٧٤ من هذا الكتاب.

(١) أي أن هذه القصص جاءت في القرآن في مواضع مجملة وفي أخرى مفصلة .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" وآياته -ﷺ- قد استوعبت جميع أنواع الآيات الخبرية والفعلية. وإخباره عن الغيب الماضي والحاضر والمستقبل بأمور باهرة، لا يوجد مثلها لأحد من النبيين قبله، فضلا عن غير النبيين. ففي القرآن من إخباره عن الغيوب شيء كثير ، وكذلك في الأحاديث الصحيحة مما أخبر بوقوعه، فكان كما أخبر". ثم سرد-رحمه الله- جملة كبيرة من الأحاديث التي تخبر عما سيقع في المستقبل كعلامات الساعة وغيرها. انظر: الجواب الصحيح ٨٠/٦ وما بعدها .

السؤال الخامس والعشرون : يدّعون : أن النبي ما تنبّأ عن شيء يحدث بعده في الزمان المستقبل كعيسى عليه السلام ؟

الجواب : والحال مرارا صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن [مغيباتٍ][1] بعيدة عن زمانه وقريبة، كثيرة العدد[2]، وتراها في القرآن الشريف وفي كتب الحديث وفي كتاب الشفا [3] وغيره. كمثل إنبائه أن أمّته تنقسم إلى ثلاث وسبعين فرقة[4] وقد تم ذلك بالفعل، وبعد ذلك تهندمت.



[٣١/أ]

---

(١) في الأصل : (معات) والتصويب من كتاب تلخيص الأجوبة الجلية ص ٤٦.

(٢) وقد غفل هؤلاء النصارى عن بشارة تتعلق بنبينا محمد -ﷺ- فيها التصريح بأنه يخبر بأمور آتية، فقد جاء في إنجيل يوحنا ١٦: ١٣ (وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ).

(٣) انظر : كتاب الشفا ٢٦٨/١_ ٢٧٢ .

(٤) يشير المؤلف إلى قوله ﷺ :" افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة". أخرجه جمع من الأئمة منهم: الإمام أحمد في مسنده ١٢٤/١٤، وأبو داود في سننه _ كتاب السنة، باب: شرح السنة ٦٠٨/٢، رقم ٤٥٩٦، والترمذي في سننه_ أبواب الإيمان، باب: افتراق هذه الأمة ٢٥/٥، رقم ٢٦٤٠، وابن ماجه في سننه_ كتاب الفتن، باب: افتراق الأمم ٣٥٢/٤، رقم ٣٩٩١، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: ((حسن صحيح))، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٠٢/١/١) رقم ٢٠٣ .

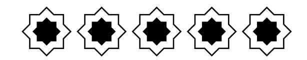
/ **السؤال السادس والعشرون** : يقولون أيضا : إن سيدنا عيسى يتميز عن النبي محمد بوجهٍ سامٍ ، الذي منه تثبت له الألوهية ، لأن النبي جاء عنه بأنه شفيع ، وأما عيسى فقد جاء بأنه ديّان ؟

الجواب : نعم كذا، وبولص قد قال عن نفسه : **إنه هو يحكم ويدين ملائكة**(١) .
والحواريون قد ورد عنهم بأنهم يجلسون على اثني عشر كرسيا ويدينون(٢) .
و [الحاخاميم] (٣) إلى هذا اليوم يُسمَّون عند اليهود ديّانِين (٤) ، وقول عيسى عليه السلام للعام (٥) : "**لا تدينوا**" (٦) ، أي لا تحكموا بالشجب (٧) على أحد ، مع أن سيدنا عيسى – عليه السلام – هو نفسه أفاد عن هذه القضية وغيرها ، لكي يرفع الشك والشبهة في هذا الباب بقوله : " **كل شيء أعطيت من أبي** " (٨) ، وقوله أيضا : " **وأعطاه الله الحكم لأنه**

---

(١) انظر: رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس ٦: ٣ ، ونصه: (أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً؟ فَبِالأَوْلَى أُمُورَ هذِهِ الْحَيَاةِ!) .
(٢) انظر : متى ١٩: ٢٨ ونصه : (فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ) ، وانظر أيضا : لوقا ٢٢: ٣٠ .
(٣) في الأصل (الحاخا...) غير مكتملة .
(٤) حاخام : كلمة عبرية معناها "الرجل الحكيم أو العاقل" ويطلق هذا المصطلح على جماعة المعلمين الفريسيين "حاخاميم" ومنها أخذت كلمة "حاخام" لتدل على المفرد . انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبد الوهاب المسيري ٥/٢٢٤ .
(٥) أي لشعب بني إسرائيل .
(٦) متى ٧: ١ .
(٧) الشَّجَب : يطلق على معنيين: الهلاك ، والحزن . انظر : لسان العرب ١/٤٨٣ والصحاح للجوهري ١/١٥١.
(٨) متى ١١: ٢٧ .

ابن البشر "[١].



(١) يوحنا ٥: ٢٧ ونصه : (وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ) .

والنصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام هو الذي سيتولى يوم القيامة محاسبة الناس وإدانتهم بأعمالهم مستدلين على ذلك بما جاء في إنجيل يوحنا ٥: ٢٦_٢٧ : (لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ،وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ).

وفي رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ٥: ١٠ : (لأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا) .

وقد جهلوا أو تناسوا أن هذه النصوص قد عارضتها نصوص أخرى تبين أن المسيح عليه السلام إنما أرسل لهداية الناس وليس لمحاسبتهم ، فقد جاء في إنجيل يوحنا ٣: ١٧ : (لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ) .

وجاء في الإنجيل نفسه أيضا ١٢: ٤٧ : (وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلاَمِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لاَ أَدِينُهُ، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ) . وهذا من التناقض البيّن الذي أصبح سمة من سمات كتابهم المحرف .

وقد بين المؤلف في جوابه أن لفظة (ديّان) غير مختصة بعيسى عليه السلام ، حيث أنه قد اتصف بها غيره ، فيلزمهم على ما قرروه أن يؤلهوا غيره ممن اتصف بهذا الوصف، وهذا من أوضح الأدلة على تهافت هذه الشبهة .

[٣١ / ب]

/ **السؤال السابع والعشرون** : يقول المذكورون : إن الشرائع شريعتان شريعة عَدْليّة وشريعة فَضْليّة ، وقد جاء بهما موسى وعيسى عليهما السلام[١] ، و[مرادهم] [٢] : أنه لا افتقار لنبي آخر خلافهما، بحيث لا توجد شريعة أخرى ثالثة حتى يأتي بها ؟

الجواب : نعم إن الشرائع شريعتان[٣]، وأسيادنا موسى وعيسى -عليهما السلام- أتيا بهما، ولكن من بعد سيدنا عيسى، [لحكمة] [٤] يعلمها الله تعالى ويسوسها، دخل عليها ضعضعات[٥] كثيرة، لأنك ترى ظاهرا [اندثارَ][٦] بعضٍ من الكتب المتعلقة بهما ، وإخفاء

---

(١) مرادهم أن عيسى عليه السلام جاء بالشريعة الفضلية التي تغلب جانب العفو والإحسان ، وأن موسى عليه السلام جاء بالشريعة العدلية القائمة على العدل والمعاقبة بالمثل وأخذ القصاص.
وسيورد المؤلف في جوابه أمثلة على كل منهما .

(٢) في الأصل (معناهم) .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" بل الشرائع ثلاثة، شريعة عدل فقط، وشريعة فضل فقط، وشريعة تجمع العدل والفضل، فتوجب العدل، وتندب إلى الفضل، وهذه أكمل الشرائع الثلاث، وهي شريعة القرآن الذي جمع فيه بين العدل والفضل، مع أنا لا ننكر أن يكون موسى عليه السلام أوجب العدل وندب إلى الفضل، وكذلك المسيح أيضا أوجب العدل وندب إلى الفضل.
وأما من يقول: إن المسيح أوجب الفضل وحرم على كل مظلوم أن يقتص من ظالمه، أو أن موسى لم يندب إلى الإحسان، فهذا فيه غضاضة بشريعة المرسلين. لكن قد يقال: إن ذكر العدل في التوراة أكثر، وذكر الفضل في الإنجيل أكثر، والقرآن جمع بينهما على غاية الكمال" ثم ذكر آيات عديدة من القرآن الكريم جمعت بين الفضل والعدل . الجواب الصحيح ٥/٥٨_٦١ . وانظر: الجواب الفسيح ٢/٧٦ .

(٤) في الأصل (بأحكام) .

(٥) الضعضاع: الضعيف من كل شيء. يقال رجل ضعضاع، أي لا رأي له . انظر: القاموس المحيط ص٧٤٢ .

(٦) في الأصل (دثار) ولعله سقط الحرفان الأولان .

بعضها وتحريفها [١]، كما شُرح في كتاب "البحث الصريح في أي هو الدين الصحيح"[٢] ، وافتقارهما لوجوه شرعية ، وقد ترى أيضا أن كل واحدة من الشريعتين بمفردها غير تامة، ولا / آخذة مفعوليَّتها، ومفتقرة إلى الأخرى ، مع عدمهما الهندام الأصلي[٣] . [٣٢ / أ]

إذ إن سيدنا موسى -عليه السلام- قد نَسبت له الشريعة بقتل الزاني[٤] ، وقتل الشاتم أباه[٥]، وقتل من قرب قربانا خارج المذبح[٦] ، وقتل من اشتغل السبت في أدنى عمل[٧] وأمثاله .

وسيدنا عيسى – عليه السلام – قد نَسبت لـه الشريعة بتـرك الزانية بغير قصـاص [٨] ، وسماحه بالسُّكْر في عرس قانا [٩] الجليل [١٠] ، والضارب على الخد الأيمن يحول له الخد

---

(١) كما أخبر بذلك سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾ [المائدة: ١٥] ، وقال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَـٰقَهُمۡ لَعَنَّـٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ [المائدة: ١٣] .

(٢) انظر: كتاب البحث الصريح ــ الباب الخامس (التناقضات في التوراة والإنجيل الدالة على تحريفهما) ص٢٤١ إلى آخر الكتاب . حيث ذكر فيه ثلاثين شكا ، أثبت فيها التحريفات الواقعة في كلا العهدين القديم والجديد .

(٣) أي مع عدم وجود من يعمل بهما كما أُنزلا من غير تحريف .

(٤) انظر : سفر اللاويين ٢٠: ١٠ .

(٥) المصدر السابق ٢٠: ٩ .

(٦) المصدر السابق ١٧: ٣ــ٤ .

(٧) المصدر السابق ٢٣: ٣٠ .

(٨) انظر قصتها مع المسيح في إنجيل يوحنا ٨: ٣-١١.

(٩) قانا: اسم عبري معناه "مكان القصب" وهي مدينة في الجليل، يزعمون أن المسيح صنع معجزته الأولى فيها وهي تحويل الماء إلى خمر، وهي في مكان عال بالنسبة إلى كفر ناحوم، ويرجح البعض أنها خربة قانا شمالي الناصرة بثمانية أميال.

انظر:

قاموس الكتاب المقدس ص٧٠٩-٧١٠، ومرشد الطلاب إلى جغرافية الكتاب ص١٢٠ .

(١٠) انظر : إنجيل يوحنا ٢: ١ــ١١ .

الآخر[١] ، والذي يطلب الرداء يزاد له الثوب[٢] ، وأمثال ذلك .

فبحيث أنه قد [وُجد][٣] هذان الطرفان [٤] في الشريعتين، منظورَيْن عيانا ، [غير معمول بهما وذلك خلاف أصلهما] [٥] ولا عاد أهاليهما، أي أهالي الشريعتين، يستطيعون أن يعملوا بموجبهما ، أعني : لا اليهود عادوا يرتضون بقتل الزاني[٦] ، ولا بقتل الشاتم أباه ، أو بقتل محلل / العمل بالسبت[٧] وأمثاله، ولا النصارى أيضا بقيت تترك الزناة أو الضارب على الخد الأيمن [٣٢ / ب]

---

(١) إنجيل متى ٥: ٣٩ ، ولوقا ٦: ٢٩ .

(٢) إنجيل متى ٥: ٤٠ .

(٣) في الأصل (انوجدا) .

(٤) يريد طرف العفو والإحسان ، وطرف المعاقبة بالمثل وأخذ القصاص.

(٥) في الأصل (غير آخذين مفعولتيهما خلاف أصلها) .

(٦) يدل على هذا ما جاء في صحيح مسلم ٥ / ١٢٢ عن البراء بن عازب قال مرَّ على النبى –صلى الله عليه وسلم– بيهودى محمما مجلودا فدعاهم –صلى الله عليه وسلم– فقال « هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ».

قالوا نعم. فدعا رجلا من علمائهم فقال « أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم ». قال لا ولولا أنك نشدتنى بهذا لم أخبرك نجده الرجم ولكنه كثر فى أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد قلنا تعالوا فلنجتمع على شىء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– « اللهم إنى أول من أحيا أمرك إذ أماتوه ». فأمر به فرجم .

قلت : واليهود اليوم لم يعودوا يعملوا بهذا الحكم المبدل الذي اجتمعوا عليه، أو لعلهم أبدلوه بعقوبة السجن أو غير ذلك ، والله أعلم .

(٧) يعد يوم السبت عند اليهود من الأيام المقدسة التي يحرم فيها العمل ، وذلك بحسب ما جاء في الوصايا العشر في سفر الخروج ٢٠:٨ــ١٠ (اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ.سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ..إلخ)، حتى إنها حرمت عليهم الأعمال الضرورية، وحرمت حتى الدفاع عن النفس فيه، وجاء الأمر بقتل من عمل فيه كما في سفر الخروج ٣٥: ٢، وزعموا أن الله تعالى أمر بقتل من احتطب في هذا اليوم فرجموه كما في سفر العدد ١٥: ٣٢-٣٦، وكان اليهود المعاصرون لعيسى عليه السلام يؤذونه ويريدون قتله لعدم تعظيمه يوم السبت كما في إنجيل يوحنا ٥: ١٠-١٧، وذمّوه لأجل هذا كما في ٩: ١٦ منه، وكان المسيح قد أباح العمل =

ولا غيرهم بغير قصاص وبغير أدب(١)، فصار الافتقار إلى مجيء نبيٍ آخر، يأتي ببنود أُخَر شرعية، لم يؤت بها من قبل تسند عليه، ويضم الشريعتين ويهندمهما ويعمل لكل منهما مركزا (٢) (٣).

=

للضرورة، ولما جاء بولس أبدل هذا اليوم بيوم الأحد. انظر: إنجيل متى ١٢: ١-١٢، تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري ص٢٢، الكنز الجليل ١/١٨١-١٨٦، علم اللاهوت النظامي ص١٠٢٧، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ١/٤٠٧-٤٠٨، القضايا المسيحية الكبرى ص٥٢٠، المسيحية الأصيلة لـ"ج.ر.و. ستوت" ص٨٢، إظهار الحق ٣/٦٥٤-٦٥٧، الإنجيل والصليب ص٦٩، اليهودية لأحمد شلبي ص٣١٢.

(١) قال العلامة الألوسي :" وجدت جمهور النصارى اليوم لا يسعهم عند المجادلة إلا باعترافهم بأنهم عصاة، جناة، رافضون لشرائعهم ، متبعون لطبائعهم، مائلين عما أمرهم به الإله بزعمهم.
وألفيتهم نابذين أقواله المتقدمة وراء ظهورهم، فهم الآن لم يمثلوا شيئا مما نقلوه من أوامر المسيح عليه السلام بل سلكوا خلاف الوصايا المارة آنفا. ولا حاجة بنا إلى بيان ذلك لظهوره لدى الخاص والعام، فلا تتعب بسردها البنان ولا تبرى لها الأقلام ، ويكفي في إثبات دعوانا أنه نقل عن المسيح ترك القتال للمخالفين، وأوجب عليهم الاستسلام وترك الأخذ بالثأر وعدم مدافعة الكفار ونقلوا أيضا عن بولس أنه قال في الرسالة الحادية عشر : "اهرب من جميع الشهوات وتنكب المنازعات ، فإنها تورث القتال، وليس يحل لعبد أن يقاتل". ويقولون : لو أراد المسيح عليه السلام الحروب لم يستسلم ، ومع هذا فهم من مئات السنين إلى يومنا هذا من أشد الناس قتالا وحرصا على سفك الدماء واتباع الأهواء والمقاتلة مع المسلمين شرقا وغربا، مع أنواع التعذيب وأخذ الأموال نهبا وسلبا ، بل مقاتلة البروتستنت والكاثوليك أعظم من مقاتلتهم لسائر ذوي الأديان والموحدين كما فصلناه لك غير مرة ، فعلى هذا يلزم أن يعترفوا بكفرهم لما أمرهم به المسيح ، وأنهم سلكوا الطريق الأعوج وتركوا المستقيم الفسيح، فتدبره وأنصف ". الجواب الفسيح ٢/٧٥٨ .

(٢) يحتمل أنه يقصد بذلك : أنه يعمل لكل منهما مركزا من ناحية بيان قدرهما ومنزلتهما .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" ففي إرسال محمد -ﷺ- من الحِكم والمصالح أعظم مما كان في إرسال موسى والمسيح، والذي حصل به من صلاح العباد في المعاش والمعاد أضعاف ما حصل بإرسال موسى والمسيح من جهة الأمر والخلق. فإن في شريعته من الهدى ودين الحق أكمل مما في الشريعتين المتقدمتين، وتيسير الله من اتباع الخلق له واهتدائهم به ما لم يتيسر مثله لمن قبله، فحصل فضيلة شريعته من جهة فضلها في نفسها، ومن جهة كثرة من قَبِلَها، وكمال قبولهم لها. بخلاف شريعة من قبله". الجواب الصحيح ٥/٧٠ـ٧١ .

=

السؤال الثامن والعشرون : يقول النصارى بأنه لم توجد عندهم شهادة واحدة لا باسم النبي محمد ولا بأفعاله ولا بأوصافه، ولا فرَضَت عليهم كتُبهم الانتقالَ إلى دينه ؟

الجواب : إن هذه الدعوى [يدعيها كثيرٌ][(١)] من اليهود ومن النصارى المغفّلين لا العلماء منهم والعقلاء ، إذ إن علماءهم العقلاء يعرفون جيدا أنه يوجد بينات كثيرة [(٢)] ، وفي كتاب "البحث الصريح"، عدا غيرِه[(٣)]، قد ورد جملةُ شهادات / صريحات مأخوذة من التوراة [٣٣ / أ]

=

ويقول أيضا :" ففي شريعته -ﷺ- من اللين والعفو والصفح ومكارم الأخلاق أعظم مما في الإنجيل، وفيها من الشدة والجهاد، وإقامة الحدود على الكفار والمنافقين أعظم مما في التوراة، وهذا هو غاية الكمال. ولهذا قال بعضهم: بُعث موسى بالجلال، وبُعث عيسى بالجمال، وبُعث محمد بالكمال ". المصدر السابق ٨٦/٥ .

وقد أبطل شيخ الإسلام ابن تيمية ما زعمه النصارى من أنه لا حاجة إلى شريعة جديدة من اثني عشر وجها في كتابه الجواب الصحيح ٥٨/٥_١١٣ . فلتراجع . وانظر أيضا : الأجوبة الفاخرة للقرافي ص٦٨_٦٩ .

(١) في الأصل (قد يدعي بها كثيرون) .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" فالكتاب الذي بعث به. مملوء بشهادة الكتب له، والكتب الموجودة فيها مواضع كثيرة شاهدة له من وجوه متعددة، والأخبار متواترة عمن أسلم لأجل ذلك، وهذا مما يوجب القطع بأنه مذكور فيها بما يدل على صدقه في دعوى النبوة، وليس فيها ما يخبر بكذبه والتحذير منه وهذا هو المطلوب. وفي الجملة أمره أظهر وأشهر وأعجب وأبهر وأخرق للعادة من كل أمر ظهر في العالم من البشر ". الجواب الصحيح ١٩٥/٥.

(٣) من ذلك كتاب "غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود" للسموأل بن يحيى المغربي (ت ٥٧٠هـ)، وكتاب "تخجيل من حرف التوراة والإنجيل" للقاضي أبي البقاء الجعفري الهاشمي(ت٦٦٨) وقد ذكر فيه أربعا وثمانين بشارة دالة على النبي ﷺ ، وكتاب "الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة" للعلامة شهاب الدين القرافي (ت ٦٨٤هـ) وقد أورد فيه إحدى وخمسين بشارة، وكتاب "هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى" للإمام ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ). وانظر أيضا : "محمد في التوراة والإنجيل والقرآن" لإبراهيم خليل أحمد"، و"محمد في الكتاب المقدس" لديفيد بنجامين (عبد الأحد داود)"، ومحمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن" لمحمد عزت الطهطاوي، و"البشارة بنبي

=

والإنجيل[١] كما قرأها حضرتُكم[٢] في أسمائه ﷺ [٣] وأفعاله وأوصافه ، وعن [وجوب][٤] الانتقال إلى دينه الشريف ، وعن الأمكنة التي خرج منها وعن جهتها فعليك بمراجعتها ثانيا في محلاتها[٥] ، وإن أمكن تكرارها ، وإن كنتَ قرأتَها .

مع أن الدليل العقلي فضلا عن الدليل النقلي قد يُستغرب عليه بأن رجلا مثل هذا نبيّا عظيما كريما قد شاع اسمه ودينُه في الخافِقَيْن[٦]، أن يكون متروكا ذكره واسمه عند الأنبياء الذين سلفوه ومنسيا ! .

الرجل الذي تبعته مليونات وكرات من البشر [متبعين له] [٧] ومنقادين به إلى عبادة الله جلّ شأنه وأنه واحدٌ أحدٌ فردٌ [٨]

الإسلام في التوراة والإنجيل" لأحمد حجازي السقا وغيرها.

(١) وسيورد المؤلف جملة من هذه البشارات، انظرها في السؤال الثالث والسبعين .

(٢) يقصد أبا إبراهيم الحديدي .

(٣) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بشارات عن داود وإشعيا وحبقوق ودانيال فيها التصريح باسم النبي محمد -ﷺ- . انظر : الجواب الصحيح ٢٣٩/٥، و٢٥٧، و٢٦٦_٢٦٨ ، و٢٧٥ .
قلت : ولا شك أن شيخ الإسلام قد وقف على النسخ التي حوت هذه البشارات الصريحة ، إلا أن نسخ الكتاب المعتمد عندهم في هذا الزمان خالية منها تماما نظرا لعوامل التحريف والتغيير التي يخضع له كتابهم فترة بعد أخرى .

(٤) في الأصل (شريعة) .

(٥) انظر الباب الرابع من كتاب البحث الصريح ص١٣٧_٢٣٧ .

(٦) الخافقان : المشرق والمغرب، وإنما سُميا خافقين لأن الليل والنهار يخفقان فيهما. الزاهر في معاني كلمات الناس ٦١٦/١ .

(٧) في الأصل (مسحوبين معه).

(٨) "الفرد" لم يرد في أسماء الله تعالى، والناس عندما يذكرونه يريدون به معنى "الواحد" فأرادوا بالفرد ما يقابل الزوج، فيكون هذا من باب الإخبار لا من باب التسمية، ومن المعلوم أن باب الخبر أوسع من باب الأسماء عند أهل السنة . وانظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للدكتور محمد خليفة التميمي ص٢٣٦ .

صمـدٌ [1] ، [ينادى] [2] باسمه الشريف في الموادن والمساجد في الكثير من البلاد والمدن والأقاليم واللغات ، متوجها / إلى زيارة مرقده وضريحه وبيت عبادته[3] في كل عام أُمم لا يعرف مجموع ألوفها إلا الله تعالى ، تابعين [وجادّين في][4] شريعته السامية، ليس أهل ديانته فقط؛ [٣٣ / ب]

---

(١) "الصمد" اسم من أسماء الله تعالى ورد في سورة الإخلاص : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ، وقد جاءت أقوال متعددة عن العلماء في معنى اسم "الصمد" ، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذه الأقوال كلها صواب، والمشهور منها قولان:
أحدهما: أن الصمد هو الذي لا جوف له.
والثاني: أنه السيد الذي يُصمد إليه في الحوائج.
والأول هو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة، والثاني قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين". مجموع الفتاوى ٢١٤/١٧-٢١٥ ، وانظر تفسير الطبري ٧٣١/٢٤_٧٣٧ ، ومعالم التنزيل للبغوي ٣٢١/٣ ، وتفسير ابن كثير ٥٤٨/٨ .

(٢) في الأصل (مناديا) .

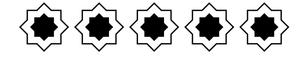
(٣) يريد مسجد النبي ﷺ .
ولا شك أن شد الرحال إلى مسجد النبي ﷺ من أعظم الطاعات وأفضل القربات ، وقد ندبت السنة المطهرة إلى هذا كما في قوله ﷺ:"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الأقصى" أخرجه البخاري في صحيحه_ك: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ح رقم ١١٨٩، ومسلم _ ك: الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره ح رقم ١٣٩٧ .
وهذا الحديث يدل على أن شدّ الرحل إلى غير هذه المساجد الثلاث محرّم وإن كان قبر النبي ﷺ ، وذلك إذا كان المقصود هو مجرد زيارة قبر النبي ﷺ دون المسجد، وأما إذا قصد المسجد ثم زار القبر الشريف فهذا مشروع لعموم الأدلة الواردة في مشروعية زيارة القبر، ومنها قوله ﷺ :"كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة" . أخرجه مسلم -رقم ٩٧٧-.
وللمزيد انظر: رسالة "كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر للشيخ حماد الأنصاري ص١٥٤، و"عمارة القبور" للشيخ المعلمي ص٢٨٨، والمباحث العقدية المتعلقة بقبر النبي ﷺ لبدر الظفيري — رسالة ماجستير ص٦٧-٦٨.

(٤) في الأصل (وجادين شريعته) واستقامتها ما أثبته .

بل والخارجين عنها[١].

وعدا ذلك أنه إذا قَرأَ الآن وفي كل أوان مَن يعرف اللغة العربية المعْرِفَة البليغة [كتابَه] [٢] الذي هو القرآن الشريف ، بمقابلة الإنجيل والتوراة الحاليَّيْن، مع فحص معانيها، يرى فيما بينها فَرْقا بليغا [٣] .

والنتيجة : أن الذين يبصرون خلاف ذلك، يكونون من الذين صادر السماح فيهم[٤]، ويصدق عليهم قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾[٥]، ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[٦].



(١) العبارة غير واضحة ، ولعله يقصد بـ"أهل ديانته" : أي أهل لغته ومن بُعث فيهم من أهل الجزيرة، و"الخارجين عنها" : هم غير العرب ممن دخلوا في الإسلام . والله أعلم .

(٢) في الأصل (لكتابه) .

ونسبة القرآن الكريم إلى النبي ﷺ تصح باعتبار أنه المبلغ له عن ربه تبارك وتعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾[هود: ١٧]، وقال تعالى :﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٩].

(٣) انظر: كتاب "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم" لموريس بوكاي ص ٢٤١ـ٢٥٤ .

(٤) قوله : (صادر السماح فيهم) هذه العبارة غير واضحة، ولعل ما بعدها من الكلام يوضح المقصود منها .

(٥) الإسراء: ٤٦ .

(٦) الأنعام: ١١٠ . وفي الأصل "ووضعنا على قلوبهم أكنة فدعهم في طغيانهم يعمهون" .

السؤال التاسع والعشرون : يدّعي المذكورون ، أي ابن العسال والكندي وبولص أسقف صيدا وباقي علماء النصرانية، / أن التوراة تشير إلى الأقانيم الثلاث التي هي عمدة دينهم بقول الله لموسى : " **أنا هو إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب**" [١] [مستنتجين][٢] من هذا القول أن اعتقادهم بالأقانيم – أي أن الله ثلاثة أشخاص – هو مشارٌ إليه بالمنزّل ، وليس بمبتدَع ؟ [٣٤ / أ]

الجواب : وأنا مرادي أن أبين لهم أن اعتقادهم هذا هو مبتدَع بالحقيقة .

فأقول مجاوبا لهم برفق[٣] : بأنه قيل أيضا لسيدنا يعقوب–عليه السلام– قبل ذلك في التوراة نفسها ما ينقض دعواهم هذه وهو قوله : " **أنا إله إبراهيم وإله إسحاق لا تخف يا يعقوب** "[٤]، فإن كان على رأيهم أن التوراة عرّفت أن الله ثلاثة أشخاص بقولها: "ثلاثا"، أي "إله وإله وإله"[٥] ، فنحن ننقل عنها بأنها ، أي التوراة، عرّفت عنه اثنين أيضا / بقولها : " إله وإله " . [٣١ / أ]

---

(١) سفر الخروج ٣: ٦ .

(٢) في الأصل (ناتجين) وصوابها ما أثبته .

(٣) وهذا هو الأصل في مجادلة أهل الكتاب ودعوتهم، أن تكون بالتي هي أحسن كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

(٤) انظر سفر التكوين ٢٨: ١٣_١٧ .

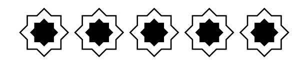
(٥) استدلال النصارى على الأقانيم بهذا الدليل الوارد في التوراة؛ يعد من أفسد الأدلة، وقد ردّ شيخ الإسلام على هذا الاستدلال الفاسد الذي اعتمدوا عليه من وجوه :

أحدها: أنه لو أريد بلفظ الإله أقنوم الوجود، وبلفظ الإله مرة ثانية أقنوم الكلمة، وبالثالث أقنوم الحياة؛ لكان الأقنوم الواحد إله إبراهيم، والأقنوم الثاني إله إسحاق، والأقنوم الثالث إله يعقوب فيكون كل من الأقانيم الثلاثة إله أحد الأنبياء الثلاثة، والأقنومين ليسا بإلهين له.

الثاني: أنه يقال: إن الله رب العالمين ورب السماوات ورب الأرض ورب العرش ورب كل شيء، أفيلزم أن يكون رب السماوات ليس هو رب الأرض رب كل شيء، وكذلك يقال: إله موسى وإله محمد، مع قولنا: إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أفتكون الآلهة خمسة وقد قال يعقوب لبنيه ﴿ مَا

=

وبهذا القياس انتقض ما ادعوا فيه[(١)] ، حيث أنها استجازت أن يقال "ثلاثة" و"اثنان" [(٢)] .



تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ ﴾ البقرة: ١٣٣، أفتراه أثبت إلهين: أحدهما إلهه، والآخر إله الثلاثة؟!

الثالث: أن العطف يكون تارة لتغاير الذوات، وتارة لتغاير الصفات كقوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ ﴾ الأعلى: ١-٥، والذي خلق هو الذي قدر وأخرج، وكذلك قوله: ﴿ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ ﴾، وهو هو سبحانه.

فقوله في التوراة: ((إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب)) هو من هذا الباب، ولا يختص هذا بثلاثة، بل يقال في الاثنين والأربعة والخمسة بحسب ما يقصد المتكلم ذكره من الصفات، وفي هذا من الفائدة ما ليس في قوله: إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ فإنه لو قيل ذلك لم يفد إلا أنه معبود الثلاثة، لا يدل على أنهم عبدوه مستقلين، كل منهم عبده عبادة اختص بها، لم تكن هي نفس عبادة الأول.

وأيضا فإنه إذا قيل: إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ دل على عبادة كل منهم باللزوم، وإذا قال: "وإله" دل على أنه معبود كل من الثلاثة، فأعاده باسم الإله الذي يدل على العبادة دلالة باللفظ المتضمن لها، وفي ذلك من ظهور المعنى للسامع، وتفرعه بصورة له من غير فكر ما ليس في دلالة الملزوم. انظر: الجواب الصحيح٣/٤٥٧-٤٥٨ .

وقال الألوسي في الجواب الفسيح ١/٦٨ -في معرض رده على افتراءات النصراني عبد المسيح- : " وتأويله لتكرار لفظ "الإله" بتعدد الآلهة لتكرّره بذكر إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ بطلانه أظهر من الشمس، لأنه سبحانه قال أيضاً: "الرب إله العبرانيين"، والعبرانيون كثيرون لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، فيقتضي أن تكون الآلهة متعددة بتعددهم". وانظر : المصدر نفسه ١/٧٠_٧١ .

(١) يقصد: ادعاءهم بأن التوراة تضمنت التثليث .

(٢) وهذا الوجه الذي ذكره المؤلف-رحمه الله- وجه قوي من باب الالزام لهم بنص موجود في كتبهم .

السؤال الثلاثون : يقول المذكورون : إن التوراة تشير إشارة أخرى على[1] أن الله سبحانه ثلاثةُ أقانيم وهم[2] الثلاث رجال الذين ظهروا إلى سيدنا إبراهيم عليه وعليهم السلام وأنهم هم الثالوث[3] ؟

الجواب : أقول : إن النصرانية تطرقت أن تتكلم في الله [بما][4] لا يجوز، حتى وعندها نفسِها لا يجوز، وهذا المرض هو ضرْبٌ من التعدي.

والحال أن الرجال الثلاثة الذين ظهروا لسيدنا إبراهيم -عليه السلام- كانوا متفرقين عن بعضهم، حتى إنّ اثنين منهم ذهبا إلى سدوم ، وقالا للوط -عليه السلام- : " **إن الرب أرسلنا لنهلك هذه المدينة** " [5] والرجل الثالث [6] انفرد / . [٣٥ / أ]

فهذا الانفصال في الزمان والمكان والشخص الذي نظر فيهم ، ووجود الواحد منهم آمرا والاثنان مأمورَين بالإرسال [ليهلكا][7] سدوم، هما منافيان ومضادان لرأي النصرانية ذاته ، إذ إنها تعتقد أن الأقانيمَ غيرُ منفصلِين، ومتساوين بالرتبة والأمر[8] .

---

(١) في الأصل زيادة "عن" ولا معنى لها .

(٢) في الأصل (وهي) .

(٣) وقد استدلوا على ذلك بما جاء في سفر التكوين ١٨ : ٢_٣ (فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ ...) قالوا : فهذا إبراهيم يعتقد التثليث الذي نحن نقول به . وقد تقدم الرد على هذا الاستدلال انظر: ص١٠١ _١٠٢ من هذا الكتاب . وقد صرح مؤلف السنن القويم (١٣٦/١) لَمَّا جاء إلى تفسير ما ورد في سفر التكوين من مجيء ثلاثة رجال إلى إبراهيم بقوله: ((وعدد الثلاثة يشير إلى تثليث الأقانيم في اللاهوت، لكنه ليس ببرهان على التثليث)).

(٤) في الأصل : (ما) .

(٥) سفر التكوين ١٩: ١٣ .

(٦) وهو جبريل عليه السلام الآمر لهما . انظر : سفر التكوين ١٨: ٢٢_ ٢٥ ، و ١٩: ١ .

(٧) الكلمة جاءت في الأصل (ليها...) غير مكتملة ، وأكملتها بحسب مفهوم السياق الوارد في سفر التكوين ١٩: ١٣ .

(٨) انظر : أديان العالم للقس حبيب سعيد ص٢٨٠، وقاموس الكتاب المقدس ص٢٣٤ .

السؤال الحادي والثلاثون : يدعي المذكورون بأن التوراة تشير إشارات أُخَر كثيرات في صيغة الجمع، مقولات في الله تعالى، مثل القول:" **لنصنعن إنسانا على صورتنا، ولنجعلن له مُعينا شبيهه** "(١)، و" **تعالوا ننزل نبلبل ألسنتهم** "(٢) و" **آدم صار كأحد منا** "(٣).
ومن هذا وأمثاله يستنتجون [دليلا] (٤) لأقانيمهم ؟

الجواب : إن معانيهم هذه إذا أمعنوا نظرهم فيها يرون أنها تنقض رأي النصرانية ذاته ، لأن / النصرانية تعتقد أن للأقانيم مشيئةً واحدة ومعرفة واحدة(٥) ، فإن كان الأب يقول للابن [٣٥ / ب]

---

(١) سفر التكوين ١: ٢٦ . ونصه :(وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا) .
(٢) سفر التكوين١١: ٧. ونصه:(هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ).
(٣) سفر التكوين ٣: ٢٢ . ونصه :(وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا) .
(٤) في الأصل : (بيانا) .
(٥) اختلفت النصارى في مشيئة الأقانيم ، فذهبت المارونية –أتباع يوحنا مارون– إلى إثبات مشيئة واحدة، وهي المشيئة الإلهية والإرادة الإلهية، وقد نشر مذهبه هذا وكان له أتباع من القسيسين وغيرهم، وعُقد لأجل الرد عليهم وحرمانهم مجمع في القسطنطينية سنة ٦٨٠م، فقرروا حرمان مارون ولعنه، وكذلك كل من قال بقوله، وذهبت الكنيسة الرومية إلى إثبات أكثر من مشيئة .
انظر: محاضرات في النصرانية ص١٤٨، والمسيحية لأحمد شلبي ص١٩٢، والديانة المسيحية ص١٧٧–١٨١، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص١١٧، و المسيحية عبر العصور لإيرل كيرنز ص١٥٦، تاريخ المسيحية ص٢١٦، والديانة المسيحية ص١٦١–١٦٢ .
وإذا نظرنا في الإنجيل نجد نصوصا تؤكد اختلاف المشيئة بين الأقانيم، ففي إنجيل متى ٢٦ :٤٢: (فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً:يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ). وفي يوحنا٤ :٣٤ (قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ).
فتبين أن مشيئة المسيح غير مشيئة الله سبحانه وتعالى، بل صرح أنه تابع لمشيئة الله منقاد لها ، فلو كانت المشيئة واحدة متساوية كيف يقول : "فلتكن مشيئتك" وهي في حقيقة الأمر مشيئته هو ، فلو كانت متساوية وواحدة لقال : فلتكن مشيئتي التي هي نفسها مشيئة الله .
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :"ومما يوضح تناقضهم أنهم يقولون: إن المسيح وهو اللاهوت والناسوت شخص واحد وأقنوم واحد مع قولهم أنهما جوهران بطبيعتين ومشيئتين فيثبتون للجوهرين =

وللروح: "**تعالوا ننزل ونفرق ألسنتهم**" و"**لنجعلن**" و"**لنصنعن**" و"**كأحدنا**"، فتكون تقدمت الإرادة والمعرفة من أقنوم الأب على أقنومي الابن والروح، ويكون موجود في الأقانيم آمرٌ ومأموران، ومعرفةٌ لأقنوم واحد وجهلٌ للأقنومين، وذلك مما يسلب المساواة ويوجب التشويش[(١)]. مع أن الصحيح أن هذه الألفاظ في اللغة العبرانية [(٢)] المنزلة فيها [تفيد] [(٣)] أنها مقولة للتعظيم لا للجمع [(٤)] ، وهكذا قولها في العربي

=

أقنوما واحدا ويقولون هو شخص واحد ثم يقولون إن رب العالمين إله واحد وأقنوم واحد وجوهر واحد وهو ثلاثة أقانيم فيثبتون للجوهر الواحد ثلاثة أقانيم وللجوهرين المتحدين أقنوما واحدا مع أن مشيئة الأقانيم الثلاثة عندهم واحدة والناسوت واللاهوت يثبتون لهما مشيئتين وطبيعتين ومع هذا هما عندهم شخص واحد أقنوم واحد وهذا يقتضي غاية التناقض سواء فسروا الأقنوم بالصفة أو الشخص أو الذات مع الصفة أو أي شيء قالوه ". الجواب الصحيح ٩٥/٤ .

(١) وهذا يدل على تحير النصارى في عقيدتهم وعلى تناقضهم فيها فحالهم كحال من كذَب كِذبة فصَعُب عليه تصديقها فكيف يقنع الناس بها . وانظر : مجموع الفتاوى ١٨٤/٢ .

(٢) وهي لغة اليهود، جاء في تاج العروس٥٠٧/١٢، "والعبري والعبراني بالكسر فيهما: لغة اليهود، وهي العبرانية" وفي المعجم الوسيط٥٨٠/٢ "العبراني: لسان اليهود وواحدهم، والعبرانية: لغة اليهود والواحدة منهم"وهي اللغة التي أنزلت بها التوراة، وانظر:دائرة المعارف الكتابية(١٧٦/٥) معجم البلدان(٧٨/٤).

(٣) في الأصل : (قد يفاد عنها) .

(٤) هذه فائدة جليلة يتحفنا بها المؤلف –رحمه الله- تنمي عن عميق معرفته بألفاظ اللغة العبرانية . وهي أن ألفاظ الجمع في اللغة العبرانية تستخدم أيضا للتعظيم، وهذا يدل على أن النصارى يحرفون معاني الألفاظ لكي يجعلوها تدل على اعتقاداتهم الباطلة .

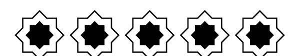
والنصارى يتفقون على أن الجمع في اللغة العبرانية جاء للتعبير عن (التكثير والتعدد)، وبالتالي فبحسب الإيمان المسيحي فإن الله يتكلم هنا بصيغة الجمع لأن المتلكم هو الثالوث (الاب والابن والروح القدس). لكنا وجدنا استخدام صيغة الجمع للتعظيم لا للعدد معروف عند اليهود، ويسمونه (رِيبُويْ هَكَبود)، أي جمع التعظيم أو الشرف، ويستعملونه في لغتهم؛ وبخاصة فيما يتعلق باسم الجلالة (ألوهيم)، يقول البروفيسور الرابي مناحيم كوهين الأستاذ في جامعة بار إيلان في كتابه : (مِكرأوت جدولوت)، ومعناه (القراءات الكبيرة): "لقد فسر (الرابي إبراهام بن عزرا ١٠٨٩- ١١٦٦) سبب تكلم الله بصيغة الجمع في عدة أماكن في التوراة ، وأكثر الرابيين على طول الأجيال تبنوا رأيه ، إن رأيهم بأن استعمال

=

بالمعنـــــى ذاته[(١)] .

عدا أن هذه الأقوال مع التي تشبهها الموجود فيها ضمير الجمع لا يلزم منه إثبات ثلاثة فقط على زعمهم بل أكثر وأقل ، ومنه يثبت مع رأيهم رأي القائلين بإلهين / وبآلهة كثيرة، وهو خروج [(٢)]. [٣٦ / أ]

وأيضا أقول: إن البيان العام الغير المنحصر، الذي هذه صورته لا يقام برهانا في دعوى الخصوصية[(٣)].



=

كلمة (ألوهيم) بصيغة الجمع هي لسان جمع لجلالة الملك، كما هي العادة في خطاب الملوك وأرباب المناصب. وببساطة إلوهيم يتكلم عن نفسه بلسان الجمع حتى يُفخم نفسه".

ويقول الرابي اليهودي توفيا سينجر في موقعه على شبكة الإنترنت (Outreach Judaism):

"من الخطأ الفادح للمبشرين أن يترجموا اسم (إلوهيم) على أنه يمثل نوعاً من المجموع بالنسبة للربوبية، وإلا فكيف يمكن للمبشرين أن يفسروا لنا الكلمة المقابلة لإلوهيم الواردة في (سفر الخروج ٧ : ١) وهي تشير إلى موسى؟ "فقال الرب لموسى: انظر. أنا جعلتك إلهاً (إلوهيم) لفرعون".

ويقول الدكتور جرهاردوش فوس: "وأما لقب (إلوهيم) فهو صيغة جمع تدل على الجلال والعظمة والغنى والسمو والكمال". علم اللاهوت الكتابي، ص١٠٩، وانظر دائرة المعارف الكتابية ١/٣٧٩.

ويقول المطران كرلس سليم بسترس رئيس أساقفة بعلبك: "في العهد القديم استعمل الشعب اليهودي كلمتين للإشارة إلى الله، كلمة (إلوهيم) وهي اسم جمع أو تفخيم لكلمة (إيل) التي استعملتها مختلف الشعوب الساميّة للدلالة على الله". اللاهوت المسيحي والانسان المعاصر (١/٣٧-٣٨) .

ويقول الأب متى المسكين: "و(إلوهيم) تأتي بالجمع في تكوينها، ولكن على مدى الكتاب تأتي بالمعنى المفرد لتدلّ على الله الحقيقي الفعّال، ليظهر الجمع أنه جمع المجد والجلال والعظمة، ولا دخل له بتعدد الآلهة على وجه الإطلاق". في العهد القديم ص٥٠ .

هذه المصادر نقلا عن كتاب "الله جل جلاله واحد أم ثلاثة" للدكتور منقذ السقار ص١٠٤_١٠٥.

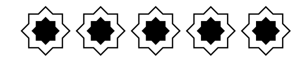
(١) أسلوب التعظيم للمتكلم أو المخاطب في لغة العرب موجود ومشهور ، يُستعمل عند تعظيم المتكلم لنفسه، خاصة إذا كان ذا مكانة أو جاه أو حسب، وأمثلته في القرآن كثيرة. قال ﷻ: ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ [الإنسان:٢٨] ولا شك أن الخالق هو الله وحده لا شريك له.

(٢) أي أن هذا مخرج من استدلالهم يبطل زعمهم أنها ثلاثة، لأن الجمع يكون بأقل من ثلاثة ولا حد لأكثره.

(٣) أي أن العام ليس دليلا على الخاص ، كما لو قال قائل : جئنا . فلا يدل على أنه جاء معه أحد .

السؤال الثاني والثلاثون : يستند النصارى على زبور داود النبي عليه السلام بقوله :" **مبارك الرب الإله ، مبارك الرب يوما فيوما ليُسَهِّل الله لنا خلاصنا** "(١) ، ويستنتجون من هذه الجملة أنها تفيد أقانيم ثلاثة ؟

الجواب : والحال أنا نرى ملحقا في هذه الجملة ذِكَرَ اثنين آخرين بقوله:" **وللرب للرب مخارج الموت** "(٢) فإذاً على معناهم تصير الثلاثة خمسة (٣).



(١) سفر المزامير ٦٨: ١٩ . ونصه : (مُبَارَكٌ الرَّبُّ، يَوْمًا فَيَوْمًا يُحَمِّلُنَا إِلهُ خَلاَصِنَا).

(٢) سفر المزامير ٦٨: ٢٠ . ونصه : (اَللهُ لَنَا إِلهُ خَلاَصٍ، وَعِنْدَ الرَّبِّ السَّيِّدِ لِلْمَوْتِ مَخَارِجُ).

(٣) أي وهذا ينقض أساس التلثيث الذي اعتقدوه .

السؤال الثالث والثلاثون : يدّعون أن إشعيا النبي أفاد هذا المعنى[١] بقوله : "**الرب الإله أرسلني وروحه**"[٢] .

الجواب : إن لفظة "روح" في العبراني : اسم "ملاك"[٣] ، كأن النبي إشعيا[٤] عليه صلاة الله يقول : "**إن الرب الإله أرسلني / وملاكه**" لأن الله تعالى في القديم كان يخاطب الأنبياء ويرسلهم بواسطة ملائكةٍ ، فمعنى المرسول هو ههنا : "إشعيا"، لا "الابن" كما ظنه النصارى[٥]. [٣٦ / ب]

---

(١) أي إثبات التثليث .

(٢) سفر إشعيا ٤٨: ١٦ . ونصه : (السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ).

(٣) وهذا القول يؤيده ما جاء في بعض آيات القرآن التي تشير إلى أن المراد بالروح هو جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وقال: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ [النبأ: ٣٨]، وقال أيضا: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر: ٤].

(٤) إشعياء: هو إشعياء بن آموص، ومعنى إشعياء "الرب يخلّص"، وقد تنبأ في يهوذا، ويعدونه عندهم من أعظم أنبياء العهد القديم قاطبة، وامتدت مدة قيامه بالعمل النبوي إلى ما يزيد على الستين عاماً، ويرجح أنه مات مقتولاً. انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٨١-٨٥ ، وموسوعة الكتاب المقدس ص٢٥-٢٦، والمنجد في الأعلام ص٥٢ .

(٥) هنا يريد المؤلف أن يرد دعوى التثليث التي أخذها النصارى من عبارة سفر أشعيا ٤٨: ١٦. (السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ)، فقالوا : الابن كان هناك عند الأب منذ الأزل وفي ملء الزمان أرسله الأب والروح القدس أيضا. انظر : الترجمة التفسيرية لكتاب الحياة .
ولكن إذا نظرنا في العدد الثاني عشر إلى العدد السادس عشر من نفس الإصحاح ، نجد أن السياقَ منسوبٌ للرب وهو يحكي فيه ما حدث لشعب إسرائيل لما سُبوا إلى بابل وأنه كان يعلم ذلك، وأنه أخبرهم به قبل وقوعه، وكذلك إنقاذهم على يد الملِك كورش .
ثم بعد ذلك ابتدأ مؤلف السفر بالإلتفات في الخطاب ليتحدث عن نفسه فيقول (وَالآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ) فهذه العبارة تشكل جملة اعتراضية أتى بها إشعيا للإشارة إلى نفسه بصفته نال =

وهذه الجملة في التوراة موجود فيها وجهُ التفاتٍ من المتكلم إلى المخاطب[١] كذا كان يفهمها العبرانيون[٢] مع النصارى القدماء ، لأنهم لو كانوا يفهمونها على وجه آخر مفيد[٣] لكان آباء المجمع الأول النيقي[٤] أوردوها من جملة حججهم .

=

تفويضاً من عند إلهه لإبلاغ هذا البيان الخطير إلى شعب الله.

وأما كلمة (وروحه) فإنها قد تأتي على معنى "المَلَك" الذي يكون واسطة في التبليغ بين الله وبين رسله –كما ذكر المؤلف– ، والأظهر أنها تكون بمعنى المواهب والمعونة التي يمنحها الله لأوليائه ، كما في سفر حزقيال ٣٦ : ٢٦ : (وَأُعْطِيكُمْ قَلْباً جَدِيداً، وَأَجْعَلُ رُوحاً جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ) ، وفي سفر صموئيل الأول ١٦ : ١٤ (وَذَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ، وَبَغَتَهُ رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ) .

ومما يؤكد هذا المعنى ما جاء في ترجمة "New International Reader's Version" فقد ترجموها: (الرب الملِك ملأني بروحه)

ويؤكد هذا الأمر أيضاً ما جاء ترجمة "Today's New International Version" حيث ترجموا النص بما معناه (والآن السيد الرب أرسلني موهوباً بروحه) . انظر: كتاب "نفي ألوهية الروح القدس" لعلي الريس ص١٦٣ـ١٦٧.

(١) يريد أنه التفات في الخطاب فبعد أن كان الرب يتكلم ، بدأ صاحب السِّفر يتكلم .

(٢) العبرانيون : طائفة كبيرة من القبائل في شمال جزيرة العرب وفي بادية الشام ، وهم قوم أصلهم من الجزيرة ، هاجروا منها وارتحلوا عنها على طريقة الأعراب والقبائل نحو الشمال . انظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٨١/٢، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند لضياء الرحمن الأعظمي ص٦٢ـ٦٦ .

(٣) يعني يفيد معنى ألوهية المسيح عليه السلام .

(٤) المجمع النيقي أو النيقاوي : سمي بذلك نسبة إلى "نيقية" : وهي تعد من أعمال إسطنبول على البر الشرقي وتسمى أيضا: "إزنيق". انظر: مراصد الاطلاع ١٤١٢/٣، والديانة المسيحية (ص١٥١) .

وقد انقعد هذا المجمع سنة ٣٢٥م لَمّا وقع خلاف كبير بين النصارى أنفسهم في طبيعة المسيح، حيث ذهب آريوس إلى القول بأن المسيح ليس إلهاً وليس من ذات الله تعالى وأنه مسبوق بالعدم ضرورة لأنه مولود، وخالفه "الكساندروس" مطران الإسكندرية، فألب عليه الأساقفة فانعقد المجمع الإسكندري سنة ٣١٨م لمحاكمة آريوس على تهمة إنكار المسيح، ثم انعقد مجمع آخر سنة ٣٢١م

=

السؤال الرابع والثلاثون : يدّعون أيضا أن في الإنجيل قيل عن عيسى عليه السلام أنه قال:" **أنا في الأب والأب فيّ**"(١) ، ومن ههنا يثبتون أن عيسى -عليه السلام- هو إله حقيقي ؟

الجواب : والحال أن هذا المعنى يستعمل عند علماء النصارى وعمومهم وليس خاصا بعيسى -عليه السلام- وحده فقط ، لأن العام (٢) يقولون : إن الله سبحانه فينا (٣) ونحن فيه ، وهو في / مخلوقاته ومخلوقاته هي فيه . [٣٧ / أ]

ويوحنا الإنجيلي نفسه فنّد هذا المعنى في رسالته الجامعة(٤) بقوله :"**بهذا نعلم أننا نحن فيه ،** أي في الله، **وهو أيضا فينا**" (٥).

=

وقرروا أيضاً الحكم على آريوس بالابتداع، ثم إن الإمبراطور "قسطنطين" أراد إطفاء هذه الفتنة فأمر بعقد مجمع في نيقية سنة ٣٢٥م، وخرجوا-على تباين شديد- بتقرير ألوهية المسيح، وأنه ابن الله حقاً، وهو مساوٍ لأبيه، وهو قوّته وصورته وهو موجود دائماً فيه، وجاءوا بما يسمى بالأمانة، وهي القضية التي استأثرت بالنصيب الأوفر من أعمال المجمع، كما قرروا تحريم نشر تعاليم الأرارسة. انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص٤٣، مجمع نيقيا المسكوني لأنيس فريحة ضمن سلسلة ضحى المسيحية في الشرق الأدنى لرابطة الكتاب المسيحيين ص١٠، تاريخ الكنيسة لجون لوريمر ٥٧/٣، تاريخ المسيحية لحبيب سعيد ص١٤٩_١٥٢، وتاريخ الأقباط للمقريزي ص٥٥، والمسيحية عبر العصور لإيرل كيرنز ص١٥٣_١٥٥، الجواب الصحيح ٢١٥/٤، وتحريف رسالة المسيح عبر التاريخ (ص٣١٦)، وهداية الحيارى ص١٧٤ .

(١) يوحنا ١٤: ١١ .

(٢) العام : يريد به عامة الناس .

(٣) يقصد أن هذا الكلام يجري على الألسن ، وليس مقصودا حقيقة، وإنما يقال عند التحدث عن العلاقة بين الناس وربهم، وعن وصف مكانته في قلوبهم . وانظر كلام العلامة الألوسي الآتي في التعليق على حاشية رقم (٥) .

(٤) سميت جامعة : لأنها لم توجه إلى جماعة مفردة من النصارى؛ بل إلى الكنيسة النصرانية جمعاء . انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١١١٢-١١١٤، وموسوعة الكتاب المقدس ص٣٥٥ .

(٥) رسالة يوحنا الأولى ٤: ١٣. ونصه: (بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِينَا: أَنَّهُ قَدْ أَعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ).

=

ثانيا : إن كان الابن في الأب والأب في الابن خلاف وجوده في مخلوقاته على زعمكم[١] ، فيقتضي أن يكون الأب الذي هو في الابن تجسد مع الابن، وهذا الرأي هو ضد النصرانية[٢] .

=

وهناك عبارة مماثلة لهذه في إنجيله ١٧: ٢١_٢٣ . ونصها : (لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي) .

قال العلامة الألوسي –بعد أن ذكر هذه العبارة من إنجيل يوحنا– :" فقوله: ((ليكون الجميع واحداً)) إلى آخره، يدل على اتحادهم ومساواة اتحاده بالله واتحاده معهم واتحادهم به، وظاهر أن اتحادهم فيما بينهم ليس حقيقياً، فكذا اتحاده بالله.

والحق: أن المراد من ذلك إطاعة أحكامه، واتباع أوامره، والاجتناب عن منهياته، والحواريون وأهل الإيمان متشاركون في ذلك، وإنما الفرق باعتبار القوة والضعف، والدليل على هذا قول يوحنا في الباب الأول من رسالته الأولى؛ وهو هكذا: ((وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه، ونخبركم به: إن الله نور، وليس فيه ظلمة البتة، إنْ قلنا: إن لنا شركة معه، وسلكنا في الظلمة؛ نكذِب ولسنا نعمل بالحق، ولكن إنْ سلكنا في النور كما هو أيضاً في النور؛ فلنا شركة بعضنا مع بعض)) انتهى.

وفي التراجم الفارسية: ((متحد هستيم))، فوقع فيها بدل لفظ "الشركة" لفظ "الاتحاد"، فعلم أن الاتحاد بالله أو الشركة بالله عبارة عما قلنا.

فتبين لك الجواب الشافي لمن تمسك بهذه الشبهة، ولم يَرِد العذب الصافي". الجواب الفسيح ١/٢٠٦.

(١) يزعم أكثر النصارى أن اتحاد الأب بالابن ليس كاتحاد مادة بأخرى بحيث تستحيلان وتصيران شيئا واحدا، إنما اتحد به اتحادا بريئا من اختلاط أو تغير أو استحالة، فيسوع المسيح عندهم إله بلاهوته ورسول بناسوته، ذو طبيعتين منفصلتين، وهذا ما قرره مجمع خلقيدونية المنعقد سنة ٤٥١م . وانظر : الجواب الصحيح ٤/٥ _٢٦ حيث أبطل شيخ الإسلام هذا الافتراء من تسعةَ عشرَ وجها .

(٢) وما ذكره المؤلف يعد من أقوى الأدلة على إبطال اتحاد اللاهوت بالناسوت ، لأن الاتحاد له لوازم تناقض دعوى النصارى في المسيح، لأنهم يقولون : إن الأب هو الابن والابن هو الأب وهذا يلزم منه أن يكون الذي وقع عليه التعذيب والصلب والموت هو الأب وهذا يضاد العقيدة النصرانية ، لذلك دعوى الاتحاد هي دعوى متناقضة لا يمكن أن تتوافق مع العقل عند النصارى، حيث أنهم ادعوا الاتحاد والانفصال في نفس الوقت فهما متحدان أزلا ومنفصلان أبدا وهذا لا يمكن .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"إن الذات المتحدة بناسوت المسيح مع ناسوت المسيح إن كانتا بعد
=

السؤال الخامس والثلاثون : يدّعون أن سيدنا عيسى قال لتلاميذه :" **من رآني فقد رأى الأب**"[(١)]. ومن ذلك يستنتجون بأن عيسى هو إله حقيقي ؟

الجواب : أقول : إن هذه الرؤية التي تكلم فيها سيدنا عيسى عليه السلام لا تخلوا : إما أن تكون منصرفة لرؤية الذات أو إلى رؤية الأفعال .

فإن قالوا: إنها منصرفة / إلى رؤية الأفعال، وأن الناظر إلى أفعال عيسى -عليه السلام- كالناظر إلى أفعال الأب فهذه الأفعال لا تفيد المساواة ، من كون أن عيسى عليه السلام قرر أن أفعاله هي معطاة له من الأب بقوله:" **كل شيء أُعطيت من أبي**"[(٢)]، وقوله في كتاب أعمال الرسل[(٣)]: "**بأن** [٣٧ / ب]

=

الاتحاد ذاتين، وهما جوهران كما كانا قبل الاتحاد، فليس ذلك باتحاد .

وإن قيل: صارا جوهراً واحداً، كما يقول من يقول منهم: إنهما صارا كالنار مع الحديدة، أو اللبن مع الماء، فهذا يستلزم استحالة كل منهما، وانقلاب صفة كل منهما بل حقيقته كما استحال الماء واللبن إذا اختلطا، والنار مع الحديدة، وحينئذ فيلزم أن يكون اللاهوت استحال وتبدلت صفته وحقيقته. والاستحالة لا تكون إلا بعدم شيء ووجود آخر، فيلزم عدم شيء من القديم الواجب الوجود بنفسه. وما وجب قدمه استحال عدمه، وما وجب وجوده امتنع عدمه". الجواب الصحيح ٣/٣١٠ ــ ٣١١ .

(١) يوحنا ١٤: ٩ .

(٢) متى ١١: ٢٧ . ونصه : (كلُّ شيءٍ قد دُفع إليّ من أبي) .

(٣) كتاب أعمال الرسل: هو عنوان السفر الخامس من أسفار العهد الجديد، وليس فيه ما يدل على كل أعمال الرسل، والنصارى يقولون : إن الغاية من كتابة هذا السفر هو إظهار كيفية تأسيس الكنيسة المسيحية بين الأمم بعمل روح الله القدوس في الرسل، وأبْرَزُ شخصية في هذا السفر هي شخصية بولس. ويذكر السِّفرُ شخصيات وأعمالَ غيرِه من الرسل في مناسبات عدة، والسفر معنون باسم رجل يدعى ثاوفيلس ومعناه"حبيب الله" يرجَّح أنه كان مسيحياً أممياً له مركز مهم في الإمبراطورية الرومانية. وقد جرى التقليد المسيحي من العصور الأولى على أن كاتب البشارة الثالثة وسفر أعمال الرسل هو لوقا مع عدم وجود دليل على ذلك . انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٨٧، وموسوعة الكتاب المقدس ص٣١-٣٢ .

الله كان يعطي الآيات عن يديه "[1][2].

وإن قالوا بأنها، أي الرؤية، منصرفة إلى رؤية الذات، فهذا الرأي هو عندهم ذاتهم ، أي عند النصارى، من أشنع الآراء[3] ، لأنه أي عيسى -عليه السلام- نُظر أنسانا ذا جسم، والله سبحانه منزه عن الجسم[4] .

---

(١) أعمال الرسل ٢: ٢٢ .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية – فيما نقله عن الحسن بن أيوب المهتدي- :" فإن قلتم: إن المسيح قد قال في الإنجيل: (من رآني فقد رأى أبي وأنا وأبي واحد).

قلنا: إن قوله (أنا وأبي واحد) إنما يريد به أن قبولكم لأمري هو قبولكم لأمر الله، كما يقول رسول الرجل: أنا ومن أرسلني واحد، ويقول الوكيل: أنا ومن وكّلني واحد، لأنه يقوم فيما يؤديه مقامه، ويؤدي عنه ما أرسله به ويتكلم بحجته، ويطالب له بحقوقه.

وكذلك قوله: (من رآني فقد رأى أبي)، يريد بذلك أن من رأى هذه الأفعال التي أظهرها فقد رأى أفعال أبي". الجواب الصحيح ٤/١٤٠ـ ١٤١ .

(٣) لأن رؤية الله عندهم في الدنيا محالة، كما جاء في إنجيل يوحنا ١: ١٨ : (اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ)، وفي سفر الخروج ٣٣:٢٠ (لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ) ، وفي الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٦: ١٦ (لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ) ، وفي رسالة يوحنا الأولى ٤: ١٢ (اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ) .

(٤) يقصد أن عيسى عليه السلام كان ذا جسد بشري والله لا يمكن أن يكون كذلك لما في الجسد البشري من الضعف والحاجة كما نوه القرآن بذلك في قوله : ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ [المائدة: ٧٥].

أما التنزيه عن الجسمية : فإن لفظ الجسم من الألفاظ المجملة التي لم ترد في النصوص الشرعية نفيا ولا إثباتا وموقف أهل السنة والجماعة من هذه الألفاظ المجملة أنهم لا يثبتونها ولا ينفونها حتى يعرفوا مراد قائلها، فإن كان حقا قبلوه، وإن كان باطلا ردوه. قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص١٨٩ـ١٩٠ : " وأما الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها فلا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها: فإن كان معنى صحيحا قُبل، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص، دون الألفاظ المجملة، إلا عند الحاجة، مع قرائن تبين المراد". وانظر: درء تعارض العقل والنقل ١/٢٧١ ، ومجموع الفتاوى ٣/٤١ .

ـفمن أطلق لفظ "الجسم" سئل عن مراده به، فإن قال: أردت الجسم معناه في لغة العرب، وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه، ولا يقال للهواء جسم لغة ولا للنار ولا للماء، فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا، فهذا المعنى منفي عن الله عقلا وسمعا.

=

السؤال السادس والثلاثون : أنه قيل عن عيسى بأنه "**يعرف كلّ شيء، وأنه فاحص القلوب**"[(١)] ؟

الجواب : إن القول عن عيسى عليه السلام : "**إنه يعرف كل شيء**" قد قيل فيما بين الناس مثله ، ويستعملونه على وجه المبالغة ، كقولك عن مَن هو أكبر منك وأعلم : يا سيد أنت تعلم / كلّ شيء ، وتعرف كلّ شيء . [٣٨ / أ]

وعن القول : "**إنه فاحص القلوب**"، فهذه أعطيت إلى الأنبياء أيضا ، وهي كمعرفة الماضيات. ولا هي أكبر من معرفة موسى عليه السلام خِلقة السموات والأرض، وكيف تزيّنت في ستة أيام[(٢)]، وهي هبة من الله تعالى وعَطية، لأن سيدنا عيسى -عليه السلام- كما تقدم قد كشف عن مثل هذه الحقائق ، إذ قال :" **إن كلما أعطيتني هو من عندك** "[(٣)] .

عدا أن بولص الحواري قال عن نفسه : "**إني أعرف أفكاركم** "[(٤)] ، وكتب إلى أهل قرنتيه[(٥)] :

=

وإن أردتم به المركب من المادة والصورة، أو المركب من الجواهر الفردة، فهذا منفي عن الله قطعا. وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالأبصار ويتكلم ويُكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب، فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى وهو موصوف بها، فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسما. انظر الصواعق المرسلة ٩٣٩/٣ ، ودرء التعارض ١٣١/٦ ، و مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها لجابر إدريس ٢/٩ــ١١ .

(١) انظر : رؤيا يوحنا ٢: ٢٣. ونصه :(فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلَى وَالْقُلُوبِ).

(٢) يقصد ما ذكره موسى عليه السلام من الأخبار الماضية وخلق السموات والأرض فيما رواه اليهود عنه فيما يسمونه العهد القديم .

(٣) متى ١١: ٢٧ .

(٤) انظر : رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٣: ٢ .

(٥) كذا في الأصل والمعروف في مصادرهم "كورِنثوس" وهي عاصمة مقاطعة أخائية في بلاد اليونان، وكانت من المدن المشهورة، تقع على بعد ٤٠ ميلا غربي أثينا ، اشتهرت بالتجارة الواسعة حتى أصبحت مركزا للغنى والترف والعلم. لكنها للأسف، اشتهرت أيضا بالخلاعة حتى أصبحت مضربا للمثل في ذلك.

=

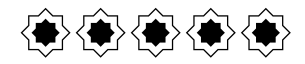
أنه يعرف أفكار الشيطان بقوله :"**لأن أفكاره لا تَغْبَى**[١] **عنّا**"[٢] ، ومعرفته أمانة المقعد قبل إبرائه، لأنه يقول :" **وإذ علم بولص بأن له أمانة** – أي للمُقعد – **تُخَلِّصُه** "[٣] .
ومعرفة بطرس رأس الحواريين قلب سيمُن[٤] ، لأنه أي بطرس قال لسيمُن :" **إن قلبك ليس مستقيما لدى / الله** "[٥]. [٣٨ / ب] ومعرفة بطرس أيضا قلب حنانيا ، لأنه قال له : " **يا حنانيا لِمَ ملأ الشيطان قلبك أن تكذب على الروح القدس** "[٦] . وهذه البينات تكفي لحسم الدعوى

=

وقد كتب بولس رسالتين إلى أهل كورنثوس، والمؤلف هنا أشار إلى الرسالة الثانية ، التي قد كتبها بولس من مقدونية في سنة ٥٧م بعد أشهر قليلة من كتابته رسالته الأولى .
وكان الداعي إلى كتابة رسالته الثانية : أنه سمع أخبارا جيدة عن تأثير رسالته الأولى ، إلا أن البعض ما زال ينكر سلطة بولس الرسالية مما اضطره إلى المحاماة عن ذلك. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٧٩٦-٧٩٧، وموسوعة الكتاب المقدس ص٢٧٠-٢٧١، ومرشد الطلاب إلى جغرافية الكتاب ص٢٥٩-٢٦٠، والكتاب المقدس العهد الجديد ص٢٦٢ .

(١) يقال : غَبِيَ الأمر على فلان : إذا خفِي عليه ولم يتفطن له . انظر : تهذيب اللغة ١٧٩/٨.
(٢) رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٢: ١١ ونصه: (لِئَلاَّ يَطْمَعَ فِينَا الشَّيْطَانُ، لأَنَّنَا لاَ نَجْهَلُ أَفْكَارَهُ) .
(٣) أعمال الرسل ١٤: ٨_٩ .
(٤) "سِيمُن" أو "سِيمُون" : اسم عبراني معناه "السامع"، وقد جاء ذكر سيمون في سفر الأعمال ٩/٨-٢٤ وكان يدهش شعب السامرة بسحره، فكانوا يقولون: إن سحره شيء عظيم، واعتقدوا أن قوة الله العظيمة حلت فيه! ولما جاء فيلبس للتبشير بالإنجيل في السامرة رأى سيمون المعجزات التي تجري على يديه، فأيقن أنها تجري بقوة أعظم من سحره، فآمن واعتمد ولازم فيلبس مندهشا من المعجزات التي يجريها. وسمع بطرس ويوحنا عن عمل الله في السامرة، فنزلا إليها، وعملا معجزات أخرى، فاندهش سيمون أكثر، وأسرع طالبا معرفة تلك القوة السحرية العظيمة مقدما المال ثمنا لذلك، فوبخه بطرس بشدة وطلب منه أن يتوب. وقد عرفت الكنيسة شناعة هذه الخطيئة فأطلقت اسم "السيمونية" على كل من يتاجر في الوظائف الكنسية. انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٤٩٧ ، ودائرة المعارف الكتابية ٤٧٩/٤ .
(٥) أعمال الرسل ٨: ٢١ .
(٦) أعمال الرسل ٥: ٣ .

عند كل عاقل .



السؤال السابع والثلاثون : يدعون أن باروخ(١) النبي أشار عن لاهوت عيسى بقوله:"**هذا إلهنا فلسنا نحسب معه آخر، اخترعَ كلَّ طريق العلم وأعطاها ليعقوب عبده وإسرائيل المحبوب منه ، وفيما بعد، على الأرض ظهر ومع الناس تصرَّف** " (٢) ؟

الجواب : أقول: إن هذه الشهادة هي من عين ذاتها لا تفيد عن عيسى -عليه السلام- بل إنها تفيد عن الذات الإلهية لا عن [أقنوم](٣) من الذات حسب رأيهم، لأن القول الأول في هذه العبارة يكشف ذلك، إذ إن الله تعالى هو الذي اخترع طريق العلم وأعطاها ليعقوب عبده، وإسرائيل محبوبه، أي حينما دعاه / وقال له :" **أنا إله إبراهيم وإله إسحاق لا تخف يا يعقوب**"(٤) . وهو الذي ظهر على الأرض مرارا لموسى -عليه السلام- في [اللهيب] (٥)، وفي طريق [٣٩ / أ]

---

(١) باروخ: اسم عبري معناه"مبارك"، وكان باروخ كاتباً لإرميا صاحب السفر ومخلِصا له، وله سفر من الأسفار القصصية التي تسمى الأبوكريفا، ويزعم السفر أن باروخ كتب الإصحاحات الخمسة الأولى منه، وقد اتفق رأي غالبية علمائهم أن باروخ لم يكتب هذا السفر، وقد وقع نزاع لديهم في قبول سفره، إذ لا يعد من الأسفار المقبولة في النسخة العبرية للعهد القديم ، بينما هو في النسخة اليونانية . انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٥٨، ودائرة المعارف الكتابية ٢/٥٥-٥٦ ، وموسوعة الكتاب المقدس ص٦٠، والأسفار قبل الإسلام ص٨٠، واليهودية لأحمد شلبي ص٣٥٣ .

(٢) سفر باروخ ٣: ٣٦_٣٨ . من النسخة اليونانية . ونصه (هذا هو إلهنا ولا يعتبر حذاءه آخر، هو وجد طريق التأدب بكماله، وجعله ليعقوب عبده ولاسرائيل حبيبه، وبعد ذلك تراءى على الارض وتردد بين البشر).

(٣) كلمة (أقنوم) في الأصل جاءت غير مكتملة لم يُكتب منها إلا حرف الألف. وقد أكملتها من جملة ذكرها المؤلف بعد سبعة أسطر وهي (لأن إعطاء العلم ليعقوب قد كان من قبل، ومن الذات، لا من **أقنوم** من الذات).

(٤) انظر : سفر التكوين ٢٨: ١٣_١٧ .

(٥) في الأصل (في الل...) غير مكتملة . وأكملتها بحسب ما جاء في سفر الخروج ٣: ٢ (وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ).

التيهان[١]، وفي القبة[٢]، ولغيره في الهيكل كرات[٣]، وتصرف مع الناس وكان يكلمهم بالشريعة. وليس يوجد بهذه العبارة معنى متعلق بعيسى -عليه السلام- الذي أتى بعد باروخ ؛ بل إن الضمائر كلها متعلقة بالماضي قبله، لأن إعطاء العلم ليعقوب قد كان من قَبل، ومن الذات[٤]، لا من أقنوم من الذات؛ لأنه سبحانه هو الذي قال : "**أنا إله إبراهيم وإله إسحاق لا تخف يا يعقوب**" الخ .

وهذا الظهور المذكور - أي "ظهر على الأرض"- [تابع] [٥] للذات أيضا، هذا على معنى التوراة التي معتقد فيها عندكم .

ثم وإرميا [٦] النبي عليه السلام في الإصحاح السابع قد بيّن محل هذا الظهور / أيضا والتصرف ، أي ظهور الله تعالى ، وسكونه على رأيكم في هيكل سليمان بقوله :"**وأسكن معكم في هذا** [٣٩ / ب]

---

(١) انظر : سفر الخروج ١٩: ١٧ـ٢٠ .

(٢) القبة : المراد بها خيمة الاجتماع . وانظر : سفر الخروج ٢٥: ٢٢، ٢٩: ٤٢ـ٤٦، ٣٣: ٩ ، ٤٠: ٣٤ ، وسفر العدد ١٢: ٤ـ٥ .

(٣) كداود وسليمان عليهما السلام. انظر: سفر الملوك الأول ٦: ١٢ـ١٣ . ٣: ٥ ، ٩: ٢، ١٩: ١١، وسفر أخبار الأيام الثاني ٣: ١ .

(٤) أي من الله دون ما يُدّعى من الأقانيم .

(٥) في الأصل (متبوع) .

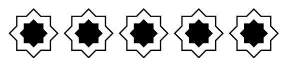
(٦) إرميا: معناه"الرب يؤسس"، أو "الرب يثبّت"، وهو ابن حلقيا الكاهن، من عناثوث من أرض بنيامين، ويعده اليهود من أنبيائهم، وقد بدأ عمله في السنة الثالثة عشرة من ملك يوشيا، وقد ثابر على القيام برسالته بالرغم من الاضطهادات الكثيرة التي واجهها، وينسب إليه كتاب أرميا ومراثيه، وهما في العهد القديم، ولا يعرف شيء عن موته، ولا كيف كان، ولا متى حدث ذلك.

وسفره : عبارة عن مجموعة تنبؤات أملاها على تلميذه باروخ ، فكتبها في درج، ثم حصل وأن أُحرق هذا السفر بأمر من الملك يهوياقيم، فقام أرميا بإملائه مرة أخرى مع بعض الإضافات ، ثم زيدت عليه بعض الأقوال، وأجريت عليه بعض التعديلات، وبعضهم ينكر على أرميا وعلى تلميذه باروخ أجزاء معينة من السفر الحالي وينسبونها إلى تاريخ لاحق، كما أن هناك اختلافا في الترتيب بين النسخة العبرية والترجمة السبعينية له. انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٥١ـ٥٦، وموسوعة الكتاب المقدس ص١٧، ودائرة المعارف الكتابية ١/١٨٨ .

الهيكل "[١] ، وبعده يقول :"**وأسكن معكم في هذا المكان**"[٢] ، وقوله في التوراة :"**وهبط الله على الجبل وكلم موسى**"[٣] .

ولا يلزم أن نشرح أكثر من هذا ، عدا أن نبوءة باروخ التي فيها هذه الشهادة ليست موجودة في التوراة العبرانية[٤] ولا لها أثر كليا، فهي غير شرعية ولا قانونية عند اليهود ولا في كتب ناموس[٥] النصارى المحرر فيهم جريدة الكتب القانونية الوجوبية .

والدليل الأكبر على صحة هذه التقارير هو أن المجمع النيقاوي ما أورد هذه الشهادة كليا. [*]



---

(١) انظر : سفر الملوك الأول ٦: ١٢ـ١٣ .

(٢) انظر : سفر الأيام الثاني ٧: ١٢ .

(٣) سفر الخروج ١٩: ٢٠ .

(٤) يقصد أنها ليست موجودة في النسخة العبرانية المعتبرة عند اليهود وعند البروتستانت من النصارى، وإنما توجد في النسخة اليونانية المعتبرة عند الكاثوليك من النصارى. انظر: المدخل إلى العهد القديم ص ٣٩، وعلم اللاهوت النظامي ص٦٠-٦٥. وهل العهد القديم كلمة الله لمنقذ الصقار ص٦ـ٧ .

(٥) ناموس : اسم يوناني معناه شريعة أو قانون. دائرة المعارف الكتابية ٨/٨٥ .

(*) حاشية : ((اعلم أن كلام الكتب المنزلة القائلة عن الله تعالى وتنزه بأنه نزل أو جاء أو هبط أو سكن أو تكلم أو ظهر أو تصرف على الأرض وأمثاله يجب أن نعتقد فيه لا حقيقةً / [٤٠/ أ] بل استعارة ، إذ أن الحقيقة تفيد بهذه الألفاظ الحصر والخلو والله سبحانه منزه عن ذلك ، ويجب أن نفهم هذه الألفاظ على أنها مقولة بمعنى أن الله تعالى معتني فينا، واستجازت الكتب لهذه الألفاظ لسبب قصورنا وضعف مفهمتنا ، واعلم أيضا أن ضمائر هذه الألفاظ النبوية وقرائنها في محلاتها قد تدل على الذات الإلهية لا على أقنوم من الذات كما ظنها المبتدعون للأقانيم)) .

قلت : هذا الكلام من المحشي في إطلاقه خطأ، فالنزول والمجيء والكلام من الصفات الفعلية الثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه كما دلت النصوص المتواترة في القرآن والسنة على ثبوت ذلك من غير إدراك كيفية هذه الصفات . أما اعتقاد أن الله بذاته ينزل على هذه الأرض وسائر ما يدعيه الوثنيون في هذا ، فهذا منفي عنه سبحانه وتعالى بل الله أكبر وأعظم من كل شيء ولا يحيط به شيء سبحانه فضلا عن أن تحويه الأرض أو الخيمة أو نحو ذلك. وإنما معتقدنا فيه سبحانه أنه على عرشه بائن من خلقه كما دلت الأدلة الصحيحة على ذلك .

السؤال الثامن والثلاثون : يدّعي النصارى أن بولص في رسالته للعبرية(١)، أشار بقوله: " **وأنت يا رب من المبدأ مؤسس الأرض، والسماء هي عمل يديه** " (٢) ، فهذا الضمير قد سحبوه إلى عيسى ؟

الجواب : إن هذا السند وسحب هذا الضمير إلى عيسى -عليه السلام- هو غير مطابق ، لأنه يَرِدُ عليه النقض / من أربعة أوجه . [٤٠ / ب]

أولا : أن رسالة العبرانيين التي منها [أُخذت] (٣) هذه الشهادة كانت في أول النصرانية في الدهور الأول معدودة ومحسوبة من جملة الستة رسالات المشبوهات والغير المسلمات، وما كانت شرعية، وهذا شهير عند علماء النصارى (٤*).

ثانيا : إثباتا لقولنا هذا، وأنها ما كانت شرعية ، لأنها لو كانت شرعية ومُسلَّم بها ، لكان آباء المجمع الأول النِّيقاوي المحامي عن هذه البدعة ، أَخَذَ بهذه الشهادة من هذه الرسالة وأوردها وأقنع خصماءه بها ، إذ إنها أقوى له من كل أقواله التي قالها وأخلص(٥) .

---

(١) هي رسالة العبرانيين: وهي السفر التاسع عشر من أسفار العهد الجديد، ولا يوجد إجماع على حقيقة كاتب الرسالة، وقد اعترفت بها الكنيسة الشرقية واعتبرتها من وضع بولس ، إلا أن الكنيسة الغربية شككت في نسبتها إلى بولس لاختلاف الأسلوب ، وهي موجهة إلى اليهود الذين آمنوا بالمسيح في فلسطين وبلاد الشرق عموماً. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٥٩٦-٦٠٠، والكتاب المقدس- العهد الجديد ص٢٩٣، والمدخل إلى العهد الجديد ص٦٨٢_٦٨٥.

(٢) رسالة العبرانيين ١: ١٠. ونصه: (وَأَنْتَ يَارَبُّ فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ).

(٣) في الأصل (مأخوذ) .

(*) (حاشية : راجع كتاب مرشد الطالبين في الفصل السادس بذلك على ذلك) .
قلت: هو كتاب "مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين"تأليف صفوة من علماء الكتاب المقدس. انظر الفصل السادس منه ص١٠_١٢ .

(٥) يقصد أنها أدق وأخلص في إثبات الخلق لعيسى عليه السلام وأنه إله .

والبيان على ذلك : أنه أورد بدلها قولَ يوحنا الإنجيلي :" **كلٌ به كان**"[(١)] واستند على الباء الواسطية الإلهية[(٢)] التي ما أفادته شيئا .

/ وكيف هذا المجمع يترك اللفظ الصريح المفيد الذي هو قوله : "**أسست الأرض، والسموات**" [٤١ / أ] ويستعمل لفظة :"**كلٌ به كان** " ؟ هذا على زعمهم .

ثالثا : أن هذه الشهادة مأخوذة من الزبور لسيدنا داود -عليه السلام- لأنه هو قالها[(٣)]، وإذا قرأتَها في مزمورها من بدايته[(٤)] ترى أن معناها منصرفٌ إلى الذات الإلهية.

وإثبات ذلك يُعلم من إعادة الضمير إلى لفظة الله السابقة عليها ، أعني الذات .

ثم إن زيادة الإظهار لمعناها يُستدل عليه من الجملة التي قبلها القائلة :" **لا تقبضني في نصف أيامي** "[(٥)]. ومن الواضح البيّن أن الموت والحياة هما متعلقان بالذات لا بأقنوم من الذات على زعمهم، كما تأسيس الأرض وعمل السماء المذكورين في هذا السند هما متعلقان بالذات الإلهية.

ومن قولهم هذا يلزم أن الذات تجسدت / لا أقنوم من الذات ، وهذا الرأي عندهم نفسِهم هو [٤١ / ب] شديد الفظاظة والخروجية، ولا يعتقدونه .

وأيضا أقول: إن علماء النصارى يفسرون قول المزمور الذي هو :"**يداك صنعتاني وجبلتاني** "[(٦)] ويريدون بأن اليدين في الله تعالى وتنزه تشيران على أقنومين، فهاهنا هذا المفسر يا ترى! عندما يريد أن يسحب هذه الشهادة التي هي قوله :" **وأنت يا رب من المبدأ أسست الأرض، والسموات عمل يديك هي** " ويريد بلفظة "**يا رب** " أقنوم الابن، فأين يهرب من لفظة "**يديك**" التي في قوله :"**والسموات عمل يديك هي**" ؟ التي منها يلزمه أن يعتقد بأن للابن أيضا يدين أُخْرَتَيْن كالأب ، وبالتبعية يلزمه أن يفسر هاتين اليدين اللتين للابن أقنومين آخرين،

---

(١) يوحنا ١: ٣ . ونصه : (كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ) ، وانظر عقيدة الأمانة عندهم أو ما يسمى بقانون الإيمان المسيحي .

(٢) أي الباء التي تدل على ألوهية عيسى على حد زعمهم .

(٣) انظر : سفر المزامير ١٠٢: ٢٥ . ونصه : (مِنْ قِدَمٍ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ).

(٤) أي من بداية المزمور الثاني بعد المائة .

(٥) سفر المزامير ١٠٢: ٢٤ ونصه : (أَقُولُ:يَا إِلهِي، لاَ تَقْبِضْنِي فِي نِصْفِ أَيَّامِي. إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ).

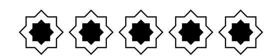
(٦) سفر المزامير ١١٩: ٧٣ . ونصه : (يَدَاكَ صَنَعَتَانِي وَأَنْشَأَتَانِي).

وعلى زعمه هذا تصير الأقانيم خمسة لا ثلاثة ، وهذا / أيضا لا تعتقده النصارى ولا يرضون به [٤٢ / أ] وهو تجديف آخر .

رابعا : أنه لو كانت هذه الجملة(١) غير زائدة عن أصلها ، ولا هي جملة معترضة، لا تتعلق بالابن كما ذهب علماء الفصاحة(٢) ، أو أن ضميرها عائد على [غير] (٣) لفظة "**الله**" المتقدمة عليها لكان بولص المؤلف رسالة العبرية، التي فيها هذه الجملة يستثني بها بالسؤال ويقول: " [**لأنه لمن**] (٤) **من الملائكة قال قط أنت يا رب من المبدأ أسست الأرض والسماء عمل يديك هي**"(٥).

كما أنه استثنى بالسؤال على الجملة التي بعدها إذ قال فيها :" **ثم لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى...الخ** "(٦). فإن كان لأجل الجلوس استثنى بالسؤال ، فمن باب أولى أنه يستثني بلفظة " **أنه مؤسس الأرض والسماء عمل يديه هي** "(٧) .

فمن هذه الأربعة أوجه تسقط دعوى المدعي .



---

(١) أي التي ذكرها بولس في رسالته وهي:"وأنت يا رب من المبدأ مؤسس الأرض، والسماء هي عمل يديه".

(٢) يقصد أن الضمير الذي جاء في الجملة –الذي يشير في زعمهم على أن الرب المقصود به هنا هو أقنوم الابن– لم يُشرح ويُفسر ضمن النص بجملة معترضة كما هو واجب لدى علماء الفصاحة .

(٣) زيادة أضفتها يقتضيها السياق .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط في الأصل والإضافة من "رسالة العبرانيين ١: ٥ " .

(٥) راجع : رسالة العبرانيين ١: ٥_١٠ .

(٦) رسالة العبرانيين ١: ١٣ . ونصه (ثُمَّ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ؟).

(٧) يقصد : أن من طالع رسالة بولس إلى العبرية يرى أن الكلام في أول الرسالة كان عن الابن، ثم انتقل بالكلام عن الأب وكان خاصا بالله، فإذا كانت هذه الجملة –التي جاءت ضمن السياق الخاص بالله– المراد بها الابن لكان لازما على بولس أن يستثنيها من السياق ويبين أنها للابن، إلا أنه لم يفعل ذلك ، فدل على أن المراد من الكلام هو الله وحده فقط .

[٤٢ / ب]

السؤال التاسع والثلاثون : يدعون بأن / داود النبي أفاد عن عيسى بأنه إله حقيقي بقوله : " **قال الرب لربي اجلس عن يميني** "(١) ، وأن هاتين الكلمتين ، أعني "**الرب لربي**" في العبراني هما من الأسماء المنفردة(٢) لله تعالى ؟

الجواب : والحال أن الكلمة الأولى المشيرة عن الذات الإلهية هي بالحقيقة من الأسماء المنفردة، وهي في العبراني "ياهوفا"(٣)، لأن لفظة "ياهوفا" إذا كانت مركبة مع كلمات تستعار أيضا وتقال على المخلوقين، وأيضا قد يوجد لها في بعض المواضع محذوف مقدر، وذلك على موجب الاصطلاح في اللغة العبرانية (٤*) .

---

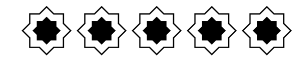
(١) سفر المزامير ١١٠: ١ .

(٢) أي المختصة به سبحانه وتعالى .

(٣) في الأصل (يهوبا) وكذا في المواضع الأخرى: وقد نبّه شيخنا د. سعود بن عبد العزيز الخلف على أن الصواب في نطقها "ياهوفا" ، كما هي في نسخة الملك جيمس الإنجليزية "Jehovah" وأصلها من الكلمة اللاتينية "Iéhova"، وفي النسخ العربية البروتستانتية تكتب "يهوه"، وهو اسم خاص عند اليهود لله تعالى، ولا يصح أن يطلق على غيره مفرداً، وإنما يطلق مركباً مثل "يهوياداع" "يهوياكين" ونحوها. انظر: كتاب البحث الصريح ص١٠٠، وقاموس الكتاب المقدس ص١٠٩٦.

(*) حاشية : (اعلم أن المحذوف المقدر الذي أشار عليه المؤلف رحمه الله تعالى إذا أردت أن تنظر صورته فعليك بمراجعته في التوراة في الإصحاح الثالث والثلاثين وفي العدد السادس عشر / [٤٣/ أ] من نبوءة إرميا النبي القائل عن البيِّنة:"وهذا هو الاسم الذي يسمونه به "الرب صديقنا" " وهذه الجملة من هذا إرميا يستند عليها النصارى لأجل إثبات الألوهية لعيسى -عليه السلام- لكنها لا تنفعهم ، لأن حَلَّها يوجد في الإصحاح السابع عشر والعدد الخامس عشر من سفر الخروج في التوراة حيث يقول : "فابتنى موسى مذبحا ودعى اسمه الرب عظمتي " فإذا كانت التوراة قد سمّت المذبح المركب من أحجار "الرب عظمتي" ، وبالعبراني "اليهوفا" على معناهم، فلا بأس إذا سمّت بإشارة على عيسى "الرب صديقنا" التي هي بالعبراني "اليهوفا" مع أنه في الجملتين موجود شيء صريح ويعرفه علماء العبراني ويسمونه محذوف مقدر وقد يسمى أيضا هذا المحذوف المقدر عند علماء المعاني / [٤٣/ ب] والبيان: الإيجاز الذي هو مقابل الإطناب ، ثم اعلم أن المحذوف من الجملة الأولى لفظة "خاصة" أي =

وأما إذا كانت لفظة "اليهوفا" مفردة[١] فلا يجوز أن تقال إلا على الله تعالى ذاته .
وأما الكلمة الثانية الموجودة في أصل الدعوى التي هي "**لربي**"[٢] المشيرة على عيسى -عليه السلام- التي هي "أدوناي"[٣] فهي من الأسماء المشتركة [٤] .
فإذاً بحيث أن الواحدة أي لفظة "**الرب**" تقال على الخالق فقط لكونها "يهوفا" مفردة، والثانية أي "لربي" هي مشتركة لكونها "أدوناي"[٥] .
فقد ظهرت دعوى المدعي أنها باطلة .



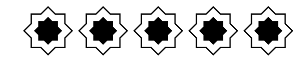
=
ويدعونه "خاصة الرب صديقنا" . وأما المحذوف من الجملة الثانية لفظة "محل عبادة" أعني يدعى الاسم ذاك المكان "محل عبادة الرب عظمتي ") .

(١) يقصد : ليست مركبة .
(٢) أفاد د. أحمد حجازي سقا في تعليقة على الجواب الفسيح ٥٨٢/٢ : أن اللفظ جاء في ترجمة اليسوعيين هكذا :"قال الله لسيدي" بدل :"قال الرب لربي".
(٣) أدوناي: كلمة عبرية تعني السيد، تطلق في كتاب العهد القديم على اسم الجلالة، واليهود يكتبون اسم "يهوه" ويقرؤونه "أدوناي" لتجنب لفظ اسم الله . معجم الحضارات السامية ص ٥٦ .
(٤) أي يصح إطلاقها على الخالق وعلى المخلوق .
(٥) وبمثل هذا أجاب شيخ الإسلام -في معرض رد استدلالهم بما ورد عن دواد على ربوبية المسيح- حيث قال: "ولهذا ذكر الأول مطلقا والثاني مقيدا، فيكون المعنى: وقال الله لسيدي: قال رب العالمين لسيدي، وسماه سيداً تواضعا من داود وتعظيما له، لاعتقاده أنه أفضل منه". الجواب الصحيح ٤٥٣/٣ . وانظر : الجواب الفسيح للألوسي ٥٨٢/٢ـ٥٨٤.

[٤٤ / أ]

السؤال الأربعون : يدعون أن داود النبي قال : "**إن / الرب من السماء أشرق على الأرض ليسمع تَنَهُّد**[١] **المُقيَّدين**"[٢] ؟

الجواب : إن هذا الكلام إذا قرئ من أوله، يُرى أنه مقول على الذات لا على أقنوم ، وعن فعل ماض قبل داود -عليه السلام- ، ومنصرف معناه إلى[٣] ظهور الله في قبة الشهادة حينما كان يسمع التضرعات والتنهيدات ويساعد بني إسرائيل[٤] فهذا هو الإشراق، وهذا المعنى كان معلوما عند اليهود حتى الآن وعند النصارى القدماء ، مع أن هذه الجملة ليس لها قرائن تدل على عيسى -عليه السلام- كما ادعى الملفقون، ولا شرحها تلاميذ عيسى-عليه السلام- .



---

(١) "تنَهَّد" : أي تنفَّس الصعداء . المعجم الوسيط ٩٥٧/٢ .

(٢) انظر : سفر المزامير ١٠٢: ١٩ــ٢٠ . ونصه : (الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ نَظَرَ، لِيَسْمَعَ أَنِينَ الأَسِيرِ) فمراد المؤلف من قوله "المقيَّدين" : أي المأسورين .

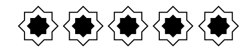
(٣) في الأصل: "عن".

(٤) بهذا المفهوم أرى أن السياق لا يساعد المؤلف على ما ذكر من أن معنى النص هو ظهور الله في قبة الشهادة، لأن النص من بدايته يشير إلى المستقبل وليس إلى الماضي، فعندهم أن داود قال: (وشعبٌ سوف يُخلق يُسبِّحُ الربَّ: لأنه أشرفَ من عُلْوِ قُدْسِه. الربُّ من السماء إلى الارض نَظَرَ، ليسمعَ أنينَ الأسير، ليُطلقَ بني الموت. لكي يُحَدَّثَ في صِهْيَون باسم الربِّ، وبتسبيحه في أُورشليم، عند اجتماع الشعوب معاً والممالكِ لعبادة الربِّ) سفر المزامير ١٨ــ٢٢ .

فقوله :(وشعبٌ سوف يُخلق) يدل على المستقبل وما بعده من الكلام تابع له وتعليلٌ لهذا الأمر الذي سيكون. ومما يتبادر إلى الذهن في هذا النص أن المقصود به أمة الإسلام التي ظهر تسبيحها باسم الرب في أورشليم بما لم يظهر مثله من قبل، فتكون بشارة على ظهور النبي محمد ﷺ. والله أعلم .

السؤال الحادي والأربعون : يدّعون أن إشعيا أنبأ عن عيسى على زعمهم: "**إلهنا وهو سيجيء ويخلصنا**"[(١)] ؟

الجواب : أن لفظة "إله" التي هي بالعبراني "ألوهيم" [(٢)] وبالعربي " الطايق " هي مقولة على البشر أيضا، كما / عُرِّف بها في كتاب البحث الصريح[(٣)]، وقد أُحضر عليها قدود كثيرة [(٤)]، [٤٤ / ب] التي من جملتها :" **أنا قلتُ : إنكم آلهة وبنوا العليِّ كُلُّكم**"[(٥)] وذلك خطابا لبني إسرائيل، وقوله أيضا :" **وربنا أفضل من جميع الآلهة** " [(٦)] .



---

(١) سفر إشعيا ٣٣: ٢٢ . ونصه : (الرَّبُّ مَلِكُنَا هُوَ يُخَلِّصُنَا).

(٢) "ألوهيم": أحد أسماء الله في كتاب العهد القديم، وهي جمع كلمة ألوهو، وتدل على "الله"، أو "الإله" بلفظ التفخيم، وكذلك على "الآلهة" بلفظ الجمع . معجم الحضارات السامية ص١٢٢ .

(٣) الطايق: لعله يريد بها معنى المطيق : أي القادر القوي ، وانظر كلام المؤلف على هذه اللفظة في البحث الصريح ص١٦٧ .

(٤) المراد: أنه مثّل لجواز إطلاق لفظة "إله" على البشر بأمثلة كثيرة . وقد ذكر عددا منها في كتاب البحث الصريح ص٧٨ــ٧٩ .

(٥) انظر : سفر المزامير ٨٢: ٦ .

(٦) انظر : سفر المزامير ١٣٥: ٥ . ونصه : (وَرَبَّنَا فَوْقَ جَمِيعِالآلِهَةِ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – فيما نقله عن الحسن بن أيوب – :" فإن قلتم إن الأنبياء قد تنبأت بإلهية المسيح، فقال إشعيا: (العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه "عمانويل")، وتفسيره "معنا إلهنا".

قلنا: إن هذا اسم يعاره السيد الشريف من الناس، وإن كان الله –عز وجل– المنفرد بمعنى الإلهية – جل ثناؤه– فقد قال الله في التوراة لموسى –عليه السلام– : (قد جعلتك لهارون إلها وجعلته لك نبيا).

وقال في موضع آخر: (قد جعلتك يا موسى إلها لفرعون)، وقال داود في الزبور لمن كانت عنده حكمة: (كلكم آلهة ومن العلية تدعون).

فإن قلتم: إن الله –عز وجل– جعل موسى إلها لهارون على معنى الرياسة عليه .

قلنا: وكذلك قال إشعيا في المسيح أنه إله لأمته على هذا المعنى. وإلا فما الفرق؟ ". الجواب الصحيح ٤/١٣٩ــ١٤٠ . وانظر: النصيحة الإيمانية لنصر بن يحيى المتطبب ص١٢١ .

السؤال الثاني والأربعون : يدّعون أنه ورد في الإنجيل بأن يوحنا المعمداني قد سجد للمسيح وهو في بطن أمه، [ومرادهم] [١]: أن المسيح هو إله حقيقي قد سُجد له ؟

الجواب : إن هذا القولَ هو تزويرٌ ظاهرٌ ، لأنّ في الإنجيل لم يكتب أنه "**سجد**" ، بل قال: "**ارتكض**"[٢] ، ومعناه "تحَرَّكَ مبتهجا" ، مع أن السجود الإكرامي قد يجوز للبشر ، لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد ذَكَرَت التوراة عنه بأنه سجد لبني حمور[٣] ، والملائكة قد ذكرت التوراة أيضا بأنه سُجد لهم[٤] ، وقد قيل عنهم في القرآن الشريف بأنهم سجدوا لآدم / لأنه تعالى قال : [٤٥ / أ] ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ ﴾[٥][٦].

---

(١) في الأصل (ومعناهم).

(٢) لوقا ١: ٤٤. ونصه: (فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي).

(٣) في سفر التكوين ٢٣: ٧ (لبني حِثّ) والنسبة إليهم "الحِثي".

(٤) انظر:التكوين١٨: ٢. ونصه:(فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ).وقد تقدم أن سجوده كان لله وليس للملائكة .انظر: ص١٠١ .

(٥) سورة البقرة : ٣٤ .

(٦) لعل المؤلف أراد باستدلاله بهذه النصوص، أن يلزم النصارى بما هو مقرر عندهم من جواز السجود الإكرامي للبشر ، فلا يكون ذلك السجود مختصا بالمسيح عليه السلام فيسقط استدلالهم بهذا الالزام .
أما السجود في الإسلام لغير الله فهو محرم على الإطلاق سواء على طريق التحية والتعظيم أو على طريق العبادة، وذلك تحقيقاً لمعنى مساواة الناس في العبودية. قال الحافظ ابن كثير عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ : "كان هذا سائغاً في شرائعهم إذا سلموا على الكبير يسجدون له ، ولم يزل هذا جائزاً من لدن آدم إلى شريعة عيسى-عليه السلام- فحرم هذا في هذه الملة ، وجعل السجود مختصاً بجناب الرب سبحانه وتعالى ، هذا مضمون قول قتادة وغيره ، وفي الحديث أن معاذاً قدم الشام فوجدهم يسجدون لأساقفتهم ، فلما رجع سجد لرسول الله-ﷺ-، فقال: **ما هذا يا معاذ؟** فقال : إني رأيتهم يسجدون لأساقفتهم وأنت أحق أن يسجد لك يا رسول الله، فقال:"لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها"... والغرض أن هذا كان جائزاً في شريعتهم، ولهذا خروا له سجداً". تفسير ابن كثير ٢/٤٩٢. بتصرف.
وقال البغوي عند تفسير الآية : "كانت تحية الناس يومئذ بالسجود ، ولم يرد بالسجود وضع الجباه =

السؤال الثالث والأربعون : يدّعون أن جبرائيل الملاك حينما بشّر مريم البتول[١]، قال لها: "**سيدنا معكِ**". [ومرادهم][٢] أن عيسى هو سيد الملائكة، ومن حيث ذلك فهو إله حقيقي ؟

الجواب : إن هذه الجملة متنا وشرحا هي تزوير من المدّعي ، لأن صريح الآية المكتوبة في الإنجيل[٣] هي من دون ضمير الجمع ، أي ليس "**سيدنا**" بل "**السيد معكِ**" .

=

على الأرض وإنما هو الانحناء والتواضع ، وقيل : وضعوا الجباه على الأرض ، وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة ، وكان ذلك جائزا في الأمم السالفة فنسخ في هذه الشريعة ، وروي عن ابن عباس أنه قال: معناه خروا لله عز وجل سجدا بين يدي يوسف، والأول أصح". تفسير البغوي ٢/٤٥٠ .

(١) البتول من النساء : العذراء المنقطعة عن الزواج إلى الله . المعجم الوسيط ص ٣٨ .

(٢) في الأصل (ومعناهم) .

(٣) إنجيل لوقا ١: ٢٨_٣٥ ونصها كاملا (فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ:«سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! **اَلرَّبُّ مَعَكِ**. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ».فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ:«مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ!» فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ.وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ.هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ».فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ:«كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟»فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – فيما نقله عن الحسن بن أيوب - :" فلم نر الملَك قال لها: إن الذي تلدين هو خالقك وهو الرب كما سميتموه، بل أزال الشك في ذلك بأن قال: (إن الله الرب يعطيه كرسي أبيه داود، ويصطفيه ويكرمه، وأن داود النبي أبوه، وأنه يسمى ابن الله)، وما قال أيضا : (أنه يكون ملِكا على الأرض) وإنما جعل له الملك على بني إسرائيل فقط، وقد علمتم أن من يسمى بابن الله كثير لا يحصون، فمن ذلك إقراركم بأنكم جميعا أبناء الله بالمحبة، وقول المسيح : (أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) في غير موضع من الإنجيل، ثم تسمية الله يعقوب وغيره بنيه خصوصا، فالسبيل في المسيح إذا لم تلحقوه في هذا الاسم بالجمهور أن يجري في هذه التسمية مجرى الجماعة الذين اختصوا بها من الأنبياء والأبرار، ونسبة الْمُلك إياه إلى أبيه داود تحقق أن أباه داود، وأن التسمية

=

السؤال الرابع والأربعون : يدّعي المذكورون بأنه يقال في التوراة والإنجيل والقرآن جمل كثيرة ، التي تفيد أن الله تعالى حيّ ناطق ، وأن له روحا وكلمة ، وأنه رحمن رحيم .
ومن هذه الألفاظ يستنتجون ثلاثة أقانيم في معبودهم ، أي أنّ في الله ثلاثةَ / أشخاص ؟ [٤٥ / ب]

الجواب : إن المقدمات التي هي في هذا القياس، [القائلة] (١) بأن الله تعالى حيّ(٢) ناطق(٣)،

=

الأولى على جهة الاصطفاء والمحبة، وأن حلول الروح عليه على الجهة التي قالها "متّى" التلميذ للشعب عن المسيح في الإنجيل: (لستم أنتم متكلمين، بل روح الله تأتيكم تتكلم فيكم).
فأخبر أن الروح تحل في القوم أجمعين، وتتكلم فيهم، وقال الملَك في بشارته لمريم بالمسيح –عليه السلام–: إنه يكون ملِكا على آل يعقوب فخص آل يعقوب بتملكه عليهم دون غيرهم من الناس، ولم يقل إنه يكون إلهاً للخلائق، ومعنى قول جبريل –عليه السلام– لمريم: (ربنا معك) مثل معنى قول الله عز وجل لموسى وغيره من الأنبياء: (إني معكم) فقد قال ليوشع بن نون: (إني أكون معك كما كنت مع موسى عبدي) فقول النصارى كلهم في مجاري لغتهم ومعاني ألفاظهم أن الله عز وجل، وروح القدس مع كل خطيب وراهب وفاضل في دينه على هذه السبيل".

(١) في الأصل : (المقولة) .

(٢) الحي : اسم من أسماء الله الحسنى، المتضمن لصفة الحياة، وهي حياة كاملة ليست مسبوقة بعدم، ولا يلحقها زوال، ولا يعتريها نقص ولا عيب تعالى الله عن ذلك، الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم، والسمع، والبصر، والقدرة، وغيرها. قال تعالى:﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٥]. انظر: فقه الأسماء الحسنى للدكتور عبد الرزاق البدر ص٨٣ـ٨٦ .

(٣) مراده بكلمة "ناطق" أي متكلم، وكلمة "ناطق" لم ترد في الكتاب ولا في السنة وقد وُصف الله تعالى بالكلام في قوله تعالى:﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦].
وهو سبحانه يتكلم بصوت يسمع، وكلماته لا نهاية لها، وكل كلام مسبوق بكلام قبله لا إلى نهاية محدودة، وهو سبحانه يتكلم بقدرته ومشيئته. انظر: مجموع الفتاوى(٥٣٥/٥)، وشرح الأصبهانية لشيخ الإسلام ص٥٠٧–٥٠٨، ومنهاج السنة(٤٢٠/٥)،و(٣٥٩/٣)، ومختصر الصواعق ٤/ ١٣١٠، وشرح الطحاوية ١٢٩/١ و١٤٤، والعقيدة السلفية للجديع ص٢٩٨، والقرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم ٥٣٩/١–٥٤٢.

وله روح[١] وكلمة، وأنه رحمن رحيم. فهي مسلَّمة عند اليهود والنصارى والمسلمين، وأما

---

(١) إذا قصد بالروح : الحياة، فهو سبحانه له الحياة الكاملة المستلزمة لكمال الصفات كما تقدم في التعليق السابق . وأما الروح فقد وردت في الشرع مضافة إلى الله وهي في جميع المواطن مقصود بها روح مخلوقة ، مثل قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] وهذا في حق آدم عليه السلام .
ومن النصوص التي أضيفت فيها الروح إلى الله قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، فالروح هنا هو عبد الله ورسوله جبريل عليه السلام الذي أرسله إلى مريم . وإضافته إلى الله هنا للتكريم والتشريف ، وهي إضافة مخلوق إلى خالقه سبحانه وتعالى .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " فليس في مجرد الإضافة ما يستلزم أن يكون المضاف إلى الله صفة له ، بل قد يضاف إليه من الأعيان المخلوقة وصفاتها القائمة بها ما ليس بصفة له باتفاق الخلق، كقوله تعالى (بيت الله) و(ناقة الله) و(عباد الله) بل وكذلك روح الله عند سلف المسلمين وأئمتهم وجمهورهم . ولكن إذا أضيف إليه ما هو صفة له وليس بصفة لغيره مثل كلام الله وعلم الله ويد الله ونحو ذلك كان صفة له ". الجواب الصحيح ٤/٤١٥ .
وقال ابن القيم رحمه الله في كتاب "الروح" ص١٤٤ـ١٤٥ : " المسألة السابعة عشرة: وهي هل الروح قديمة أو محدثة مخلوقة ؟ ثم قال : فهذه مسألة زل فيها عالَمٌ ، وضل فيها طوائف من بنى آدم ، وهدى الله أتباع رسوله فيها للحق المبين ، والصواب المستبين ، فأجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبَّرة ، هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، كما يعلم بالاضطرار من دينهم أن العالم حادث ، وأن معاد الأبدان واقع ، وأن الله وحده الخالق وكل ما سواه مخلوق له"، ثم نقل عن الحافظ محمد بن نصر المروزي قوله : " ولا خلاف بين المسلمين أن الأرواح التي في آدم وبنيه وعيسى ومن سواه من بنى آدم كلها مخلوقة لله ، خلقها وأنشأها وكونها واخترعها ثم أضافها إلى نفسه كما أضاف إليه سائر خلقه قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ " انتهى .
وقد يُشكل على بعض الناس قولُه تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]. فظنوا كما ظنت النصارى أن "مِن" للتبعيض ، وأن الروح جزء من الله . والحق أن "مِن" هنا لابتداء الغاية ، أي أن هذه الروح من عند الله ، فهو الخالق لها ، والمتصرف فيها .
قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره ١/٧٨٤: " فقوله في الآية والحديث : (وَرُوحٌ مِنْهُ) كقوله :
=

نتائجهم التي ابتدعوها بأن هذه الألفاظ هي أقانيم وأشخاص، فهي دوسة نغم آخر غريب[١]، ما أُنزلت حرفيا لا في التوراة ولا في الإنجيل، ولا هي مسلَّمة ومعترف بها عند [أئمة][٢] النصرانية في الثلاث الدهور الأُوَل[٣]، ولا عند المتسلسلين منهم، لأن النصارى القدماء واليهود كانوا يَفهمون هذه الألفاظ بوجوه مشكلة، حسب مقتضى الحال ومن القرائن .

فمنها : ما كانوا يفهموه بأنها أوصاف للذات كرحمن رحيم ، أعني أن فيه سبحانه رحمة بليغة وهو ينبوعها [٤] ، كما أنه تعالى سميع وبصير لا بآذان/ ولا [٤٦/أ]

=

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ أي من خلقه ومِنْ عنده، وليست "مِن" للتبعيض كما تقوله النصارى عليهم لعائن الله المتتابعة، بل هي لابتداء الغاية كما في الآية الأخرى، وقد قال مجاهد في قوله: (وروح منه) أي ورسول منه، وقال غيره: ومحبة منه، والأظهر الأول، وهو أنه مخلوق من روح مخلوقة. وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله في قوله: ﴿ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ ، وفي قوله: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ وكما روي في الحديث الصحيح: (فأدخل على ربي في داره) أضافها إليه إضافة تشريف، وهذا كله من قبيل واحد ونمط واحد".

وقال الألوسي رحمه الله في تفسيره ٢٥/٦ :"يحكى أن طبيبا نصرانيا حاذقا للرشيد ناظر علي بن الحسين الواقدي المروزي ذات يوم فقال له: إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى ﷺ جزء منه تعالى ، وتلا هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١] فقرأ الواقدي قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية: ١٣] . فقال : إذاً يلزم أن يكون جميع الأشياء جزءاً منه سبحانه وتعالى علوا كبيرا ، فانقطع النصراني فأسلم ، وفرح الرشيد فرحا شديدا " . وانظر : الجواب الفسيح للألوسي الابن ٧٧/١ــ٧٨ ، ٢٢٢ .

(١) لعله يقصد : أنها فرية أخرى غريبة . والله أعلم .

(٢) في الأصل : (أيمات) .

(٣) أي التي بعد مولد المسيح عليه السلام .

(٤) يحتمل أنه يقصد أن الله تعالى هو مصدر كل رحمة موجودة وهي من خلقه تعالى .

أو أنه يريد أنها من صفاته الذاتية التي لا تنفك عنه بحال، وصفة الرحمة: هي من صفات الكمال

=

بــأعيــن [(١)] وأمثاله. وبعضها نعوت سلبية بطريقة الإيجاب كحيّ ناطق، لكي يُسلب عنه

=

اللائقة بالله سبحانه وتعالى ، فلا يجوز نفيها ولا تأويلها عن معناها اللائق به سبحانه .

والرحمن الرحيم: اسمان جليلان من أسماء الله الحسنى قال تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣]. والرحمن على وزن فعلان الدال على ثبوت صفة الرحمة الكاملة، وهو اسم مختص بالله تعالى لا يجوز أن يسمى به غيره، والرحيم دال على تعديها للمرحوم، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ولا يجوز القول بأن المراد بالرحمة لازمُها كإرادة الإحسان ونحوه كما يزعمه المعطلة. انظر مدارج السالكين ٣٣/١، وشرح الواسطية للشيخ الهراس ص٨ ، وفقه الأسماء الحسنى للدكتور عبد الرزاق البدر ص٨٣ .

(١) إثبات السمع والبصر لله تعالى هو قول أهل الإثبات قاطبة من أهل السنة والجماعة من السلف والأئمة، بل والمتكلمين من الصفاتية كالكلابية والأشاعرة ، ولا يجوز أن يقصد بصفتي السمع والبصر العلم ؛ لأن الله فرَّق بين العلم وبين السمع والبصر وفرَّق بين السمع والبصر، وهو لا يُفرِّق بين علم وعلم لتنوع المعلومات. قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [فصلت: ٣٦] ، وقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١]. وجاء عن النبي ﷺ أنه قال :" أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، ولكن تدعون سميعا بصيرا ". أخرجه البخاري في صحيحه ــ ك: الدعوات ، باب الدعاء إذا علا عقبة ح ٦٣٨٤ ، ومسلم ــ ك: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ح ٢٧٠٤. انظر شرح الأصبهانية لشيخ الإسلام ص٥٠٩ . قال ابن القيم في كتابه"هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى" ص١٥٩: "إنه سميع بصير يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، ويرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فقد أحاط سمعه بجميع المسموعات، وبصره بجميع المبصرات، وعلمه بجميع المعلومات، وقدرته بجميع المقدورات، ونفذت مشيئته في جميع البريات، وعمت رحمته جميع المخلوقات، ووسع كرسيه الأرض والسموات".

أما قول المصنف "لا بآذان": فهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة الذين لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، ولا ينفون عنه إلا ما دل الكتاب والسنة على نفيه، ولا يتوسعون في ذلك لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ

=

تعالى عدم الحياة وعدم الإدراك[1] .

وتقال أيضا للتميز لأنها عند البشر تُفيد التعظيم ، لأن الحيَّ أشرف من غير حيّ والناطق أسمى من الغير ناطق .

عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]، ولقوله: ﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٧٤].

وصفة "الأذن" لم تأت النصوص عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ في إثباتها ولا في نفيها، فلا يشتغل بنفيها، بل يجب الاعتقاد بأن الله يتصف بصفات الكمال، وهو منزه عن النقائص، والله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يقاس بخلقه، ولا يمكن أن يشبه بهم، فمجرد إثبات السمع له لا يقتضي إثبات الأذن.

وانظر : الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص١٣٦-١٣٧، ونقض الدارمي على المريسي ٨٢٨/٢، ودرء التعارض ٣٧٨/١ .

وأما قوله : "ولا بأعين": فهو مخالف لما عليه أهل السنة الجماعة الذين يثبتون العينين صفة لله تعالى على الوجه اللائق به ، وهي من الصفات الذاتية الخبرية ، وقد تضافرت النصوص من الكتاب والسنة على إثبات صفة (العينين) لله تعالى على ما يليق به سبحانه ، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ طه:٣٩، وقوله: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [هود : الآية ٣٧]، وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨].

ومن السنة قوله ﷺ عن الدجال: " تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور" أخرجه البخاري في صحيحه _ ك: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ... ﴾ إلى آخر السورة، ح رقم ٣٣٣٧، ومسلم _ ك: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه ح٢٩٣٣.

وقد استدل العلماء بهذا الحديث على أن لله عينين اثنتين خلاف الأعور.

وانظر: التوحيد لابن خزيمة ٩٦/١-١٠٥، ونقض الدارمي ٢٢١/١-٢٢٢، والجواب الصحيح ١٣/٤، ومجموع الفتاوى ٨٦/٦، ومختصر الصواعق المرسلة ٥٢/١_٦٩، وشرح الواسطية لابن عثيمين ٣٠٨/١-٣٢٢ .

(١) لأن اليهود كانوا يصفون الله بعدم الخرس وعدم الموت . فهذه وإن كانت سلبية إلا أنها تفيد معنى إيجابيا وهو نفي الموت والخرس عن الله تعالى .

وأما وصفه تعالى بأن له كلمة ، أعني أنه سبحانه ذو كلمة يأمر بها ويقول للشيء كن فيكون لا بلسان ولا بحرف[(١)] ، كقوله : ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[(٢)] ، أي أمَرْنا بالحيل [(٣)] الغريب .

ووصْفُهُ تعالى بأن له كلمة كمثل نعته بأن له أيدي[(٤)] يصنع بها، كقول داود النبي -عليه السلام- :

---

(١) قوله : "لا بلسان": قد تقدم الكلام على أن أهل السنة والجماعة لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، ولا ينفون عنه إلا ما نفى هو سبحانه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ، وصفة "اللسان" لم يأت ما يثبتها ولا ينفيها ، فنسكت عما سكت عنه الشرع ، ونعتقد أن الله يتصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه .

وأما قوله : " ولا بحرف " : فهذا يوافق ما عليه الأشاعرة القائلين إن كلام الله تعالى معنى قائم بالنفس، وهو صفة قديمة أزلية، ولا يتكلم بحرف وصوت، وهو عين الأمر والنهي وعين الخبر والاستخبار، وهو عين التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وأن القرآن يقال بأنه كلام الله مجازاً، وهذا مخالف للنصوص المتضافرة الدالة على إثبات صفة الكلام لله تعالى، وأنه يتكلم بمشيئته وإرادته، وأنه بحرف وصوت . انظر مذهب الأشاعرة في: قواعد العقائد للغزالي ص١٨٢،كتاب المسامرة في شرح المسايرة لابن الهمام ص٧٤، حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد ص١٢٩، السنوسية(العقائد الدرية شرح متن السنوسية لمحمد الهاشمي) ص١٥ .

وانظر في بيان مذهب أهل السنة والرد على الأشاعرة في: الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي ص٨١ فما بعدها، و الصراط المسقيم في إثبات الحرف القديم لابن قدامة ص٣٨ و٥٠-٥٢، والتسعينية ٢٢٨/١، (٥١٢/٢)، و مجموع الفتاوى ٥٣٣/٦، و مختصر الصواعق المرسلة ١٣١٠/٤، و١٣٩٨ وما بعدهما، و شرح العقيدة الطحاوية ١٢٧/١-١٤٤ .

(٢) النساء : ١٧١. وفي الأصل: (وأرسلنا كلمتنا إلى مريم) .

(٣) هكذا في الأصل . ولعلها "الحَبَل الغريب" ، فيكون المعنى : أن الله أمر وقدّر أن يحصل لمريم هذا الحَبَل الغريب المعجز الذي كان بدون معاشرة زوجية كما هي سنة الله في الإنجاب .

(٤) صفة اليدين هي من الصفات الذاتية الخبرية، التي تضاف إلى الله تعالى على الوجه اللائق بجلاله عز وجل، وأهل السنة والجماعة يثبتون يدين اثنتين لله تعالى كما يليق به سبحانه ، وأن كلتيهما يمين كما أخبر بذلك النبي ﷺ ، وهي صفة ذاتية خبرية . قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥]. وقال تعالى:﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤]. وانظر : الإبانة لابن =

"**يداك صنعتاني وجبلتاني**"[(١)] .

وبعضها أسماء لمواهبه [(٢)] تعالى ، كمثل لفظة " **أن له روحا** " ، لأن الكتب قد تسمي المواهب أرواحا، كقول التوراة :"**روح / الحكمة، روح الفهم، روح القوة**" [(٣)]. وكقول الإنجيل:"**نفخ فيهم وقال لهم: خذوا روح القدس**"[(٤)]، وكقول القرآن الشريف : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ [(٥)] أعني أعطيناها نعمة من لدنا[(٦)]، كما قيل أيضا في التوراة :"**ونفخ الله في آدم**"[(٧)] أي أعطاه روحا . [٤٦ / ب]

وبعضها انتسابية إضافية لذوات مخلوقة[(٨)] كقوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ [(٩)] أعني "ملاكا"،

بطة-القسم الثالث- ٣١٤/٣، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٥٧/٣، وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص١٦١، والشريعة للآجري ١١٧٤/٣، والحجة في بيان المحجة ٢٠١/١، ونقض الدارمي على الجهمي ٦٩٥/٢، والرد على الجهمية لابن منده ص٧٥، والاقتصاد في الاعتقاد ص١١٦للمقدسي ص/٥٣-٥٥، ومختصر الصواعق ٩٤٦/٣ .

(١) سفر المزامير ١١٩: ٧٣ . ونصه: (يَدَاكَ صَنَعَتَانِي وَأَنْشَأَتَانِي).

(٢) يقصد ما يمنحه الله تعالى لعباده من الصفات والقدرات .

(٣) سفر إشعيا : ١١: ٢ ونصه: (وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ) ، وانظر سفر الخروج ٢٨: ٣ ، وسفر التثنية ٣٤: ٩ .

(٤) يوحنا ٢٠: ٢٢ . ونصه: (وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ:«اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ).

(٥) الأنبياء: ٩١ . وفي الأصل: (ونفخنا فيها من روحنا) .

(٦) وأوضح من هذا ما قاله أئمة المفسرين في معنى هذه الآية : أي أمَرْنا جبرائيل حتى نفخ في جيب درعها، وأحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها، وأضاف الروح إليه تشريفا لعيسى عليه السلام. تفسير البغوي ٣٥٣/٥ وانظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٣٣٨/١١، وتفسير الطبري ٤١٩/٩، وتفسير البيضاوي ١٠٦/٤ .

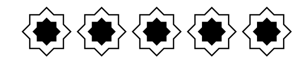
(٧) التكوين ٢: ٧ . ونصه : (وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً) .

(٨) تقدم ذكر أنواع المضاف إلى الله تعالى ص ١٧٥ .

(٩) مريم : ١٧ . وفي الأصل : (وأرسلنا روحنا) .

لأن الملاك يسمى روحا، كقول الزبور : "**الصانع ملائكته أرواحا**" [(١)] .

وهذه الأسماء والأوصاف والنعوت التي فصلناها وأمثالها قد نراها معلومة ومعروفة إلى حد زماننا هذا عند العبرانيين بلغتهم العبرانية ، ولا تقبل أدنى شبهة كما هي عند العبريين .



---

(١) سفر المزامير ١٠٤ : ٤ ونصه : (الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا، وَخُدَّامَهُ نَارًا مُلْتَهِبَةً) .

السؤال الخامس والأربعون : يدّعون بأن الأب والابن عندهم قد يُمَثَّلان بقرص الشمس وشعاعها ، ويقولون كما أن الشعاع يُرسل من القرص ، هكذا الابن يُرسل من الأب ؟

[٤٧ / أ]

/ **الجواب** : أقول : إن قرص الشمس قد تَرَى وجودَه في مكان محيزا ، والشعاع المرسل منه قد تراه في القرص المحيّز وفي غير مكان أيضا الذي لم يوجد فيه القرص . فهذا المثل بحسب وجهية الممثل فيها لا بحسب الجوهر(١) هو مضاد لرأي النصرانية عينه ، إذ إنها تعتقد أن الأقانيم موجودة في كل مكان معا، ووجهية هذا المثل كما قررنا تخالف هذا الاعتقاد ، إذ إنّ الشعاع يوجد في القرص المحيّز وفي غير مكان أيضا وهو ضلال .

وأيضا أقول : إنه ليس يوجد تساويا في هذا المثل أيضا فيما بين المثل والممثل به بالوجهية المقصودة عينها ، لأن قرص الشمس قد يُنظر جوهرا فريدا ، وشعاعها قد يُرى جوهرا آخر خلاف جوهر القرص ، وأن الاعتقاد عند / النصارى بأن الأب والابن هما جوهر واحد(٢) ، [٤٧ / ب] لأنه يقال عندهم نور من نور(٣) ، فعلى هذه القاعدة ينبغي أن يكون شعاع من شعاع أو قرص من قرص حتى تكون المساواة في الجوهر .

فههنا وقع فرق ثان في عدم المماثلة في الجوهر أيضا ، ومثال هذا الفرق كقولنا : إن ثمر الرمّان

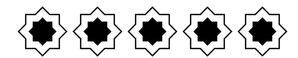
---

(١) يقصد به جوهر الحقيقة التي يعتقد بها النصارى .

(٢) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذه العقيدة مبنية عندهم من أصلين :
أحدهما : أن الجوهر الذي هو الكلمة تولد من الجوهر الذي هو الأب كتولد العلم والقول من العالِم القائل .
والثاني : أن هذا الجوهر اتحد بالمسيح وتدرع به وذلك الجوهر هو الأب من وجه وهو الابن من وجه.
فلهذا حكى الله عنهم تارة أنهم يقولون : المسيح ابن الله . وتارة أنهم يقولون : إن الله هو المسيح ابن مريم ". مجموع الفتاوى ٢ / ٤٤٣ــ٤٤٤

(٣) جاء في نص عقيدة الأمانة عندهم أو ما يسمى بقانون الإيمان النيقي :" نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآبّ قبل كلّ الدهور؛ نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كلّ شئ " .

هو مساوٍ لجوهر شجرته الحطبية مع كونهما جوهرين [(١)].



(١) وقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية الجواب في الرد على النصارى في تمثيلهم التجسد بشعاع الشمس من عدة أوجه ؛ منها :

أولاً: أن الشعاع ليس متولّداً من جرم الشمس، بل هو حادث بائن من جرم الشمس، ولكنها سبب في حصوله، وهذا بخلاف تولد المولود من والده، فإنه متولد من عينه، وهم يقولون: إن الكلمة التي هي علم الله أو حكمته متولّدة منه، وهي قديمة أزلية، والصفة قائمة بالموصوف، فالصفة مثل ما يقوم بذات الشمس من استدارة وضَوْء، فذاك صفة لها، وهو غير الشعاع القائم بالهواء، فإن ذاك بائن عنها، فكيف يجعل هذا هو هذا؟

ثانياً: قولهم: ((من غير مفارقة عين الشمس)) يقتضي أن هذا الشعاع هو نفس ما قام بالشمس، وهذا مكابرة للحس والعقل، بل الشعاع الذي قام بالهواء والأرض عرض لم يقم بالشمس فقط، وكل شعاعٍ بقعةٍ فليس هو عين الشعاع الذي في البقعة الأخرى، وإن كان هو نظيره ومثله.

ثالثاً: دعواهم أن الله –تعالى– سكن في الناسوت من غير أن يفارقه الأب؛ تمثيل باطل، فإن الشمس لم تكن في الهواء والأرض، وإنما سكن شعاعها، ووِزانه أن يقال: فكذلك سكن نور الله وبرهانه وروحه، وعلى هذا لا اختصاص للمسيح بذلك.

رابعاً: أنكم إذا جعلتم الله تعالى نفسه ساكناً في المسيح؛ فوِزانه أن تكون الشمس نفسها ساكنة في موضع صغير من الأرض، فلو قال قائل إن الشمس سكنت في جوف امرأة وخرجت من فرج تلك المرأة؛ لكان كل عاقل يعلم فساد قوله، وينسبه إلى الجهل العظيم أو الجنون، وسواء قال: إن الشمس نفسها نزلت أو لم تنزل، وأنتم تقولون: إن رب العالمين سكن في بطن مريم، ويقول أكثركم –كالملكية واليعقوبية–: إنه خرج من فرج مريم، ولو قال قائل عما هو من أصغر مخلوقات الله؛ كوكب من الكواكب، أو جبل من الجبال، أو صخرة عظيمة: إن ذلك كان في بطن امرأة، وخرج من فرجها لضحك الناس من قوله، فكيف بمن يدعي مثل ذلك في رب العالمين؟!". الجواب الصحيح ٤/٣١٩-٣٢٣ باختصار .

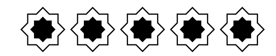
وانظر: الفتاوى ٢/٣٤٦ ، والنصيحة الإيمانية في فضح الملة النصرانية لنصر بن يحيى المتطبب ص١٠٠، والرد على النصارى للقاسم بن إبراهيم الرسي ص٣٣-٣٤.

السؤال السادس والأربعون : يقول المذكورون : إن كان المسلمون [يكفرونا] (١) بأننا نعتقد بالتكثير : بأب، بابن، بروح، وأنهم أقانيم، وبأن ذلك الشيء مكروه! ألزمناهم نحن بأنهم هم أيضا يعتقدون بالتجسيم والتشبيه لقولهم: إن لله عينين، ويدين، ووجها، وعلى العرش استوى ؟

[٤٨ / أ]

الجواب : والحال: إن في ذلك فرقا بليغا؛ إذ إن القول / بأن لله عينين ويدين هي أوصاف ونعوت تقابل [أفهامنا] (٢)، نظرا لوعي عقولنا وقصورها، مرتبطة بأفعاله تعالى، لا أن وجودها فيه ذاتية مشخصة(٣) (٤)، وأما الأقانيم عندهم هي ذوات مشخصة .

ومن البليات العظام أن هذا الرداد(٥) ما ميّز ولا فرّق فيما بين الصفات والذات بل أشار عنها أنها بمعنى واحد (٦)، مع أن [مثل] (٧) هذه النعوت أي عينين وأذنين يوجد في كتبهم مثلها كثيرا !



---

(١) في الأصل : (يفاكرونا) .

(٢) في الأصل : (مفهمتنا) وفصاحتها ما أثبته .

(٣) يقصد أنها مستقلة متميزة بعضها عن بعض .

(٤) المصنف يريد أن يبطل قياس الأقانيم على الصفات ، وأن الصفات ليس ذوات مستقلة منفصلة عن الموصوف بها بخلاف الأقانيم المزعومة فإن النصارى يرون أنها ذات جوهر ولها قدرة مستقلة، وأجزاء كأجزاء الأجسام، فجعلوا الصفة منفصلة عن الموصوف . وانظر الجواب الصحيح ٣١٠/٣ . وإن قصد أن هذه أمثلة حكاها الله عن نفسه لمجرد الفهم وليس لإثبات الحقيقة فهذا خطأ ، فإن الله قد أخبرنا بما يدل على أنها أوصاف له حقيقة لكن كنه هذه الحقيقة هو الذي لا نعلمه .

(٥) تقدم معناه . انظر : ص٨٨ .

(٦) مراد المصنف أن النصارى يجعلون الصفات هي الذات بل قد أشاروا عنها بأنها معنى واحد وهذا باطل ، فإن الصفات والذات بينهما تلازم ، فلا يتصور وجود ذات مجردة عن الصفات في الخارج، كما لا يتحقق وجود صفة من الصفات في الخارج إلا وهي قائمة بالذات ، فلا يوجد أحدهما إلا مع الآخر . انظر: بيان تلبيس الجهمية ٥٠٨/١، ومجموع الفتاوى ٢٠٥/٦ ، ومنهاج السنة ٥٤٢/٢-٥٤٣ ، والصواعق المرسلة ٩٨٢/٣ ، والصفات الإلهية للشيخ محمد أمان ص٣٤١ .

(٧) في الأصل : (قدور) وفصاحتها ما أثبته .

السؤال السابع والأربعون : يقول المذكورون بأنه إن قال المسلمون : بأننا نقول : إن الله تعالى هو جوهر [١] ، والجوهر هو الذي يقبل عرضا[٢] ويشغل حيزا ، قلنا لهم : إن الجوهر اللطيف مثل الكثيف [٣] ، هو الذي يقبل عرضا ويشغل حيزا ، وأما الجوهر ، جوهر الشمس والعقل والضوء[٤] / لا يقبل عرضا ولا يشغل حيزا ؟ [٤٨ / ب]

الجواب : إنّ هذا قول بُلْهٍ[٥] ، لأن كل شيء بعد الله يقبل العرض والحيز [٦] عند من يدركه،

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وأما قدماء الفلاسفة كأرسطو، وأمثاله، فكانوا يسمّونه –أي الله– جوهراً، وعنهم أخذت النصارى هذه التسمية، فإن أرسطو كان قبل المسيح بأكثر من ثلاثمائة سنة، ولهذا قال هؤلاء في كتابهم: نعجب مِمَن ينكر ذلك، وهو قد قرأ شيئاً من كتب الفلاسفة والمنطق" اهـ. ثم ذكر –رحمه الله– سبعة أوجه في الرّدّ على النصارى في تسميتهم الله عزّ وجلّ بالجوهر. انظر: الجواب الصحيح ٥/٧–٥٦ .

(٢) تقدم تعريف الجوهر . انظر : ص٥٢ .

والعَرَض –بفتحتين– هو المعنى القائم بالجواهر كالألوان والطعوم والروائح والحياة والموت والعلوم والإرادات والقدر القائمة بالجواهر ، وقيل هي التي لا يصح بقاؤها ، وتبطل في ثاني حال وجودها. انظر : التمهيد للباقلاني ص٣٨، والإرشاد للجويني ص٣٩ . وانظر: مفاتيح العلوم ص١٧٢، وتعريفات الجرجاني ص٧٩ ، ١٤٩. والمنطق السينوي ص٤١ .

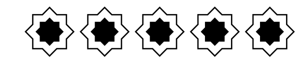
(٣) وقد ذكر شيخ الإسلام أنهم يفرقون بين الجوهر الكثيف واللطيف، وأن الكثيف هو الذي يقبل عرضا ويشغل حيزا، أما اللطيف –عندهم– فلا يقبل عرضا ولا يشغل حيزا ومثلوا له بجوهر النفس وجوهر العقل وجوهر الضوء. ثم إنه رد على تفريقهم هذا من وجوه عدة. انظر: الجواب الصحيح٥/٧ وما بعدها.

(٤) قال شيخ الإسلام :" قولهم: (جوهر الضوء). فيقال لهم: إن أردتم بالضوء نفس الشمس والنار فهذا جسم متحيز، يشغل حيزا، ويقبل عرضا، ليس هو من الجواهر اللطيفة الذي مثلتم بها، وإن أردتم بالضوء: الشعاع القائم بالهواء والجدران ونحو ذلك، فليس هذا بجوهر، لا لطيف ولا كثيف، بل هو عرض قائم بغيره ". الجواب الصحيح ٥/٤٣_٤٤ .

(٥) بُلْه:جمع أبله، والبَلَه: ضَعْف العقل . انظر: المصباح المنير مادة (بله)، ومعجم مقاييس اللغة ١/٢٧٢.

(٦) إذا قصد بالعَرَض: الحادث والصفة: فإن نفي ذلك عن الله غير صحيح، فالله يفعل الفعل بعد الفعل كالنزول والكلام والاستواء وهذا ثابت كله بالنص . كما أنه موصوف بالصفات الفعلية كالخلق =

كذا أجمعت علماء الكتب الثلاث وغيرهم[١] ، مع أن البرهان النظري يؤكد هذا القول[٢] . إذ أنه يرى أن الشمس والعقل والضوء يتحيزون جوهرا ويقبلون التحويل عرضا[٣].



=

والإحياء والإماتة والنزول كذلك . أما نفي الحيز عن الله تعالى فلا يجوز بإطلاق ، لأن الحيز قد يراد به ما يُحاز في المكان بمعنى أنه يضمه ويحويه وهذا منفي عن الله عزوجل ، وقد يراد به مطلق المكان وهذا قد دل الدليل على خلافه وأن الله عزوجل فوق العرش وهو في العلو سبحانه فوق مخلوقاته لا يحوزه شيء من مخلوقاته وليس متصلا به كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. أي علا وارتفع ، وقال تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠]، ونحو ذلك من الآيات . وانظر : ص١٠٨ من هذه الرسالة .

(١) أي على أن جميع الأشياء المخلوقة تقبل العرض والحيز كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [يس: ٣٨] وقوله :﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ [الحج: ٦١]، ونحوها من الآيات .

(٢) أي يؤكد أن العقل لا يقبل شيئا موجودا ليس موصوفا بصفة ، فإذا ثبت الوجود لشيء فلا بد أن يكون موصوفا بصفة ، وغير الموصوف هو المعدوم الذي لا وجود له .

(٣) ويدل عليه أن الشمس تتحول وتنتقل من مكان إلى مكان ، وكذلك العقل يقوى ويضعف وإذا قصد به الدماغ فهو متحيز في مكان، والضوء وإن كان غير جوهر قائم بنفسه إلا أنه يقوى ويضعف وقد ينعدم بالكلية.

السؤال الثامن والأربعون : أن المذكورين يستشكلون على نفوسهم في أنه كيف صار أحد الأقانيم متجسدا بجسد إنسان دون الأقنومين الآخرين(١) ؟ و [مضمون جوابهم -إذا سألهم المسلمون- أن يقولوا](٢): أما ترون النار إذا ما أوقدت تحت الماء كيف تدخل الحرارة بالماء دون الضياء من غير انفصال من الحرارة والضياء ، وعلى هذه الصفة اتحاد الابن بالناسوت / مع وجوده في الأب ؟ [٤٩ / أ]

الجواب : والحال: يلزم من هذا البيان [رأيان هما كفر بالنصرانية] (٣) ذاتِها .

فأولا : هو الحكم بأن الحرارة توجد في مكان على حِدَةٍ دون الضياء بحيث أن الضياء لا يدخل مع الحرارة في الماء، وهذا انفصال مكاني في وجهية الشَّبه نفسه(٤) (٥).

---

(١) يريد أن النصارى يوردون على أنفسهم إشكالا يتعلق بتجسد الكلمة دون أقنوم الأب وأقنوم الروح القدس .

(٢) في الأصل : (مضمونهم إذا سألهم المسلمون يجاوبونهم) .

(٣) في الأصل : (رأيان كفر بائن ضد النصرانية) .

(٤) أي في صورة المثال نفسه .

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" وإن أرادوا بتمثيلهم بصفات الشمس والنار والنفس التمثيل بنفس ما يقوم بالشمس والنار والنفس من الضوء والحياة والنطق وجعلوا ما يثبتونه من الأب والابن وروح القدس صفات الله كما أن هذه صفات لهذه المخلوقات قيل لهم أولا لم يعبر أحد من الأنبياء عليهم السلام عن صفات الله باسم الأب والابن وروح القدس فليس لكم إذا وجدتم في كلام المسيح عليه السلام أو غيره من الأنبياء ذكر الإيمان بالأب والابن وروح القدس أن تقولوا مرادهم بذلك صفة الله التي هي الكلمة والعلم ولا حياة الله إذ كانوا لم يريدوا هذا المعنى بهذا اللفظ وإنما أرادوا باسم الابن وروح القدس ما هو بائن عن الله عز وجل .

والبائن عن الله ليس صفة لله فضلا عن أن يكون هو الخالق فضلا عن أن يكون البشر المتحد به خالقا فقد ضللتم ضلالا بعد ضلال، ضلالا حيث جعلتم مراد المسيح وغيره بالابن وروح القدس صفة الرب، ثم ضلالا ثانيا حيث جعلتم الصفة خالقا وربا، ثم ضلالا ثالثا حيث جعلتم الصفة تتحد ببشر هو عيسى ويسمى المسيح ويكون هو الخالق رب العالمين، فضللتم في الحلول ضلالا مثلثا بعد ضلالكم في التثليث أيضا ضلالات أخر حيث أثبتم ثلاث صفات دون غيرها وجعلتموها جواهرا =

وثانيا : إن الحرارة التي في الماء ليس لها خواص الإحراق الذي هو للحرارة التي هي مع الضياء[1] . فينتج إذاً أن يكون للحرارة فعلان .

فهذان الوجهان أعني الانفصال وتثنية الخواص [2] هما مضادان لدين النصرانية كما قررنا [3] [4].

وأيضا نقول بحثا آخر وهو: إن كان خطأ آدم وتسلسله إلى ذريته[5] هو متعلق مع الألوهية[6] ،

=

أربابا ثم قلتم إله واحد فضللتم ضلالا مثلثا في التثليث وضلالا مثلثا في الاتحاد .

وقيل لكم ثانيا : إذا جعلتم ذلك صفاتَ الله، كما أن الضوء والنطق والحرارة صفات لما تقوم بها امتنع أن تحل بغيرها، وامتنع مع الحلول أن تكون فاعلة فعل النار والشمس والنفس، وأنتم جعلتم الكلمة والحياة حالّة بغير الله، وجعلتم ما يحلّ به إلها خالقا، بل هو الإله الخالق، ومعلوم أن أحدا من العقلاء لا يجعل ما يحصل فيه ضوء النار ناراً، ولا ما يحصل فيه شعاع الشمس شمساً، ولا ما يحصل فيه نطق زيد وعلمه هو نفس زيد، فكان جعلكم المسيح هو الخالق للعالم مخالفا لتمثيلكم ". الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣ / ٤٨٩_٤٩١ .

(١) يقصد أن الحرارة التي يتسخن بها الماء ليس لها خواص الإحراق كالنار التي هي محرقة بذاتها .

(٢) يعني خواص منفصلة ومختلفة .

(٣) لأنهم يجعلون الأب والابن والروح القدس شيئا واحدا ليس بينهما فرق في الخواص وفي الصفات .

(٤) وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أربعة أوجه في الرد على النصارى في تمثيلهم الاتحاد بحرارة النار. انظر: الجواب الصحيح ٣/٤٨٤-٤٨٧ .

(٥) يعتقد النصارى أن الخطيئة التي ارتكبها أبوهم آدم-عليه السلام- وهي الأكل من الشجرة، تحولت إلى ذريته من بعده وحلّ بذلك غضب الله تعالى عليهم، وعيسى إنما صُلب -عندهم- ليخلّص البشر من تلك الخطيئة.

يقول ابن تيمية في رد ما ادعوه من انتقال الخطيئة :" فإن آدم لم يظلم أولاده، بل إنما ولدوا بعد هبوطه من الجنة، وإنما هبط آدم وحواء ولم يكن معهما ولد حتى يقال : إن ذنبهما تعدى إلى ولدهما، ثم بعد هبوطهما إلى الأرض جاءت الأولاد، فلم يكن آدم قد ظلم أولاده ظلما يستحقون به ملامه، وكونهم صاروا في الدنيا دون الجنة، أمر كان مقدرا عليهم لا يستحقون به لوم آدم، وذنب آدم كان قد تاب منه". مجموع الفتاوى ٨/٣٢١ .

وسيأتي مزيد بيان عن هذه القضية في الجواب عن السؤال التاسع والستين .

(٦) أي أن آدم عليه السلام وقع في معصية الله الذي هو عندهم : الأب والابن والروح القدس ، فلا بد أن تقع

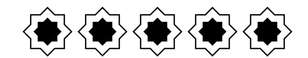
=

أي الأقانيم: الأب والابن والروح، على زعمكم . فما هو الوجه المرجح على أن الابن وحده يتجسد ويكون الحق له وحده / في صنيعة الخلاص ؟ وما سبب استقلاله به، وإسقاط حقّ [٤٩ / ب] الأقنومين الآخرين -أعني أقنومي الأب والروح- عن صنيعهما الخلاص مع الابن ، وأن يتجسدا مثله ؟

ثم نقول : إن كان الابن هو الغضبان على آدم وذريته مع الأب والروح ، فكيف يسبقهما بالرضى ويصير وسيطا بغير سبب خاص به ؟ لأن المُصالِح لا يكون مُصالحا وغضبانا معا، بل هو صديق وليس هو كالغضبان .

ولئن كانت المُصالحة بإرادة الغضبان، إذ إن الغضبان لا يكون مصالحا [1] .

ومنه ينتج أن في اللاهوت إرادتين، لا إرادة واحدة. وهذا الرأي هو ضد النصرانية عينها ، لأنها تعتقد بأن في الأقانيم إرادة واحدة .



=

المغفرة منهم جميعا ، فلماذا خص الابن بذلك ؟

(١) يقصد كيف تقع المصالحة -وهي التجسد لتكفير الخطيئة وتخليص آدم وذريته منها- ممن صدر منه الغضب، فيدل ذلك على وجود إرادتين متضادتين في الأقانيم .

[٥٠/أ]

السؤال التاسع والأربعون : يدّعي المذكورون : بأن عيسى كان يفعل العجائب / والمعجزات بالأمر[١] خلاف الأنبياء ؟

الجواب : والحال: لا دائما، بل كالأنبياء، لأن الأنبياء كانوا يفعلون الآيات[٢] مثل سيدنا عيسى عليهم وعليه السلام، تارةً بالأمر، وتارة بالصلاة[٣] والتوسل[٤]، لأن اليشع النبي أشفى[٥]

---

(١) يقصدون بالأمر: أي أن عيسى عليه السلام يعمل المعجزة دون أن يسبق ذلك توسل ودعاء إلى الله تعالى.

(٢) الأولى أن يقال : إن الله تعالى يجرى على أيدي أنبيائه الآيات، فهم مؤيَّدون من الله تعالى ، والآيات لا تقع منهم إلا بعد إقدار الله تعالى لهم . كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ﴾ [المائدة: ١١٠] .

(٣) مراده بالصلاة هنا : أي الدعاء . والصلاة أصلها في اللغة الدعاء فسميت ببعض أجزائها. انظر : النهاية في غريب الأثر ٣/٥٠ .

(٤) وهذا الذي ذكره المؤلف ظاهر لمن تأمل نصوص الكتاب والسنة. فهناك آيات وقعت للأنبياء دون أن تتقدمها دعوات وتضرعات منهم إليه سبحانه وتعالى، كالنار الخارقة للعادة التي رآها موسى عليه السلام خارجة من الشجرة، وكولادة المسيح عليه السلام بدون أب ، وكآية شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها . أما الآيات التي دعوا الله تعالى أن تقع لهم فكثيرة، ومنها : ما جاء عن عيسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤]، وجاء عن أنس رضي الله عنه قال: لما تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- زينب أهدت له أم سليم حيسا فى تور من حجارة، فقال أنس: فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « اذهب فادع لى من لقيت من المسلمين ». فدعوت له من لقيت، فجعلوا يدخلون عليه فيأكلون ويخرجون ووضع النبى -صلى الله عليه وسلم- يده على الطعام فدعا فيه وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ولم أدع أحدا لقيته إلا دعوته، فأكلوا حتى شبعوا". أخرجه مسلم في صحيحه (٤ / ١٥١) .

(٥) يقصد أنه شفاه بآية من الله، والآية (المعجزة) -كما هو مقرر عند النصارى- لا تحصل إلا بتأييد من الله تعالى، وإن كان هذا التعبير فيه نظر -لأن الشافي هو الله تعالى وحده ونسبة الشفاء لا تكون إلا إليه-، إلا أننا لا ننسى أن المؤلف يخاطب رجلا ما زال على دينه النصراني ، فيريد أن يوضح له =

نعمان السرياني[١] من البرص بالأمر[٢]، وعظام اليشع من بعد فنائه قد أقامت الميت بغير صلاة ولا طُلبة[٣]. واليشع هذا عينه كان في بعض الأحيان يصلي هو وسيدنا موسى وسيدنا إيلياس[٤] وغيرهم، وسيدنا عيسى أيضا مثلهم كان يصلي[٥]. صلاة الله عليهم أجمعين.

لأنه أي سيدنا عيسى عليه السلام في معجزات الخبزات صلى لله عليه[٦]. وعلى قيامة ألِعازر من القبر، صلى وبكى[٧].

وبالاختصار : إن مفعول الآيات التي صدرت على يدي عيسى -عليه السلام- كانت من الله ، لأن الإنجيل يشهد على ذلك / بقوله :" **لأن الآيات كانت تعمل به**[٨] "[٩]. [٥٠ / ب]

=

المراد بأقرب عبارة يفهمها المخاطب .

(١) نعمان السرياني : قائد جيش ملك آرام، ويذكر الكتاب المقدس أنه أصيب بمرض البرص فأمره اليشع أن يغتسل بنهر الأردن فشفي. انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٩٧٣ ، ودائرة المعارف الكتابية ٧١/٨ .

(٢) انظر :سفر الملوك الثاني ٥: ١٠ .

(٣) سفر الملوك الثاني ١٣: ٢١ ولفظه : " وَفِيمَا كَانُوا يَدْفِنُونَ رَجُلاً إِذَا بِهِمْ قَدْ رَأَوْا الْغُزَاةَ، فَطَرَحُوا الرَّجُلَ فِي قَبْرِ أَلِيشَعَ، فَلَمَّا نَزَلَ الرَّجُلُ وَمَسَّ عِظَامَ أَلِيشَعَ عَاشَ وَقَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ ".

(٤) "إيليا" اسم عبري ومعناه [إلهي يهوه] والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي "إلياس" وتستعمل أحيانا في العربية. وهو: نبي عاش في المملكة الشمالية زمن آحاب الملك، بُعث ليحارب عبّاد البعل، وفي أواخر أيامه ذهب إلى نهر الأردن مع اليشع، وضرب إيليا النهرَ بردائه فانشق الماء، وسار مع اليشع على اليابسة، ثم جاءت مركبة وفرسان نارية، فحملت إيليا إلى السماء، وترك رداءه لإليشع، ويعتقد اليهود أن الرب سيرسل إيليا النبي قبل يوم القيامة، أما النصارى فإنهم يعتقدون أن يوحنا المعمدان سيتقدم المسيح بروح إيليا وقوته. كما في إنجيل لوقا ١٧/١. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٤٤، ودائرة المعارف الكتابية ٥٦٩/١، والكنز الجليل ٢٠/٣ .

(٥) أي يدعو الله تعالى كغيره من الأنبياء ويتوسل إليه لكي يجري الآيات على يديه .

(٦) يقصد آية تكثير الخبز التي وقعت للمسيح عليه السلام . انظر : إنجيل متى ١٥: ٣٢ـ٣٧ .

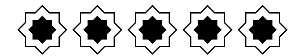
(٧) انظر : إنجيل يوحنا ١١: ٣٥ـ٤٣ .

(٨) أي: من الله .

(٩) انظر : يوحنا ٣: ٢ .

وفي الكتاب المسمى "أعمال الرسل": يكتب بعبارة صريحة ويذكر أن الجرائح[١] والآيات كان الله يفعلها بيديه [٢].

فإذاً إنّ قول المدعي بأن الآيات التي كان يفعلها عيسى -عليه السلام- هي كانت بالأمر خلاف الأنبياء[٣]، هو قول وَهميٌّ لا حقيقة له .



---

(١) الجرائح : جمع جريحة : بمعنى : أعجوبة ، وهي مولّدة . انظر : تكملة المعاجم العربية للمستشرق رينهارت دوزي ١٧٤/٢، ومحيط المحيط (قاموس مطوّل للغة العربية) للمعلم بطرس البستاني ص١٠٠.

(٢) سفر أعمال الرسل ٢: ٢٢ ونصه : (أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ) .

(٣) يقول نصر بن يحيى المتطبب في كتابه النصيحة الإيمانية ص١٠٧ــ١١١:" فإن قلتم: إن الأنبياء كانوا إذا أرادوا أن يُظهر الله على أيديهم شيئا، تضرعوا إلى الله ، ودعوا، وأقروا له بالربوبية، وشهدوا على أنفسهم بالعبودية، والمسيح لم يكن كذلك.

قلنا: ما كان سبيله إلا سبيلهم، وقد كان يدعو الله، ويتضرع، ويعترف بربوبيته، ويقر له بالعبودية، والإنجيل يتضمن: أن المسيح لما أراد يحيى رجلا يقال له عازر، قال إنني أدعوك كما كنت أدعوك من قبل، فتستجيب لي وأنا أدعوك لأجل هؤلاء الحضور ليعلموا أنك أرسلتني، وفي كل وقت تجيبني. وقال وهو على الخشبة: إلهي إلهي لماذا تركتني، وقال : يا أبتاه اغفر لهم ما يعملون فإنهم لا يدرون ما يفعلون... وقال شمعون الصفا رئيس الحواريين - أي بطرس — في الفصل الثاني من قصصهم: (يارجال بني إسرائيل، اسمعوا مقالتي بأن يسوع الناصري ظهر لكم من عند الله بالقوة والأيد والعجائب التي أجراها الله تعالى على يديه، وأنكم أسلمتموه، وقتلتموه، فأقام الله تعالى يسوع هذا من بين الأموات)[أعمال الرسل ٢٢: ٢٤]. فأي شهادة أبين وأوضح من هذا القول؟ وهو أوثق التلاميذ عندكم يخبر كما ترون بأن المسيح رجل، وأنه جاء من عند الله، وأن الآيات التي ظهرت منه بأمر الله، أجراها على يديه، وأن الذي بعثه من بين الأموات هو الله عز وجل".

السؤال الخمسون : يقول المذكورون : إن كلَّ واحدٍ من الأنبياء عمِل معجزةً من معجزات المسيح أو معجزتين ، وبعضا من معجزات المسيح لم تعملها الأنبياء ، وبهذه الوجوه يتميز المسيح عنهم، وأنه إله حقيقي ؟

الجواب : والحال أن هذه الدعوى تَحِق لسيدنا موسى أكثر من سيدنا عيسى عليهما السلام، لأن موسى -عليه السلام- عمل معجزات كما شُرح عنها في كتاب البحث الصريح[1] أكثر وأبلغ، ولم يعمل مثلها المسيح[2]؛ بل إنه عمل منها واحدة أو / اثنتين، فإذاً بحيث أن المسيح -عليه السلام- عمل معجزات مفردة ومشتركة والكثير من معجزات موسى -عليه السلام- لم يعملها المسيح، فقد سقطت دعوى المدعي بأن المسيح -عليه السلام- يتميز عن موسى أو أنه إله لموسى. [٥١ / أ]



(١) انظر: البحث الصريح ص١٠٥_١١٣ .

(٢) وقد عقد شيخ الإسلام ابن تيمية مقارنة بين ما ثبت لموسى من فضائل وما ثبت لعيسى - عليهما السلام - راداً بذلك على النصارى الذين يغلون في عيسى عليه السلام ويحطون من قدر غيره من الأنبياء، فقال -رحمه الله-:" ما من آية جاء بها المسيح إلا وقد جاء موسى بأعظم منها، فإن المسيح ﷺ وإن كان جاء بإحياء الموتى فالموتى الذين أحياهم الله على يد موسى أكثر كالذين قالوا : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ ثم بعثهم الله بعد موتهم كما قال : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ وكالذي ضرب ببعض البقرة وغير ذلك . وقد جاء بإحياء الموتى غير واحد من الأنبياء والنصارى يصدقون بذلك" -كقصة إحياء عظام اليشع الميت الذي دفن بجنبه . انظر: سفر الملوك الثاني ١٣: ٢١ - "وأما جعل العصا حية : فهذا أعظم من إحياء الميت فإن الميت كانت فيه حياة فردت الحياة إلى محل كانت فيه الحياة وأما جعل خشبة يابسة حيوانا تبتلع العصي والحبال: فهذا أبلغ في القدرة وأندر فإن الله يحيي الموتى ولا يجعل الخشب حيات . وأما إنزال المائدة من السماء : فقد كان ينزل على قوم موسى كل يوم من المنّ والسلوى وينبع لهم من الحجر من الماء: ما هو أعظم من ذلك فإن الحلوى أو اللحم دائما هو أجل في نوعه وأعظم في قدره مما كان على المائدة ؛ من الزيتون والسمك وغيرهما". مجموع الفتاوى ٢/ ٣٤٦_٣٤٧ . وانظر: الجواب الصحيح ٢٤/٤، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٤٦٥/١_٤٧٢) .

السؤال الحادي والخمسون : [يقولون: إننا نحن النصارى نرى الآيات من الأحبار والرهبان بأبصارنا ونَعِيَها بعقولنا] [١] ؟

الجواب : أن بعد الستمائة سنة[٢] من تاريخ سيدنا عيسى -عليه السلام- حتى الآن، أعني إلى دهر ألف ومائة[٣] هجرية[٤]، لم يُنظر في كامل طوائف النصرانية في جميع الدنيا، بأن عميانا أو أمواتا قاموا وفتحوا[٥] من بركة وقداسة الرهبان[٦][٧]. والدليل الواضح على ذلك أن كل طائفة من ملل النصارى ادّعت معجزة صارت عندها، تكذبها بقية الطوائف ، ويقيمون عليها البراهين / المتينة بأن لا وجود لها مطلقا[٨] .

[٥١ / ب]

---

(١) في الأصل:(يدّعون أننا نحن النصارى نرى الآيات بأبصارنا ونعي منها بعقولنا من الأحبار والرهبان).

(٢) (٣) في الأصل إذا كُتب التاريخ بالحروف، فإنه يكتب العدد تحته، وتحت السنة يكتب العدد (١٢) أي اثنا عشر شهرا . هكذا: (الستمائة سنة). و (ألف ومائة) .
٦٠٠ ١٢ ١٠٠٠ ١٠٠

(٤) والذي يعادل بالتاريخ الميلادي حوالي سنة ١٦٨٨م.

(٥) يريد : أنهم قاموا من موتهم، أو فتحوا أعينهم بعد عماهم .

(٦) الرهبان : جمع راهب وهو عند النصارى من يتخلي عن أشغال الدنيا ويترك ملذاتها ويزهد فيها ويفعل ما يشق على نفسه حتى يمارس أنواع التعذيب من غير ضرورة ، ويعتبرون ذلك شريعة لازمة ، يفقد النصراني مكانته إن تخلى عن الرهبنة.
محاضرات في النصرانية (ص١٧٢)، والنهاية في غريب الحديث (٢/٢٨٠) .

(٧) النصارى يدعون ظهور الكرامات والخوارق على أيدي أحبارهم مستندين على نصوص جاءت في إنجيلهم منها : ما جاء في إنجيل مرقس ١٦: ١٧ . ونصه: (وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ) .
إلا أن الوثوق بهذه النصوص غير ممكن لوقوع التحريف والتبديل فيها، فهذا غير متصور ، وقد يكون متصورا قبل بعثة النبي ﷺ ممن بقي على الدين الحق ولم تتلوث عقيدته بالتحريف، أما بعد بعثة النبي ﷺ ، فالذين لم يؤمنوا به يفتقدون هذا الأمر، لأن الكافر لا كرامة له .

(٨) وسيأتي مزيد بيان من المؤلف حول تفنيد ما ادعوه من ظهور المعجزات على أيدي الرهبان والأحبار =

السؤال الثاني والخمسون : يدعي النصارى أن المسلمين يوجد عندهم كتاب المعراج[(١)] وفيه يقال : إن النبي محمدا في أحد الأيام أُسري به إلى السماء في الليل وعلى سحابة ، وأنه نظر وتكلم عن أشياء غريبة مهولة غير محتمل سماعها ، وأنه تقدم إلى بساط الرحمة ، وهذا الشيء مما يكرهه السماع ويَبعد تصديقه ؟!

الجواب : والحال إن عروجه[(٢)] ﷺ إلى السماء قد سبق عند النصارى صورته بخطف بولس إلى السماء الثالثة[(٣)] على زعمهم، ومثله يوحنا الإنجيلي أيضا ، وأنه رأى في السماء أشياء، التي

=

في جوابه على السؤال الثامن والستين .

(١) سيأتي بيان المراد بكتاب المعراج انظر : ص١٩٨ .

(٢) العروج : هو الصعود. انظر : كتاب "العين" للخليل بن أحمد ١/ ٢٢٣ ، ولسان العرب ٣٢٢/٢ .
وأهل السنة والجماعة يعتقدون أنه ﷺ أسري به يقظة ليلا من مكة إلى بيت المقدس ببدنه الشريف، ثم عُرج به إلى السماء ، وعاد في تلك الليلة وأخبر أصحابه بذلك صبيحتها .
وعروج النبي ﷺ إلى السماء ذكره الله تعالى في سورة النجم، وتواترت سنة المصطفى ﷺ على إثباته .
انظر ما جاء في الإسراء والمعراج : صحيح البخاري ـ كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة، ص٥٦٧ ح٣٢٠٧، وكتاب التوحيد ـ باب قوله ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ ص١٢٨٩ ح٧٥١٧ ، وصحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات ١٤٥/١ ح١٦٢، وفتح الباري لابن حجر ١٩٧/٧، وتفسير ابن كثير ٢٤/٣، والحجة في بيان المحجة ٥٥٠/١، واللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ ٢٤٣/٢ـ٣٢٥، ونسيم الرياض في شرح الشفا ٥١/٣ وما بعدها ، والإسراء والمعراج للسيوطي، والإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها للألباني .

(٣) انظر: رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس ١٢: ٢ـ٤ . ونص هذه الدعوى (أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. وَأَعْرِفُ هذَا الإِنْسَانَ: أَفِي الْجَسَدِ أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ.أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا) .

يرى العقل أن في بعضها عدمَ التصديق والغرابة، التي من جملتها: أنه رأى الله تعالى وتنزه ، وأنه جالس على كرسي[(١)]. وهذه الرؤيا هي / مسلَّمة عند النصارى ومُنَزَّلة [(٢)] . [٥٢/ أ]

والذي قرأ كتاب المعراج وقابله على رؤيا يوحنا ، فقد يرى أن المعراج ليس فيه أشياء أغرب [مما قيل] [(٣)] في الرؤيا .

ثم إن صورة عروج سيدنا محمد ﷺ قد سبق دانيال[(٤)] النبي عليه السلام وأخبر عنها في التوراة في صفاتها وذاتها ، لأنه يقول في الإصحاح السابع :" **وكنتُ أرى في الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن الإنسان جاء إلى قديم الأيام وقدّموه قدامه فأوهبه السلطنة والكرامة والمملكة وكل الشعوب والقبائل والألسنة يخدمونه . إن قدرته أبدية لا تتزعزع ومملكته لا تتغير**[(٥)] [(٦*)] .

---

(١) انظر : رؤيا يوحنا ٤:٢ . ونصه :(وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ).

(٢) أي : موحى بها .

(٣) في الأصل : (من المقول). واستقامتها ما أثبته .

(٤) دانيال: اسم عبري معناه "الله قضى"، وهو أحد الأنبياء الأربعة الكبار عند اليهود، وكان من عائلة شريفة، وأحد الذين سبوا إلى بابل، وكان قائماً على خدمة الملك، وقد فسر حلماً لبوخذ نصر أزعجه، فنصبه حاكماً لبابل ورئيساً لجميع حكمائها.

وادعى اليهود أن له سفرا : وينقسم بحسب محتوياته إلى قسمين رئيسيين؛ الأجزاء التأريخية، والأجزاء الرؤوية أو النبوية، وقد كُتب السفر بلغتين في الأصل: اللغة الآرامية، واللغة العبرية. انظر: مقدمة السفر في الكتاب المقدس ص١٠٤٠، قاموس الكتاب المقدس ٣٥٧-٣٦٠، موسوعة الكتاب المقدس ص١٤٧-١٤٨ .

(٥) انظر : سفر دانيال ٧: ١٣_١٤ . ونصه: (كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ).

(*) حاشية : (إن رؤية دانيال هذه التي شرحها المؤلف البليغ رحمه الله تعالى ما نُقل عنها أنها صارت للمسيح بهذه الكيفية ولا في خلافه بهذه الصورة ، بل قد نراها صدقت على / [٥٢/ ب] المختار نفسه بالمطابقة صلى الله عليه وسلم) .

فها قد أوضح النبي دانيال في هذه الشهادة عن عروجه ﷺ صريحا مفندا . على أن [إسراءه][1] وعروجه كان في الليل[2] حسبما وقع مع هذا النبي الكريم -ﷺ- وعلى سحابة[3] وأنه كابن إنسان ، وأنه جاء إلى قديم الأيام[4] ، وأنهم أعني جبرائيل وطَغَمته[5] قدموه له ، وأنه سبحانه أوهبه وأعطاه سَلطنة وكرامة ومملكة[6] وهذا الشيء ظاهر لا يلزم له برهان وأن الشعوب والقبائل والألسنة يخدمونه وهم له في رتبة العبودية[7]، لأنهم كلهم ينادونه "سيدهم". وكل هذه

---

(1) في الأصل : (سرواه) . والإسراء : مأخوذ من سَرَى يَسْرِي سُرىً ومُسْرىً وسَرْيَةً وهو : السير ليلا . انظر الصحاح للجوهري ٦/٢٣٧٦ .
والمقصود به الإسراء بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس كما هو مدلول الآية في أول سورة الإسراء .

(2) دل على وقوع الإسراء ليلا قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء: ١]، وكذلك الأحاديث المستفيضة دلت على ذلك .

(3) هذا على حسب تعبير الكتاب المقدس، وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ عُرج به وهو على البُراق: وهي دابة دون البغل وفوق الحمار، وسمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل لسرعة حركته شبّهه فيهما بالبرق . انظر : صحيح البخاري ص٦٧٧ ح ٣٨٨٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/١٢٠ .

(4) "القديم" يعبر به المتكلمون، حيث يصفون الله بصفة القدم ، ويقولون : إنه قديم ، ولم يثبت بالكتاب ولا بالسنة . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :" فهذا اللفظ لا يوجد لا في كتاب الله ولا في سنة نبيه؛ بل ولا جاء اسم القديم في أسماء الله تعالى، وإن كان من أسمائه الأول". منهاج السنة ٦٨/٢. وانظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ص١٥٢.

(5) طغم : كلمة سريانية: تطلق على جملة الروحانيين . انظر: التنبيه والاشراف للمسعودي ص ١٣٩ .

(6) يشير إلى المنزلة الرفيعة التي تبوأها رسولنا الكريم ﷺ في معراجه، حيث كان يلتقي في كل سماء نبيا من الأنبياء صلوات الله عليهم، حتى انتهى به جبريل عليه السلام إلى سدرة المنتهى فغشيها من أمر الله ما غشيها، وسمع صرير الأقلام ، وكلمه تعالى بلا واسطة، وفرض عليه أعظم الأركان بعد الشهادتين ألا وهي الصلاة ، ورأى الجنة والنار وأهلها الذين يعذبون فيها ، وآيات أخرى كبرى، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ النجم: ١٨ . راجع : الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها للشيخ الألباني .

(7) أي من ناحية تسييدهم له وحبهم له ، ويقصد بالعبودية : شدة المحبة، أي : من شدة حبهم صاروا
=

الأقوال يؤيدها ويثبتها المشاهدات والمتواترات .

ومن جملة [الهبات التي أعطيت له][(١)]: أن قدرته أبدية، أعني: مفعول قدرته الذي هو انتشار دين الله الحق الحقيقي يدوم إلى الأبد[(٢)]، ومملكته لا تتغير، أعني: أحكام / مملكته لا تتبدل[(٣)]. [٥٣ / أ] فهذه الأوصاف جميعها هي مطابقة على المختار- صلى الله عليه وسلم - كما [تراها صريحة] [(٤)] في كتاب المعراج [(٥)] المأخوذ عن البخاري [(٦)] ، لأنه قد يوجد كتب [عن

=

كالعبيد له . وهذا تعبير سائد عند العرب ، حيث يعبرون عن شدة المحبة بالعبودية .

قال الشاعر : يا قوم قلبي عند زهراء ... يسمعه السامع والرائي

لا تدعُني إلاّ بِيا عبدها ... فإنه أشرف أسماءِ

زهر الأكم في الأمثال والحكم (١ / ٦٤) .

(١) في الأصل : (الإيهاب أعطي له) .

(٢) يشير إلى عموم رسالته ﷺ إلى الناس كافة، فلا نبي بعده، ودينه قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وقد دل على ذلك قوله ﷺ :" بعثت أنا والساعة كهذه من هذه أو كهاتين وقرن بين السبابة والوسطى". أخرجه البخاري في صحيحه _ ك: الطلاق، باب اللعان ح ٥٣٠١ . وقال ﷺ :" لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون". المصدر السابق _ ك: المناقب، باب، ح٣٦٤٠ . قال ابن بطال:" ثبت أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة". شرح صحيح البخاري١٠/٦٠.

(٣) يدل على ذلك قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

(٤) في الأصل : (ترى صريح وجهيتها) .

(٥) لعله يريد "باب المعراج" ضمن كتاب مناقب الأنصار من صحيح البخاري. انظر : صحيح البخاري ح٣٨٨٧، وإلا فإن الإمام البخاري رحمه الله لم يفرد في كتابه الصحيح كتابا يتعلق بمعراج النبي ﷺ ، وقد ساق كذلك روايات أخرى متعلقة بقصة الإسراء والمعراج في أبواب متنوعة من كتاب الصلاة، وكتاب الجهاد والسير، وكتاب بدء الخلق، وكتاب الأنبياء، وكتاب التفسير، وكتاب التوحيد .

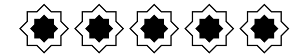
(٦) البخاري: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، رحل في طلب الحديث ومهر فيه وأبصر، وكان بصيرا في علم الرجال وعلل الحديث حتى قيل: حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث، مات سنة (٢٥٦هـ).

وكتابه: صحيح البخاري: ويسمى الجامع المسند الصحيح المختصر ، يُعتَبَر عند أهل السُنة وجمهور

=

المعراج] [1] مضافة من كلام الخطباء .

والقصد بإضافتها للتوعيد والتهديد والترغيب ، كما جرت عادت الواعظين بأن يبالغوا في المعاني ويغلوا ويَغرَقوا .



=

الفقهاء والأصوليين أصح كتب السنة والأحاديث على الإطلاق، بل هو عندهم أصح كتاب بعد القرآن الكريم. انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢، وتهذيب التهذيب ٤١/٩، وتقريب التهذيب ص٤٠٤ . وهدي الساري (مقدمة فتح الباري) لابن حجر ص٧ .

(١) في الأصل : (معارج) واستقامتها ما أثبته .

السؤال الثالث والخمسون : يقول المذكورون : [كيف يقال عن النبي محمد] [١] إنه أول خلق الله ، وإنه كاتَبَ مَلِكَ الحبش وملوك الروم والجزائر والعرب وسبأ، وأنذَرَهم . ويقال عند المسلمين في أخباره أنهم [أهدَوْه] [٢] وقبِل هداياهم ، حتى إنه تزوج بماريا القبطية إحدى المتقدمات له ، وأخبار تضاهي هذه ، وهي بعيدة التصديق ؟!

الجواب : أقول : إني أَعرض الآن عن الأقوال [والأخبار] [٣] الصادقة ، وعن الأحاديث القدسية التي وجدت / عند المسلمين وقد وردت في هذا الشأن[٤]، وأُقنع الخصم من كتاب زبور داود النبي عليه السلام من المزمور الحادي والسبعين الذي يفند أفراد هذا السؤال ومعاني أُخَر غيرها ، إذ به يشير على نبينا محمد ﷺ بصريح القول ، إذ يترنَّم [٥] عنه مبتكرا وقائلا : "**اللهم أعط حُكمك للملِك**" [٦] ومن [الواضح] [٧] أن عيسى -عليه السلام- ما صار ملكا[٨]. " **وعَدْلَك لابن الملك** " [٩] فكما أن عيسى -عليه السلام- نُعت أنه ابن

[٥٣ / ب]

---

(١) في الأصل : (إن كيف النبي محمد يقال عنه).

(٢) في الأصل : (هادوه).

(٣) في الأصل : (بالأخبار) .

(٤) وهذا هو المنهج الذي سار عليه المؤلف في كتابه ، حيث تجد أنه قليل الاستدلال بكتب المسلمين، ويلتزم في أغلب الأحيان بالرد على النصارى من كتابهم المعتمد عندهم ليكون ذلك أبلغ في الرد، وأقنع للخصم . بل هو أسلوب استخدمه القرآن في دعوة أهل الكتاب وإلزامهم ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٣]، فاحتج عليهم بما في نصوص كتابهم، وطلب منهم أن يرجعوا إليها، لكي يتبين لهم صدق ما جاء به الله وكذِب دعواهم .

(٥) يترنم : أي يتغنّى ويُحسِّن الصوت . انظر : لسان العرب ٢٥٦/١٢ .

(٦) سفر المزامير ٧٢: ١ . ونصه (اَللَّهُمَّ أَعْطِ أَحْكَامَكَ لِلْمَلِكِ) .

(٧) في الأصل : (الوضيح) .

(٨) وكذلك نبينا محمد ﷺ لم يكن مَلِكا ، إلا أن يُراد بالملك هنا : الحكم والإمامة.

(٩) سفر المزامير ٧٢: ١ . ونصه (وَبِرَّكَ لابْنِ الْمَلِكِ) .

داود -عليه السلام-[١] ، كذلك والمصطفى -ﷺ- كان من سلالة أحد الملوك أولاد سيدنا إسماعيل- عليه السلام- الذين أنبأ عنهم الملاك للسيدة هاجر بأن من إسماعيل-عليه السلام- يخرج اثنا عشر ملكا[٢]،

---

(١)المؤلف هنا ينقل ما أثبتته الأناجيل فيما يتعلق بنسب عيسى عليه السلام، حيث نسبوه إلى داود عليه السلام، وهذا نسب مختلق من قبل كتّاب الأناجيل ، وهم مختلفون فيه اختلافا شديدا ، ولم تختلق النصارى ذينك النسب المزور إلا إرضاءا لليهود الذين يزعمون أن المسيح لا بد وأن يكون من نسل داود عليه السلام حتى يكون مسيحا. والحق: أن عيسى عليه السلام هو ابن مريم الصديقة التي تنحدر من سلالة هارون عليه السلام الذي يعود إلى سبط لاوي بن يعقوب عليه السلام وقد ذكر شيخنا د. سعود بن عبد العزيز الخلف أربعة أدلة على إثبات ذلك في تحقيقه لكتاب البحث الصريح ص٢٢١ حاشية ٢ فلتراجع. وانظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص٢٢٦_٢٣٢، وإظهار الحق١/١٨٧_١٩٧، والفصل لابن حزم ٢/٢٧ -٢٤، والإعلام للقرطبي ص٢٠٧، ومقامع هامات للخزرجي ص١٤٧، وهداية الحيارى لابن القيم ص٢١٥، والنصيحة الإيمانية لنصر بن يحيى ص١٩١، وتحفة الأريب لعبد الله الترجمان ص ١٠٥ .

(٢) انظر : سفر التكوين ١٦: ١١ ، و ١٧: ٢٠ ونصه :(وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً) .

وكما يلاحظ : فعبارة سفر التكوين جاءت بلفظ :"رئيسا" بدل "ملكا" التي ذكرها المؤلف ، وعبارة المؤلف توافق ما جاء في الأثر الذي رواه أبو عمرو الداني الآتي ذكره . ولعله وقف على نفس النسخة القديمة التي وردت في كتاب أبي عمرو الداني .

وقد فسر بعض السلف أن هؤلاء الملوك يكونون بعد مبعث النبي ﷺ، فقد أخرج أبو عمرو الداني في كتابه "السنن الواردة في الفتن" ٥/٩٦٣ رقم ٥١٥ عن هارون بن سعيد الأيلي قال: كان عندنا رجل عبراني قد أسلم، وكان يأتي أحيانا بسفر من التوراة فيقرأ عندي ويبكي، فقرأ عليّ في أول السفر: "وإني مخرج من صلب إسماعيل اثني عشر ملكا"، قال: فذكرت هذا لأصحابنا، وقلت: إن الله قد أخرج من صلب إسماعيل أمة من الأمم. قلت: ما هم إلا الأئمة فأولهم: محمد ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعمر بن عبد العزيز فهؤلاء خمسة وبقي سبعة". وبنحوه هذا التفسير جاء أيضا عن كعب الأحبار . انظر كتاب الفتن لنعيم بن حماد ١/١٩٨ رقم ٥٤٣ .

أما قوله : " والمصطفى-ﷺ- كان من سلالة أحد الملوك أولاد سيدنا إسماعيل " فهذا كما تقدم مأخوذ عن الإسرائيليات، وقد ثبت عند المسلمين ما يرد هذا الزعم، فقد جاء في قصة هرقل مع أبي سفيان رضي الله عنه التي أخرجها البخاري في صحيحه _ كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي ح رقم٧، ومسلم_ك: الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ح (١٧٧٣) :
=

ولذلك قال عنه داود-عليه السلام- :"**وعدلَك لابن الملك ليحكم لعوامِّك بالتصدّق ولفقرائك بالعدل** "[١].

وهذا هو المصطفى-ﷺ- الذي جاء حاكما بالعدل / وبالتصدّق [دون غيره][٢] [٣]، لأن سيدنا عيسى -عليه السلام- ما جاء حاكما ولا جاء بشريعة العدل والتصدّق . [٥٤/أ]

ثم قال :"**لتأخذ الجبال سلامة الشعب والتلال، العدل يقضي لمساكين العام ويخلص بني البائسين**" [٤] فكل هذه الأحوال جرت في شريعته-ﷺ- المنورة مبتدئة من عند الجبال الكثيرة والتلال الشهيرة التي هي حول مكة المنيرة .

ثم قال:"**ويُذل الباغي ويدوم مع الشمس** "[٥]. أقول : ويا ترى! ومن هو الذي ذلَّ الباغي؟ هو هو ﷺ الذي باقتداره الموهوب له من الله قد ذل الباغي، إما حرفيا كأبي جهل[٦]، وإما معنويا كمسيلمة النبي الكذاب[٧] وخلافه الباغيين يومئذ على دينه، الذي مُنبأٌ عنه وعن دوامه

=

أن هرقل سأل أبا سفيان رضي الله عنه عن النبي ﷺ :... فهل كان من آبائه من ملك؟ قال: لا ..." ثم ذكر هرقل تعليله لهذا السؤال بقوله :" وسألتك هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرتَ: أن لا، قلتُ: فلو كان من آبائه من ملك! قلتُ: رجل يطلب ملكَ أبيه... ". وأبو سفيان رضي الله عنه كان من أبناء عمومة النبي ﷺ وهو أعرف به وبنسبه من غيره .

(١) سفر المزامير ٧٢: ٢ . ونصه (يَدِينُ شَعْبَكَ بِالْعَدْلِ، وَمَسَاكِينَكَ بِالْحَقِّ) .

(٢) في الأصل :(ولا خلافة) .

(٣) وقد تقدم أن النبي ﷺ هو فقط من جاء بشريعة العدل وشريعة الفضل. انظر تفصيل ذلك: ص١٣٨.

(٤) سفر المزامير ٧٢: ٣_٤ . ونصه (تَحْمِلُ الْجِبَالُ سَلاَمًا لِلشَّعْبِ، وَالآكَامُ بِالْبِرِّ. يَقْضِي لِمَسَاكِينِ الشَّعْبِ. يُخَلِّصُ بَنِي الْبَائِسِينَ) .

(٥) سفر المزامير ٧٢: ٤_٥ . ونصه (وَيَسْحَقُ الظَّالِمَ. يَخْشَوْنَكَ مَا دَامَتِ الشَّمْسُ) .

(٦) أبو جهل بن هشام المخزومي كان أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وأكثرهم أذى له ولأصحابه ، واسمه عمرو وكنيته "أبو الحكم" وأما تكنيه بـ"أبي جهل" فالمسلمون كنوه به ، وهو الذي قتل سمية أم عمار ابن ياسر وأفعاله مشهورة ، وقتل ببدر قتله ابنا عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود . انظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥٩٤/١ .

(٧) مسيلمة الكذاب : هو مسيلمة بن ثمامة الحنفي اليمامي، وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له

=

مادامت الشمس[١]، وهو الذي كان قبل القمر بأجيال الأجيال ، وذلك نبوءة شهيرة على أنه أول خلق الله [٢].

ثم قال / :"**ينزل مثل النّدى على الجزة ومثل القطر القاطر على الأرض يُشرق في أيامه العدل و[يربو]**[٣] **السلام**" [٤]. أعني هو الذي مَثَّله المزمور بالنّدى الذي كان حياة العرب [٥٤ / ب]

رحمان اليمامة ، قدم على النبي ﷺ مع وفد بني حنيفة ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وادّعى أنه أُشرك مع النبي ﷺ في الأمر ، وتابعه كثير من أهل اليمامة، وكان يدعي الكرامات فأظهر الله كذبه ولصق به لقب الكذاب، قتل سنة ١٢هـ في معركة اليمامة أيام خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قتله وحشي بن حرب، وقيل كان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة . انظر : البداية والنهاية ٦١/٥، والروض الأنف ٤٦٨/٧ ، والسيرة الحلبية ١٢٤/٤ ، وشذرات الذهب ٢٣/١ .

(١) في سفر المزامير ٧٢: ٤ـ٥. (يَخْشَوْنَكَ مَا دَامَتِ الشَّمْسُ).ولا شك أن الله قد أوقع الرهبة في قلوب أعدائهم، وجعل أمته ﷺ ظاهره على أعدائها إلى قيام الساعة .

(٢) لم يثبت دليل صحيح في أن النبي ﷺ أول خلق الله ؛ إنما ثبت عن ميسرة الفجر رضي الله عنه أنه قال: قلت يا رسول الله متى كنت نبيا؟ وفي رواية: متى كتبت نبيا ؟ قال: وآدم بين الروح والجسد ". أخرجه أحمد في المسند ٢٠٢/٣٤ رقم ٢٠٥٩٦. وقال الشيخ الألباني في صحيح السيرة (ص٥٤): إسناده جيد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" فقد أخبر –ﷺ– أنه كان نبيا، وكتب نبيا وآدم بين الروح والجسد، وأنه مكتوب عند الله خاتم النبيين وآدم منجدل في طينته. ومراده –ﷺ– أن الله كتب نبوته، وأظهرها وذكر اسمه، ولهذا جعل ذلك في ذلك الوقت بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه، كما يكتب رزق المولود وأجله وعمله، وشقي هو أو سعيد بعد خلق جسده،وقبل نفخ الروح فيه". الجواب الصحيح٣/٣٨١ـ٣٨٢.

ولا يستقيم مع المنطق السليم أن يكون محمد ﷺ من أبناء آدم، ثم يوجد قبل أبيه. انظر: القول المبين في سيرة سيد المرسلين ص٤١٥ لمحمد النجار. وسيأتي استدلال المؤلف بحديث جابر رضي الله عنه على أن محمدا ﷺ هو أول خلق الله والتعليق عليه هناك.

(٣) في الأصل :(ويربى) وصوابه ما أثبته .

(٤) سفر المزامير ٧٢: ٦ـ٧ . ونصه: (يَنْزِلُ مِثْلَ الْمَطَرِ عَلَى الْجُزَازِ، وَمِثْلَ الْغُيُوثِ الذَّارِفَةِ عَلَى الأَرْضِ. يُشْرِقُ فِي أَيَّامِهِ الصِّدِّيقُ، وَكَثْرَةُ السَّلاَمِ إِلَى أَنْ يَضْمَحِلَّ الْقَمَرُ) .

ساكني بيوت الجزة[١] ومضاربهم[٢] وملابسهم كانت منه أي من الصُّوف، وهو الذي أشرقت في أيامه الشريعة العدلية المهندمة، و[رَبَا] السلام والتسليم بارتداد الكافرين إلى الإسلام . وهو دائم إلى أن يضمحل القمر وهو نهاية العالمين .

ثم قال عنه:"**ويملك من البحر إلى البحر**"[٣] أي أنه ﷺ ملك من حد بحر الأحمر[٤] إلى حد بحر الروم[٥]. "**وتلك الأنهار وإلى أقطار الأرض**"[٦] أي الأرض العربية التي ملكها وربا فيها دينه الشريف.

ثم قال :" **أمامَه [تجثو]**[٧] **الحبشة وأعداؤه يلحسون التراب**"[٨]. فهو ﷺ لما أنه كاتب الحبشة[٩] / إلى الملك النجاشي[١٠] وعاد الجواب، وأنه حالا خضع له منقادا مع كثيرين، [٥٥ / أ]

---

(١) الجزة : هي صوف النعجة أو الكبش إذا جز فلم يخالطه غيره. لسان العرب ٥/ ٣٢٠ .

(٢) المضارب : جمع مضرب بفتح الميم، وهو الفسطاط العظيم . انظر : تاج العروس ٣/ ٢٤٧ .

(٣) سفر المزامير ٧٢: ٨ . ونصه : (وَيَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ) .

(٤) الصحيح أنه البحر الفارسي (بحر الهند)، وأما ذِكر المؤلف للبحر الأحمر ففيه نظر، لأن البحر الأحمر يحد الجزيرة العربية من جهة الغرب، وهو الفاصل بينها وبين بلاد المغرب، والإسلام لم ينتشر في الجزيرة فقط بل تعدى إلى أقاصي بلاد المغرب حتى وصل إلى الأندلس. قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «فإنه –أي النبي ﷺ– حاز من البحر الرومي إلى البحر الفارسي ومن لدن الأنهار بجيحون وسيحون إلى منقطع الأرض بالمغرب، كما قال: "زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها"».الجواب الصحيح ٥/ ٢٤٦_٢٤٧ .

(٥) بحر الروم: يسمى "بحر المغرب" الذي تشرف عليه بلاد المغرب ومصر والشام من جهة الجنوب وبلدان الأندلس وغيرها من جهة الشمال حتى يتصل ببلاد رومية "قسطنطينية"، ويسمى اليوم: البحر الأبيض المتوسط. انظر: مراصد الاطلاع ١/ ١٦٦، وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي ص٦.

(٦) سفر المزامير ٧٢: ٨ .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ، والإضافة من سفر المزامير .

(٨) سفر المزامير ٧٢: ٩ . ونصه : (أَمَامَهُ تَجْثُو أَهْلُ الْبَرِّيَّةِ، وَأَعْدَاؤُهُ يَلْحَسُونَ التُّرَابَ) .

(٩) الحَبَشَة: دولة في أفريقيا الشرقية على البحر الأحمر، يلقب من يملكها النجاشي، وهي التي هاجر إليها أصحاب النبي ﷺ بعد اشتداد الأذى عليهم من الكفار، وسميت بذلك بسبب اسوداد أرضها لغزارة ما فيها من النبات، وهي التي تسمى حالياً بأثيوبيا. انظر: المعجم الوسيط ص١٥٢ والمنجد في الأعلام ص٢٨.

(١٠) النجاشي: لقب لكل مَن ملك الحبشة، والنجاشي الذي كتب إليه النبي ﷺ ليس هو أصحمة =

مقدِّما الوداد والهدية مع الرسل الذين جثوا [١] أمامه صلى الله عليه وسلم [٢] ، المرسلين من النجاشي ، ومن المَقَوْقِس [٣] ملك مصر [٤] ، التي من جملتها ماريا القبطية [٥]

=

النجاشي الذي أسلم، وقد وهِم من قال إنه النجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ، فعن أنس رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ". أخرجه مسلم في صحيحه _ ك: الجهاد والسير، باب: كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل، ح رقم ١٧٧٤.

فهما اثنان؛ الذي صلى عليه اسمه أصحمة وقد أسلم، أما الذي كتب إليه فلا يعلم إسلامه. انظر: فتح الباري ١٢٨/٨، وزاد المعاد ١١٦/١_١١٧، ومرقاة المفاتيح ٤٣٥/٧ .

(١) جَثَا يَجْثُو ويَجْثِي جُثُوّاً وجُثِيّاً : جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها. لسان العرب ١٣١/١٤ .

(٢) تقدم أن النجاشي الذي أرسل إليه النبي ﷺ ليدعوه إلى الإسلام لا يُعرف هل أسلم أم لا، وكذلك لم أقف على خبر يذكر أنه أرسل إلى النبي ﷺ وفودا وهدايا .

أما قول المؤلف: "وجثوا أمامه ﷺ" فهذا على فرض صحة ثبوته ، قد يُتصور فعله من قوم قد اعتادوا فعل ذلك بعظمائهم . ولا شك أن النبي ﷺ لا يرضى بأن يُعظم كما تُعظم ملوك العجم ، فلو فعلوا ذلك لبادر النبي ﷺ إلى الإنكار عليهم. كما أنكر على صحابته الكرام لما صلّوا خلفه قياما وهو جالس .

(٣) المقَوقِس: ملك مصر والإسكندرية، واسمه جريج بن مينا بن قرقب القبطي، كتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام وبعث إليه حاطب بن أبي بلتعة في محرم سنة ست بعد الحديبية، فأحسن استقباله وأقام عنده حاطب خمسة أيام، وبعث المقوقس معه بهدايا للنبي ﷺ منها مارية أم إبراهيم وأختها سيرين فوهبها لحسان بن ثابت وبغلته دُلْدُل وحماره عفير وعسل وثياب وغير ذلك، ومات المقوقس على النصرانية.

انظر: طبقات ابن سعد ١٣٤/١، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٣٧٤/٦_٣٧٥.

(٤) وإهداء المقوقِس إلى النبي ﷺ وقبول هديته مشهور في كتب السيرة والتاريخ. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣٤/١–١٣٥، السيرة النبوية لابن هشام ٦٠٧/٢، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس ٣٥٠/٢، زاد المعاد ٦٠٣/٣، البداية والنهاية ٢٧٤/٤ .

(٥) مارية القبطية مولاة رسول الله ﷺ وأم ولده إبراهيم وهي مارية بنت شمعون أهداها له المقوقِس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر وأهدى معها أختها سيرين وخصيا يقال له مأبور فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن حسان، توفيت مارية في خلافة عمر بن الخطاب وذلك في المحرم من سنة ست عشرة، وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها، وصلى عليها =

[التي] [١] كان صلى الله عليه وسلم قد تزوجها [٢] .

وأما غيرهم الذين حاربوه وأغاظوه فهم الذين لحسوا التراب بألسنتهم لما كانت أجسادهم في الغزوات مَرْميّة على الأرض.

لتطبيق وتكميل نبوءة داود هذه فعيسى عليه السلام ما ملك في حياته من البحر إلى البحر، ولا عرفه الحبشة والسودان[٣] وجثوا لشخصه، ولا أعداؤه لحسوا التراب بألسنتهم لما كانت أجسادهم مرميّة على الأرض[٤]؛ بل كل ذلك كان متعلقا ومشاهدا في نبينا الأعظم عيانا ظاهرا من استلال سيفه البتار[٥] .

ثم قال المزمور :"**ملوك تَرْشيش**[٦] **والجزائر يحملون إليه الهدايا، / ملوك العرب وسبأ يقربون له العطايا وتسجد له كل ملوك الأرض وكل الأمم تتعبد له**"[٧]. [٥٥ / ب]

عمر ودفنت بالبقيع . الاستيعاب في معرفة الاصحاب ١٩١٢/٤ ، و أسد الغابة ٢٨٢/٧ .

(١) في الأصل : (الذي) .

(٢) الصحيح أنه ﷺ لم يتزوجها، إنما اتخذها سرية له، وولدت له إبراهيم. انظر: زاد المعاد ١٠١/١، ١١١، ١١٨.

(٣) لعله يريد سُكَّان إِفْرِيقِيا السُّود الذين كانوا يعيشون في جهة الجنوب الغربي من البحر الأحمر. اليوم : هي جمهورية عربية في شرق إفريقيا بحوض النيل الأعلى على البحر الأحمر، عاصمتها الخرطوم. انظر : المنجد في الأعلام ص٣١٤ .

(٤) قال علي بن رَبَّن الطبري: "ولحس أعداؤه التراب، وأتته ملوك اليمين بالقرابين إلى النبيّ ﷺ وأمته وإلى مكة. ولا نعلم أحداً يصلى ويبارك عليه في كلّ وقت غير محمّد ﷺ وهو قول الأمم: "اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد وبارك على محمّد وعلى آل محمّد". الدين والدولة ص ١٤٢ .

(٥) هو أحد أسماء سيوفه ﷺ، وله سيوف أخرى منها : "ذو الفقار" وقد تنفله يوم بدر ، و"سيف قلعي"، و" سيف يدعى الحنيف". انظر : تهذيب الكمال للمزي ٢١٢/١ ، وزاد المعاد ١٢٦/١ .

(٦) ترشيش : لم يجزم أصحاب كتاب "قاموس الكتاب المقدس" بتحديدها، إلا أنه يحتمل أن تكون "ترشيش" هي "ترتيسوس" وهي واقعة في جنوب أسبانيا قرب جبل طارق . انظر قاموس الكتاب المقدس ص٢١٥ـ٢١٦ .

(٧) سفر المزامير ٧٢: ١٠ـ١١ . ونصه (مُلُوكُ تَرْشِيشَ وَالْجَزَائِرِ يُرْسِلُونَ تَقْدِمَةً. مُلُوكُ شَبَا وَسَبَأٍ يُقَدِّمُونَ هَدِيَّةً. وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ. كُلُّ الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ) .

فهؤلاء المذكورين جميعهم في حياته وفي أيام دعوته ﷺ كاتبهم برسالات وكاتبوه وهذا شيء مشهور في خبريته الشريفة في النقل عن البخاري[١] وخلافِهِ من المؤرخين[٢] عن مكاتباته إلى ملوك الروم والجزائر[٣] وما يليها والحبش ومصر والعرب وسبأ[٤] التي هي اليمن[٥]، وتقديم أكثرهم الهدايا له والعبودية [٦] [٧*] .

ثم قال :" **لأنه نجّى المسكين من يد القوي والفقير الذي لم يوجد له معين، [يشفق على**

---

(١) انظر : صحيح البخاري ــ ك: الجهاد والسير ، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ١٠٧٤/٣ـ١٠٧٦ رقم ٢٧٨٢ ، وك: العلم ، باب ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان ٣٥/١ رقم ٦٤، وكتاب التمني ، باب ما كان يبعث النبي ﷺ من الأمراء والرسل واحدا بعد واحد ٢٦٥١/٦ رقم ٦٨٣٦ .

(٢) انظر : صحيح مسلم ـك: الجهاد والسير ، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل ١٦٦/٥ رقم ٤٧٠٩ ، وسنن الترمذي ـك: ، باب في مكاتبة المشركين ٦٨/٥ رقم ٢٧١٦ ، وصحيح ابن حبان ـك: كتاب التاريخ ، باب كتب النبي ﷺ ٤٩١/١٤ رقم ٦٥٥٣ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤١/٢، ٤٩٤/٣ وما بعدها، وسيرة ابن هشام، وزاد المعاد ١١٦/١ـ١١٧.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" ومنه خرّت أهل الجزائر بين يديه، أهل جزيرة العرب، وأهل الجزيرة التي بين الفرات ودجلة، وأهل جزيرة قبرص، وأهل جزيرة الأندلس". الجواب الصحيح ٢٤٨/٥ .

(٤) سبأ : مملكة قديمة ازدهرت في جنوب غرب الجزيرة العربية من عواصمها مدينة مأرب، وهي بلد سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وبعد تهدم سدها تفرق أهلها في البلاد وسارت كل طائفة إلى جهة فضربت العرب بهم المثل فقيل : ذهب القوم أيدي سبأ أي متفرقين. انظر : المنجد في الأعلام ص٢٩٥، والقاموس الإسلامي ٢٢٠/٣، ومعجم البلدان ١٨١/٣.

(٥) اليمن: سمّيت بذلك لتيامنهم إليها لما تفرقت العرب من مكة، وهي واقعة بين عُمان إلى نجران وخليج عدن إلى الشّحر، وعاصمتها اليوم صنعاء ، جنوبها بحر العرب وخليج عدن ، وغربها البحر الأحمر. انظر : معجم البلدان ٤٤٧/٥، ومراصد الاطلاع ١٤٨٣/٣، وأطلس الحديث ص٣٨١ .

(٦) تقدم بيانُ مرادِ المؤلف من لفظة:"العبودية" وأنها تعني شدة المحبة والامتثال لأمره ﷺ. انظر: ص١٩٧.

(*) حاشية : (اعلم أن النصارى يفسرون هذه الأقوال على سليمان وعلى المسيح والحال أن الاثنين ما أحد من جميع المذكورين خضع لهما وذلك سندا على ما ورد عنهما في التوراة والإنجيل من أخبارهما صلاة الرحمن عليهما).

[٥٦ / أ]

/ **المسكين]**[١] **والبائس ويخلص أنفسهم من الظلم** "[٢].

وكل ذلك قد نراه صدق عليه ﷺ بواسطة شريعته المهندمة التي جاء بها، وإجراؤه الحقوق المريحة للمساكين[٣] وللعام[٤] أيضا وبنوع خاص هو الإنقاذ من الربا والظلم[٥] الذي لم يوجد ممن سلفه أفاد عنه بالتمام كما أفاد هو ﷺ في وجوه صريحة [٦] .

---

(١) في الأصل (ير... للمسكين) والتصويب من سفر المزامير .

(٢) سفر المزامير ٧٢: ١٢_١٤ . ونصه : (لأَنَّهُ يُنَجِّي الْفَقِيرَ الْمُسْتَغِيثَ، وَالْمِسْكِينَ إِذْ لاَ مُعِينَ لَهُ. يُشْفِقُ عَلَى الْمِسْكِينِ وَالْبَائِسِ، وَيُخَلِّصُ أَنْفُسَ الْفُقَرَاءِ.مِنَ الظُّلْمِ) .

(٣) كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]. وقال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩] .

(٤) العام : يريد به عامة الناس .

(٥) كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٢٧٨. وأخرج ابن ماجه في سننه ٢/١٠٢٢ رقم ٣٠٧٤ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :"... وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه ربانا، ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله.."الحديث . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٣/٦٦ ، وإرواء الغليل ٤/٢٠٦ .

(٦) قال العلامة الشوكاني –رحمه الله– في كتابه "إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات"ص٢٩_٣٠ : "وهذه الصفات أيضا ليست لأحد من الأنبياء غيره فإنه لم يملك أحد منهم من البحر إلى البحر ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض كما ذلك معلوم لكل أحد؛ بل الذي انتشرت شريعته، وبلغت سيوف أمته إلى هذا المقدار هو نبينا ﷺ ، وهكذا قوله: "**ويسجد له ملوك الفرس**" فإنه لم يفتح الفرس، ويستعبد أهلها ويضرب عليهم الجزية إلا أمة نبينا ﷺ . وهكذا قوله: "**وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد**" فإنها لم تدن الأمم كلها لغيره. وهكذا قوله: "**ويصلى عليه ويبارك في كل حين**" فإن هذا يختص بنبينا ﷺ لاستمرار ذلك له في كل وقت، ووقوع الأمر القرآني به، ولم يكن ذلك لغيره من الأنبياء" . وانظر : الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام ص ٢٦٧، =

[ويقول][(١)] المزمور:"**ويكون اسمه كريما لديهم**[(٢)]، **ويعيش ويعطى من ذهب العرب، ويصلون عليه في كل حين ويباركونه في كل يوم ويكون سندا في الأرض من أطراف الجبال، وتعلو ثمرته أفضل من لبنان، ويزهرون من مدينته مثل عشب الأرض، ويكون اسمه المبارك وقبل الشمس دائما اسمه وتتبارك به جميع قبائل الأمم** "[(٣)].

وبالحق إن نبينا محمدا ﷺ صدقت عليه / جميع هذه الأقوال أيضا لأنه : [٥٦ / ب]

أولا : إن القول عنه "إنه اسمه كريما"، فلفظة "الكريم" هي من جملة صفاته الشائعة المندرجة في خبريته واسمه أيضا [(٤)] .

=

والجواب الصحيح٥/٢٤٦_٢٤٨ ، وهداية الحيارى ص ٧١_٧٢، والدين والدولة للمهتدي الطبري ص١٤٠، وتحفة الأريب ص ١٤٠_١٤١، وأعلام النبوة ص ٢١٠، ومقامع هامات الصلبان ص ٢١٩، والأجوبة الفاخرة ص١٨٥، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٢/٦٦٢_٦٦٣ .

(١) في الأصل : (ويكون قد يقول) .

(٢) قوله : (ويكون اسمه كريما لديهم) هذه الجملة لا توجد في النسخة العربية من الكتاب المقدس، ولعل بعضَ المتأخرين من كتاب النصارى أسقطوها لئلا تكون هذه النبوءة واضحةَ الإشارةِ على نبينا ﷺ .

(٣) سفر المزامير ٧٢: ١٥_١٧ . ونصه : (وَيَعِيشُ وَيُعْطِيهِ مِنْ ذَهَبِ شَبَا. وَيُصَلِّي لأَجْلِهِ دَائِمًا. الْيَوْمَ كُلَّهُ يُبَارِكُهُ.تَكُونُ حُفْنَةُ بُرّ فِي الأَرْضِ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ. تَتَمَايَلُ مِثْلَ لُبْنَانَ ثَمَرَتُهَا، وَيُزْهِرُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِثْلَ عُشْبِ الأَرْضِ يَكُونُ اسْمُهُ إِلَى الدَّهْرِ. قُدَّامَ الشَّمْسِ يَمْتَدُّ اسْمُهُ، وَيَتَبَارَكُونَ بِهِ. كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ يُطَوِّبُونَهُ).

(٤) الكريم : وصف من أوصاف النبي ﷺ ، ولم يثبت أنه اسم له، قال تعالى في سورة الحاقة : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ [الحاقة: ٤٠]. وأخرج البخاري في صحيحه _ ك: بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ح رقم ٦ عن ابن عباس ﵁ قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل-؈-، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة ". وعن أنس﵁ قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه – قال – فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطى عطاء لا يخشى الفاقة". أخرجه مسلم في صحيحه _ ك: كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه ح رقم ٢٣١٢. وانظر :

=

ثانيا : أنه أُعطي من ذهب العرب[١] ، وذلك لا يلزم له برهان .

ثالثا : أنه كان يُصلى عليه في كل حين كما نطق المزمور، وكما هو محرر في اللغة العبرانية [*٢] . ويبارَك في كل يوم كما ترى ذلك من أمته الطاهرة به حتى الآن بقولهم على الدوام في كل محادثة، وفي كل انتهاء صلاة[٣]، وفي كل زمان ومكان اللهم صل وسلم وبارك عليه . وهذا البيان لا يعرفه بالتأكيد إلا [نصارى العرب][٤]، إذ إنهم يسمعونه من المسلمين دائما نظرا لجِوارهم .

رابعا : هو الذي صار سندا في الأرض، لأن وَلَهَ وعِشقَ أمتِه له، ورجاءهم به، وتوكلهم[٥]

=

الشفا للقاضي عياض ١/١١١ــ١١٤ .

(١) يقصد به الغنائم التي كان يغنمها رسول الله ﷺ ممن يقاتلهم من العرب، أو مما يفرضه عليهم من الجزية. كما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:"بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها..." الحديث. أخرجه مسلم في صحيحه ح(٢٥٠٠).

(*) حاشية : (اعلم أن قول المؤلف :"وكما محرر في اللغة العبرانية" بحيث إن النصارى عندما يترجمون هذه اللفظة أي لفظة "عليه" فإنهم يكتبون عوضها لفظة "منه" أو "لأجله" ، أو "له" . واليهود عندما يشرحون هذه اللفظة إلى العربي يقولون عوض عن لفظة "عليه" لفظة "عنه" . والحال أن هذه اللفظة في العبراني "بيعادو" ومعناها في العربي "عليه" وإذا أردت أن تحقق قول المؤلف رحمه الله تعالى فراجع في التوراة / [٥٧/ أ] في سفر أيوب في الإصحاح الأول في العدد العاشر ترى هذه اللفظة عينها التي هي "بيعادو" مترجمة إلى اللغة العربية "عليه" بقوله :" أنت حفظت يدك عليه ") .

(٣) يشير إلى الصلاة على النبي ﷺ عقب التشهد الأخير . فقد أخرج البخاري في صحيحه ــ ك: الدعوات، باب الصلاة على النبي ﷺ ح رقم ٦٣٥٨، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي عليك–أي في الصلاة– ؟ قال: "قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ".

(٤) في الأصل : (نصارة اللغة العربية).

(٥) التوكل عبادة قلبية يتقرب المؤمنون بها إلى ربهم عز وجل، والعبادات حق خالص لله تعالى، ولذلك لا يجوز التوكل على غير الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣]، فإن تقديم المعمول يُفيد الحصر، أي: وعلى الله فتوكلوا لا على غيره . انظر : فتح المجيد ص٤٠٧ .

=

و[استنادهم إلى][1] شفاعته[2]، يزيد على باقي الملل في أنبيائهم، عدا زيارة ألوفهم وكراتهم

=

قال شيخ الإسلام –عند هذه الآية– :"فالقلب لا يتوكل إلا على من يرجوه، فمن رجا قوته أو عمله أو علمه أو حاله أو صديقه أو قرابته أو شيخه أو ملكه أو ماله غير ناظر إلى الله، كان فيه نوع توكل على ذلك السبب، وما رجا أحد مخلوقا أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه". مجموع الفتاوى ١٠/٢٥٧ .

(١) في الأصل : (سندهم على).

(٢) الشفاعة لغة: هي الوسيلة والطلب.

وشرعا: هي طلب الخير للغير في دفع ضر أو جلب نفع. انظر لوامع الأنوار (٢/٢٠٤).

والشفاعة_التي تكون يوم القيامة_ لها شرطان لا بد من تحققهما:

الشرط الأول : إذن الله ﷻ للشافع أن يشفع.

الشرط الثاني : رضا الله ﷻ عن المشفوع له.

وهذان الشرطان مجتمعان في قوله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٦] .

والشفاعة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول : خاصة بالنبي ﷺ لا يشاركه فيها أحد.

وهذا القسم على ثلاثة أنواع :

الأول : الشفاعة العظمى ، وهي المقام المحمود ، الذي يحمده عليه جميع الخلائق ولا يشترط فيها الرضا عن المشفوع له ، ودليلها قوله تعالى﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩].

الثاني : شفاعة النبي ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة. ودليله : قول النبي ﷺ :" أنا أول شفيع في الجنة." أخرجه مسلم _ ك: الإيمان، باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا ح رقم ١٩٦. وقال رسول الله ﷺ :" آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت ؟ فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك." المصدر السابق برقم ١٩٧ .

الثالث : شفاعته ﷺ لعمه أبي طالب في أن يخفف العذاب عنه. لأنه قد بذل جهدا في حماية النبي ﷺ .

ودليله : ما ورد في الصحيحين : أن العباس ﵁ قال للنبي ﷺ ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحُوطك ويغضب لك ؟ قال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار.

=

إلى ضريحه[1] الشريف[2] .

خامسا : هو الذي عَلَت ثمرته وأزهرت أعني أمته المباركة مثل عشب الأرض[3].

=

أخرجه البخاري في صحيحه ــ ك: مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب ح رقم ٣٨٨٣ ، ومسلم ــ ك: الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ح رقم ٢٠٩ .

وهذه الشفاعات الثلاثة قد نص على اختصاص النبي ﷺ بها غير واحد من أهل العلم، أما الشفاعات الأخرى ففي اختصاص النبي ﷺ بها خلاف، والله أعلم .

القسم الثاني : الشفاعة العامة : وهي خمسة أنواع :

النوع الأول : الشفاعة لأقوام من المؤمنين استحقوا دخول النار ألا يدخلوها.

النوع الثاني : الشفاعة لأقوام من المؤمنين دخلوا النار أن يخرجوا منها قبل أن يقضى ما عليهم .

النوع الثالث : الشفاعة لأقوام من المؤمنين أن يدخلوا الجنة بدون حساب.

النوع الرابع : الشفاعة لأقوام من المؤمنين تساوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة.

النوع الخامس : الشفاعة لأقوام من المؤمنين أن ترفع درجاتهم في الجنة فوق ما تستحقها أعمالهم.

انظر العقيدة الواسطية لابن تيمية ص٣٤ــ٣٥، وشرح العقيدة السفارينية للعلامة ابن عثيمين ص٤٨٧ــ٤٩١، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٢٠٢ــ٢٠٩ ، ورسالة " الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها" للدكتور ناصر الجديع ص٣٨ــ٦٨.

(١) الضَّرِيح: الشَّقُّ في وسط القبر، وقيل: الضريح: القبر كلُّه . لسان العرب (٢/٥٢٥) .

(٢) يقصد: الزائرين لمسجده ﷺ ، والذين يزورون قبره تبعا لذلك، فإن تخصيص السفر لقصد الزيارة إلى قبره ﷺ لا يجوز، وإنما زيارة قبره ﷺ جائزة بعموم الأدلة التي يستحب فيها زيارة القبور، حيث لم يرد دليل يخص قبر النبي ﷺ بالزيارة .

قال شيخ الإسلام ؒ: "وليس في زيارة قبر النبي ﷺ حديث حسن ولا صحيح، ولا روى أهل السنن المعروفة كسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه والترمذي ولا أهل المسانيد المعروفة كمسند أحمد ونحوه، ولا أهل المصنفات كموطأ مالك وغيره في ذلك شيئاً، بل عامة ما يروى في ذلك أحاديث مكذوبة موضوعة". مجموع الفتاوى ٣٥٦/٢٤-٣٥٧ .

(٣) كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩] .

وقوله :" / **ويكون اسمه مباركا**"(١) فهو أي نبينا الأعظم ﷺ الذي من جملة أسمائه "المبارك" "المقدس"(٢) . [٥٧ / ب]

سادسا: هو الذي قبل الشمس دائما اسمه، أعني من كونه أول خلق الله كما تقدم شرحه(٣).

وكما جاء في حديثه الشريف عنه–ﷺ– بقوله لجابر(٤) –رضي الله عنه– :"**يا جابر أول ما خلق الله نورَ نبيك**"(٥).

---

(١) انظر سفر المزامير ٧٢: ١٥_١٧ .

(٢) المبارك: لم أجد من ذكره ضمن أسماء النبي ﷺ، وقد وصفته أم معبد الجهنية رضي الله عنها بأنه مبارك، في قصة هجرته ﷺ لما مرّ بها مع أبي بكر رضي الله عنه. انظر : المستدرك للحاكم ٣/ ٩ .
ولا شك أنه ﷺ مبارك، وقد جعل الله البركة في دعوته وفي أفعاله وفي جسده وفي شأنه كله .
_وأما "المقدس": فقد عدّه صاحب كتاب دلائل الخيرات (ص٥٩) من جملة أسماء النبي ﷺ ، وهذا الكتاب عمدة عند الصوفية ولا يعول عليه . وقد جاء ذكر الأسماء الثابتة له ﷺ في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه قال: قال ﷺ: "إن لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشَر الناس على قدمي، وأنا العاقب". أخرجه البخاري في صحيحه _ ك: التفسير، باب: قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعۡدِى ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ ﴾ ح رقم ٤٨٩٦ ، ومسلم في صحيحه _ ك: الفضائل، باب: في أسمائه ﷺ، ح رقم٢٣٥٤ ، وعن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله –ﷺ– يسمى لنا نفسه أسماء فقال « أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة ». أخرجه مسلم في صحيحه _ ك: الفضائل، باب في أسمائه ﷺ ح رقم ٢٣٥٥ .

(٣) تقدم أن هذا الكلام غير صحيح، ولا دليل عليه . انظر : ص٢٠٣ .

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلَمي من بني سلمة، يكنى أبا عبد الله، صحابي ابن صحابي، أحد المكثرين عن النبي ﷺ، غزا تسع عشرة غزوة، ومات بالمدينة بعد السبعين، وهو ابن أربع وتسعين .
تقريب التهذيب ص٧٥. والإصابة في تمييز الصحابة١/٤٣٤، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢١٩/١ .

(٥) الحديث لا أصل له: ولم أقف عليه في كتب الحديث، وقد نسبه العجلوني في كشف الخفاء ٢٦٥/١ إلى مصنف عبد الرزاق حيث قال:"رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال: قلت: يا =

=

رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء، قال: "يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك ...". وكذا عزاه إليه القسطلاني في المواهب اللدنية ٧١/١، وأحمد رضا البريلوي في رسالة "صلاة الصفا في نور المصطفى" ص٣٣-مجموعة الرسائل_ نقلا عن كتاب"البريلوية عقائد وتاريخ لإحسان إلهي ظاهير ص١٠٢-١٠٣ .

ولم أجده في مصنف عبد الرزاق ولا في شيء من كتبه . وللحديث لفظ طويل أورده محمد عثمان الميرغني في كتابه النفحات المكية واللمحات الحقية ص٢٨-٢٩ . وهو حديث مشهور بين الصوفية ذكره غير واحد منهم .

وقد سئل السيوطي عن هذا الحديث فقال : " ليس له إسناد يعتمد عليه ". انظر : الحاوي للفتاوي ٣٢٥/١ .

وحكم عليه بالبطلان الشيخ محمد أحمد عبد القادر الشنقيطي-رحمه الله- في رسالة مفردة سمّاها: "تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق " . والشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٧٤١/١ ، والشيخ عبد العزيز بن باز في فتاويه ١٢٩/٢٥_١٣٠ . وغيرهم .

أضف إلى أنه مخالف للنصوص الصحيحة التي تدل على أن العرش والقلم أول ما خلق الله، فعن عبادة بن الصامت ﷺ أن النبي قال :"أول ما خلق الله القلم: فقال له: أكتب..."الحديث. أخرجه أبو داود في السنن ٦٣٧/٢ رقم ٤٧٠٠، والترمذي في السنن ٤٢٤/٥ رقم ٣٣١٩، والبيهقي في السنن الكبرى١٠/٢٠٤ . وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم ٢٠١٧ . وعن عمران بن حصين ﷺ أن النبي ﷺ قال :" كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السماوات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء ". أخرجه البخاري في صحيحه _ ك: التوحيد ، باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ ح رقم ٧٤١٨ .

قال الشيخ عبد العزيز بن باز —رحمه الله- في تقريظه لرسالة الشيخ العلامة محمد أحمد عبد القادر الشنقيطي المسماة: "تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق"ص٢ : ((وكل من تأمل الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة علم يقينا أن هذا الخبر من جملة الأباطيل التي لا أساس لها من الصحة، وقد أغنى الله نبيه ﷺ عن مثل هذا بما أقام من الدلائل القاطعة، والبراهين الساطعة، والمعجزات الباهرة على صحة نبوته ورسالته عليه الصلاة والسلام، كما أغناه عن هذا الخبر المكذوب وأشباهه بما وهبه من الشمائل العظيمة، والصفات الكريمة، والأخلاق الرفيعة التي لا يشاركه فيها أحد ممن قبله ولا ممن بعده، فهو سيد ولد آدم، وخاتم المرسلين، ورسول

=

وأيضا: إن أمّته المحمدية في المآذن[١] والجوامع الشهيرة وفي الصلاة تَذكر اسمه قبل طلوع الشمس[٢].
سابعا : قد قيل: وتتبارك به -أي بزيارة ضريحه حيثما جسمه الشريف- جميع قبائل الأمم.
وهذا البرهان بيِّنٌ وظاهر من المشاهدات بالحجاج حينما يزورون قبره الشريف وتتبارك به [٣].

=

الله إلى جميع الثقلين، وصاحب الشفاعة العظمى، والمقام المحمود يوم القيامة إلى غير ذلك من خصائصه، وشمائله، وفضائله الكثيرة صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله ونصر دينه وذب عن شريعته وحارب ما خالفها)) .

(١) المآذن: جمع مئذنة : وهي المنارة التي ينادى عليها الأذان . انظر : لسان العرب ١٢/١٣، والمعجم الوسيط ١٢/١ .

(٢) يشير إلى آذان الفجر، وقول المؤذن فيه: أشهد أن محمدا رسول الله . وكذلك ما يكون في أثناء أداء صلاة الفجر من الصلاة على النبي ﷺ، وهذا معلوم عند جميع المسلمين .

(٣) زيارة الحجاج لقبر النبي ﷺ ليست من شعائر الحج، فإذا جاء الحاج زائرا للمدينة ثم زار قبر النبي ﷺ تبعا، فهذا جائز مشروع لا محظور فيه، وإنما المحظور هو شد الرحل والسفر لقصد زيارة القبر ، فهذا مما لم يرد فيه دليل، ولا يجوز أن يعتقد أن البركة تحصل عند زيارة قبره . وقد حذر النبي ﷺ أمته من تعظيم قبره ، فقال :" اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ".

أخرجه مالك في الموطأ ١٧٢/١ ، وأبو نعيم في الحلية ٣١٧/٧ . وصححه الشيخ الألباني في أحكام الجنائز ص٢١٦_٢١٧ .

قال شيخ الإسلام في رده على الإخنائي ص٤٩:" والله سبحانه خص رسوله بما خصه به تفضيلا له وتكريما لما يجب من حقه على كل مسلم في كل موضع، فإن الله أوجب الإيمان به ومحبته وموالاته ونصره وطاعته واتباعه على كل أحد في كل مكان، وأمر من الصلاة عليه والسلام عليه في كل مكان، ومن سؤال الوسيلة له عند كل أذان، ومن ذكر فضائله ومناقبه وما يعرف به قدر نعمة الله به على أهل الأرض، وأن الله لم ينعم على أهل الأرض نعمة أعظم من إرسال محمد ﷺ إليهم، وأنه هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأنه لا يؤمن العبد حتى يكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، بل حتى يكون أحب إليه من نفسه، إلى غير ذلك من حقوقه المبسوطة في غير هذا الموضع، وكل هذه مشروعة في جميع البقاع، ليس منها شيء يختص بالقبر، ولا بما هو قريب من القبر، ولا شرع للناس أن يكون قيامهم بهذه الحقوق عند القبر أفضل من قيامهم بها في بلادهم، بل المشروع أن
=

ويجوز أن يقال : إن البركة التي [يَدْعُوا بها المسلمون للنبي وآله] [١] بقولهم كرات عديدة : اللهم صل على محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد ، هي هي المشير والْمُتَنَبِئ عنها داود- ﷺ- من أزمنة عديدة في هذا المزمور بقوله : " **وتتبارك به جميع قبائل الأمم** " [٢] / كما في العبراني ، لأن حرف "به" من جملة معانيه يسد عن لفظة "معه"[٣] -أعني حينما يباركونه يتباركون هم أيضا معه[٤] . [٥٨ / أ]

وبالاختصار نقول : إن هذه المقولات جميعها قد طابقت على نبينا المختار-ﷺ- وليس لها مطابقة على غيره لا على عيسى -ﷺ- ولا على خلافه .

فإذاً: إن قول المدعي : بأن الأقوال التي يقولها المسلمون عنه ﷺ هي بعيدة التصديق ، هو قول منقوض من كل جهاته ومن عين ذاته .

=

يقوموا بها في كل مكان، ومن قام بها عند القبر وفتر عن القيام بها في بلده، كما يوجد في بعض الناس يوجد من محبته وتعظيمه وثنائه ودعائه للرسول عند قبره أعظم مما يوجد في بلده وطريقه، فهذه حالة منقوصة غير محمودة، وصاحبها مبخوس الحظ، ناقص النصيب، وهو ناقص الدين والايمان، إما بترك واجب يأثم بتركه، وإما بترك مستحب تنقص درجته بتركه، بخلاف من منّ الله عليه، فجعل محبته وثناءه وتعظيمه ودعاءه للرسول -ﷺ- في بلده مثل ما إذا كان بالمدينة عند قبره أو أعظم، فهذه هي الحالة المحمودة المشروعة، وهي حال الصحابة والتابعين لهم باحسان إلى يوم القيامة، ولا يعرف عن أحد منهم أنه كان يزيد حبه وتعظيمه ودعاؤه وثناؤه عند القبر، ولهذا لم يكونوا يأتونه، لأن قيامهم بما يجب من حقوق الرسول -ﷺ- في جميع الأمكنة سواء، وقد نهى عن تخصيص القبر بذلك، وأن يتخذوه عيدا، ومسجدا، لأنه مظنة أن يتخذ وثنا، ويفضي إلى الشرك..." .

(١) في الأصل : (يرتلها المسلمون على النبي وعلى آله) .

(٢) سفر المزامير ٢٢: ٢٧ ونصه (وَتَسْجُدُ قُدَّامَكَ كُلُّ قَبَائِلِ الأُمَمِ) .

(٣) ما قاله المؤلف يوجد أيضا عند العرب في كلامهم فـ"الباء" تأتي عندهم بمعنى "مع" ، تقول : بعتك الدار بأثاثها ، أي مع أثاثها .

(٤) أي تحصل لهم البركة والصلاة من الله ، كما قال رسول الله ﷺ :" صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا " .

أخرجه مسلم في صحيحه _ ك: الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة ، ح رقم ٣٨٤ .

السؤال الرابع والخمسون : يقولون : إن يوحنا في رسالته الأولى الكلية يقول عن عيسى إنه إله محق بقوله :" **إن ابن الله قد جاء وأعطانا ذهنا لكيما نعرف الإله المحق ونثبت في ابنه المحق، هذا هو الإله المحق والحياة الدائمة** "(١).

[٥٨ / ب]

الجواب : أقول : إن هذا الإصحاح الموجود فيه هذه الشهادة / هو مزوَّر ومنقول ، إذْ نصُّهُ مخالفٌ الصحيحَ الموجودَ في إنجيل النصارى الموحدين(٢) كما مرَّ عنه التعريف في كتاب البحث

---

(١) رسالة يوحنا الأولى ٥: ٢٠ . ونصه : (وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ الإِلهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ) .

(٢) النصارى الموحدون : هم الامتداد الحقيقي لدعوة المسيح عليه السلام، وهي الدعوة التي نادى بها الكاهن الإسكندري آريوس، الذي ظهر في بداية القرن الرابع الميلادي، حيث كان ينادي إلى القول بأن المسيح ليس بإله، وأنه مولود مخلوق، وبسبب رأيه هذا أمر الإمبراطور قسطنطين بعقد المجمع النيقاوي سنة٣٢٥م وفيه تقرر لعنه وبطلان قوله، وقد تبعه على ذلك أيضا فرقة المكدونية نسبة إلى بطريرك القسطنطينية "مقدانيوس"، الذي كان يرى أيضا أن روح القدس ليس بإله ؛ إنما هو مخلوق كما أن عيسى مخلوق أيضا.

ثم ظهر بذلك ما تسميه دائرة المعارف الأمريكية بـ "الموحدين"، وقد انتشر هؤلاء الموحدون في كل من بولندا، والمجر، وترانسلفانيا، وانجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية .

انظر : طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون لأحمد عبد الوهاب ص١٠ و ص٤٠-٥٣، والجواب الصحيح ٩١/٤، والفصل في الملل والأهواء والنحل ٥٧/١، الملل والنحل ٢٧٢/١، وأدلة الوحدانية ص٤١، وسوسنة سليمان ص١٤٥ـ١٤٦، ومحاضرات في النصرانية ص١٤٤، وموقف ابن تيمية من النصرانية ٣٠٧/١ ، ومصادر النصرانية ٧٣٦/٢ـ٧٤٢، والهرطقة في المسيحية ص٩١ ، وتاريخ الأمة القبطية ص٢٠٢ـ٢٠٣ .

وأما الإنجيل الذي نسبه المؤلف للنصارى الموحدين : فلم أقف على شيء يدل عليه، وأظهر شيء موجود هو إنجيل برنابا الذي صرح فيه بالوحدانية وبعدم بُنُوة المسيح عليه السلام ، إلا أن هذا الإنجيل لم يظهر إلا بعد زمن المؤلف ، إلا إذا كان المؤلف قد اطلع على نسخة له قديمة، فإن تاريخ الكتاب يشير إلى أنه كان موجودا في الدوائر الكنسية القديمة . انظر : مقدمة إنجيل برنابا .

الصريح في الدين الصحيح[١] .

والآن ههنا قد أؤكد تزويره وتحريفه من نفس هذه الجملة وأقول : إن لفظة "الإله" الموجودة في قوله :" **لكيما نعرف الإله المحق** " ليس لها وجود في الإنجيل اليوناني كليا ، وإذا كانت هذه اللفظة، أي: "الإله" غير موجودة، ومعدومة من الأصل، فقد يظهر لنا تحريفٌ آخر [٢]، وهو مضاد للنصارى ذاتهم، إذ إن مفهومية هذه الجملة تعود تفيد معنى آخر، وهو أن لله ابناً وابنَ ابنٍ ، لأنها تقول : "**إن ابن الله قد جاء وأعطانا ذهنا لكيما نعرف الحق ونثبت في الحق في ابنه يسوع المسيح**"[٣] وقد يفهم من هذه الجملة أن يسوع المسيح هو ابن ابن الله، هذا على موجب أصلها في اللغة اليونانية[٤] .

ولذلك قلت : إنها / مزورة لكونها نتجت كفرا مضادا للديانة النصرانية ذاتها . [٥٩ / أ]

وأما على موجب الصورة الموجودة في العربي فأتنازل إلى شرحها أيضا، لأنها محرفة وأكشفها بأنها لا تفيد مقصدهم، فأقول: إن لفظة "المحق" الواردة في المتن معناها "صاحب الحق"، ومن المعلوم أن عيسى عليه السلام وغيره من البشر الأفاضل قد يُنعتون بها، أي: بصاحب الحق، كما ولفظة "إله"[٥]. فإذاً لفظة "إله" ولفظة "المحق" بحيث قد يتسمى بهما أفاضل البشر فعيسى

---

(١) لم أقف على تعريف المؤلف لهذا الإنجيل في كتابه البحث الصريح ، وإنما أشار إلى بعض آراء النصارى الموحدين وأماكن تواجدهم. انظر : البحث الصريح ص٦٥ـ٦٨ .

(٢) جاء في الأصل بعدها كلمة : (خروجيا) ولم يتضح لي معناها .

(٣) انظر : رسالة يوحنا الأولى ٥: ٢٠ .

(٤) اليونانية : هي إحدى اللغات الهندية الأوربية ويغلب أنها اشتقت من اللغة السنسكريتية، وكانت تمتاز بدقّتها وجمالها ، وبعد فتوحات الاسكندر الأكبر انتشرت شرقا وغربا وأصبحت لغة الثقافة. دائرة المعارف الكتابية ٨/٣٦١ .

(٥) من عادة التوراة والإنجيل تسمية أشراف الشعب وأكابرهم بـ"الإله". كما جاء في سفر الخروج ٧: ١ (فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وإنما لفظ (الإله) اسم سُمي به كما سُمي موسى إلها لفرعون عندهم في التوراة، إذ لو كان هو الله رب العالمين لكان أجل من أن يقال ويسمى الإله، فإن الله تبارك وتعالى لا يعرّف بمثل هذا ". الجواب الصحيح ٣ /٣٥٦ـ٣٥٧ . وانظر: البحث الصريح ص٦٥، و ٧٨، =

-عليه السلام- هو أحق من غيره إذا تسمى بهما، لكونه من أفاضل البشر، وذلك في اصطلاح الإنجيل والتوراة ولغاتهما .

وأيضا أقول: إن ضمير اسم الإشارة الذي هو قوله:"هذا هو الإله المحق" هو أرجح أن يكون عائدا إلى لفظة "الإله" المتقدمة، أي: إلى الذات الإلهية لا إلى / الابن، أي: عيسى -عليه السلام-، [٥٩ / ب] لأنك إذا أمعنت النظر في هذه الجملة قد ترى يُذكر فيها : "**أن ابن الله قد جاء وأعطانا ذهنا لكيما نعرف الإله المحق ونثبت في ابنه المحق**" . وأما قوله التابع : "**إن هذا هو الإله المحق**" هو عائد ضميره على لفظة "الإله المحق" السابقة، الذي جاء الابن وعرَّفَنا به لا على لفظة "ابنه المحق" (١*).

وعائدُ هذا الضمير يعرفه كل من له خبرة في قواعد اللغات، لأن كذا اسم الجلالة عندهم تعود عواطفه على اسمه تعالى / القريب وإلى أبعد البعيد . [٦٠ / أ]

وعلى هذا المنوال إن ضمير :"**هذا هو الإله**" الموجود في هذه الجملة يعود على لفظة "الإله" السابقة لا على لفظة "ابنه" المجازية (٢*) .

ثم نقول وقد يكفينا عن هذا المبحث جميعه بأن هذه الجملة الموجودة في أصل هذا السؤال التي

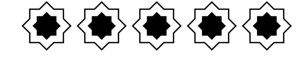
=

وإظهار الحق (٦٩٦/٣)، والجواب الفسيح للألوسي ١٧٥/١_١٧٧ .

(*) حاشية : (اعلم أن في الإنجيل الحالي قد يحصر عيسى -عليه السلام- هذا المعنى أي "الأحقية بالأحدية" في الله وحده لأنه يقول عن الله : ويعرفوك أنك أنت إله الحق وحدك " فبقوله :"وحدك" لم يعد يجوز عند العلماء أن يقال عن عيسى -عليه السلام- أو عن غيره لفظة إله الحق) .

(*) حاشية : (اعلم أنه قد يوجد مثال هذا الاشتباه في أواخر رسالة تيموثاوس الأولى ، وينحل بحل هذا السؤال المشروح ، ثم واعلم أيضا أن قول المؤلف رحمه الله تعالى عن عطف الضمائر المتعلقة باسم الجلالة إلى البعيد وإلى أبعد قد ترى مثاله في المزمور السابع والعدد الرابع عشر بقوله :"ها هو قد تمخض ظلما حبل وجعا وولد إثما احتفر بئرا وعمّقها فسقط في الحفرة". فهذه الضمائر إذا عادت على الجملة التي قبلها وهي قوله " الله قاضي عدل" فيكون ذلك من أشنع الكفر وأشده وهو كمثل موضوعنا هذا فاقتضى أن علماء الدين / [٦٠ / ب] قد استعملوا حدود اللغات في كذا محلات وعطفوا مثل هذه الضمائر في المزمور المذكور إلى أبعد البعيد، أعني على العدد الخامس منه، وهو قوله: "يطلب العدو نفسي فيدركها " وبهذا العطف إلى البعيد قد تخلصت هذه الجملة من بحور الإلحاد).

[يستند][1] عليها النصارى [المتأخرون][2] لم يذكرها المجمع الأول النيقاوي مطلقا، لأنها لو كانت في زمانه وصحيحة، أي: قابلةٌ معناهم هذا، لكان أسند رأيه عليها، وهي له كانت من أعظم الحجج .



---

(١) في الأصل : (يتسندوا) .

(٢) في الأصل : (المتا....) غير مكتملة . وأكملتها بحسب ما فهمته من السياق .

السؤال الخامس والخمسون : يدعي علماء النصارى أنه قيل من بولص في رسالته إلى قرنتيه: " **ولا نجرب المسيح كما / جربته طائفة منهم، أي: من اليهود، فأهلكتهم الحيّات** "[١]. [٦١ / أ]
ومن ههنا يستنتجون على أن المسيح المذكور الآن من بولص هو نفس الإله المجرب من اليهود في زمان بني إسرائيل ؟

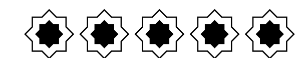
الجواب : إن هذا الباب هو خارج عن الصواب :
أولا : إن في سفر العدد في الإصحاح الحادي والعشرين يذكر على أن التجربة التي بسببها أهلكتهم الحيّات[٢] كانت لله تعالى فقط ولموسى -عليه السلام- أيضا، ولم يقل : إنها كانت لله تعالى فقط حتى يستدل على أن المسيح المجرب الآن هو نفس الإله المجرب قديما .
ثانيا : أن ذاك الإله المجرَّب المذكور في العهد القديم[٣] ما تسمى في التوراة مسيحا ولا دُعي ابن الله حتى يكون هو نفس المسيح المجرَّب الآن المشار إليه من بولص .

---

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٠: ٩ .
(٢) انظر : سفر العدد ٢١: ٥ـ٦ . ويزعم أهل الكتاب أن ذلك كان بسبب تسخطهم على الطعام الذي أنزله الله لهم من السماء لما خرجوا من مصر. وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٦١].
(٣) العهد القديم: المراد به التوراة المشتملة على الأسفار الخمسة (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية) والكتب الملحقة بها من جميع الأسفار المنسوبة للأنبياء قبل عيسى عليه السلام، وقد وقع في عدد هذه الأسفار خلاف بين طوائف اليهود والنصارى كما اختلفوا في قدسيتها، وكذلك خضعت لكثير من عوامل الحذف والتغيير والإضافة مما يبين أنه لا يوجد سند صحيح يمكن أن يعتمد عليه في صحة المعلومات. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٦٤٤، وموسوعة الكتاب المقدس ص٢٢٣، وإظهار الحق للهندي ٩٨/١، وموسوعة الأديان الميسرة ١١٠٩/٢ .

ثالثا : [أن الإله الموجود في التوراة ليس هو الموجود عند النصارى المتعلق / بالمسيح المذكور من بولص، لأنه لم يكن في تلك الأزمنه متجسدا حتى يكون ممسوحا، إذ إن المسيح الذي هو نعت عيسى][١] وبه سمي مسيحا[٢] هو متعلق بالناسوت فقط. وليس يجوز أن يقال عند النصارى[٣] بأن اللاهوت بانفراده مسيح [٤*] . [٦١ / ب]

رابعا : أن هذه الجملة لو كانت تفيد معنى النصارى لكان آباء الدهور الأُوَل في المجمع النيقي قد أوردوها في جلساتهم وأقنعوا أخصامهم بها، ومن حيث أنهم ما أوردوها في ذاك المجمع الذي كان منعقدا لإثبات هذا المعنى وحده فقط ، فيلزم أنهم كانوا يعرفونها بأنها غير مفيدة أو محرفة، وتكون دعوى المدعي الآن فيها هي فاسدة من عين ذاتها .



---

(١) في الأصل : (أنه ليس الاعتقاد الموجود عند النصارى يشير عن المسيح المذكور الآن من بولص هو كان في تلك الأزمنة متجسدا حتى إنه يكون ممسوحا إذ إن المسيح المنعوت فيه عيسى).

(٢) قال الحافظ ابن عبد البر :" أما المسيح ابن مريم عليه السلام ففي اشتقاق اسمه فيما ذكر ابن الأنباري لأهل اللغة خمسة أقوال: أحدها أنه قيل له مسيح لسياحته في الأرض، وهو فعيل من مسح الأرض أي من قطعها بالسياحة... وقيل: إنما قيل له مسيح لأنه كان ممسوح الرِجل ليس لرجله أخمص، والأخمص ما لا يمس الأرض من باطن الرجل. وقيل: سمي مسيحا لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن. وقيل: سمي مسيحا لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ. وقيل: المسيح : الصِّدِّيق". التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٤/١٨٧ــ ١٨٨ . وانظر: تفسير البغوي ٢/٣٨، ومعاني القرآن لأبي جعفر النحاس ٢/٣٤٢، واللباب في علوم الكتاب ٥/٢٢٣ــ٢٢٤، وعون المعبود لمحمد آبادي٣/٩٤، وفتح الباري لابن حجر ١/ ١٨٨ ، وفيض القدير للمناوي ٤/٣٦٣.

(٣) لأن المسيح عند النصارى هو اسم للاهوت والناسوت لما اتحدا. انظر: الجواب الصحيح ٤/٥٢ .

(*) حاشية للناسخ : (إني رأيت في طَبعة بيروت أن لفظة "المسيح" الواقع عليها الإشكال قد قُرئت في بعض النسخ "الرب" فيستدل على أن المزور لأجل غرضه رفع لفظة الرب وكتب بموضعها المسيح. وبهذا الوجه انحل هذا المشكل عن بكرة أبيه) .

[٦٢ / أ]

السؤال السادس والخمسون : يقول علماء النصارى: إن يوحنا الإنجيلي قد أشار / في الفصل الثاني عشر عن عيسى أنه "إله" بقوله المسنود على نبوءة إشعيا القائل:"**وأَعْمى عيونَهم وأَقْسى قلوبَهم، لئلا يُبصروا بعيونهم، ولا يفهموا بقلوبهم، ويرجعوا إليّ فأَشفيهم، قال إشعيا هذا لما رأى مجده ونطق عليه**"(١). ففي هذه الجملة يعيدون ضمير "رأى مجده" على الرؤيا التي رآها إشعيا في نبوءته في الإصحاح السادس(٢)، وأنها أي تلك الرؤيا هي مجد الابن، أي : عيسى -عليه السلام- ؟

الجواب : أقول : إن يوحنا الإنجيلي قال هذه الإشارة ظاهرا وصريحا عن ذات الله تعالى لا عن عيسى -عليه السلام-، لأنه من استناده على كلام إشعيا قد يفاد ذلك ، إذ إن إشعيا قال:" **وأعمى عيونهم** " إلى آخره . وبعده قصد الإنجيلي أن يعنون الموضع المكتوب فيه هذه العبارة قال : "**إن إشعيا قال هذا لما / رأى مجده ونطق عليه** "، أعني: أن كلام إشعيا المشروح في هذه الجملة إذا طَلَبْتَ أين محله ومتى ؟ فكأنه مجيبك : إنه مقال في نبوءة إشعيا في الإصحاح السادس حين رأى الرؤيا التي هي مجد الذات لا مجد أقنوم من الذات على رأيهم .

[٦٢ / ب]

وإذا قرئ هذا الإصحاح من أوله تراه مطابقا لهذا المعنى، أي: أن لفظة "رأى مجده" ترى عائدَ ضميرها ظاهرا وصريحا على الذات .

وإن قيل: إن في هذه الجملة وجها احتماليا، فأقول : إنه لا احتمال فيها قط؛ بل هي تشير إلى الذات الحقيقية ، وإن قدّرنا المحال بالاحتمال نقول : إن بالاحتمال قد يسقط الاستدلال .

---

(١) يوحنا ١٢: ٤٠_٤١ ونصه: (قَدْ أَعْمَى عُيُونَهُمْ، وَأَغْلَظَ قُلُوبَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ قَالَ إِشَعْيَاءُ هذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ) .

إنجيل يوحنا : يزعم النصارى أنه منسوب إلى يوحنا، وأنه أحد الحواريين، مع أنهم لا يملكون أدنى دليل على صحة نسبته إليه. ويرى النصارى أن يوحنا قد أهمل كثيرا من الأشياء التي تكلم عنها أصحاب الأناجيل الأخرى ، وكان الداعي إلى كتابته – حسب زعمهم – تثبيت الكنيسة الأولى في الإيمان بحقيقة لاهوت المسيح وناسوته . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص١١١٠، وموسوعة الكتاب المقدس ص٣٥٣-٣٥٤ .

(٢) انظر:سفر إشعيا الإصحاح السادس .

السؤال السابع والخمسون : يقولون : إن في الإصحاح الثالث من رسالة تيموثاوس الأولى[(١)]، وفي الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا[(٢)] ومثله في إنجيل متى[(٣)] / وفي الإبركسيس[(٤)] [٦٣ / أ] الإصحاح العاشر[(٥)] ، وفي رومية الإصحاح التاسع[(٦)] ، وفي محلات كثيرة غيره هذه يسمى عيسى بأنه إله، وابن إله، ورب ؟

الجواب : إن الجواب على هذا السؤال هو مشروح في ابتداء كتاب البحث الصريح في الباب الأول في البيان الثاني بالإفراد[(٧)] ، وأن اسم "إله" و"ابن إله" و"رب" قد [أَطلَقوها][(٨)] في الإنجيل والتوراة أسماءً لعيسى -عليه السلام- وللبشر وللملائكة ، و[حيث أنها][(٩)] من الأسماء المشتركة فلا [يكون ذلك دليلا و][(١٠)] برهانا على أن عيسى -عليه السلام- هو إله حقيقي حسب ما زعمتم واستنتجتم.

---

(١) رسالة تيموثاوس الأولى ٣: ١٦. ونصه : (اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ) .

(٢) يوحنا ١: ١ . وهو قوله : (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ) .

(٣) انظر : متى ٣: ١٧ ، ١٦: ١٦ ، ٢١: ٣ ، ٢٢: ٤٤ .

(٤) الإبركسيس : Praxis كلمة يونانية معناها : أعمال ، وهو أحد الكتب التي يدرجها النصارى ضمن العهد الجديد، ونسبونها إلى لوقا، وليس لهم أي دليل ولا برهان على صحة هذه النسبة، وهي الرسالة تسمى عند النصارى بـ "أعمال الرسل" . انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة ص١١٣، وتاريخ الأقباط للمقريزي ص٤١، ومحاضرات في النصرانية ص٥٠ .

(٥) سفر أعمال الرسل ١٠: ٣٦. وهو قوله : (الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُبَشِّرُ بِالسَّلاَمِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ رَبُّ الْكُلِّ) .

(٦) رومية ٩: ٥ . ونصه :(وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ).

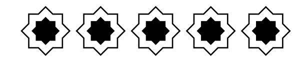
(٧) انظر : البحث الصريح ص٧٧_٨٣ .

(٨) في الأصل : (أُعطوا).

(٩) في الأصل : (بحيث أنهم).

(١٠) في الأصل : (يقاموا في الدليل).

ومثل ذلك أوصاف [القِدَم][1] المقولة عن عيسى -عليه السلام- قد [فندتْها][2] في البيان الثالث من كتاب "البحث" نفسه[3] .



---

(١) في الأصل : (القدمية) والتصويب من كتاب البحث الصريح ص٨٤ .

(٢) في الأصل : (تفندت أجوبتها) .

(٣) انظر : البحث الصريح ص٨٤ـ٨٧ . حيث أوضح المؤلف في هذا البيان أن الأدلة التي تمسك بها النصارى على أزلية صفات المسيح لا يفهم منها أنه إله أو أنه مساو لله تعالى في الجوهر ، وهذا ما كان يعتقده قدماء النصارى .

السؤال الثامن والخمسون : يقولون: إن عيسى –عليه السلام– يقول عن نفسه في إنجيل يوحنا: "**بأني / خرجت من الله وأتيت**"[١] وبهذا يستندون أن عيسى مساو لله تعالى في الجوهر ؟ [٦٣ / ب]

الجواب : أنه ليس كلُّ خروج معلولاً من علته يلزم أن يكون مساويا لعلته التي خرج منها؛ لأنه يقال عن عيسى –عليه السلام– أيضا إنه تكلم:" **بأن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله** "[٢]، وقيل :" **إن كل البرايا منه وبه وإليه** "[٣] .

وفي الاصطلاح نقول خرج العسل من النحل، والثمر خرج من الشجر، والرجل خرج من المدينة.

فإذاً من هذا القياس المتعدد لا يلزم من أن كل كلمة تخرج من فم الله[٤] وكل البرايا التي هي منه أن يكونوا مساوين لله تعالى في الجوهر .

وعلى هذا المنوال لا يلزم أن يكون خروج عيسى عليه السلام من الله دالا على أنه مساوٍ له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، حتى إنه ولا نِعَمُ الله / ومواهبه[٥] المقولة إنها خارجة منه، تقال إنها مساوية له في الجوهر . [٦٤ / أ]

مع أن الخروج والإتيان المذكوران في أصل السؤال إذا كانا على وجه الحقيقة، يلزم منهما الانفصال المكاني والشخصي، والنصرانية قد أجمعت وأقرّت بأن انفصالَ الأقانيم كفرٌ، فكيف تجمع بين النقائض ؟ [٦*].

---

(١) يوحنا ٨: ٤٢ . ونصه : (لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ).

(٢) متى ٤ : ٤ . ونصه :(مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ).

(٣) رومية ١١: ٣٦ . ونصه :(لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ).

(٤) مذهب أهل السنة أنهم لايثبتون ولا ينفون عن الله صفة إلا بدليل ، وصفة الفم لله تعالى لم يأت في الكتاب والسنة الصحيحة ما يثبتها ولا ينفيها، لذا لا يجوز أن نطلقها على الله تعالى ، لأن صفات الله تعالى توقيفية، فلا نصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ .

(٥) تقدم الكلام عن معنى المواهب. انظر : ص١٨٠ .

(*) حاشية (للناسخ) : (اعلم أن في الإنجيل المصلّح المطبوع في بيروت سنة ألف وثمانمائة وستين قد وجدت هذه الجملة بريئة من الاشتباه ولا يلزم لها حل مطلقا إذ أنها كتبت فيه بعبارة صريحة وهي :"أنا خرجت من عند الأب وأتيت" فلفظة "من عند" هي وحدها حلّت المشكل. والله أعلم).

السؤال التاسع والخمسون : إنه قيل عن المسيح في رؤيا يوحنا :" **أنا هو الأول والآخر ، البداية والنهاية** "[١] ويدّعون أن هذه النعوت / لا يجوز أن تقال إلا على الله تعالى، وبحيث أنها قيلت على عيسى أيضا فيلزم أن يكون إلها حقيقيا ؟ [٦٤ / ب]

الجواب : والحال إن هذه المعاني قد تقال في الاستعمال فيما بين العوام على البشر أيضا ، لأنك تقول لمن هو أكرم منك وأكبر: يا سيدي أنت الأول والآخر أنت البداية والنهاية[٢] ، نحن ما نعرف أحدا غيرك . ولا يظن للمقال إليهم، المنعوتين بهذه النعوت أنهم آلهة بالذات كما ظنت النصارى المتأخرون بعيسى -عليه السلام- .

وأيضا أقول : إن هذه الشبهة الواقعة التي قيلت في رؤيا يوحنا في الإصحاح الأول، التي ظنها النصارى أنها تفيد ألوهية عيسى عليه السلام هي تصور وهميٌّ، لأنه في الإصحاح الثاني والعشرين من الرؤيا ذاتها يستدل على أن هذه الجملة عينها تقال على المخلوقين أيضا، كمثل لفظة / "إله" وهي مشتركة إذ إنها قيلت على الملاك الذي منع يوحنا عن السجود له إذ خاطبه قائلا: "**لا تفعل ذلك أنا عبد مثلك ومثل إخوتك الأنبياء**"[٣] وقد أخبر هذا الملاك عن نفسه أيضا بأنه سيأتي سريعا ويجازي كل أحد على قدر عمله بقوله : " **أنا هو الألف والياء، الأول والآخر، البداية والنهاية** "[٤] مع أنه كان مخلوقا، وإن قالت النصارى: إن ذاك الملاك هو المسيح -عليه السلام- ذاته، فنجيب أننا نراه بأنه أشار عن نفسه بأنه عبد مثل يوحنا والأنبياء، ومن أكبر الأدلة أنه منع يوحنا من السجود له وأمره أن يسجد لله تعالى وحده. [٦٥ / أ]

ويظهر لنا من نتيجة هذا الكلام وجهان :

الأول : إن كان ذاك الملاك هو المسيح -عليه السلام- كما فسره النصارى ، فيلزم أن يكون عبدا

---

(١) رؤيا يوحنا ٢٢: ١٣ . ونصه:(أَنَا الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ).

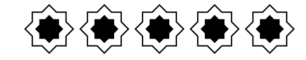
(٢) العبارة فيها تجاوز ، فالأول والآخر من أوصاف الله تعالى وأسمائه ولا ينبغي أن تطلق على البشر .

(٣) رؤيا يوحنا ٢٢: ٩ ونصه:(فَقَالَ لِيَ:«انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ! لأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الأَنْبِيَاءِ، وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ للهِ!».).

(٤) رؤيا يوحنا ٢٢: ١٣ . ونصه:(أَنَا الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ).

مثل يوحنا وباقي الأنبياء ، ولا يجب أن يُسجد له كما أشار عن ذاته .

والثاني : إن كان هذا الملاك هو ملاك / حقيقي وقد أُعطي له أن يقول عن نفسه أنا هو الألف والياء الأول والآخر والبداية والنهاية وباقي النعوت السابقة ، فقد عُلم أن هذه الألفاظ والمعاني تعطى للبشر أيضا حتى للملائكة المقربين[١]، وهذا هو المطلوب لبيان بطلان دعوى المدعي [*٢] . [٦٥ / ب]



(١) يُقال أيضا: إنه قد صرح بأنه مخلوق، فوصْفُه بهذه الأوصاف يخرجه عن أن يكون هو الله عز وجل .

(*) حاشية مفيدة : (اعلم أن الذي يؤكد أن المتكلم مع يوحنا هو ملاك حقيقي قد يظهر من برهانين عظيمين :

الأول : أن في الإصحاح الحادي والعشرين والعدد التاسع من هذه الرؤية يقول عنه أنه ملاك وأنه من السبعة الملائكة .

الثاني: يثبت أنه ملاك من قوله أي من قول الملاك ذاته في الإصحاح الثاني والعشرين والعدد الرابع عشر : "طوبى هم الذين يغسلون ثيابهم بدم الخروف" وقد ظهر على أن المتكلم بالطوبى هو ملاك وهو غير الخروف ، الذي على زعمهم هو عيسى / [٦٦/ أ] وأيضا هو الذي قال ليوحنا :" أنا عبد مثلك وأنا الأول والآخر " إلى آخره .

وأيضا أقول إن الجملة الموجودة في الإصحاح الأول القائلة : "أنا هو الألف والياء البداية والنهاية" مع أنه قول مشترك كما برهن على ذلك المؤلف رحمه الله تعالى ، وأنه يجوز أن يقال على الخالق وعلى المخلوقين كما قيلت من يوحنا .

إلا أنك إذا أمعنت النظر فيها قد تراها جملة معترضة على مذهب البيانيين، مفيدة عن الذات وليس لها تعلق بالمسيح، لأنك تجدها منقطعة الأطراف ليس لها رابط مع الكلام الذي قبلها ولا مع الكلام الذي بعدها. والدليل الأخير الكافي عند العقلاء هو أن المجمع الأول النيقاوي ما استحضرها ولا استند عليها) .

[٦٦ / ب]

السؤال الستون : يقول علماء النصارى : إنه مقال في الإنجيل شهادة من النبي إشعيا / عن يوحنا المعمداني : " **وهو صوت صارخ في البرية أعِدّوا طريق الرب واصنعوا سبله مستقيمة**" (١) ويدعون أن لفظة "للرب" المقولة في هذه الجملة هي في اللغة العبرانية "ياهوفا" وهي من الأسماء المختصة بالله تعالى. و[معناه عندهم] (٢) أن المعمداني المتكلم عن نفسه هذه الجملة وأنه "هو الصوت الصارخ في البرية أَعِدُّوا طريق الرب"، قد يفسرون لفظة "الرب" المقولة في هذه الجملة عن عيسى وأن يهيئوا له طريقه ، وأنه هو المشير عن عيسى أنه هو الياهوفا، أي: إله حقيقي ؟

الجواب : إن الإنجيل أو الذين كتبوا عنه ليسوا هم ناقلين هذه الجملة التي هي مشروحة في هذا السؤال مع الجملة التي هي : " **هأنذا مرسل ملاكي أمام وجهك** " (٣) على أصلهما الموجود في التوراة ، إذ إننا [إذا] (٤) قابلناهما / نرى أن فيهما الزيادة والنقصان صريحا ظاهرا، لأننا نرى أن التوراة تقول : " **وأصلِحوا في البوادي سبيلا لإلهنا** " (٥) ، وفي الإنجيل لم يقل " **في البوادي** " (*٦) . وأيضا أن التوراة تكتب : " **مرسل ملاكي أمام وجهي ليسهل**

[٦٧ / أ]

---

(١) يوحنا ١:٢٣ ونصه: (قال: أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ) .
وفي: سفر إشعيا ٤٠ : ٣ (صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ:أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلَهِنَا).
(٢) في الأصل : (معناهم) .
(٣) متى ١١: ١٠ ونصه : (هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ).
(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .
(٥) سفر إشعيا ٤٠: ٣ .
(*) حاشية : (اعلم أن لفظة البوادي هي متعلقة في الإنذار بالدين المحمدي الذي ابتداؤه وقوة انتشاره كان في البادية فلهذا تركها المحرّف) .
(قلت) : ما قاله المحشّي إن أراد به البلاد التي يكثر فيها تواجد البدو فنعم، وإلا فالنبي ﷺ لا يُعد ابتداء دعوته في البادية فضلا عن أن يكون هو من أهل البوادي .

الطريق"[١] والإنجيل يُغيّر ضمير المتكلم ويقلبه بالمخاطب بقوله "**أمام وجهك**" عوض "**وجهي**" وبقوله "**طريقك**" عوض "**الطريق**"، فبقوله "**أمام وجهك**" و"**طريقك**" قد سحب المعنى إلى عيسى -عليه السلام-، والحال أن [الجملة الواردة][٢] في التوراة لم يكن لها علاقة بسيدنا عيسى -عليه السلام-.

ثم نذكر جملة أخرى استطرادية لا تتعلق بالمعنى السابق ، وهو قوله : " **وينظرون إليّ أنا الذي طعنوه**" [٣]. ويريد / بها النصارى: أن التوراة أخبرت عن طعن جنب عيسى -عليه السلام- بالحربة . [٦٧ / ب]

والحال أن لفظة طعنوه التي استشهد بها ذاك المحرِّف ورَقَمَها في الإنجيل هي في التوراة في اللغة العبرانية يراد بها القذف والشتيمة ، وليس لها علاقة بالطعن في الجنب كما ركبها المركب وعلقها بعيسى -عليه السلام- . [٤][*]

فعلى العالم النحرير[٥] أن يهتم بمراجعة هذه الجمل في محلاتها لكي ينظر بعينيه التحريف والتغيير ، وهذا أول وجه لبطلان الدعوى .

وثانيا : نقول: إن كان المعمداني هكذا كان قصده ومعرفته في أن عيسى -عليه السلام- هو الياهوفا أي: إله حقيقي، فلماذا أخفاه عن الناس وستره ؟ وكان ينبغي لنبيّ مثل هذا / أن يدلهم عليه بالاسم ذاته عندما نظره ، ويُفهِّم اليهود عنه بذلك اللفظ عينه ، ويقول لهم : إن هذا عيسى -عليه السلام- هو اليهوفا الذي أنا مرسَلٌ لأعدل له الطريق عوض ما أنه حينما رآه قال عنه :"هذا خروف الله"[٦][٧] . [٦٨ / أ]

---

(١) سفر ملاخي ٣: ١ . ونصه : (هأَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي) .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٣) سفر زكريا ١٢: ١٠ وانظر : إنجيل يوحنا ١٩: ٣٧ .

(*) حاشية : (اعلم أن هذه الجملة في التوراة إذا قرأتها قد ترى النبيّ يقولها عن نفسه عن الإهانة التي كانت حاصلة له وقتئذ من اليهود وليس لها علاقة بعيسى مطلقا).

(٥) تقدم معناه. انظر: ص٧٩ .

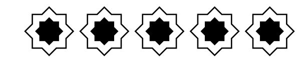
(٦) يوحنا ١: ٢٩، ٣٦ . بلفظ: (حَمَلُ الله)، وأما وصفه بأنه "خروف" فقد ورد في رؤيا يوحنا ١٤: ٤، و ١٥: ٣ . وانظر في تسمية المسيح بالحَمَل: الكنز الجليل ١/٨-٩، ٣/٢٢، ودائرة المعارف الكتابية ٣/٢٦٤، والإنجيل والصليب ص٢١٠، والديانة المسيحية ص٨٤ .

(٧) كثر عند النصارى وصف المسيح بأنه "خروف" وأنه "حَمَل" وهذه من شنائعهم على المسيح عليه

=

وثالثا : إن الإنجيلي عندما ذكر هذه الجملة كان قاصدا فيها إظهار وصف المعمداني بما أنبأ عنه إشعيا بأنه صوت صارخ في البرية أن يعدّوا طريق الرب "اليهوفا" الذي هو بالعبراني اسم للذات الإلهية ، وليس كان قصد الإنجيلي بهذا اللفظ أن له علاقة بالمسيح -عليه السلام-، لأنه ما وضع له قرائن تدل عليه، مع أن المسيح -عليه السلام- ذاته كان مثل المعمداني ينذر بالله وبشريعته وبيوم الحساب، كما هو أخبر عن ذاته لما أخذ الكتاب وبدأ يقرأ في سفر إشعيا النبي الذي من جملته يقول :"**إنه جاء / بسنة الرب المقبولة وبيوم الجزاء**"[1] ، وهذه الشهادة من فم عيسى عليه السلام هي وحدها كافية للمعنى المقصود . [٦٨ / ب]

رابعا : تصديقا لهذا القول، لو كانت هذه الشهادة في الدهور الأُوَل، كذا منصرفا معناها وعائدا ضميرها على عيسى -عليه السلام-، لكان المجمع الأول النيقاوي أوردها حجة له، لكونه كان هو المحامي الشديد عن هذا المعنى ذاته على رأي عموم النصارى، ورجال هذا المجمع هم أفحل وأرشد من المنتجين هذه النتائج .



= السلام، وهم أرادوا أن يرفعوه فوضعوه، والأنبياء أرفع من أن يوصفوا بالحيوانات، والخروف ليس من الحيوانات التي لها شأن عند البشر، بل معروف عن هذا الحيوان الشجع في الأكل، فكيف تستجيز عقولهم وصف النبي عيسى عليه السلام بهذا الوصف، بل لو وصفنا أحدهم بهذا الوصف لغضب وما رضيه!

(١) سفر إشعيا ٦١: ٢ . ونصه: (لأُنَادِيَ بِسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ لِلرَّبِّ، وَبِيَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلَهِنَا).

السؤال الحادي والستون : يقولون: إن إشعيا النبي يقول عن الله تعالى: إنه "**مثل الراعي**"، وعيسى قال : " **أنا هو الراعي الصالح** "، ومن حيث أن المسيح سمّى ذاته راعيا فيفتكروا أنه هو الإله الذي أشار عنه إشعيا بذلك القول ؟

[٦٩ / أ]

الجواب : أقول أولا : إن النبي إشعيا قال عن الله تعالى : إنه **مثل** / **الراعي**(١) وعيسى –عليه السلام– قال : "**أنا هو الراعي الصالح**"(٢) ، ولم يقل: "**مثل الراعي**" .

ثانيا : أنه لو كان سيدنا عيسى –عليه السلام– قصْده مثل قصد [من فسر من النصارى] (٣) هذا التفسير على أنه هو الراعي الذي أنبأ عنه إشعيا، وأنه إله، وأن هذا الارتباط فيما بين القولين يثبت ألوهيته، لكان ينبغي أن يظهره ويقول : أنا هو الراعي الذي أنبأ عني إشعيا وإني إله، كما استند على كلام إشعيا هذا عينه حينما فتح السفر وقال : "**إنه مكتوب من أحلّ روح الرب عليّ ، الذي من أجله مسحني وأرسلني**"(٤) .

وبحيث أن عيسى عليه السلام ما تعرض لمثل هذا الكشف اللازم له على زعمكم ولا حواريه طبّقوا هذا التطبيق فيما بين كلامه وكلام التوراة حتى ولا المفسرون القدماء ، لأنه يلزمهم أن يجعلوا جميع الرعيان آلهة .

[٦٩ / ب]

/ فقد اتضح فساد رأي المفسر الفردي المحدث(٥)، وأن الإسناد على هذا البيان غير نافع .

عدا أن جميع القرائن التي في هذا الإصحاح في التوراة تفيد على أن هذه الجملة هي مقالة عن الذات لا على أقنوم على زعمهم .

---

(١) سفر إشعيا ٤٠: ٨_١١. ونصه: (هُوَذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ بِقُوَّةٍ يَأْتِي وَذِرَاعُهُ تَحْكُمُ لَهُ. هُوَذَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَعُمْلَتُهُ قُدَّامَهُ. كَرَاعٍ يَرْعَى قَطِيعَهُ. بِذِرَاعِهِ يَجْمَعُ الْحُمْلاَنَ، وَفِي حِضْنِهِ يَحْمِلُهَا، وَيَقُودُ الْمُرْضِعَاتِ) .

(٢) يوحنا ١٠: ١١ .

(٣) في الأصل : (فرد من النصارى، الذي فسر).

(٤) سفر إشعيا ٦١: ١ .
ونصه : (رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ) .

(٥) يقصد : الذي فسّر هذا التفسير (بأن الراعي هو عيسى) .

السؤال الثاني والستون : يقولون : إنه يقال عن عيسى من بطرس رأس تلاميذ عيسى : "**أن ليس بغيره خلاص**"، وهذا المعنى ذاته هو مقال من إشعيا النبي على الله تعالى، فيظهر من هذا القياس على زعمهم أن عيسى القائل عنه بطرس هذا القول هو نفس الإله الذي أفاد عنه إشعيا أو أنه يكون مساويا له ؟

الجواب : أنه لو كان بطرس يريد هذا المعنى، وأن المسيح -عليه السلام- هو الإله الذي قال عنه إشعيا النبي في الإصحاح الثالث والأربعين ، لكان ينبغي له عندما قال : " **أن ليس بغيره** / **خلاص**"[1] أن يضيف على قوله قولا أخر وهو : أن إشعيا هكذا قال عنه :" **ومنه نحن نتعلم** "[2] على أن المسيح -عليه السلام- هو إله حقيقي. وهذه الإضافة[3] هي عادة بطرس ذاته، لأنه لما أراد أن يثبت النقص[4] على يهوذا[5] استشهد بكتاب داود وقال :" **مكتوب في سفر المزامير** " [6] ، وعند تقريره أن الحواريين ليسوا سكارى[7] استند على يوئيل[8] النبي والمعمداني [٧٠ / أ]

---

(١) سفر إشعيا ٤٣: ١١ . ونصه : (أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ) .

(٢) سفر إشعيا ٤٣: ١٢ .

(٣) يريد بالإضافة : أي الاستشهاد بكلام القدماء ، ونسبة القول إليهم .

(٤) يشير إلى إبعاد بطرس ليهوذا عن أن يكون من الاثني عشر حواريا، وذلك -على زعمهم- لارتكابه الخطئية، وهي الوشاية بالمسيح لدى اليهود . انظر : سفر أعمال الرسل ١: ١٥_٢٦ .

(٥) يهوذا : هو ابن سمعان الاسخريوطي، وهو أحد تلاميذ المسيح على زعمهم، ويدعون أنه خان سيده المسيح وسلمه، وأنه لم يكن جليلاً كبقية التلاميذ، ولقب بالاسخريوطي تمييزاً له عن يهوذا الآخر أحد الاثنى عشر، وقد أصبح اسمه عندهم رمزا للخيانة. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٩-١٠٩١.

(٦) انظر : سفر أعمال الرسل ١: ٢٠ . ونصه :(لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ الْمَزَامِيرِ: لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَابًا وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ. وَلْيَأْخُذْ وَظِيفَتَهُ آخَرُ) .

(٧) انظر : سفر أعمال الرسل ٢: ١٥_١٦ .

(٨) يوئيل: معناه بالعبري "يهوه هو الله"، وهو ابن فثوئيل وأحد الأنبياء الصغار-على زعمهم-، ولا يُعرف عنه أكثر مما يعلنه في سفره .

وأما سفره: فلا يُعرف شيء عن كاتبه، وهناك خلاف في تاريخ كتابته، وتكلم في هذا السفر حول =

وعيسى عليهما الصلاة السلام . هكذا كانوا يصنعون ، لأنهم عندما كانوا يقولون قولا جوهريا على أنفسهم، ويكون ذلك مدونا في كتب الأنبياء، فكانوا عند ذكرهم إياه يربطوه بأصله[(١)]، ويقولون : كما كُتب في إشعيا النبي، أو في إرميا، أو في خلافهما، أو بالتنكير. كقوله: "ليكمل المكتوب"[(٢)] .

ثانيا : أن هذا اللقب والمعنى الذي ربطه بعض النصارى فيما بين / كلام إشعيا وبطرس ما سُمع عند المجمع النيقاوي أنه ربطه أو أقامه برهانا على دعواه التي كانت بهذا المعنى ذاته حتى يستدل على صدقه . [(*٣)] [٧١ / ب]

ثالثا : إنه من المعلوم أن الألقاب الحميدة والنعوت التي ينعت بها البشر قد [يُطلق كثيرٌ / منها] [(٤)]على الله تعالى[(٥)]، وبحيث وجوب ذلك وجوازه فلا يلزم أننا إذا سمعنا أنه قيل عن زيد [٧١ / أ]

=

نكبة الجراد، والاستفادة من هذه النكبة في وصف دينونة الله التي لا بد من أن تحل بأورشليم، فكما أن أسراب الجراد قد التهمت كل الأرض؛ كذلك ستفترس جيوش الأعداء أرض يهوذا حتى يتوب الشعب. انظر: مقدمة السفر في الكتاب المقدس لديهم ص١٠٧٢، قاموس الكتاب المقدس ص١١٠٢-١١٠٤، موسوعة الكتاب المقدس ص٣٥٣ .

(١) أي يحيلوا على ما جاء في العهد القديم من أقوال الأنبياء وغيرهم .

(٢) انظر : سفر أعمال الرسل ١: ١٦ .

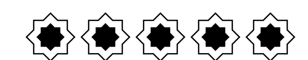
(*) حاشية : (اعلم أن هذه التطبيقة التي أوردها هذا السائل مع غيرها من بعض السؤالات المارّة التي جاوب عنها المؤلف رحمه الله تعالى تنازلا منه ، وقد أقام الدليل على بطلانها في أواخر كل واحدة منهن وهو بأن المجمع النيقاوي لم يستحضر هذه السندات كليا، ولا تعرَّض لذكرها مع كونها ألزم ما يوجد له لإثبات دعواه، وأيضا نقول: إن هذه جميعها لم يقل بها علماء النصرانية القدماء ولا مفسروهم ، والدليل على قولي هذا : أن هذه المعاني ما وجدت في كتب تفاسيرهم ولا في كتب أبحاثهم ومجادلاتهم) .

(٤) في الأصل : (يستخص منها كثيرا وتقال على الله).

(٥) قال شيخ الإسلام –رحمه الله– :"كل كمال ثبت للمخلوق فالخالق أحق به وكل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق أحق بتنزيهه عنه، لأن الموجود الواجب القديم أكمل من الموجود الممكن والمحدث، ولأن كل كمال في المفعول المخلوق هو من الفاعل الخالق، وهم يقولون: كمال المعلول من كمال العلة، فيمتنع وجود كمال في المخلوق إلا من الخالق فالخالق أحق بذلك الكمال". الصفدية =

أنه صالح، أو راعي، أو رحوم، أو عظيم، أو عادل، أو ليس بغيره خلاص، وأمثاله، أن نقول عنه إنه إله لسبب هذه النعوت.

فإذاً : حيث أُثبت أن الأوصاف هي مشتركة(١) فلا محل لاستماع دعوى المدعي الزاعم بأن المسيح الذي قال عنه بطرس هو نفس الإله الذي قال عنه إشعيا .



=

١/٩٠-٩١ .

(١) لا بد من التنبيه إلى أن الاشتراك بين ما يطلق على الله وبين ما يطلق على الخلق، إنما هو في أصل المعنى فقط، دون الصفات ، وذلك أن الله تعالى ليس كمثله شيء . قال ابن أبي العز الحنفي :"فإن الله سمّى نفسه بأسماء ، وسمّى بعض عباده بها ، وكذلك سمّى صفاته بأسماء ، وسمّى ببعضها صفات خلقه ، وليس المسمى كالمسمى". شرح الطحاوية ص١١٣ .

السؤال الثالث والستون : يقولون: إن النصرانية هي طائفة طاهرة، وأمّة مهذبة، إذ إنها دائما في صلاتها تدعو للخارجين عنها، وتبارك وتصلي على من يحبها وعلى من يبغضها، وتقتني البتولية، وترتضي بامرأة واحدة وتمنع الطلاق، فمن هذه الأوصاف يظهر أنها روحانية ؟

[٧١ / ب]

الجواب : / أقول أولا : نعم إنها تصلي على من يحبها وعلى من يبغضها إلا أنها قد أفرزت يوما مشهورا[١] تلعن فيه من يكون لها صديقا أيضا، بحيث أنها توادِدُ وتصادق من الملل والطوائف النصرانية بشرا كثيرا إلا أنها في صلواتها تلعنهم، حتى لا أقول في كل يوم باكرا، صباحا[٢] مع صلواتهم لله تعالى يلعنون، إذ يقولون :"**ملاعين الذين يميلون عن وصاياك**"[٣] وينسبون القول إلى داود، وعلى كل حال : إنهم بهذه اللفظة يلعنون حتى أنفسهم مع الخارجين عنهم، بحيث إنه لا يوجد بشر إلا ويميل عن وصايا الله[٤]، فأين هو الارتباط فيما بين "يباركون أعداءهم" وبين "يلعنون من يصادقهم وأنفسهم أيضا" .

[٧٢ / أ]

ثانيا : عن اقتناء البتولية[٥] نقول : إنه قد تَصْدر من اقتناء البتولية أربعة خطايا كبار / [تؤدي

---

(١) لم أقف على تعيين هذا اليوم، وقد يكون هذا في بعض أعيادهم المشهورة .

(٢) وهي عندهم ما يسمى بـ"صلاة الساعة الأولى" وفيها يقرؤون بعض الأدعية المنسوبة للمسيح عليه السلام أو إلى داود عليه السلام ، وهناك أيضا ما يسمى بـ"صلاة الفجر أو صلاة السحر " وفيها يدعون المسيح ويتضرعون إليه، لكن ليس فيها لعن، وقد يحصل ذلك عند بعض فرقهم . انظر : الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة ص١٥٢ .

(٣) سفر المزامير ١١٩: ٢١ . ونصه :(انْتَهَرْتَ الْمُتَكَبِّرِينَ الْمَلاَعِينَ الضَّالِّينَ عَنْ وَصَايَاكَ) .

(٤) كما أخبر عن ذلك المصطفى ﷺ بقوله :" كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوّابون" . أخرجه ابن ماجه في السنن(١٤٢٠/٢) رقم(٤٢٥١). وإسناده حسن. انظر: تخريج المشكاة للألباني(٢٣٤١) .

(٥) البتولية : مأخوذة من التبتل : وهو الانقطاع عن النساء وترك النكاح من أجل التفرغ لعبادة الله . انظر : لسان العرب ٤٢/١١، والنهاية لابن الأثير ٩٤/١.

وقد جاء النهي عنها في ديننا الحنيف ، فقد أخرج النسائي في السنن ٣٦٧/٦ عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ " نهى عن التبتل" . بسند صحيح . انظر صحيح سنن النسائي ٢٨٥/٧ .

وأما عند النصارى فمُرغَّب فيها، كما شرح وتكلم عنها بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس.

=

إلى الوقوع في المحرمات و في غضب الله] [١] :

الأولى : هو التَّحَرُّق بالشهوة الرديئة التي حرمها بولص عندهم[٢] .

والثانية : هي إلقاء البذار[٣] على الأرض، وأن ما كان إراديا لا بد من كناية فيضا طبيعيا [٤]، والذي بسببه أهلك الله أونان[٥] الولد الثاني من أولاد يهوذا[٦] .

والثالثة : الزنا الكثير الأشكال الذي بسببه صار حريق سدوم وعمورة[٧] .

والرابعة : قطع النسل الناتج [عنه][٨] قلة البشر والمضاد لقوله تعالى : "**أثمِروا واكْثُروا**" [٩].

ثالثا : عن الارتضاء بامرأة واحدة[١٠]، أقول: إن الارتضاء بامرأة واحدة بالحصر قد يتولد منه

=

انظر: الأصحاح السابع: العدد (١،٧،٨،٢٩،٣٢،٣٨) .

(١) في الأصل : (وقد ورد عليهم التحريم والوقوع بغضب الله من جرائهم).

(٢) انظر : رسالة بولس إلى أهل كولوسي ٣: ٥ . (فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ).

(٣) يريد به : المنيّ . انظر تلخيص الأجوبة الجلية ص٥١.

(٤) هكذا هي ولم أستطع فهمها ، ولعله يقصد الاستمناء ، لأنه هو الذي يقع بالإرادة .

(٥) انظر : سفر التكوين ٣٨ : ٨_١٠ . وكان سبب هلاكه أنه لما علم أنه يجب أن يعاشر ثامار زوجة أخيه المتوفى-على حسب تعاليم الناموس- وأن النسل الذي سيكون نتاج هذه العلاقة لن يكون له حسب الناموس، رفض أن يُلقحها للإنجاب، وألقى لقاحه على الأرض فغضب الرب من صنيعه فأماته.

(٦) هو يهوذا بن يعقوب، وهو اسم عبري معناه : "حمد"، وهو رابع أبناء يعقوب من ليئة، ولد ما بين النهرين وأعطي هذا الاسم بسبب شكر أمه عند ولادته، وقد نال رضى والده وحبه، وحصل على بركته. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٥ ، ودائرة المعارف الكتابية ٣١٣/٨ .

(٧) انظر : سفر التكوين ١٩: ٢٤ .

(٨) إضافة يقتضيها السياق .

(٩) سفر التكوين ١: ٢٨ .

(١٠) إن ادعاء النصارى أن دياناتهم تحث على الرضى بامرأة واحدة هو ادعاء كاذب مخالف لما جاء في كتابهم المقدس لديهم ، فقد جاء في العهد القديم التصريح بأن التعدد كان موجودا وأن من الأنبياء من جمع بين أكثر من زوجة واحدة، كإبراهيم وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام. انظر: سفر التكوين ٢٣: ١_٢٠، وسفر الأخبار الأول ١: ٣٢، و سفر صموئيل الثاني ٣: ٢_٥، ٥: ١٣، وسفر الملوك الأول ١١:

=

١ــ١٠ ، بل لم يأت في العهد القديم ما يدل على حرمة التزوج بأكثر من امرأة واحدة، ولو كان محرما لنبّه عليه موسى عليه السلام .

قال الشيخ رحمة الله الهندي في إظهار الحق ١٣٢٦/٤ : "ولا يفهم من موضع من مواضع التوراة حرمة التزوج بأزيد من امرأة واحدة ، ولو كان حراما لصرح موسى عليه السلام بحرمته كما صرح بسائر المحرمات، وشدد في إظهار تحريمها ، بل يُفهم جوازه من مواضع".

والجمع بين عدة زوجات كان معروفا عند اليهود في العصور المتقدمة حتى جاء المنع من قبل أحبارهم وأصبح الشخص منهم يُلزَم حين إجراء العقد بعدم التعدد ، وإذا أراد الرجل أن يتزوج بأخرى فعليه أن يطلّق زوجته ويدفع إليها جميع حقوقها إلا إذا أذنت له بالزواج وكان قادرا على العدل بينهما والنفقة عليهما.

أما النصارى فلا يوجد في إنجيلهم نص يدل على تحريم التعدد، بل كان التعدد مباحا عندهم؛ لأن شريعتهم تابعة لشريعة التوارة، وعيسى جاء ليتمم التوراة لا لينقضها، ولقد استمر القول بجواز تعدد الزوجات عند النصارى في القرون الوسطى في أوربا المسيحية حتى منعت الكنيسة الزواج من الثانية، وأشار القساوسة على المتزوجين بأكثر من واحدة أن يختاروا لهم واحدة من بينهن يُطلق عليها زوجة ويُطلق على غيرها خدينة.

وقد ذهب الكاثوليك اليوم إلى تحريم تعدد الزوجات وتبعهم الأرثوذكس على ذلك، أما البروتستانت فهم يرون جواز التعدد. ولو بحث النصارى في إنجيلهم لم يجدوا نصا صريحا يحرم التعدد ، وغاية ما تمسكوا به ما جاء من قول بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ٣: ٢ :"فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، صَاحِيًا، عَاقِلاً، مُحْتَشِمًا، مُضِيفًا لِلْغُرَبَاءِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ "، وأيضا ما جاء في رسالته إلى كورنثوس الأولى ٧: ٢٧ : " أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ الانْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً ". فكيف يُعرِضوا عن فعل الأنبياء ويأخذوا بقول بولس المحرف المبدل.

انظر : إظهار الحق ١٣٢١/٤، ومنحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ٦٦٩/٢، والجواب الفسيح للألوسي ٢٩/١، وتعدد الزوجات في الأديان ص١٣ــ١٤، وتحفة الأريب ص١٣٠ــ١٣١، وتوراة اليهود والإمام ابن حزم ص٢٣٦، والفكر الديني اليهودي ص١٩١، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية ص٣٨٥، وتعدد نساء الأنبياء ومكانة المرآة ص١١٥، ١١٧، ومجموعة الشرع الكنسي ص٨٩٧، واليهودية لشلبي ص ٢٩٩، والمسيحية له ص ١٩٨، وتاريخ المسيحية لحبيب سعيد ص٨٣، والانتصارات الإسلامية ص١٤٣–١٤٥، والبراهين الإنجلية ص١٢٧.

أثقال كثيرة منها: احتمال المرأة المجنونة، والعقيمة، وقاطعة الأولاد[(١)] لأن الرجل مدد [(٢)] والمرأة عدد، [والتي تبول في الفراش][(٣)] ، و[المريضة بالأمراض المزمنة][(٤)]، و[الضرر الواقع على بعض الرجال الشديدي / الشهوة بسبب الامتناع الاضطراري عن المرأة حال الولادة والحيض][(٥)].[(٦*)] [٧٢ / ب]

والنتيجة : أن من عدم أخذ امرأة ثانية مع إبقاء الأولى إن أمكن ذلك للواقع في مثل هذه الوجوه قد يحدث منه نفس الخطايا التي عددناها للبتولية [(٧)] .

---

(١) يقصد التي تنجب الإناث دون الذكور .

(٢) الرجل مدد : كناية عن القوة . لأنه قوّام على المرأة . والله أعلم .

(٣) في الأصل كلمة (الشخاخة) وهو لفظ عامّي غير لائق. وما أثبته من تلخيص الأجوبة الجلية ص٥١ .

(٤) في الأصل : (العاطلة بالأمراض المتنوعة الغير المبرءة) وما أثبته من تلخيص الأجوبة الجلية ص٥١ .

(٥) العبارة في الأصل : (والالتهاب بالشهوة الصائرة لبعض الرجال الشديدي الباه بسبب الامتناع الضروري الكائن بعد الولادة والصادر من عوارض النساء الطبيعية) وفيها ركاكة واستقامتها ما أثبته .

(*) حاشية : (ولئن كان وقوع ذلك مع بعض رجال مبتلين بداء الانتصاب) .

(٧) وبهذا اعترف بعض المنصفين من النصارى، يقول إسحاق طيلر في مقال له عن الإسلام نقله في مجلة المنار ٨٤٦/٢٢/٤ :" تعدد الزوجات أصعب المسألتين على أنها لم ينه عنها في شرع موسى وعمل بها داود عليه السلام والإنجيل لم يصرح بمنعها مع مخالفتها لأصوله ، محمد ﷺ جعل حدًّا معينًا لعدد الزوجات ، فخفف شره ووجدت له منافع كثيرة، فهو الذي نسخ قتل الإناث، وأقام لكل امرأة قيّمًا شرعيًّا؛ وبسببه خلصت البلاد المحمدية من الفواحش الرسمية وهي أعظم شناعة في المسيحية من تعدد الزوجات في الإسلامية . تعدد الزوجات على قواعده المنتظمة عند المسلمين أنجح تأثيرًا في صيانة النساء عن الرذائل ، وأخف ضررًا على الرجال من مخالطة امرأة واحدة لرجال كثيرين ، تلك لعنة البلاد المسيحية ولا وجود لها في بلاد الإسلام ".

قال الألوسي رحمه الله :" المحاذير العظيمة والبلايا الوخيمة فيما يفعله النصارى من عدم جواز تعدد الزوجات ومنع الطلاق، فكم من رجل شاب منهم يزني لقبحِ زوجته، أو لاطّلاعه على ريبتها وزناها ولم يجد طريقاً لدفع عناها وأخذ سواها ، أو لكبر سنها ، أو لمرضها وطول مدته ، أو تكون قرناء أو عاقراً فلا تكون له ذرية ، أو تكون سيئة الأخلاق ردية ؟

وكم من امرأة شابّة تسافح لمرض زوجها ، أو عقمه ، أو عنّته ، أو كبَره ، أو سوء عشرته ، أو قبح صورته وسيرته، أو عسره وقلة ذات يده ؟ فيكون كل منهما على صاحبه طوق بلاء ، وقيد ابتلاء ،

=

رابعا : أقول عن عدم إيجاد الطلاق[١] : إنه قد ينشأ منه أربع نكبات لا تُحتمل .

أولها : احتمال المرأة إذا زنت في الخفاء عن العام[٢] [*٣] وأُشعر بذلك رَجُلها وحده فقط

ونقمة خالية عن آلاء، فالزنا أقرب إليها من حاجبها لعينها ". الجواب الفسيح ٤٧٧/٢ .

وانظر : فتح الباري لابن حجر ١١٤/٩ـــ١١٥ حيث ذكر عشرة أوجه تُظهر الحكمة في الاستكثار من النساء .

(١) الطلاق يعد في الشريعة الإنجيلية أمرا محظورا ومحرّما، فقد جاء في إنجيل متى ١٩: ٣ـــ٩ : (وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ:«هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟»فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». قَالُوا لَهُ:«فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟» قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَب الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي). وجاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (١٣/٧ـــ١٥) : " وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَهَا رَجُلٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ، وَهُوَ يَرْتَضِي أَنْ يَسْكُنَ مَعَهَا، فَلاَ تَتْرُكْهُ. لأَنَّ الرَّجُلَ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ مُقَدَّسٌ فِي الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ غَيْرُ الْمُؤْمِنَةِ مُقَدَّسَةٌ فِي الرَّجُلِ. وَإِلاَّ فَأَوْلاَدُكُمْ نَجِسُونَ، وَأَمَّا الآنَ فَهُمْ مُقَدَّسُونَ. وَلكِنْ إِنْ فَارَقَ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، فَلْيُفَارِقْ... ".

فتبين مما سبق أن النصارى لا يجوزون وقوع الطلاق إلا في حالتين :

الحالة الأولى : حالة زنى أحد الزوجين، فإنه يجوز أن يطلب التفريق حينئذ ، فإذا طُلقت المرأة فإنه لا يجوز الزواج منها ، ومن تزوج منها فإنه بمنزلة الزاني .

الحالة الثانية : في حالة اختلاف الدين بين الرجل والمرأة إذا عدمت الألفة بينهما .

انظر : محاضرات في النصرانية ص١١٠، والأجوبة الفاخرة ص١٤٧ـــ١٤٨، والإعلام للقرطبي ص٢٢٠، وشرح أصول الإيمان للقس اندراوس والقس إبراهيم سعيد ص٣٩٣، ومناظرة بين الإسلام والمسيحية ص٣٩٤ .

(٢) يريد إذا زنت بعيدا عن أعين الناس .

[*] حاشية : (اعلم أنه يوجد عند بعضٍ من طوائف النصارى بأنه ولو زنت المرأة ظاهرا لا يسوغ لرجلها أن يطلقها) .

[فيصير ديوثا[١] للأبد][٢] ، وبذلك لا يعود يقدر أن يميز أولاده ويعرفهم من أولاد غيره ، وهو ناتج من اختلاط / الزرع . [٧٣ / أ]

وثانيا : احتمال المرأة السارقة، أو المسرفة: الذاهبة الأموال، وبذلك، فمع تقلب الأزمنة قد [يصير] [٣] الرجل مقصِّرا .

وثالثا : احتمال المرأة الفاجرة والمخاصمة والشريرة والمتكبرة ، لأن الرجل الواقع في مثل هذه الشرور المتصلة بهذه الوجوه قد يصير كالمجنون في أكثر أوقاته، [متضجرا][٤]، مجدِّفا[٥]، مُقِلا[٦]، مِمراضا[٧]، زانيا إن أمكنه ذلك، ملقيا بذاره على الأرض، متحرقا بالشهوة الخبيثة، ومن جراء هذه الأسباب قد فُوِّض الطلاق في الشريعتين [الموسوية][٨] والمحمدية[٩] للإرادة لا للأمر، أي

---

(١) الديوث : الذي لا يغار على أهله . تهذيب اللغة للأزهري ١٤/١٠٧ .

(٢) في الأصل : (فيفيدو ديوسا أبديا).

(٣) في الأصل : (يضحو) . ويقصد أنه يصبح عاجزا عن الإنفاق على أهله .

(٤) في الأصل : (ضجرانا).

(٥) يريد : أنه يصبح متسخطا على الله . انظر : معنى (التجديف) ص١٠٩ .

(٦) يقصد : قليلَ ذات اليد بسبب إسراف زوجته .

(٧) يقصد كثير المرض .

(٨) في الأصل : (الموسائية) .

ومما يدل على أن الطلاق جائز في شريعة التوراة بأية علة، ما جاء في سفر التثنية ٢٤: ١ـ٣ (إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ،فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ).

(٩) لقد وردت في القرآن آيات كثيرة دالة على مشروعية الطلاق، من ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. والإسلام إذ أجاز الطلاق وجعله مشروعا إلا أنه ضيق حدوده وضبط مسائله ولم يندب إليه إلا عند العجز عن إقامة المصالح بين الزوجين التي من خلالها يتم استيفاء مقاصد النكاح . ثم إنك تجده قد حذر كلا الزوجين من الطلاق إذا كان لغير سبب ، فقال ﷺ في حق المرأة :" أيما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة ". أخرجه أبو داود ١/٦٧٦ رقم ٢٢٢٦، والترمذي ٣/٤٩٣ رقم ١١٨٧. وصححه الألباني.
=

إن أراد الإنسان أن يطلق أو يتخذ ثانية لعلة من هذه العلل فليُعطى .

والنتيجة : أن هذه الأثمار التي فندناها هي تابعة [للفضائل الأربع] [١] التي يفتخر بها النصارى[٢]. وإن اعتلوا على عدم الطلاق وعلى أخذ الاثنتين معا / وأنه مسند على أن الله تعالى في البدء خلق الإنسان ذكرا وأنثى[٣] فنجيبهم : إن سيدنا عيسى -عليه السلام- ما تزوج[٤] [٧٣ / ب]

انظر صحيح أبي داود ١٧/٢ رقم ٢٢٢٦، وتحقيق مشكاة المصابيح ٢٤٤/٢ له.

وقال ﷺ في حق الرجل:" إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها ". أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: النكاح، باب الوصية بالنساء ح رقم ١٤٦٨ .

(١) في الأصل : (من الأربع فضائل).

(٢) وهذه الأربع هي التي جاءت في هذا السؤال : وهي كونها تصلي على أعدائها ، وتقتني البتولية ، وترضى بامرأة واحدة ، وتمنع الطلاق .

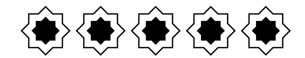
(٣) انظر : إنجيل متى ١٩: ٤ .

(٤) لم يرد في صريح الكتاب والسنة الصحيحة -ولا في الأناجيل-نص يدل على إثبات أو نفي زواج المسيح عليه السلام، وإن كان في القرآن الكريم ما يدل على أن الزواج عموماً من هدي المرسلين ، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨] ، وجاء عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: " أربع من سنن المرسلين : الحياء والتعطر والسواك والنكاح " . أخرجه الترمذي ٣٩١/٣ رقم ١٠٨٠، وأحمد في المسند ٥٥٤/٣٨ ، والطبراني في مسند الشاميين ٣٧٤/٤، وعبد بن حميد في المسند ص١٠٣. وحسنه الشيخ الألباني في تخريجه لمشكاة المصابيح ٨٢/١ .

ومن العلماء من ذهب إلى أن المسيح لم يتزوج، قال ابن عاشور-رحمه الله- :" وأما ترك المسيح التزوج فلعله لعارض آخر أمره الله به لأجله، وليس ترك التزوج من شؤون النبوءة، فقد كان لجميع الأنبياء أزواج. قال تعالى: (وجعلنا لهم أزواجاً وذرية)". التحرير والتنوير ٤٢٥/٢٧ . وانظر : الشفا للقاضي عياض ٨٨/١ـ٨٩ .

وسواء أنه تزوج -عليه السلام- أو لم يتزوج، فأي الأمرين وقع له، فهو فضل وكمال في حقه، ولا ينقص من قدره عند الله شيئاً . والله أعلم .

فهل هو مضاد لترتيب الله سبحانه وتعالى أم لا[(١*)] ؟ وإن لجّوا، نُلزمهم بالحجة من هذا القول بأن يزوجوا رهبانهم[(٢)] أيضا ، لأنهم بقوا ذكورا بلا إناث وإناثا بغير ذكور ، خلافَ أصلِ الخِلقة [التي ادعاها المدعي[(٣)]] [(٤)] .



[(*)] حاشية : (لأنه كان يأكل ويشرب ويتغوط ويتبول ويجوز أن طبيعته كانت تقبل أن يُمني أيضا ويَنكح).

(٢) زواج الرهبان والقساوسة عند النصارى الكاثوليك يعد من الأمور المحرمة عليهم وأن ترك الملذات والشهوات ومنها النكاح من الرهبنة التي ابتدعوها في شرعهم ، وقد خالفهم في ذلك فرقة البروتستانت فأنكروا هذه الرهبنة وأباحوا الزواج لرجال الدين، ورأوا أن هذا الأمر مما لا دليل عليه. انظر: الثلاث عشرة رسالة ص٨٠، وريحانة النفوس في أصل الاعتقادات والطقوس ص١٥٠، ومحاضرات في النصرانية ص١٧٢، والديانة المسيحية ص١٣٠، وتاريخ المسيحية ص١٧٣، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة ص١٢٥.

(٣) أي التي جاءت في السؤال الثالث والستين .

(٤) في الأصل : (المدعى فيها المدعي) .

السؤال الرابع والستون : يقولون أيضا: أليس الله سبحانه وتعالى في البدء قد خلق للإنسان امرأة واحدة ، وما أفاد عن أمر الطلاق شيئا ؟

الجواب : إن هذا القول هو كلامُ من لا إدراك له ، لأنه إن كان ما أشار الله تعالى عليه في أول الخلقة وشرع لا يجب أن ينضم إليه شيء، أي: لا يزاد عليه، فيلزم من هذا / الرأي أن لا [٧٤ / أ] تقبل اليهود شريعة موسى -عليه السلام- التي حدثت بعد آدم -عليه السلام- بنحو ألفين وخمسمائة سنة، ولا النصارى تتبع المسيح -عليه السلام- وتقبل شرائعه التي صارت بعد آدم بنحو أربعة آلاف سنة[١]، ولا سيدنا إبراهيم -عليه السلام- كان ينبغي له أن يقبل شريعة الختان[٢]، لأنه كان يعرِف جيدا أن آدم والمتسلسلين منه ما باشروا الختان[٣]، ولا يقتضي أن الناس تصلي ، لأنه ما جاء

---

(١) ما ذكره المؤلف رحمه الله من تقدير عدد السنين ما بين الأنبياء هو مبني على ما في كتب اليهود، وقد أشرت إلى أن المؤلف يحاول بقدر الاستطاع أن يخاطب المدعوين بما هو مقرر عندهم ليكون أبلغ في إظهار الحجة وإفحام الخصم .

إلا أن هذا التقدير المذكور بعيد جدا، إذ أن نوحا عليه السلام مكث في قومه يدعوهم إلى التوحيد قرابة الألف سنة، ولا ندري كم عاش قبل ذلك، وكم عاش بعد الطوفان، وأعمار السابقين كانت أطول مما نحن عليه الآن بكثير. بل إنهم من النواحي العلمية الآن يقدرون أن أول وجود للبشر كان قبل ثلاثين ألف سنة. وهذا مصداق قوله تعالى:﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ [المائدة: ١٤].

(٢) الختان سنة قديمة عند الشعوب السامية ، وأول من اختتن إبراهيم عليه السلام وعمره ثمانون سنة انظر : لسان العرب ١٣/١٣٧ـ١٣٨، والقاموس الإسلامي ٢/٢١٦. واليهود قد عملت بهذه السنة كما هو منصوص في التوراة (هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ) التكوين١٧: ١٠، وانظر: سفر اللاويين(١٢/١ـ٣). إلا أن بولس ألغى هذه الفريضة وزعم أن ((ليس الختان شيئاً، وليست الغرلة شيئاً، بل حفظ وصايا الله)) كما في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ٧/١٩، وهوّن من هذا الأمر، وأنهم إنْ اختتنوا لا ينفعهم المسيح شيئاً، كما في رسالته إلى أهل غلاطية ٥/٢-٦، وانظر:٦/١٥ منه. وانظر: الفصل لابن حزم ١/٢٨١، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ١/٢٢٨-٢٢٩، وروح المعاني ٣/١٧١، وإظهار الحق ٣/٦٥٩، والإنجيل والصليب ص٦٩، وما هي النصرانية لمحمد تقي العثماني ص١٨٥، وقاموس الكتاب المقدس ص٣٣٧ .

(٣) ودليل ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم :" اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة =

على آدم الأمر بالصلاة[(١)]، ومن حيث أن الله سبحانه وتعالى قد فوض وأمر بشرائع فيما بعد خلقه العالم لأجل إصلاح البشر وتدبيرهم[(٢)]، فعلى هذا المنوال قد شرع الطلاق والأخذ من

=

بالقدوم". أخرجه البخاري في صحيحه ــ ك: الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ح رقم ٣٣٥٦، ومسلم ــ ك: الفضائل ، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ ح ٢٣٧٠.
وثبت عن سعيد بن المسيب-رحمه الله- أنه قال: كان إبراهيم ﷺ أول الناس ضيف الضيف وأول الناس اختتن...". أخرجه مالك في الموطأ ٩٢٢/٢، والبخاري في الأدب المفرد ص٤٢٨ رقم ١٢٥٠، وعبد الرزاق في المصنف ١٧٥/١١، والبيهقي في الشعب ٣٩٥/٦ رقم٨٦٣٩ . وإسناده صحيح إلى سعيد بن المسيب . انظر : صحيح الأدب المفرد للألباني ص٤٨٣ .
قال الحافظ ابن عبد البر :"أجمع العلماء على أن إبراهيم أول من اختتن". التمهيد ٥٩/٢١. وانظر: المغني لابن قدامة ١١٦/١، والمجموع ٢٢٩/١. وإكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض٦٥/٢.

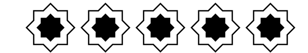
(١) الصواب أن آدم عليه السلام كان يصلي لله تعالى، وكانت الصلاة مفروضة عليه ولها أوقات محدودة كسائر الأنبياء، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :" أمّني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك، وصلى بي العصر حين كان ظله مثله، وصلى بي – يعني المغرب – حين أفطر الصائم، وصلى بي العشاء حين غاب الشفق، وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم، فلما كان الغد صلى بي الظهر حين كان ظله مثله، وصلى بي العصر حين كان ظله مثليه، وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم، وصلى بي العشاء إلى ثلث الليل، وصلى بي الفجر فأسفر، ثم التفت إلى فقال: يا محمد هذا **وقت الأنبياء من قبلك** والوقت ما بين هذين الوقتين ". أخرجه أحمد في المسند ٢٠٢/٥، وأبو داود في السنن ١٦٠/١ رقم ٣٩٣، والترمذي في السنن ٢٧٨/١ رقم ١٤٩ وقال: حسن صحيح . وانظر : صحيح أبي داود ١٥/١ـ١٦ رقم ٣٩٣ .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" فإن الأنبياء كانوا يصلون في هذه المواقيت؛ كما قال: "هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك" النبوات ٧٦٦/٢ . وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي ٢٥٧/١ـ٢٥٨ : " وقوله (ووقت الأنبياء قبلك): يعني ومثله وقت الأنبياء قبلك، أي صلاتهم كانت واسعة الوقت وذات طرفين مثل هذا ".

(٢) وهذا من كمال ربوبيته تعالى، فأحكامه وشرائعه المنزلة جاءت كلها لأجل إصلاح البشرية في الدنيا والآخرة.

=

النساء بأكثر من واحدة، وصدور ذلك [التشريع][(١)] ليس وروده في التوراة وفي القرآن الشريف على وجه الأمر، أي: أنه لازم لكل إنسان أن / يطلق امرأته أو أن يأخذ أكثر من واحدة؛ بل كان بالتفويض للإرادة، لسبب من الذين عددناهم في السؤال الذي قبل هذا السؤال[(٢)] ، إن كان يريد الإنسان أن يتحرر منهم. [٧٤ / ب]

وأيضا أقول قياسا آخر وجيزا عن صدور القصورات الواقعة عند النصارى عدا التي ذكرناها من تقليل النسل ومحق الذراري الناتج من وجود [الرهبنة والتبتل][(٣)]، ومن عدم الطلاق، ومن الرضى بامرأة واحدة : وهو أننا إذا جمعنا عدد كل واحد من الموجودين في زماننا هذا، أي: في الدهر الحادي عشر من تاريخ الهجرة النبوية، من المسلمين وظهرت كميتهم وكانوا بنوع التقريب ثمانين مليونا، والنصارى بالتبعية لما كانوا بهذا التاريخ، أي: في نحو الدهر الحادي عشر[(٤)] من تاريخ عيسى -عليه السلام- وأنهم كما يقتضي / في قدر الميزان الهجري أن يكونوا ثمانين مليونا، وهذه الثمانون مليونا في الستمائة سنة الزائدة على تاريخ المسلمين إذا كان يولد لكل واحد من النصارى في كل مائة سنة نفران اثنان فقط، لكان يقتضي أن يكون النصارى زائدين في نهاية الستمائة سنة الزائدة على تاريخ الهجرة كل واحد منهم أنفارا كثيرة، [مع أننا نشاهد أعدادهم قليلة بالنسبة لما يجب أن يكونوا عليه][(٥)] ، ثم وهذا التقويم قد يعرفه جيدا أصحاب علم الحساب وبذلك كفاية . [٧٥ / أ]



= يقول العلامة ابن القيم -رحمه الله- :" فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة ". إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/٣ .

(١) في الأصل : (الشروع).

(٢) انظر : ص٢٣٧ـ٢٤١ .

(٣) في الأصل : (الرهبنات بالبتولية).

(٤) يعني : سنة ألف ميلادية .

(٥) في الأصل : (مع أننا ننظرهم بقليل عن وجوب أعدادهم).

السؤال الخامس والستون : يقولون: إن الأناجيل كانت أكثر من ثلاثين إنجيلا[١]، ومنها ما كان مغيرا ومنها ما كان صحيحا على التقدير المحال ، فلماذا ما فرّق القرآن وميّز فيما بين الشكلين، وأفاد بأن / هذا هو الإنجيل الصحيح حتى نعرفه ونتبعه وتلك الأناجيل هي المغيَّرة ؟ [٧٥ / ب]

الجواب : أولا : إنه في زمان نزول القرآن الشريف ما بقي [من][٢]بين الأناجيل شيء صحيح[٣] ، مع أنه ليس كان قصد القرآن إبقاء الأناجيل على الإطلاق[٤]، [سواء كان الإنجيل

---

(١) تقدم التعليق على ما يتعلق بعدد الأناجيل . انظر : ص٥٨ـ٥٩ ، ص٩١، ص١١٣.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٣) وقد أخبر الله سبحانه عن هذا التحريف بقوله ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَـٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧١]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقًا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَـٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٨]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَـٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ [المائدة: ١٤]. وغيرها من الآيات . ووجود التحريف في التوراة والإنجيل هو الصبغة العامة التي يتسم بها، إلا أنه لا تزال فيه بقايا من الوحي الإلهي ، ومعرفة ذلك يكون بموافقتها لما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وأما أنواع التحريف الواقعة فيه فهي : تحريف بالتبديل، وتحريف بالزيادة، وتحريف بالنقص . انظر : إظهار الحق ٤٢٥/٢ـ٥٣٩، ر: مجموع الفتاوى ١٠٤/١٣، ١٠٥، والجواب الصحيح ٣٥٦/١، ٣٦٧، ٥/٢، ٢٦٤/٣، لابن تيمية، وتفسير الرازي ١٢٠/١٠ـ١٢١، وهداية الحيارى ص ١٠٥ لابن القيم.

(٤) إن الإنجيل له وقت محدود، والله ما أراد أن يكون الإنجيل هو الكتاب المهيمن، لذا كان محدودا، فليس فيه إلا ما هو خاص ببني إسرائيل، وهذه الخصوصية لبني إسرائيل لا يجعله صالحا للبشر جميعا .
وزبدة رسالة المسيح عليه السلام ما قاله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَـٰبَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ ﴾ [الصف: ٦]، فمحدودية الأمة والزمان تدل على أن التعاليم الموجودة فيه لا تجعله مؤهلا ولا مرادا من قبل الله تعالى للبشر كلهم، بخلاف الرسالة المحمدية التي جاءت خاتمة الرسالات وعامة لكل البشر ونزل القرآن بهذه المعاني، بالإضافة إلى كونه وصفه بأنه ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]، =

صحيحا على التقدير المحال أو مغيرا][1]، لأنه قد انقطع ثبوته، وجوهرياته التي كانت فيه موجودة ضمّها الله تعالى إلى القرآن الشريف، إذ إن شرائع القرآن المجموعة فيه هي كاملة عامة لا تفتقر إلى كتاب وشرائع أخرى[2] ، وبهذا السبب كان قصده أن ينسخ الكتب السابقة التي كان وجوب استعمالها مربوطا إلى زمان معين، أي: زمانه السامي[3]، وحين دخل زمانه اقتضى إبطال الإنجيل وغيره، صحيحا كان أو محرفا .

ثانيا : أنه لو مدح القرآنُ واحدا من الأناجيل وسمّاه الإنجيل / الفلاني لكان تحرف بعد مدة من الزمان كما تحرفت باقي الأناجيل من قبل، وتصير شهادة القرآن على صدق الإنجيل الذي ميزه وتحرف فيما بعد، هي شهادة شرعية بصدقه [4]. [٧٦ / أ]

فلا ينقطع زمانه ولا يتحدد مكانه بحد، إنما هو للناس كافة إلى يوم القيامة .

(١) في الأصل : (لا إن كان صحيحا على التقدير المحالي ولا مغيرا).

(٢) تقدم الكلام على شمولية القرآن الكريم وأنه مهيمن على الكتب السابقة . انظر ص٥٤_٥٧ .

(٣) يقصد إلى زمان بعثة النبي ﷺ .

(٤) هذا رد قوي مفحم يدل على أن المؤلف كان على معرفة تامة بقومه النصارى .

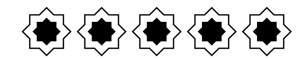
وهذا هو واقع القوم أنهم إذا علموا أمرا ما يقدح فيهم فإنهم يحرفونه، وهذا ما حكاه عنهم الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق (٧١٢/٣) .

فلو أن الله تعالى سمّى أحد الأناجيل بأنه حق أو أقرب إلى الحق، فإنهم سيجتهدون في تحريفه ويحتجون بذلك على المسلمين. فإن التحريف ديدنهم في كل زمان إلى وقتنا هذا، فهذه الطريقة قد ورثوها عن اليهود . ومما يذكره الدارسون في الكتب الدينية أن اليهود حرفوا النسخة العبرية بناءا على أن النصارى استخدموا النسخة السبعينية –وهي الترجمة اليونانينة للعهد القديم–، فحتى يثبتوا للنصارى بطلان ما بأيديهم ولكي تفقد نسخ الكنيسة المصداقية، حرفوا هم النسخة العبرية. انظر: كتاب "مدينة الله" للقس أغسطينوس ٢٩٢/٢ .

ومن المؤكد أن التوراة والإنجيل قد ضمّتا فيهما اسم النبي ﷺ ووصفه بكيفية أوضح مما هو موجود فيهما الآن، فإن الله تعالى نص على ذلك بقوله: ﴿ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾ [البقرة:١٤٦]، مما يدل على أنه كان لديهم ما يصرح باسم النبي ﷺ ووصفه بحيث لا يختلطوا عليه، ولكن لما بُعث النبي ﷺ وكفروا به حرفوا تلك النصوص الصريحة فبقيت نصوص تدل على بعثة النبي ﷺ لكنها ليست صريحة. فهذا الجواب من المؤلف رحمه الله جواب سديد وقوي .

=

وثالثا : أن هذا الفرق الذي تطلبه النصارى وأن مرادها تعرف المغير منه ، يجب عليها أن تقرأ كتاب "البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح"[١] المذكور فيه قليل من كثير من التحاريف وتسمى الشكوك، وتقابلها على مواضعها، وبهذه الواسطة قد تحصل على مطلوبها[٢] تماما ، ولا يلزم برهان آخر غير ذلك . [٣*]



= يقول المهتدي سعيد بن حسن الإسكندراني الذي كان يهوديا وأسلم سنة ٦٩٨هـ. في كتابه "مسالك النظر في نبوة سيد البشر" ص٦٢:"اعلم أنني وقفت على الأناجيل الأربعة وكرّرتهم، فلم أجد فيهم ذكر محمد صلى الله عليه وسلم أصلا كما هو مذكور في التوراة وصحف الأنبياء، وذلك دليل على تغييرهم الإنجيل الذي جاء به عيسى عليه السلام".

(١) انظر: كتاب البحث الصريح ــ الباب الخامس (التناقضات في التوراة والإنجيل الدالة على تحريفهما) ص٢٤١ إلى آخر الكتاب . حيث ذكر فيه ثلاثين شكا ، أثبت فيها التحريفات الواقعة في كلا العهدين القديم والجديد .

(٢) يقصد النصارى .

(*) حاشية : (اعلم أنه قد نُقل عن بعضٍ من علماء طائفة من المسيحيين أنهم راجعوا نسخة من الإنجيل الموجود عندهم الآن في اللغة اللاتينية على نسخة مثلها قديمة فوجدوا أن في برهة ستمائة سنة مغير / [٧٦/ ب] ألفاظا كثيرة وجملا . وعدا ذلك أنه إذا كان يوجد إنجيلا غير محرف بالتقدير المحالي فيكون مختفي مع الأناجيل التي أخفوها كما خَبَرُهم معلوم عند مؤرخي النصارى وعلمائهم الذين يعرفونهم أنهم كانوا أكثر من ثلاثين إنجيلا ، والقرآن يثبت ذلك إذ يقول: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾) .

السؤال السادس والستون : أقول أنا أبو إبراهيم المنيع سؤالا مني : ويا ترى متى حصل هذا التغيير والتحريف في الزيادة والنقصان مع كونه ممتنعا عقلا ؟!

والجواب : إن هذا التغيير ليس كان وجوده في زمان معين مشهور ؛ بل كان دخوله بالتدريج، وابتداؤه كان في زمان الحواريين تلاميذ سيدنا عيسى عليه السلام، والبرهان على ذلك .

أولا : أن بطرس الحواري / في رسالته الجامعة[1] قد أفاد عن التحريف بقوله :" **كما كَتب إليكم أخونا بولص في رسائله المغتاص فهمها التي يحرفها الذين لا ترتيب لهم كما باقي الكتب لهلاكهم**"[2]. [٧٧ / أ]

ثانيا : إن بولص أشار أيضا أن الغش بدأ من زمانه لأنه يقول :" **إننا لسنا مثل كثيرين الذين يغشون كلام الله** "[3].

فمن هذين النصين يفاد على أن من زمان الحواريين كان يوجد كثيرون من الذين يُعَوِّجون الكتب والذين يغشون كلام الله . [*4]

---

(١) هي رسالته الثانية: وهي موجهة إلى النصارى في كل مكان لتحذرهم من التعاليم الزائفة ولتحثهم أن يتمسكوا بالإيمان ويثقوا فيه، إلا أن النقاد مختلفون في كاتبها من هو ؟ ومتى كتبها ؟ لأن أسلوب الرسالة يختلف عن الرسالة الأولى؛ لذا لم تدخل هذه الرسالة ضمن مجموعة أسفار العهد الجديد في الكنيسة السريانية إلا في القرن السادس الميلادي. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٧٨، وموسوعة الكتاب المقدس ص٦٤، ودائرة المعارف الكتابية ٢/١٦١ .

(٢) رسالة بطرس الثانية ٣: ١٥_١٦ . ونصه : (كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضًا بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ، كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ، كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ) .

(٣) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ٢: ١٧ ونصه : (لأَنَّنَا لَسْنَا كَالْكَثِيرِينَ غَاشِّينَ كَلِمَةَ اللهِ).

(*) حاشية : (اعلم أن تأكيد المشروح من المؤلف رحمه الله تعالى ، وهو أنه كان يوجد في النسخ القديمة حواشي داخلية أي ضمن أقوال نص الكتاب معنونة بإشارة هلال وشكله مثل هذه الصورة (" ") وهذه الإشارة تفيد أن ما يوجد ضِمنها أي ضمن الهلالين هو غير الأصل ، ثم وهذه الحواشي الداخلية / [٧٧/ ب] قد نرى في هذه الأزمنة المتأخرة قد سُيِّب أكثرها من دفع الهلال الدال =

وثالثا : يكفي للبيان على ذلك كثرة الأناجيل التي كانت [عند قدماء النصارى وإبطالهم لها] [(١)] ، لأنها لو كانت هذه الكثرة ما هي مغشوشة على رأي بولصهم وبطرسهم لما كان آباء الدهور الأُوَل أبطلوها، حتى إن بعضا من الكنائس إلى حد زماننا هذا يوجد عندها إنجيل ويسمى صُبُوَّة عيسى[(٢)] وليس هو مسلّما عند باقي الكنائس، ومن المعلوم أيضا نقص وتغيير بعض جملٍ في / إنجيل النصارى الموحدين[(٣)] ، لأنه لم يوجد في إنجيلهم جملة: الأب والكلمة والروح، والثلاثة هم في واحد، الموجودة في إنجيلكم في رسالة يوحنا الجامعة[(٤)]، حتى ولا في الإنجيل السرياني[(٥)] وجدت . [٧٨ / أ]

وطائفة من نصارى المشرق[(٦)] قرب بلاد الأغوان[(٧)] لم يوجد عندهم من أقوال الإنجيلية الأربعة

=

عليها وقد صارت الحواشي الداخلية كأنها أصيلة وما عادَ يُعرف كلام الكتاب من كلام صاحب الحاشية ، وهذا التسيب قد صار سببا آخر لوجود التغيير والتحريف بغير عَمْد في التوراة والإنجيل غير الذي شرحه المؤلف) .

(١) في الأصل :(في قدمية النصرانية وتبطيلها) .

(٢) إنجيل الصُّبُوَّة : منسوب إلى بطرس ، والبعض يسميه (إنجيل بطرس) ، يذكر الأشياء التي صدرت من المسيح في حال طفولته، وكان يعتبر الإنجيل الخامس ، وقد وجدت قطعة منه سنة ١٨٨٧م في قبر راهب ببلدة أخميم في مصر. وقد كان يوستينوس يقول بصحّة هذا الإنجيل ما بين سنة ١٦٠، و١٧٠م، والفرق بينه وبين إنجيل متى يسير، وقد كان معتمداً معمولا به إلى سنة١٩٠م . انظر : كتاب الديانات والعقائد ٤٧٣/٣ لأحمد عطار ، ودائرة معارف القرن العشرين ٦٥٦/١ .

(٣) تقدم التعريف بهم . انظر : ص٢١٧ .

(٤) رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧ . ونصه : (فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ).

(٥) يقصد الذي كُتب باللغة السريانية .

(٦) لم أقف على تحديد هذه الطائفة التي لم يكن عندها من الأناجيل سوى إنجيل يوحنا .

ونصارى المشرق : أغلبهم ممن ينتسب إلى الكنيسة الأرثوذكسية، وسيأتي التعريف بهم .

(٧) الأغوان : وهم مملكة شعب "الآلان" وهم أجداد شعب الأوستين الذين يعيشون اليوم في أوسيتيا الشماليَّة والجنوبيَّة، التي تقع وسط جورجيا من ناحية الشمال . وذكر صاحب كتاب نهاية الأرب أن الآلان من شعب تركيا ١٠/١ .

سوى إنجيل يوحنا فقط . ومن هذه الطائفة يوجد منهم في قصبةٍ[١] قريب الموصل[٢] وتسمى الشياخ[٣] .[٤*]

ويكفينا لإثبات التحريف القول الذي كتبه لوقا الإنجيلي بعد قوله إلى ثاوفيلوس[٥] في أول إنجيله :" **على أن كثيرين راموا كتابة الأمور التي كملت فينا رأيت أن أكتب إليك عن / حقائق الأمر**"[٦]. ومضمونه أن الكاتبِين سواه ما كانت كتابتهم [حقيقيَّة][٧]. والذي يؤكد [٧٩ / أ]

---

(١)القصبة: هي القرية، وقصبة البلاد: مدينتها، وقصبة القرية: وسطها. انظر: لسان العرب ١/٦٧٦_٦٧٧.

(٢) الموصل : بالفتح وكسر الصاد، مدينة مشهورة تقع في شمال العراق، قليلة النظير كبراً وعظماً، فهي محطّ رحال الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق، ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وسمّيت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات. انظر: معجم البلدان ٥/٢٢٣، والمنجد في الأعلام ص٥٦٣ .

(٣) الشياخ : كذا في الأصل، ولم أقف لها على ذكر فيما اطلعت عليه من كتب الأماكن والأنساب.

(*) حاشية : (اعلم أنه ظهر عن هؤلاء النصارى الذين ذكرهم المؤلف رحمه الله تعالى أنهم ما تركوا الثلاثة الأناجيل متى ومرقص ولوقا إلا من حيث تصوروا وتقلدوا بأنها غير صحيحة ، كما تصور النصارى الذين تركوا إنجيل الصُبُوَّة وأنه غير صحيح وأهملوه ، ثم وغيرهم مثل الذين تركوا ورفعوا الثلاثين إنجيلا واعتقدوا أنهم مغشوشون البتة. واعلم أيضا / [٧٨/ ب] أن الحبش والأقباط الذين إلى حد زماننا هذا يختتنون وقد يلاحظ عنهم أنهم إلى الآن ما وصلهم أو أنهم ما قبلوا من بولص الشريعة برفع الختان مع أن بولص أحد أركان ديانتهم ويوضحها في رسائله بقوله: "إن اختتنتم فلن ينفعكم المسيح شيئا" فالظاهر والأرجح قد فهموا أن هذا الكلام هو مزور على بولص حتى أنهم لم يعملوا بموجبه وأيضا أن أقواما منهم ومن خلافهم في بعضٍ من بلاد أورُبا يُعَيِّدون ويُبَطِّلون السبت مع الأحد في كل أسبوع ، وهؤلاء أيضا قد أنكروا رسالة بولص الشارع فيها أن السبت مع غيره هو كان ظلا للعتيدات. [العتيد: الحاضر المهيَّأ. المنجد في اللغة ص٤٨٥. وانظر: رسالته إلى كولوسي ٢: ١٦.])

(٥) ثاوفيلس : اسم يوناني معناه (محبوب من الله) وهو الشخص الذي وجه إليه لوقا أنجيله وسفر الأعمال، ويرجَّح أنه كان مسيحياً أممياً له مركز مهم في الإمبراطورية الرومانية . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٢٣٣ .

(٦) لوقا ١: ١_٤ .

(٧) في الأصل : (تحت حقيقة).

ذلك أن النصرانية في الدهر الثاني أعني في المائة سنة من تاريخ سيدنا عيسى –عليه السلام– أبطلتها [(١)] [وأبقت منها أربعة][(٢)] .

ورابعا: أن هؤلاء الأربعة أناجيل لم يوجد في جميع الكنائس منها ولا واحد بخط الإنجيلية الذين كتبوها[(٣)]،

---

(١) المؤلف هنا يشير إلى بداية بحث النصارى –بعد القرن الأول من رفع المسيح عليه السلام– عن الأناجيل الموافقة لما هم عليه آنذاك، إلى أن استقر أمرهم على اختيار هذه الأربعة ، وكان ذلك في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م . فالاعتراف بشرعيتها صار على مراحل، وعلى امتداد أكثر من ثلاثة قرون . انظر : كتاب "اختلافات في تراجم الكتاب المقدس" ص٧٨ لأحمد عبد الوهاب .

ويقول العالم الألماني تولستوي في مقدمة إنجيله الخاص الذي وضع فيه ما يعتقد صحته:" لا ندري السر في اختيار الكنيسة هذا العدد من الكتب وتفضيلها إياه على غيره، واعتباره مقدساً منزلاً دون سواه مع كون جميع الأشخاص الذين كتبوها في نظرها رجال قديسون....ويا ليت الكنيسة عند اختيارها لتلك الكتب أوضحت للناس هذا التفضيل... إن الكنيسة أخطأت خطأ لا يغتفر في اختيارها بعض الكتب ورفضها الأخرى".

وأمرت الكنيسة بحرق جميع هذه الأناجيل لما فيها من مخالفات للعقيدة الكنسية، وصدر قرار من الامبرطور بقتل كل من عنده نسخة من هذه الكتب . انظر : المسيح بين الحقائق والأوهام لمحمد وصفي ص ٤٣ .

قلت : السر في ذلك واضح: وهو أن هذه الأناجيل الأربعة تتماشى مع أهواء قسطنطين الإمبراطور الوثني، الذي يعد الراعي الأول لهذا المجمع، أضف إلى ذلك فشو الخرافات الوثنية بين كثير من رجال الدين الكنسي في ذلك الوقت، مما جعلهم يؤيدون موقف قسطنطين الجامح إلى إقصاء كل ما فيه دعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى . وانظر: ص١١٢ــ١١٣ من هذا الكتاب .

(٢) في الأصل : (وأبقت أربعة منهم الذين أرادتهم).

(٣) ومما يؤكد ما قاله المؤلف هنا ما اعترف به بعض المنصفين من النصارى، حيث يقول القس فهيم عزيز في كتابه "المدخل إلى العهد الجديد" ص١١١ــ١١٢:"من الأمور البديهية التي لا ينكرها أي إنسان أن النسخ الأصلية التي خرجت من يد كتّاب العهد الجديد غير موجودة، وأن أقدم مخطوط وصلت إلى أيدينا تصل إلى النصف الأول من القرن الثاني، أي بعد الانتهاء من كتابة كل أسفار العهد الجديد ببضع عشرات من السنين". وجاء في الموسوعة الفرنسية للعهد الجديد Encarta (دائرة المعارف الفرنسية) :" يتكون العهد الجديد من سبع وعشرين وثيقة كتبت في الفترة ٥٠ــ١٥٠ بعد ميلاد المسيح.. وإذا كان هناك ادعاء بأن بعض هذه الوثائق يرتكز على أصول آرامية، إلا أن جميعها =

لأن سُوَّاح الإفرنج[١] وغيرهم قد عملوا جهدهم في المسكونة حتى ينظروها بخط مؤلفيها ويشتروها بقناطير[٢] مقنطرة من المال فلم يجدوا[٣] .

وخامسا : أن العقل يسلِّم في كون الزيادة والنقصان، لعدم وجود المطابع في تلك الأزمنة السابقة، وبواسطة كتابة الإنجيل بخط اليد من النساخ، إذ كان وجوده بلغة واحدة [٤]، وفي

= ترجمت إلى اليونانية، وهي لغة يتأكد أن بها كتبت الأصول الأولى.. والمخطوطات اليونانية للعهد الجديد تكون حالياً حوالي خمسة آلاف مخطوطة، ليس من بينها واحدة أصلية (كتبت بيد من تنسب إليه) وقطعة من الإنجيل، وفقاً ليوحنا، ترجع إلى الفترة ١٢٠_١٤٠ بعد ميلاد المسيح، يحتمل أن تكون هي أقدمها ".وانظر : الفصل في الملل لابن حزم ١/٢١٨_٢١٩، والقرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص٩٨ .

(١) الإفرنج : قبائل جرمانية استوطنت فرنسا في القرن الخامس وأسست فيها المماليك الأولى، أطلق الاسم في الشرق على الصليبيين والأوربيين عامة . المنجد في الأعلام ص٥٦ .

(٢) القناطير : جمع قنطار، والقنطار: معيار، قيل: هو وزن أربعين أوقية من ذهب، ويقال: ألف ومائة دينار، وقيل: مائة وعشرون رطلا . لسان العرب ٥/ ١١٨ .

(٣) ((وقد بحث علماء أوروبا مثل هذه المباحث في الأناجيل الأربعة ، فبينوا أنه لا يُعرف متى كُتبت ، ولا بأيّ لغة أُلّفت، وقال بعضهم : إن مؤلفيها غير معروفين، واتهم بعضهم بولس بوَضْع أكثرها، كما ترى في دائرة المعارف الفرنسية وغيرها، بل منهم من جعل أصول تعاليمها مأخوذ من الأديان الوثنية)) . مجلة المنار لمحمد رشيد رضا ١١/١١٤ .

(٤) وقع خلاف حول تحديد لغة الإنجيل الأصلي الذي أنزل على النبي عيسى عليه السلام، ومن المعلوم أن عيسى عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل ، وأن الأنبياء كانوا يرسلون بلغة أقوامهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: ٤]، واللغة التي كان يتخاطب بها بنو إسيرائيل هي العبرانية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "فإن لسان موسى وداود والمسيح وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل كانت عبرانية، ومن قال: إن لسان المسيح كان سريانيا أو روميا فقد غلط". الجواب الصحيح ١/٢٧ ، وقال أيضا: "والمسيح كان عبرانيا لم يتكلم بغير العبرانية، وإنما تكلم بغيرها كالسريانية واليونانية والرومية بعض من اتبعه ". المصدر السابق ٥/١٢٤ ، وانظر : إظهار الحق ٤/١١٨٧ . فعلى هذا تكون لغة الإنجيل الأصلي هي اللغة العبرانية. والله أعلم.

دريجات[١] متفرقة ومنثورة، وقليل العدد، قد يجوز أن / يدخل فيه تغيير وتحريف في الحروف أو في الحركات أو في الكلمات إذ ليس هو موجود في صدور الألوف من الحفاظ كالقرآن الشريف[٢] المُنبّأ عنه من إرميا النبي ﷺ القائل على لسان الله [٣] :" **ستأتي أيام أجمل شرائعي في أفواههم وأكتبها في قلوبهم**"[٤] إلى آخره . [٧٩ / ب]

وسادسا : أن البرهان الأخير بهذه الدعوى: هو تشكيك بعض الكنائس في الأجيال الأُوَل في رسالة العبرانيين وكتاب الرؤيا[٥] ورسالتي

---

(١) دُرَيْج : تصغير (درج) : وهو سُفَيْط توضع فيه الأشياء، وأصله للمرأة تضع فيه خف متاعها وطيبها، وشبه صندوق يدخل في ثنايا المكتب أو الصوان ونحوه . المعجم الوسيط ٢٧٧/١ .

(٢) يدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى:﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :" وهو-أي القرآن- منقول بالتواتر محفوظ في الصدور ولو عدمت المصاحف لم يكن للمسلمين بها حاجة، فإن المسلمين ليسوا كأهل الكتاب الذين يعتمدون على الكتب التي تقبل التغير، والله أنزل القرآن على محمد فتلقاه تلقيا وحفظه في قلبه، لم ينزله مكتوبا كالتوراة". مجموع الفتاوى ١٠٠/١٢ . وتقدم كلام المؤلف على أن النصارى لا يحفظون كتابهم كاملا في صدورهم والتعليق على ذلك . انظر : ص٧٦_٧٧ .

(٣) قال الشيخ محمد صالح العثيمين-رحمه الله- في اللقاء الشهري_ الشريط الثالث (١٨/٣):" فلا يجوز أن نقول: بلسان الحق أي: بلسان الله. من قال: إن لله لساناً؟! ولهذا يعتبر من قال ذلك قائلاً بغير علم، والقرآن الكريم ليس فيه أنه بلسان الله بل فيه: أنه بلسان عربي مبين. واللسان يطلق ويراد به اللغة، أي: بلغة عربية، وإنما أطلق اللسان على اللغة؛ لأن المتكلم باللغة يتكلم بلسان، أما الرب عز وجل فلا يجوز أن نثبت له اللسان ولا ننفيه عنه؛ لأنه لا علم لنا بذلك، وقد قال العلماء: إن صفات الله تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول: قسم وصف الله به نفسه فيجب علينا إثباته، كالسمع والبصر وما أشبه ذلك. الثاني: قسم نفاه الله عن نفسه فيجب علينا نفيه كالظلم والغفلة والتعب والإعياء وما أشبه ذلك. الثالث: قسم سكت الله عنه فلا يجوز لنا نفيه ولا إثباته إلا إذا كان دالاً على نقص محض فيجب علينا نفيه؛ لأن الله منزه عن كل نقص". وانظر : ص١٧٩ من هذا الكتاب .

(٤) سفر أرميا ٣١: ٣٣ ونصه :(يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) .

(٥) يريد: كتاب الرؤيا المنسوب إلى يوحنا الرسول، حيث رفضته في أول ظهوره بعض الكنائس وشككت

=

يوحنا[١] ورسالة بطرس الثانية[٢] ورسالة يهوذا[٣]، وأنها كانت غير مقبولة في الكنيسة الأولى، [واستمرت][٤] سنينا كثيرة حتى تغلب عليها القبول[٥] .

=

في نسبته إليه، وادعت أنه حول القيم الروحية إلى مادية، وقد أبقته الكنيسة اليونانية بعيدا عن الأناجيل القانونية إلى أن صار مقبولا لديها في بداية القرن السادس الميلادي . أما الكنيسة السريانية فلم تضعه من ضمن الكتب المقدسة إلا في القرن الثاني عشر الميلادي . أما الكنيسة المصرية فكان موقف بعض أساقفتها قريبا من ذلك .

انظر : المدخل إلى العهد الحديد ص ٦٤٠ .

(١) يريد : رسالتي يوحنا الثانية والثالثة . وقد عدهما علماء كنيسة أنطاكية ضمن الرسائل المشكوك في صحتها، وبقيتا كذلك حتى سنة (٤٠٠م) حين قبلتهما الكنيسة العامة .

انظر : المدخل إلى العهد الجديد ص ٧٥٨ .

(٢) وهي أيضا من الرسائل التي لم تحظَ باعتراف قانوني من قبل كثير من الكنائس . ولهذا لم تقبلها كنيسة الاسكندرية ككتاب قانوني إلا حوالي سنة (٢٠٠م)، وكذلك رفضتها مدرسة أنطاكية والقسطنطينية وظل الأمر كذلك إلى سنة (٤٠٠م) ، أما المدرسة الغربية فلم تعتبرها قانونية إلا حوالي سنة (٣٦٠م) .

انظر : المدخل إلى العهد الحديد ص ٧٤٣ .

(٣) يهوذا: اسم عبري معناه "حمد"، ويقال : هو أخو يعقوب أو ابنه، وأحد الاثني عشر، ويُدعى أيضاً "لباوس وتداوس".

وأما رسالته: فهي إحدى الرسائل الكاثوليكية، أي الجامعة السبع، وكان المقصود بهذه الرسالة تحذير المسيحيين من المعلمين المضلين الذين ظهروا في الكنيسة في عصر الرسل. انظر: الكتاب المقدس (العهد الجديد) ص٣٧١، قاموس الكتاب المقدس ص١٠٩٢، موسوعة الكتاب المقدس ص٣٥١.

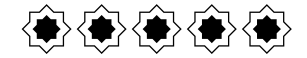
قلت : وهذه الرسالة تعد ضمن الرسائل المشكوك في صحتها ، كما زعم ذلك علماء كنيسة أنطاكية، وذلك لأنها تعكس جوا وزمنا لا يتفق والزمن الذي عاش فيه يهوذا هذا، وقد بقيت كذلك حتى سنة (٤٠٠م) حين قبلتها الكنيسة العامة. انظر: المدخل إلى العهد الجديد ص ٧٥٨_٧٥٩ .

(٤) في الأصل : (واستقاموا).

(٥) وهذا ما أكده النائب اللاتيني "بولس باسيم" في " العهد الجديد" منشورات دار المشرق ــ بيروت الطبعة العاشرة ١٩٨٥م . انظر : كتاب " اختلافات في تراجم الكتاب المقدس " لأحمد عبد الوهاب ص٨٠ـ٨١ . وانظر : قاموس الكتاب المقدس ص١٢٢، و دائرة معارف القرن العشرين ٦٥٥/١،

=

والنتيجة من هذه البراهين : أن التحريف أُثبت ، وابتداؤه عُلم ، وأما أزمنة تفريع دخوله فكثيرة لا تنجمع .[١](*)



=

وإظهار الحق ١/١١٠ .

(*) حاشية : (اعلم أن النصرانية تتعجب من أن الإنجيل يُحرف / [٨٠/ أ] مع كونه في هذا العدد من اللغات، والحال أن التحريف الحادث من المزورين ومن النساخ ومن إدخال الحواشي على الأصل. وحينما كان الإنجيل بلغة واحدة وكان قليل النسخ كما أفاد عنه المؤلف رحمه الله تعالى مرارا قد صار غير منكر إلا أنه انضاف له تغيير آخر أيضا من المترجمين إذ أنه في القاموس في كل لغة قد يوجد لكلمة واحدة أكثر من عشرة معاني فالمترجم من لغة إلى غيرها قد يأخذ أقرب معنى الذي هو يريده ويترجمه ويترك التسعة وربما يكون الحق في معنى آخر من التسعة .
وأيضا أقول عن سبب آخر يكون مساعدا لكون التحريف وهو وجود المحذوف المقدر، كقول الزبور "كالأسد يديّ ورجلاي" ومحذوف هذه الجملة عند اليهود "ربطوا" ومفهوميتها عندهم "وكالأسد ربطوا / [٨٠/ ب] يديّ ورجليّ" . وأما لما تُرجمت عند المسيحيين إلى غير لغة ، بدلوا منها هذا المحذوف أي "ربطوا" وعوّضوها بلفظة "ثقبوا" ، وأيضا أقول عن مثال اللفظة التي تقبل معنيين وهي كقول زخريا النبي : "وينظرون إليّ أنا الذي طعنوه" والحال أن الطعن قد يراد به النخز وقد يكون أيضا للقذف والشتيمة كما كُتبت هذه الجملة في أصلها العبراني ومعناها في موضعها هي مقالة من زخريا على ذات زخريا للقذف والشتيمة وهكذا يفهمها اليهود وهي معلومة عندهم ومن هذه الوجوه وأمثالها قد يحصل التحريف في الكتب المترجمة).

السؤال السابع والستون : أريد أن أعرض لك رأيا عن هذا النبي بحيث أنه كان رجلا فارسا شجاعا راكبا للخيول الشهيرة ، محاربا لمحاربيه ، ظافرا في الكثير من حروبه ، مقاتلا لمقاتليه ، متنعما بملابس / بهية ، معدودا من ذوي الرفعة الفخام . فمن هذه الوجوه وأمثالها المتباعدة عن طرائق عيسى الفَقْرية ، [أرى أن النصارى بسبب هذا التباعد] [1] يستغربون نبوَّته وتعبداته وفضائله ؟ [٨١ / أ]

الجواب : أقول بأنه لا يقتضي لهم الاستغراب من هذه الوجوه ، لأنه لا يلزم لكل نبي جاء أن يكون إتيانه بشكل طريقة عيسى -عليه السلام-، لأن الأنبياء الذين هم مثل نوح وإبراهيم وموسى وهارون وداود وسليمان عليهم السلام الذين كانوا قبل عيسى -عليه السلام-، كانت أيضا طرائقهم تخالف عيسى -عليه السلام- في الفقر والغنى وغير ذلك، ولم تُنكَر نبوتهم عند النصارى ولا كانت تُحتقر.

وثانيا: إن النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- كان واجبا عليه وبالضرورة أن يسري هذا المسرى الذي الله سبحانه وتعالى قد وظّفه فيه وأمره بإجرائه ، إذ إن جماعة / الأنبياء [السابقين][2] الذين أخبروا عنه[3] قد أنبأوا أنباءً وافيةً بأن جميع المنظور فيه هي صفاته وعلاماته وأفعاله، حتى إن [٨١ / ب]

---

(١) في الأصل : (قد أفتكر أن النصارى من هذا التباعد) .

(٢) في الأصل : (السوابق) .

(٣) لقد بشر الأنبياء السابقون بنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]. ففي هذه الآية إخبار أن الله تعالى أخذ العهد والميثاق على كلّ نبي لئن بُعث محمد صلى الله عليه وسلم في حياته ليؤمنن به ويترك شرعه لشرعه، وعلى ذلك فإن ذكره موجود عند كل الأنبياء السابقين. انظر : تفسير ابن كثير ٦٧/٢، والرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ص٤٥١_٤٥٢ . وأما بشارته صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل فكثيرة، منها قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦]، وقال تعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ

=

يوحنا الإنجيلي في رؤياه في الإصحاح التاسع عشر من العدد الحادي عشر يصادق على ذلك، إذ إنه يشير على كثير من الأشياء المتعلقة به بالحصر دون غيره ، لأنه أفاد حتى وعن شكل فرسه البيضاء[1] ﷺ التي هي من جملة العشرة أفراس التي كانت له[2] التي كان يركبها، وأعلن

=

بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩]. ومؤلفات المسلمين حاوية للشيء الكثير من هذه البشارات. انظر : إظهار الحق ١١١٦/٤-١١٨٥، والأجوبة الفاخرة ص١٧٧_١٩٧ ، وهداية الحيارى ص٥١-٥٦، والإعلام بمناقب الإسلام لأبي الحسن العامري ص٢٠١، والدين والدولة لابن ربّن ص١٣٠، وبين الإسلام والمسيحية لأبي عبيدة الخزرجي ص٢١٤، وأدلة الوحدانية ص٨٢، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٦٤٩/٢، والإعلام للقرطبي ص٢٦٣، والانتصارات الإسلامية للطوفي ص٨٠_٨٢، والجواب الصحيح ١٩٧/٥، وتحفة الأريب ص١٣٧_١٤٣، والبداية والنهاية ١٩٦/٦-٢٠١، والبشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل للسقا.

(١) وهي بغلته البيضاء وقد جاء ذكرها في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما لما سأله رجل، فقال: أَفَرَرتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ قال لكنّ رسول الله لم يفر إنّ هوازن كانوا قوما رماة وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فأما رسول الله ﷺ فلم يفر فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته **البيضاء** وإن أبا سفيان آخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول :" أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب". أخرجه البخاري في صحيحه ــ ك : الجهاد والسير ، باب من قاد دابة غيره في الحرب ح رقم ٢٨٦٤، ومسلم ــ ك: الجهاد والسير، باب في غزوة حنين ح رقم ١٧٧٦.

(٢) قال الحافظ البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٥/٨ :" وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعديين : لِزَاز ، واللُّحَيْف ، وقيل اللخيف ، والظَّرِب ، والذي ركبه لأبي طلحة ، يقال له: المندوب ، وناقته القصواء ، والعضباء ، والجدعاء ، وبغلته الشهباء ، والبيضاء ، وليس في شيء من الروايات أنه مات عنهن إلا ما روينا في بغلته البيضاء وسلاحه " .

وذكر ابن القيم أن سبعة منها متفق عليها والباقي مختلف فيه، وقد جمعها الإمام الشافعي في بيت فقال: وَالخَيْلُ سَكْبٌ لُحَيْفٌ سَبْحَة ظَرِبٌ ... لِزَازُ مُرْتَجَزٌ وَرْدٌ لهَا أَسْرَارُ

انظر: زاد المعاد ١/ ١٢٨ . وانظر أيضا فيمن ذكر أسماء أفراس النبي ﷺ : شرح صحيح البخاري لابن بطال ٦٠/٥، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣٩٦/٧_٤٠٠، ومشارع الأشواق إلى

=

عنه أن اسمه الأمين والصادق -كما في العبراني واليوناني[١]- اللذان هما من جملة أسمائه الشريفة، كما [عُلمت ودُوِّنت][٢] في الكتب عند جماعة المسلمين[٣]، لأنه أي يوحنا قال:" **إني رأيت السماء مفتوحة وإذا بفرس بيضاء والراكب عليها يسمى الأمين والصادق** "[٤].

فهنا يوحنا كشف عن اسمين من أسمائه / الشريفة وأظهرهما، وأضاف: " **يأت الذي هذه أسماؤه** " ، " **رآه راكبا فرسا بيضاء**". وهذان الوجهان كانا عيانا مشاهدين فيه ، أي : أن اسمه كان الأمين والصادق وكان يركب من جملة خيله فرسا بيضاء، الذي نظره يوحنا في رؤياه راكبا إياها. [٥*] ثم إن يوحنا أَتْبَع إلى هذا القول أفعالَه ﷺ بقوله: "**وبالعدل يقضي** [٨٢ / أ]

مصارع العشاق ٣٤٥_٣٥٧، وعيون الأثر ٤٠٩/٢_٤١٠ .

(١) يقصد بذلك النسخة العبرانية والتي يقابلها النسخة اليونانية، والعبرانية هي نسخة اليهود والبروتستانت من النصارى ، واليونانية هي نسخة الكاثوليك من النصارى .

(٢) في الأصل (معلومان ومدونان) .

(٣) بهذا كان يعرف النبي ﷺ عند قومه ، حيث كانوا يلقبونه بالصادق الأمين ، ولم تجرب عليه كذبة واحدة . فقد روى ابن سعد في الطبقات الكبرى١٢١/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/٣ عن داود بن الحصين قال : قالوا: "شب رسول الله ﷺ مع أبي طالب يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعايبها، لما يريد به من كرامته، وهو على دين قومه، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم مخالطة، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً وأمانة، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم من الفحش والأذى، وما رئي ملاحياً ولا ممارياً أحداً، حتى سماه قومه الأمين". وانظر: المعرفة والتاريخ للفسوي ٢٨٢/٣، والمعجم الأوسط للطبراني ٥٠/٣ رقم ٢٤٤٢، ودلائل النبوة للأصبهاني ص١٨١، وأخبار مكة للأزرقي ٢٤٧/١، وسيرة ابن إسحاق ١٥٥/١، وسيرة ابن هشام ٢١٢/١، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢٣٣/١، والخصائص الكبرى للسيوطي ١٥٣/١، وصحيح السيرة النبوية للألباني ص٤٥ .

(٤) رؤيا يوحنا ١٩: ١١ . ونصه : (ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا).

(*) حاشية : (اعلم أنه على الأرجح قيل عنه صلى الله عليه وسلم أنه في غزوة بدر العظمى حينما أغاثته الملائكة كان راكبا فرسا بيضاء وغلاقة شرح هذه الرؤية تُؤكد ذلك).

ويحارب"[١]. وبالحق إنه كان قاضيا بالعدل ومحاربا وما من أحد من الخارجين عن دينه الواقفين على أخباره ينكر عنه ذلك[٢] .

ثم ومن غيرته ﷺ على دين الله تعالى / قد نظره يوحنا في رؤياه[٣] بأن عيناه كانت مثل وقيد النار[٤] ، وهذا الشكل كان يُنظر فيه، وفي غزواته الشريفة .[*٥] [٨٢ / ب]

---

(١) رؤيا يوحنا ١٩: ١١ . ونصه : (وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ).

(٢) يقول العلامة رحمة الله الهندي في إظهار الحق ١٠٧٣/٤ :" وقد أقر المخالفون أيضاً بوجود أكثر هذه المحاسن في ذاته ﷺ، مثلاً "اسبان هميس المسيحي" من الذين هم أشد أعداء النبي ﷺ والطاعنين في حقه، لكنه اضطر في الإقرار بوجود أكثر الأمور المذكورة في ذاته ﷺ. كما نقل "سِيل" قولَه في مقدمة ترجمة القرآن في الصفحة السادسة من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠ هكذا: (إنه كان حسن الوجه وزكيًا، وكانت طريقته مرضية، وكان الإحسان إلى المساكين شيمته، وكان يعامل الكل بالخلق الحسن، وكان شجاعاً على الأعداء، وكان يعظم اسم اللّه تعظيماً عظيماً، وكان يشدد على المفترين، والذين يرمون البرآء، والزانين، والقاتلين، وأهل الفضول، والطامعين، وشهود الزور، تشديداً بليغاً، وكانت كثرة وعظه في الصبر والجود والرحم والبر والإحسان وتعظيم الأبوين والكبار وتوقيرهم وتكريمهم، وكان عابداً مرتاضاً في الغاية)".

(٣) رؤيا يوحنا ١٩: ١٢ . ونصه : (وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ).

(٤) جاء عن عائشة رضي الله عنها في وصف النبي ﷺ أنها قالت :"... وإذا غضب تلّون وجهه واحمرت عيناه". أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٠١) .

وقال جابر بن عبد الله ﷺ :" كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش". أخرجه مسلم في صحيحه _ ك: الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ح رقم ٨٦٧ .

(*) حاشية : (اعلم أنه قد جاء في خبريته أنه لما كان ذات يوم نائما تحت شجرة قبل نبوته ، جاء إلى عنده قسيس من طائفة النساطرة فلما نظره وهو نائم ونظر ما حاق به من الغرائب سأل من كان معه، من هذا الإنسان الغريب العجيب؟ فأجابه إن هذا محمد بن عبد الله. قال له هل ينظر في عينيه احمرارا ؟ قال نعم. قال له احتفظ على هذا الإنسان، لأنه سوف يترقى إلى أعلى درجة من درجات أقرانه إذ أن كُتُبَنا دلت عليه وعلى علاماته التي رأيتها التي من جملتها احمرار عينيه الذي كَلَّمْتَني عنه . وقد يظهر لنا من هذا القسيس على أنه كان رأى هذه العلامات من يوحنا / [٨٣ / أ] في =

ثم قال عنه يوحنا :" **وأكاليل كثيرة كانت على رأسه** "(١) أعني أن هذه الأكاليل هي كانت دالة على رئاسته وتملكه على الكثير من الأمم والممالك العربية .(*٢) (٣) وله اسم ، يقول يوحنا في رؤياه :" **وله اسم لا يعرفه أحد إلا هو وحده**"(٤) أعني اسما من أسمائه تعالى كان -ﷺ- مداوما على تلاوته يذكره بالأوراد(٥) .

وقد أفاد عنه يوحنا إذ قال :"**وعليه ثوب مرشوش / بدم**"(٦). وذلك الشكل أيضا عينُه [٨٣ / ب]

=

كتاب رؤيته التي قد شرحها الآن هذا المؤلف رحمه الله تعالى) .

قلت : لعل المحشي يقصد قصة بحيرة الراهب لما رأى النبي ﷺ . انظر القصة : في دلائل النبوة للبيهقي (٢/٢٤_٢٥) .

(١) رؤيا يوحنا ١٩: ١٢ . ونصه : (وَعَلَى رَأْسِهِ تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ).

(*) حاشية : (اعلم أنه قد يرى العقل أيضا أن الحروب التي كان يجاهد فيها كل واحد منها كان يحسب له فيها بأنه شهيد بالنية ، وجائزة الشهيد إكليل ومجموعها أكاليل ، وهي المعطاة له من الله من كمية الغزوات ، فهذه قد رآها يوحنا موضوعة على رأسه الشريف) .

(٣) يدل لذلك ما جاء عن ثوبان ﷺ قال قال رسول الله ﷺ :"إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ". أخرجه مسلم في صحيحه_ ك: الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ح رقم ٢٨٨٩ .

(٤) رؤيا يوحنا ١٩: ١٢ . ونصه : (وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلاَّ هُوَ).

(٥) لعله يقصد بالاسم الذي لا يعرفه أحد: اسم الله الأعظم، وقد جاءت فيه نصوص عن النبي ﷺ تثبته لكنها غير صريحة في تحديده، إنما هي إشارات وإيماءات وبيان لمواطن وجوده، وخصائصه .
أما القول بأن الاسم الأعظم قد خصه الله تعالى بعض خلقه دون غيرهم قول باطل لا دليل. وانظر: كتاب "اسم الله الأعظم" للدكتور عبد الله الدميجي .
أما عن ورود الاسم الأعظم ضمن أذكار النبي ﷺ التي كان يرددها في الصباح والمساء أو عقب الصلوات أو في الأدعية فهذا مما لا شك فيه. فلا يدل نبيُّنا محمد ﷺ أمَّته على خير إلا وقد عمله ووُفق لإصابته .

(٦) رؤيا يوحنا ١٩: ١٣ . ونصه : (وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ).

أخبرت عنه الأنبياء [السابقون][(١)] بمعانٍ مجازية وألفاظ كثيرة: بأن أثوابه كانت ملتوتة [(٢)] بالدماء الناتج من جسمه الشريف، كما صار حينما فُدغ في أحد المعارك[(٣)] في جبهته السامية ومن كسر ثنيته[(٤)]. ثم قال يوحنا عنه:"**ويُدعى اسمه قول الله**"[(٥)]. اعلم أن ههنا محذوف "اسم الفاعل" وهو مقدر في هذه الجملة على موجب اللغة العبرانية أعني كأن يوحنا يقول: "**ويدعى اسمه الناقل قولَ الله أو المبلغ كلام الله**".[(٦*)] لأنه ﷺ لما كان يسمع كلام الله في الخلوة في جبل غـار حراء[(٧)] بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام كان يبلغه إلى صحابته الكرام / تاليا إياه عليهم. [٨٤ / أ]
ثم إن يوحنا قال: "**إنه رأى الأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه بخيل شهب وعليهم أثواب نقية**"[(٨)]. وذلك تطبيق لما قاله القرآن الشريف بأنه ﷺ كان يغاث مرة بألف من الملائكة[(٩)]

---

(١) في الأصل : (السوابق) .

(٢) ملتوتة : أي مبتلة ، يقال : لت العجين أي بلله بالماء أو بالزيت. انظر : المعجم الوسيط ٨١٤/٢.

(٣) أخرج مسلم في صحيحه_ ك:الجهاد والسير، باب عزوة أحد ح رقم ١٧٩١ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج فى رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول :"كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله". فأنزل الله عز وجل ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾.

(٤) الثنية : واحدة الثنايا ، وهي الأضراس الأربعة التي في مقدمة الفم، ثنتان من فوق وثنتان من أسفل. انظر : لسان العرب ١٢٣/١٤ .

(٥) رؤيا يوحنا ١٩: ١٣ . ونصه (وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ»).

(*) حاشية : (اعلم أنه قد مرَّ التعريف في باطن السؤال السادس والستين في الحاشية التي في آخره عن المحاذيف المقدرة).
قلت: انظر ص٢٥٧ .

(٧) تقدم التعريف به . انظر : ص٥٥ .

(٨) رؤيا يوحنا ١٩: ١٤ . ونصه : (وَالأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتْبَعُونَهُ عَلَى خَيْل بِيضٍ، لاَبِسِينَ بَزًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا) .

(٩) قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال:٩]، وكان هذا في غزوة بدر، ومما جاء في ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال يوم بدر: "هذا جبريل آخذٌ برأس فرسه، عليه أداة الحرب". أخرجه البخاري في صحيحه _ ك: المغازي، باب:شهود الملائكة بدراً ح رقم ٣٩٩٥، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: =

وغيرها بخمسة آلاف[(١)] ، وهذه المطابقة هي من أعجب العجائب .

ثم قال يوحنا عنه :" **بأنه كان يخرج من فمه سيف ذو حد ليضرب الأمم وهو يرعاهم بقضيب من حديد** "[(٢)]. أقول : إن السيف وضَرْبَه فيه للأمم فهذا ظاهر أمره وهو يشير به بالأمر من فمه بضرب الأمم المقاتلين له، وأما رعايته لهم بعصا من حديد فهي حربته الحديد، لأنه من المشهور على أنه كان عنده حربة حديد مقدارها نحو نصف رمح[(٣)] ، وأما الأمم الذين رعاهم فهم هكوييم[(٤)] بنو إسماعيل وبنو العيص[(٥)] الذين ردَّهم إلى عبادة الله وصار لهم راعيا

=

((لما رجع النبي ﷺ من الخندق، ووضع السلاح واغتسل؛ أتاه جبريل عليه السلام، فقال: قد وضعت السلاح؟ واللهِ ما وضعناه، فاخرج إليهم، قال: فإلى أين؟ قال: ها هنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي ﷺ إليهم)). أخرجه البخاري في صحيحه _ ك: المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة، ومحاصرته إياهم ح رقم ٤١١٧، و مسلم _ ك : الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم ح رقم ١٧٦٩.

(١) قال تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

(٢) رؤيا يوحنا ١٩: ١٥ . ونصه : (وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ).

أو قد يكون المراد به : كناية عن ما يُبلغه من القرآن المجيد المنزل عليه من العزيز الحميد، الذي فيه الأحكام الشرعية والأحكام السياسية أو النبوة والسلطنة ، أو ما يتعلق بالأحكام الدنيوية والأخروية. انظر: الجواب الفسيح للألوسي ٨٤٣/٢ .

(٣) وهي حربة صغيرة قَدْر نصف الرمح فيها سنان مثل سنان الرمح، تشبه العكازة يقال لها العَنَزَة، وكانت تُركَز أمامه ﷺ ويصلي إليها في السفر . انظر : تهذيب اللغة للأزهري ٨٣/٢، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ٤٥/٣، وزاد المعاد ١٢٦/١ .

وكان يقاتل بها أحيانا كما جاء في قصة طعنه أبيّ بن خلف بحربته وقتله . انظر : دلائل النبوة للبيهقي ٢١٢/٣ .

(٤) هكوييم: أي الشعوب الأمميين، الذين ليسوا من بني إسرائيل. انظر : المفصل في تاريخ العرب ١٠٥/١٥، والبحث الصريح ص١٩٠.

(٥) العيص : هو ابن إسحاق عليه السلام ، ويقال بأنه أبو الروم ، وقد تزوج العيص بنت عمه إسماعيل بن

=

كما رآه / يوحنا بقضيبه الحديد. ثم قال عنه يوحنا: "**بأنه يدوس معصرة خمر زَجْرِ غضبِ الله الضابط الكل**"[١] أعني أن تلك الدوسة هي جولاته ﷺ في المعارك وفي الغزوات المهولة التي هي بالحيِّ تشبه غضب رجز الله. وهو هو ولا سواه الذي أخبر عنه يوحنا بقوله : "**وكان له اسم مكتوب في ثوبه وفي وركه: مِلِك الملوك ورب الأرباب**" [٢]. [٨٤ / ب]

هكذا رآه يوحنا في رؤياه ، لأن أثوابه الشريفة وسيفه المعلق على فخذه بلسان الحال معه قد كانت تصرخ : يأيها الناس اعبدوا ملك الملوك ورب الأرباب[٣] ، ثم وقد يجوز أن تقال عليه ﷺ هذه الأسماء التي هي: مِلِك الملوك ورب الأرباب[٤]، لأن عند العبرانيين في التوراة قد

=

إبراهيم ، فولدت له الروم ، وفي التوراة اسمه "عيسو" وكذا "أدوم". انظر : المعارف لابن قتيبة ص٢٣.

(١) رؤيا يوحنا ١٩: ١٥ . ونصه : (وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ).

(٢) رؤيا يوحنا ١٩: ١٦ . ونصه : (وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ:«مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ»).

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] وعبادة الله تعالى هي الغاية التي من أجلها خلق الله الإنس والجن، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، ومن أجله حصلت الخصومة بين الأنبياء وأممهم، وحاجة الناس إليه أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب، ومن حققه دخل الجنة، ومن صد عنه دخل النار. والأدلة على إثباته كثيرة جداً منها: قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وجاء عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال : قال رسول الله ﷺ : يا معاذ! ، أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه ؟ . قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن لا يعذبهم " أخرجه البخاري في صحيحه ــ ك: التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ح ٧٣٧٣، ومسلم ــ ك: الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ح رقم ٣٠ .

(٤) يقصد أنها كانت تطلق عند العبرانيين على الكبراء والرؤساء . فـ"رب الأرباب" : أي كبير الكبراء ورئيسهم وسيدهم، وقد استعمل لفظ "الرب" في الكتب السماوية بمعنى المرسل والرئيس والسيد والآمر والمتَّبَع . انظر : الجواب الفسيح ٢/٨٤٤ .

=

تستعمل هذه الأسماء للبشر أيضا ، إذ إن لفظة أدوناي تترجم "رب" و"سيد" و"مسلط" .

وأيضا أقول / إن لفظة "في ثوبه" يعني: "في عمله" ، لأنه يقال عن يوم القيامة بأن الميت يقوم في أثوابه، أي في أعماله[1]. [٨٥ / أ]

=

أما إطلاق هذه التسمية على المخلوق عند المسلمين فلا تجوز لما أخرجه البخاري في صحيحه _ ك: الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله ح ٦٢٠٦، عن سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : " أخنع الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك". قال سفيان: يقول غيره تفسيره شاهان شاه.

فجاء في هذا الحديث التغليظ على من تسمى بملك الأملاك. فهذا الاسم لا يليق إلا بالله تبارك وتعالى، فإنه هو مالك الأملاك، لأنه هو الخالق لها، المدبر لشؤونها، لا شريك معه في ذلك، والتسمي به هو تشبه في خواص ربوبيته تعالى .

قال العيني في عمدة القاري (٢١٥/٢٢) :" وإنما كان ملك الأملاك أبغض إلى الله وأكره إليه أن يسمى به مخلوق، لأنه صفة الله تعالى، ولا يليق بمخلوق صفات الله وأسماؤه ".

ولا ينحصر النهي الذي جاء في الخبر على هذا الاسم فقط ، بل يشمل كل ما أدى معناه بأي لسان كان. كما جاء عن سفيان بن عيينة أنه قال : مثل شاهان شاه. أخرجه مسلم (كتاب الآداب، باب: تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك ح ٢١٤٣).

قال الحافظ في الفتح (٧٢٣/١٠) معلِّقاً على قول سفيان :" أن لفظ شاهان شاه كان قد كثر التسمية به في ذلك العصر فنبه سفيان على أن الاسم الذي ورد الخبر بذمه لا ينحصر في ملك الأملاك بل كل ما أدى معناه بأي لسان كان فهو مراد بالذم".

قال ابن القيم في زاد المعاد (٣١١/٢) : " ولما كان الْمُلك الحق لله وحده ولا مَلك على الحقيقة سواه، كان أخنع اسم وأوضعه عند الله وأغضبه له اسم "شاهان شاه"، أي : ملك الملوك وسلطان السلاطين، فإن ذلك ليس لأحد غير الله ، فتسمية غيره بهذا من أبطل الباطل، والله لا يحب الباطل، وقد ألحق بعض أهل العلم بهذا قاضي القضاة، وقال : ليس قاضي القضاة إلا من يقضي الحق وهو خير الفاصلين، الذي إذا قضى أمرا فإنما يقول له : كن فيكون".

(١) يشير إلى ما جاء عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها ". أخرجه أبو داود في السنن ٢٠٧/٢ برقم ٣١١٤ بسند صحيح ، انظر: السلسلة الصحيحة للألباني ١٦٧١.

=

وأما اسم الجلالة وأنه مكتوب في وركه[1] : فهذا إما تزوير، وإما أنه كان يجوز أن يسمى المنْكِب وِركا ، وكما أن الوِرك هو رأس الرِّجل، [وهي متعلقة فيه] [2]، والمنكب هو رأس اليد [وهي متعلقة فيه] [3] ، والبيان على ذلك -أي أن كتابة اسم الجلالة على الورك غير لائقة لا بل ومحرمة وأن هذه اللفظة هي المنْكِب- هو شهادة الحال التي هي أقوى من شهادة المقال، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له هذه العلامة المتَنَبِّئ عنها يوحنا على مَنْكِبِه الشريف شامة[4] كبيرة وهي خاتم النبوة [5] كذا كان اسمها وشهرتها ، وكان بعض الصحابة

=

ومما يدل على المعنى الذي ذكره المؤلف، ما جاء عن مجاهد رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾، أنه قال: "وعملك فأصلح" . انظر: تفسير ابن كثير ٢٦٣/٨، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٦٣/١٩.

وجاء عن جابر ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول:" يبعث كل عبد على ما مات عليه". أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: الجنة وصفة نعيمها وأهليها ، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ح رقم ٢٨٧٨ .

ولا شك أن الأعمال لها تأثير في نوع الكسوة التي يُكساها العبد ، فإن كانت أعماله صالحه تكون كسوة كريمة تليق به، وإن كانت أعماله طالحة يسربل بسرابيل القطران وبدروع من جرب، كما قال تعالى مخبرا عن حال الكفار يوم القيامة: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٥٠]، وقال النبي ﷺ : " النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب ". أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: الجنائز ، باب التشديد في النياحة ح رقم ٩٣٤ .

(١) الوِرك : ما فوق الفخذ . انظر : تهذيب اللغة للأزهري ١٩١/١٠ .

(٢) (٣) في الأصل (وفيه متعلقة) .

(٤) الشّامة: هي علامة في البدن مخالفة لسائر اللون. انظر : العين لخليل بن أحمد الفراهيدي ٦/ ٢٩٣.

(٥) جاء في وصف خاتم النبوة عدة أحاديث منها ما أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ـ باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده ﷺ، ح٢٣٤٤ عن جابر بن سمرة ﷺ أنه قال في وصف النبي ﷺ : رأيت خاتما في ظهر رسول الله-ﷺ- كأنه بيضة حمام.

وجاء عن السائب بن يزيد ﷺ أنه قال : ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن ابن

=

يُقبِّلها [١] ، وقد نقل عنها بأنها / كانت مكتوبة، وقد اختلف الرواة فيها ، وقد أجمعوا على [٨٥ / ب] أنها كانت متضمنة معنى "أنه المنذر بالله"، والأرجح أنها كانت مكتوبة "ملك الملوك ورب الأرباب" [٢] كما نظرها يوحنا في رؤياه وكَتْبُها ومحذوفها: "لا إله إلا هو فاعبدوه"، وبهذا صدق

=

أختي وقع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة. أخرجه البخاري في صحيحه ك: الوضوء ـ باب استعمال فضل وضوء الناس ح ١٩٠، والإمام مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ـ باب إثبات خاتم النبوة ح٢٣٤٥ .

و"زر الحجلة" : هي بيت كالقبة لها أزرار كبار وصغار وعرى ، وهذا هو قول الأكثرين ، وقيل: الحجلة الطائر وزرها بيضتها. انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/ ٩٨ ، والنهاية في غريب الحديث ٢/٣٠٠ .

وأهل الكتاب كانوا يعرفونه بهذه العلامة لمجيئها في كتبهم كما تقدم في النص عنهم انظر: ص٢٦٤ هامش٢، وقد ادعى بعضهم أن الخاتم هو أثر شَق الملكين لما بين كتفيه وهذا باطل ؛ لأن الشَّق إنما كان في صدره وبطنه ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره. انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢ /٥١، وفتح الباري لابن حجر ٦/٥٦١ . وسيأتي كلام المصنف عن هذه البشارة. انظر: ص٣٢٤ .

(١) ثبت ذلك عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وذلك في قصة إسلامه المشهورة . أخرجها الإمام أحمد في المسند ٣٩/١٤٦ رقم ٢٣٧٣٧ ، والطبراني في المعجم الكبير ٦/٢٢٥ رقم ٦٠٦٥ ، والبزار في مسنده رقم ٢٥٠٠. وإسنادها حسن . انظر : السلسلة الصحيحة للألباني رقم ٨٩٤ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : " وأما ما ورد من أنها–أي خاتم النبوة– كانت كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء أو مكتوب عليها محمد رسول الله أو سر فأنت المنصور أو نحو ذلك فلم يثبت منها شيء، وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة وتبعه مغلطاي في الزهر الباسم ولم يبين شيئا من حالها، والحق ما ذكرته، ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان، فإنه غفل حيث صحح ذلك، والله أعلم.

قال القرطبي: "اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الأيسر قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة، وإذا كبر جمع اليد. والله أعلم ". فتح الباري ٦/٥٦٣ .

وقال الحافظ الهيثمي : " اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به الكتب".

=

قول الرواة أنه المنذر بالله والداعي إليه.

ثم إن يوحنا قال :"**ورأيت ملاكا واحدا قائما في الشمس فصرخ بصوت عظيم لجميع الطيور السائرة في وسط السماء: تعالوا اجتمعوا إلى وليمة الله العظيمة، لكي تأكلوا لحوم الملوك ولحوم رؤساء الألوف ولحوم الأقوياء ولحوم الخيل والراكبين عليها ولحوم جميع الأحرار والعبيد الصغار والكبار**"(١). ويُستدل من هذه الأقوال على أن تلك القتلى كانت بأمر الله والذي يؤكد ذلك أن يوحنا نقل عن الملاك القائم في الشمس بأنه سمّى/ [٨٦/أ] المقتولِين وليمةَ الله العظيمة .(*٢)

والأغرب من جميع ما ذكرناه ما وجد في هذه الرؤيا وهو أن يوحنا هذا الإنجيلي بحذاقة كلية وبتدقيق عجيب قد نظر في رؤياه وحشا ونبيّا كذابا صاحب آيات، لأنه يقول :"**ورأيت الوحش وملوك الأرض وعساكرهم(*٣) مجتمعين ليقاتلوا الراكب على الفرس وعسكره، وأخذ الوحش ومعه النبي الكذاب الذي صنع بين يديه الآيات التي أضل بها أولئك الذين أخذوا رسم الوحش والذين سجدوا لصورته، وطُرح الاثنان في الأُجُم(٤) من النار**

=

موارد الظمآن ٢/٩١ . وانظر : إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري ٧/٨٧ .

(١) رؤيا يوحنا ١٩: ١٧ــ١٨. ونصه: (وَرَأَيْتُ مَلاَكًا وَاحِدًا وَاقِفًا فِي الشَّمْسِ، فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً لِجَمِيعِ الطُّيُورِ الطَّائِرَةِ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ هَلُمَّ اجْتَمِعِي إِلَى عَشَاءِ الإِلهِ الْعَظِيمِ، لِكَيْ تَأْكُلِي لُحُومَ مُلُوكٍ، وَلُحُومَ قُوَّادٍ، وَلُحُومَ أَقْوِيَاءَ، وَلُحُومَ خَيْل وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، وَلُحُومَ الْكُلِّ: حُرًّا وَعَبْدًا، صَغِيرًا وَكَبِيرًا).

قال الألوسي :" والملَك الصارخ: جبريل-عليه السلام- والطيور المجتمعة للأكل : هي إما كناية عن الاستيلاء عليهم ، ويحتمل أن يراد بهم المجتمعين على أكل المقتولين في جهاده". الجواب الفسيح ٢/٨٤٤ .

(*) حاشية : (فليخجل ويستحي إذاً المتهكمون والقائلون على أن نبينا الأعظم كان داميا، إذ أنهم لم يدركوا لمثل هذه الأقوال وأن ذلك كان بأمر الله المحتوم والمنبَّأ عنه من يوحنا) .

(*) حاشية : (اعلم أن لفظة "ملوك" قد فسرها داود النبي عليه السلام في الشهادة الواردة في السؤال الثالث والخمسين عن ملوك العرب الذين منهم كانوا مقاتلين مثلما نظرهم يوحنا في رؤياه مع الوحش الذي هو أبو جهل ومنهم قدموا الطاعة للنبي الهاشمي كما أخبر عنهم داود بقوله :" ملوك العرب / [٨٦/ ب] وسبأ قدموا له الهدايا") .

(٤) الأُجُمُ : الحِصْن والجمع آجامٌ، وهو حِصن بناه أَهلُ المدينة من حجارة. لسان العرب (٢٣/١)

المتوقدة بالكبريت والباقون قتلوا بسيف الراكب على الفرس الذي خرج من فمه "[(١)].

أقول: أما النبي الكذاب فهو كان مسيلمة الكذاب[(٢)] الذي كان مشهورا وملقبا "النبي الكذاب"، هذا ادعى النبوة في زمان النبي الكريم -ﷺ- وقد لُقب عند الخاص والعام " النبي الكذاب " كما نظره يوحنا في رؤياه وأخبر عنه، وكان ظهور هذا الشقي من بلاد اليمن، كما تخبر قصته ، من مدينة حيلا [(٣)] ، وهذا الشقي مسيلمة [(٤)] هو الذي كان رمى ذاك الشهير بالعبادة والصلاح عبدَ الله أبا مسلم الخولاني[(٥)] / في النار ونجى منها بقدرة الله سبحانه وتعالى كإبراهيم عليه السلام، [وحين][(٦)] دعا مسيلمة[(٧)] الكذاب أبا مسلم وأمره أن يؤمن بنبوته، فكان [٨٧ / أ]

---

(١) رؤيا يوحنا ١٩: ١٩ـ٢١ . ونصه : (وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ. فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ قُدَّامَهُ الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ. وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ).

(٢) تقدم التعريف به ص٢٠٣ .

(٣) لعلها مصحفة عن "خُبّان" بضم أوله وتشديد ثانيه ، وهي قرية باليمن في واد يقال له وادي خبان قرب نجران، وهي قرية الأسود الكذاب وفي كتاب الفتوح كان أول ما خرج الأسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب أن خرج من كهف خبان، وهي كانت داره، وبها ولد ونشأ. وكان مقتله في خلافة أبي بكر وقيل قبل وفاة النبي ﷺ. معجم البلدان ٣٤٣/٢، وانظر : كتاب فتوح البلدان للبلاذري ص١٤٦ـ١٤٨ ، والبداية والنهاية (٣٤١/٦ـ٣٤٢) .

(٤) وقع للمؤلف خلط بين مسيلمة الكذاب والأسود العنسي، فالأسود العنسي هو الذي ظهر من اليمن وادّعى النبوة فيها، وهو الذي امتحن أبا مسلم الخولاني وليس مسيلمة الكذاب كما سيأتي في القصة.

(٥) أبو مسلم الخولاني الداراني، سيد التابعين، وزاهد العصر، اسمه عبد الله بن ثوب بضم المثلثة وفتح الواو بعدها موحدة وقيل بإشباع الواو وقيل بن أثوب بمثلثة وزن أحمر، ويقال بن عوف أو بن مشكم ويقال اسمه يعقوب بن عوف ثقة عابد، من كبار التابعين، رحل إلى النبي ﷺ فلم يدركْه، وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية. تقريب التهذيب ص٥٩٣، وسير أعلام النبلاء ٧/٤ـ٨ .

(٦) في الأصل : (من كون حينما).

(٧) الصحيح أنه الأسود العنسي كما تقدم .

الجواب منه إلى مسيلمة: أنت نبي كذاب ومحمد-ﷺ- النبي الصادق ، وأن أبا مسلم هذا لما كان راجعا من عند النبي الكذاب سالما من النار، رآه سيدنا عمر[١] أحد الصحابة رضي الله عنهم وعنه فقال له أنت أبو مسلم الخولاني؟ قال: نعم أنا هو، قال له: الحمد لله الذي أرانا في الإسلام مثل إبراهيم -عليه السلام- [٢].

وأما عن الوحش فهو كان أبو جهل[٣] ذاك الذي كانت جثته غليظة كالوحش[٤]، وهذا اللعين قد توحش في أفعاله وصار صورة لإبليس ونائبا عنه، إذ إنه جهز على قتال النبي الكريم-ﷺ- ألوفا كثيرة، وملوك العرب وعشائرهم كانوا كلهم خاضعين له كالعابدين[٥] .

---

(١) تقدمت ترجمته . انظر ص١١٤ .

(٢) القصة قد أخرجها أبو نعيم في حلية الأولياء ١٢٨/٢_١٢٩، عن شرحبيل الخولاني قال: بينا الأسود بن قيس بن ذي الحمار العنسي باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم فقال له: أتشهد أن محمدا -ﷺ- رسول الله؟ قال: نعم، قال: فتشهد أني رسول الله، قال: ما أسمع، قال فأمر بنار عظيمة، فأججت وطرح فيها أبو مسلم، فلم تضره، فقال له أهل مملكته: إن تركت هذا في بلدك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل فقدم المدينة، وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر، فعقل راحلته على باب المسجد وقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي إليها، فبصر به عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه فأتاه فقال: من أين الرجل؟ قال: من اليمن قال: فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عَبْد الله بن ثوب، قال: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال فقبّل ما بين عينيه، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني من الدنيا حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فُعل به كما فُعل بابراهيم خليل الرحمن عليه السلام " .
وانظر : صحيح ابن حبان ٣٣٨/٢.

(٣) تقدم التعريف به ص٢٠٢ .

(٤) لم أقف على من ذكره بهذا الوصف ، وقد جاء عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه -في وصف أبي جهل- أنه قال : "...وكان رجلا خفيفا، حديد الوجه، حديد اللسان، حديد النظر". أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣٩/١٨، والحاكم في المستدرك ٢١/٣، والطبري في التاريخ ١٣٧/٢، وأبو نعيم الأصفهاني في معرفة الصحابة ٣٢٥٢/٦.

(٥) لعله يقصد في استجابتهم لدعوة أبي جهل عندما كان يحرض على قتال النبي ﷺ . وإلا فالعرب لم يكونوا خاضعين لأبي جهل فضلا عن أن يكون مِلكا عليهم .

وهذه الحرب[١] / كانت في غزوة بدر[٢] حينما كانت جيوش رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قليلة جدا[٣] ، ولما استغاث هذا الرسول [٤] الجليل– صلى الله عليه وسلم – فأرسل الله تعالى له تلك الأجناد السماوية الراكبين على خيل شهب [٥] ، كما نظرهم يوحنا في رؤياه مصداقا لكلام القرآن الشريف[٦*] ، لكي يساعدوه كما مرّ . [٨٧ / ب]

وآخر أمر هذا الشقي أبي جهل، الذي يوحنا قد لقبه بالوحش، قد قُتل في تلك الحرب[٧] من

---

(١) في الأصل (الحربة) .

(٢) بدر: ماء مشهورة بين مكة والمدينة، أسفله وادي الصفراء، بينه وبين ساحل البحر ليلة، وبين بدر والمدينة سبعة بُرد (١٥٠ كم) وعند هذا الماء كانت الوقعة المشهورة بين المسلمين وكفار مكة في السنة الثانية. انظر: مراصد الاطلاع ١٧٠/١، ومعجم البلدان ٣٥٧/١ .

(٣) قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٣]. وجاء عن البراء ﷺ قال كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث: أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة". أخرجه البخاري في صحيحه _ ك : المغازي، باب عدة أصحاب بدر، ح رقم ٣٩٥٨ . وهذا العدد يعد قليلا مع عدد المشركين الذين كانوا قرابة الألف . وانظر فتح الباري ٢٩٢/٧ .

(٤) دل على ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه _ ك: الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم. ح رقم ١٧٦٣ عن عمر بن الخطاب ﷺ قال:" لما كان يوم بدر نظر رسول الله –ﷺ– إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله –ﷺ– القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه « اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ». فمازال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه، وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله عز وجل ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ فأمده الله بالملائكة" .

(٥) شهب : الشهب والشهبة: لون بياض يصدعه سواد في خلاله . لسان العرب ٥٠٨/١ .

[*] حاشية : (اعلم أن القرآن الشريف هو الذي كشف نبوءة هذا يوحنا بقوله على مساعدة الأجناد السماوية له صلى الله عليه وسلم بإشعاره ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾).

(٧) في الأصل (الحرابة).

[حربة][1] ابن مسعود[2] الصحابي[3] ، وهلك وطُرح مع مسيلمة النبي الكذاب – الذي قتله [وحشيّ] [4] – في النار المتوقدة بالكبريت [5]. والباقون من أتباعهما وعساكرهما قُتلوا بسيف الراكب على الفرس، أعني: نبينا الأعظم-ﷺ- كما / أخبر يوحنا في رؤياه . [٨٨ / أ]

والنتيجة: فإذا كان يوحنا الإنجيلي نظر في رؤياه هذه الستة عشر علامة التي ذكرناها المقيدة والموجودة في النبي الهادي -ﷺ-، وعليه : فالذي يترك اتباع مثل هذا النبي المجيد -ﷺ- من بعد وقوفه على هذه الدلالات الثمينة والبراهين المكينة وعلى أمثالها مما سبق، ماذا يحكم العقل فيه ؟ أقول : إنه يحكم بأن ذاك التارك هو من الموسومين برسم الوحش ولا سواه، إذ إنه بقي

---

(١) في الأصل : (جوج) ولعلها مصحفة عن كلمة "حربة" . والله أعلم .

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة، كان سادس من أسلم، مناقبه جمة، وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك، شهد بدرا والحديبية، وهاجر الهجرتين جميعا، وأمَّره عمر على الكوفة، مات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها بالمدينة.

الاستيعاب ٣/٩٨٧_٩٩٤، والإصابة ٤/٢٣٣، والتقريب ص٢٦٥ .

(٣) ابن مسعود رضي الله عنه لم يقتل أبا جهل ابتداءا، إنما أدركه وهو في رمقه ثم أجهز عليه . فقد أخرج البخاري في صحيحه ــ ك: المغازي، باب قتلِ أبي جهل، ح ٣٩٦٢، عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ :"من ينظر ما صنع أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربَه ابنا عفراء حتى بَرَد، قال آأنت أبو جهل؟ قال: فأخذ بلحيته قال: وهل فوقَ رجلٍ قتلتموه؟ أو: رجلٍ قتَله قومه ؟ . وانظر: سنن أبي داود، ح رقم ٢٧٠٩ .

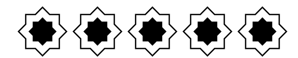
(٤) في الأصل : (وحشه).

ووحشي: هو ابن حرب الحبشي، يكنى أبا دَسَمَة، مولى طعيمة بن عدي ، وقيل : مولى جبير بن مطعم ، قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد ، ثم أسلم بعد أخذ الطائف ، وشهد اليمامة ، وقتل مسيلمة الكذاب ، وكان يقول : (قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام)، شهد اليرموك ثم سكن حمص ومات فيها.

الاستيعاب ٤/١٥٦٤، وأسد الغابة ٥/٤٥٤_٤٥٥، والإصابة ٦/٦٠١ .

(٥) الكبريت: نوع من الحجارة التي يوقد بها . انظر : لسان العرب ٢/٧٦ .

مستغربا نبوة نبينا وتعبداته وفضائله صلى الله عليه وسلم .[١*]



[*] حاشية : (اعلم أيها الفهيم هذه القاعدة الفريدة: أنه من جملة حدود وقوانين ما وضع العلماء المدققون وأصحاب الشرع بأنه إذا وجد دلائل في إثبات دعوة ما تدل على مركز واحد مُشَكّلَة بعلامات كثيرة موجودة في ذاك المركز فلا يسوغ / [٨٨/ ب] للخصم نقضها إلا بوجهين شرعيين .

الأول: يلزمه أن يسلب ببراهين مسلمة صحيحة النقل على أن هذه الدلائل لم تكن موجودة في ذاك المركز مطلقا.

الثاني: يقتضي للخصم إذا طلب تحويل الدعوى لغرضه قد يعطى له أن يحولها على المركز الذي يريده بشرط أن يطبق على دعواه تلك العلامات التي كان نقضها من دعوى خصمه ببراهين مسلمة صحيحة النقل حتى أنه إذا أوجب دعواه وما قدر على أن يسلب دعوى خصمه لا يثبت إيجابه بالحصر من كون أن الدعوى تصير متعلقة في المركزين ، ثم ومن الشروط اللازمة لهذا المعنى أيضا وهو أن تتقدم البراهين الحقيقية على البراهين المجازية ، كذا أجمعت العلماء السادات .

[٨٩ / أ]

السؤال الثامن والستون : قد أفعمتني[١] من / حكمتك وأقنعت الأخصام من أجوبتك، فصرت ممنونا لك برتبة الوالدين ، وبذلك أتجاسر أن أسألك سؤالا آخر. وهو أنك عرفت سابقا عن النصرانية بأنها معدومة المعجزات والآيات. وقد أسمع من النصارى على حسب دعواهم بأنه يوجد عندهم معجزات صادرة من أخشاب وأحجار وصور وقبور، وقد تأخذني البَهتة[٢] من ذلك ؟!

الجواب : لا تعجب أيها الحبيب ، لأنه قيل: لا تصدق كلَّ ما تسمع.
وقد كان ينبغي لك أن تسأل الناقلين لك مثل هذه الأحدوثات ، ألعله أبصر أو سمع عن شخص صالح من سائر وظائف تكهينات النصرانية –من بعد الستمائة سنة الأولى من تاريخ عيسى عليه السلام – أقام ميتا أو أشفى أبرصا أو أبرأ متشيطلا[٣] وتكلم [معه][٤] الشيطان مثلما تكلم مع / المسيح –عليه السلام–[٥] أو مع حواريه ، أم عميانا أبصروا[٦] .

[٨٩ / ب]

فهذه الوجوه وأمثالها التي سلَّمها سيدنا عيسى – عليه السلام – إلى كنيسته لأجل إثبات دينه الصحيح قد عُدمت وما بقي لها أثرٌ بالكلية ، والآيات التي هم ابتدعوها [*٧] ويدّعون

---

(١) الفَعْمُ والأَفْعَمُ : المْتلىء ، وأَفعم المِسْكُ البيتَ : ملأَه بريحه. لسان العرب (١٢/٤٥٤) .

(٢) قال الأزهري : البَهْت كالحَيْرة : يقال : رأَى شيئاً فبَهِت ينظرُ نَظر المتعجِّب، وبُهِتَ الرجل يُبهَت : إذا انقطع وتحيَّر. تهذيب اللغة (٦/ ١٣٢) .

(٣) لعله يريد : مَن به مسٌ من الشيطان .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) انظر : لوقا ٤: ٣٣_٣٥ .

(٦) أي: وهل أشفوا عميانا فأصبحوا مبصرين ؟

(*) حاشية : (اعلم أنه في قُدَّمِيَّة النصرانية كانت الآيات والمعجزات موجودة حقيقية فيما بينهم وبقيت مستديمة إلى زمان مجيء نبينا المختار ﷺ ، ولما انتهى زمانها بمجيئه قد فُقدت وعُدمت . فبعضٌ من النصارى لما نظروا أنها فقدت فحالا تبعوا النبي الهادي وآمنوا به من حيث أن المعجزات هي كانت العلامة الكبرى التي سلمها سيدنا عيسى المحررة في أواخر إنجيل مرقص لكيان دينه، وبعضهم الذين ما أرادوا أن يتبعوه وبقوا غير مؤمنين به بحيث معرفتهم بأن شرف دينهم / [٩٠/أ] كان قائما
=

[أنها صادرة] [١] -على زعمهم- من الصور والأخشاب والعواميد والقبور ، فهذه جميعها مع كون أكثرها طبيعية تبرأ من قوة ذات الطبيعة [٢]، أو يكون واقع في ذلك الوقت انتهاء المرض، وبعضها تعملها الأطباء [٣] ، وبعضٌ منها بنوع الصدفة توجد من مصاقبة [٤] مناخ الأهوية في أمكنة أو انصياب [٥] الفكر [٦] كما تُقَرِّر ذلك فرقةٌ من النصارى [٧] ، والأطباء الحاذقون أيضا يشهدون. إلا أن الأغرب مما ذكرنا هو أن الكثير من هذه المعجزات هي مصطنعة كما أخبرنا سعيد البطريق في تاريخه [٨] عن / الصورة التي كان [يخرج من الثدي نقطة لبن] [٩] ، [٩٠ / ب] وقد فحصها الملك ميخائيل[١٠] لما سمع بخبرها ، وعرف الصَّنعة

=

بالمعجزات ورأوا أن المعجزات انقطعت فاقتضى أن يُرَكِّبوا معجزات صناعية إفكية ، ولكن الحكمة البالغة لا زالت كلما ادعوا معجزة يخرج أناس منهم ويكذبونها، كنور قبر وذبح طفل وأمثاله) .

(١) في الأصل : (ويدعون فيها الصادرة لهم).

(٢) يقصد أن الشفاء قد يحصل لها من الأدوية الطبيعية كالعسل والأعشاب النافعة ونحوها مما جعله الله تعالى فيه خاصية الشفاء .

(٣) كالأدوية والعقاقير .

(٤) المصاقبة : صاقب المكان مصاقبةً وصقابًا: قاربه، ودنا منه، وواجهه. انظر : لسان العرب ٥٢٦/١ .

(٥) الانصياب : أصله من الصوب: وهو الانصباب من صبه إذا أراقه فانصب كالانصياب. انظر : تاج العروس للزبيدي ٢١١/٣ .

(٦) المصنف يستخدم هنا بعض عبارات النصارى ويتحدث بأسلوبهم -وهذا مطرد في جميع أجوبة هذا الكتاب كما ذكرنا أكثر من مرة -كل ذلك لأجل تقريب الفهم وحرصا على هداية المدعو .

(٧) لم أقف عليها .

(٨) انظر : تاريخ ابن البطريق ص٤٤٩_٤٥٠ . وفيه أن الذي فحص الصورة هو الملك توفيل بن ميخائيل .

(٩) في الأصل : (يخرج من صرة البز حليبا) وما أثبته من تاريخ سعيد بن البطريق .

(١٠) هو ميخائيل بن توفيل بن ميخائيل بن أليون بن جورجس، ولي ملك الروم أربعا وعشرين سنة ، وأمه اسمها "تدورة" كانت تدبر الملك معه ثم أراد قتلها لأمر كان منها فهربت ولحقت بالدير فترهبت، قَتَلَه بَسِيْل الصقلبي سنة ٢٥٧هـ . انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤٨٧/٥، وسير أعلام النبلاء ٥٤١/١٢، والبداية والنهاية ٣٥/١١، والتنبيه والإشراف للمسعودي ص١٤٥، والكامل في التاريخ

=

فيها[١] ، ومن جرَّاء ذلك أمر برفع الصورة من الكنائس ، إلا أنه مع ذلك قد يَرِدُ النقض عليها أي على مثل هذه المعجزات من وجهين آخرين :

فأولا : إن سيدنا عيسى عليه السلام قد سلَّم عمل المعجزات للبشر[٢] لا للجمادات كما هو مذكور في الإنجيل مرارا [*٣] "بأن المعجزات كانت تصدر من الحواريين"، كما سلَّم لهم سيدنا عيسى عليه السلام وهم في الحياة[٤] .

٩٨/٦، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٥/١٩ .

(١) جاء في تاريخ ابن البطريق ص٤٤٩_٤٥٠ : ((وكان السبب الذي دعاه إلى تنحية الصور من الكنائس أن بعض وزرائه أخبره أن في موضع من أرض الروم كنيسة لمرتميم فيها صورة إذا كان يوم عيدها تخرج من ثدي الصورة نقطة لبن فادكر ذلك توفيل الملك وبحث عن ذلك الأمر فوجد قيم الكنيسة قد ثقب في الحائط من خلف الصورة وأنفذ الثقب إلى ثدي الصورة وصير فيه أنبوبة رصاص صغيرة دقيقة ولطخ الموضع بالطين والجير لئلا يبين فإذا كان يوم عيد مرتميم كان يصب في ذلك الثقب لبنا وكانت تخرج نقطة صغيرة من ثدي تلك الصورة وكان الخلق يحجون إلى تلك الكنيسة...)) .

وقد ذكر هذه القصة ابن القيم في كتابه "إغاثة اللهفان" ٢٨٩/٢ ، وانظر: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافي ص٢٧ .

(٢) انظر : مرقس ١٦: ١٧. ونصه: (وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ) .

القول بأن عيسى عليه السلام سلَّم عمل المعجزات لأتباعه من الحواريين إنما مصدره الأناجيل ، ولا يمكن الوثوق بها لجهالة مؤلفيها ومترجميها، ثم عدم توفر السند المتّصل لصحة نسبتها إلى أصحابها. ومعلوم أن النبي إذا توفي أو رُفع إلى السماء —كما هو حال عيسى عليه السلام— فإن المعجزات الخاصة به تنتهي بذلك ، إلا أن الكرامات باقية في أتباعه الصالحين .

(*) حاشية : (اعلم أنه وإن كانت مناديل بولص وظل بطرس في حياتهما عملوا معجزات إلا أنه من بعد موتهم ما ذكر الكتاب عنهم على أن أجسادهم أو قبورهم عملوا معجزات ، عدا أن في العهد القديم عظام اليشع أقامت ميتا) .

(٤) انظر : متى ١٠: ١_٨، ومرقس ٣: ١٤_١٥ .

وثانيا : إن جميع الآيات [التي يدّعيها / النصارى هم أنفسهم يكذبونها] [١] ، لأن كل آية [٩١ / أ] ادّعت فيها الكنيسة اللاتينية [٢] تُنْكِر عليها الكنيسة اليونانية [٣] وبالعكس ، أي أن كل آية تدعي فيها الكنيسة اليونانية تجحدها الكنيسة اللاتينية ، مع كون الصالحين المنسوب لهم الآيات هم مقبولون عند الطائفتين ، وأما الكنيسة الإنجيلية[٤] تنكر على الاثنتين ولا تدَّعي

---

(١) في الأصل : (التي تدعي فيها النصارى قد ترها أنفسهم يكذبونها) .

(٢) الكنيسة اللاتينية (الكاثوليكية)، وتسمى الكنيسة البطرسية أو الرسولية لزعمهم أن مؤسسها هو بطرس الرسول كبير الحواريين، والبابوات في روما هم خلفاؤه، وتسمى الكنيسة الغربية لتسلطها على البلاد الغربية وإن كان لها أتباع فيما عدا ذلك من البلدان، ويعتبر البابا في الفاتيكان هو الرئيس العام على جميع الكنائس الكاثوليكية، وهي تدّعي بأنها أم الكنائس لأن الكاثوليك يذهبون إلى أنهم أصل المسيحية، وتمتدّ شوكتها على الخصوص في بلاد إيطاليا والنمسا وبلجيكا وأسبانيا والبرتغال وأمريكا الجنوبية، ويعتقد أتباعها : أن الروح القدس انبثق من الأب والابن معا، ويحرمون الطلاق حتى في حالة الزنا، ويبيحون أكل الدم والمخنوق . انظر: سوسنة سليمان ص١٥٤–١٥٥، والموسوعة الميسرة ٢/٦٠٠، والمسيحية بين التوحيد والتثليث للدكتور عبد المنعم فؤاد ص٢٧٢، والفرق والمذاهب المسيحية لسعد رستم ص٦٨ــ٨٠، وتحريف رسالة المسيح عبر التاريخ ص٣١١ .

(٣) الكنيسة اليونانية (الأرثوذكسية): هي الكنيسة الشرقية التي انفصلت عن الكنائس الكاثوليكية بعد انعقاد المجمع الثامن سنة ٨٦٩م ، وأكثر انتشارها في البلاد الشرقية كروسيا واليونان، وكل كنيسة مستقلة بسيادتها عن الكنيسة الأخرى ، وترفض رئاسة بابا روما، وقد شاعت الأرثوذكسية على أثر مناهضة حركة تحطيم الأيقونات في القسطنطينية، وتختلف مع الكنيسة الغربية في كونها لا تعترف إلا بالمجامع السبعة الأولى فقط، وتقدس مريم العذراء ، وتعتقد أن الروح القدس انبثق من الأب وحده. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ٢/١٤٨٧، والمسيحية عبر العصور ص٢٣٣، وموسوعة الأديان الميسرة ص٦٨، ومحاضرات في النصرانية ص١٤٩، والمنجد في الأعلام ص٣٦، وتحريف رسالة المسيح عبر التاريخ ص٣١٢ .

(٤) الكنيسة الإنجيلية : وتسمى الكنيسة البروتستانتية ، وهذه الكنيسة نشأت عن حركة الاحتجاجات الدينية في القرن السادس عشر، التي قادها الراهب الألماني مارتن لوثر، الذي كان يرفض كثيرا من تعاليم الكنيسة ويريد أن يخلصها –كما يزعم – من الفساد الذي صار صبغة لها، وهذه الطائفة نسبت نفسها إلى الإنجيل فلا تتبع غيره، ولذا سُمي أتباعها بـ "الإنجيليون" ، وقد احتجت على كثير من تعاليم الكاثوليك؛ ومنها: صكوك الغفران، والبابوية، واحتكار تعلّم الكتاب المقدس، وهي فرق
=

دعواهم .

والنتيجة : إن أنكروا قولنا هذا الذي فندناه ، فليقدموا لنا عوضه الدليل.

حالا يقيموا لنا ميتا ، يُبرءوا لنا أعمى، يشربوا شيئا مميتا حسبما أودعهم سيدنا عيسى – عليه السلام – في كنيسته الحقيقية ، إذ قال : "**وهذه الآيات تتبع المؤمنين، باسمي يخرجون الشياطين ويقيمون الموتى ويتكلمون بألسنٍ جديدة ، وإذا شربوا شيئا مميتا فلا يضرهم، ويضعون أيديهم على المرضى / فيبرأون**" (١).(٢*) [٩١ / ب]

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

=

عديدة وكنائس مختلفة، وهم على زعمهم أرادوا الإصلاح الديني للكاثوليك، وينتشرون بألمانيا وإنجلترا والدانمرك وهولندا وسويسرا، وغيرها. انظر: قصة الأديان ص١٥٠، والمنجد في الأعلام ص١٢١، والموسوعة العربية الميسرة ص٣٥٧، والبروتستنت تأريخ الإصلاح البروتستنتي والرد على بعض الاعتراضات للأب استفانس سالم الفرنسيسي، والقرآن يتكلم والإنجيل يثبت ما يقوله دين الحق ص٣٦٤ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٦٤/٢، ٢٢٨/١٠، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٦٢٥/٢ .

(١) إنجيل مرقس : ١٦: ١٧_١٨ . ونصه: (وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ).

(*) حاشية : (اعلم بأن قوله "وهذه الآيات تتبع المؤمنين" فهذه اللفظة، أي "تتبع" هي رباط قوي، وجنزير [أي: سلسلة من المعدن . المعجم الوسيط (ص١٤٠)] متين، لا تقدر النصارى على حله البته لكون انقطاع المعجزات ، وأنها لم تعد تتبع المؤمنين كقول سيدنا عيسى. هو دليل واضح لانتهاء الديانة النصرانية ، ثم أقول : إن النصارى عديمي المعرفة قد يجاوبون عن هذا المعنى المار شرحه ويقولون: "بأن في هذه الأزمنة المتأخرة لا افتقار إلى صنيع الآيات". والحال أولا : إن الكفار المفتقرين لنظر المعجزات موجودون، وأكثر العالم منهم، وما انقرضوا .

ثانيا: إن عيسى عليه السلام ما ربط عمل المعجزات بالافتقار واللزوم بل ربطها بأنها تتبع المؤمنين وحيث أنه انقطع الاتباع، فيلزم منه انقطاع المتبوع أيضا).

[٩٢ / أ]

السؤال التاسع والستون : / أيها السعيد إني ارتويت من كتابك الذي هو البحث الصريح ومن أجوبتك التي في هذا الكتاب عن قضايا كثيرة التي تجمع معانيها على أنّ عُهْدَة زمان شريعة سيدنا عيسى قد انتهت، ومن البينات والتقارير فهمت ذلك فهما كافيا ، ولكن يوجد عندي شيء يقلق فكري وهو أنّ النصرانية مع الأناجيل الأربع التي بيدها كلها تصرح بصلب سيدنا عيسى وقتله وموته وظروفِ عوارضِ ذلك، وأما القرآن فتارةً يقيِّد ذلك، أي وفاة عيسى بقوله : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[1]، وتارة يقول : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [2]، فهذان الوجهان قد نزعا راحةَ سِرّي وأزعجا أفكاري، فأرجو منك أن تُحَلّني من هذا الاشتباه المورِث لي مثلَ هذا الانزعاج، وبذلك تُصيّرني ممنونا ؟

[٩٢ / ب]

/ **الجواب** : أيها المحب الخاص : إن لسؤالك هذا لا يَلزم مني جواب، ولا من غيري، وذلك نظراً لسامي فِطنَتِك، ولوقوفك على أقاويل بعض العلماء من المسلمين، وبنوع خاص مطالعتك في كتاب "البحث الصريح" الذي تقرّر فيه وأفاد عن تلك التحاريف الكثيرة المشير عن مواضعها الموجودة في التوراة والإنجيل[3]، فإذا كانت الأناجيل الأربع هكذا هو حالها وأن الناس الأرdياء هكذا حرَّفوها وتركوا نحو ثلاثين إنجيلا[4] غيرها وأخفَوها، فلا يبْعُد عن العقل بأنهم دبّروا قصة الصلب[5] ونقلوا صورةَ حاليَّة الشَّبَه للمشبه به، لأن المسلمين لا تنكر ظروف حالية

---

(١) آل عمران: ٥٥ .

(٢) النساء: ١٥٧ . وفي الأصل :(وما قتلوه ولا صلبوه ولكن شبه لهم).

(٣) انظر: كتاب البحث الصريح _ الباب الخامس (التناقضات في التوراة والإنجيل الدالة على تحريفهما) ص٢٤١ إلى آخر الكتاب . حيث ذكر فيه ثلاثين شكا ، أثبت فيها التحريفات الواقعة في كلا العهدين القديم والجديد .

(٤) تقدم التعليق على ما يتعلق بعدد الأناجيل. انظر: ص٥٨_٥٩، ص٩١، ص١١٣، ص٢٥٢_٢٥٣.

(٥) عقيدة الصلب من العقائد النصرانية المحرفة، التي أوردها كُتّاب الأناجيل، فادعى النصارى أن المسيح-عليه السلام- صلب فداءً للبشر وتخليصا لهم من الخطيئة التي ارتكبها أبوهم آدم-عليه السلام- وهي الأكل من الشجرة، لذلك يرون أن هذه الخطيئة تحولت إلى البشر، فأرسل الله لهذه الغاية ابنه الوحيد =

إلى العالم ليخلصهم، لهذا كان المسيح هو الذي يكفّر عن خطايا العالم، وقد كان التكفير الذي قام به هو الصلب، بل كثير منهم يعتقد أن صلب المسيح لم يخلصهم من خطيئة آدم الأولى فحسب، بل خلصهم من جميع الخطايا التي ارتكبوها والتي سيرتكبونها. واستدلوا على ذلك بنصوص جاءت في أناجيلهم ليس فيها أدنى إشارة إلى هذا المعتقد إلا أنهم كما هي عادتهم حرفوا معانيها وجعلوها تخدم ما راموا إليه ، كما أخبر القرآن الكريم عنهم في قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨]. ومما يبطل هذه العقيدة الفاسدة : أن الله تعالى قد تاب على آدم وغفر له خطيئته وذلك في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾. ثم إنه مكتوب في التوراة أن كل إنسان يتحمل وزر نفسه، وأن الابن لا يعاقب بدلا من الأب . انظر: سفر أخبار الأيام الثاني ٢٥: ٤، وسفر التثنية ٢٤: ١٦. وهذا مصداق ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ وهذا هو مقتضى العدل الإلهي فالله تعالى لا يعاقب إلا من وقعت منه الأوزار . وسيعرض المؤلف لذكر الاختلافات في الأناجيل في قصة الصلب، وهذه الاختلافات تعد من أوضح الأدلة على عدم صحة قولهم بالصلب .

انظر : الجواب الصحيح ٢/١٠٨ـ١١٦ حيث أورد اثني عشر وجها لإبطال ما اعتقده النصارى في الصلب والفداء. والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص٤١٠، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل ١/٣٣١، والجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح ١/٥٧٩ـ٦٠٥، وحقائق كتابية لبرسوم ميخائيل ٢/٢٢٥، والفارق بين المخلوق والخالق لباجة جي زادة ص٢٨٠، وحقيقة عيسى المسيح ص٤١، وإيماني للقس إلياس مقار ص٣٨١، وعلم اللاهوت النظامي ص٨٢٨ ، والإنجيل والصليب لعبد الأحد داود، ومشكلات العقيدة النصرانية ص١٤٥، والرد على النصارى لأبي البقاء الجعفري ص٧١، والمسيح في مصادر العقائد المسيحية ص١٢٧ و٢٧١-٢٨٢، والأمور المتيقنة عندنا للقس كارل وليمس ص٤٨، والفكر الإسلامي في الرد على النصارى للشرفي ص٣٧٧، وقراءة في الكتاب المقدس ص١١١، ومنحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ١/٢١٧، والصلب وهم أم حقيقة لأحمد ديدات، ورسالة "قضية صلب المسيح بين مؤيد ومعارض" تأليف : عوض سمعان ، وكتاب كفارة المسيح له أيضا، والقضايا المسيحية الكبرى ص٣٨٢، وكتاب عقيدة الصلب والفداء للشيخ رشيد رضا .

الصلب بل تقول: إن هذه الظروف صارت لرجل يُشبه عيسى –عليه السلام–[١].

ومن تشريح هذا الجواب يتحقق لك ذلك عيانا، فأنت لا تقلق أفكارك / من هذه الدعوى [٩٣/أ] التي إن شاء الرحمن مُزْمِعٌ أن أجاوبك عنها، فأقول : قد أُعلمُك أيها الحبيب على أن العوارض المشروحة في الإنجيل يقبل العقل بأنها كانت لرجل يُشبه عيسى –عليه السلام– كبارَباس[٢] الذي كان يستحق الصلب وحالِيَّة أمره ذكرها الإنجيلية[٣] ، وقد كان قدّمه بيلاطس[٤] الوالي مرارا لليهود

---

(١) وفي تحديد من أُلقي عليه الشَّبَه أقوال عدة، جميعها مبنية على ما عند أهل الكتاب. وأصح ما في تلك الأقوال: ما أخرج الإمام النسائي في السنن الكبرى ٤٨٩/٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "لما أراد الله عز وجل أن يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء، خرج على أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلا ورأسه يقطر ماء فقال: أيكم يلقى شبهي عليه فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنا فقال: أنا، فقال: اجلس، ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال: أنا، فقال اجلس، ثم أعاد عليهم الثالثة، فقال الشاب: أنا، فقال عيسى عليه السلام : نعم أنت، فألقى عليه شبه عيسى عليه السلام، ثم رفع عيسى من روزنة كانت في البيت إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشاب للشبه فقتلوه ثم صلبوه ".

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤٥٠/٢ : وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس . وانظر تفسير ابن جرير الطبري ٢٥/٢٠_٣٣ .

(٢) بَاراباس : اسم أرامي معناه (ابن الأب) أو (ابن السيد) ، وقيل : كان اسمه (يسوع باراباس) وهو رجل اشتهر بسفك الدماء وفعل المنكرات، وقيل: إنه كان لصا، ولما كان اليهود يحاكمون يسوع كان بارباس ملقى في السجن. وكان من عادة الحكومة الرومانية أن تطلق لليهود أسيرا كل سنة في عيد الفصح من أرادوا . فطلبوا من الحاكم الروماني أطلاق بارباس المجرم وتسليم يسوع إلى الموت على الصليب.

انظر : قاموس الكتاب المقدس ص١٥٧ ، ويوحنا ١٨: ٤٠ .

(٣) انظر : متى ٢٧: ٢٠_٢١، ومرقس ١٥: ١٥، ولوقا ٢٣: ١٨، ويوحنا ١٨: ٤٠ .

(٤) بيلاطس : يلقب بالبنطي: هو والٍ أقامته الحكومة الرومانية نائباً أو حاكماً على اليهودية في مقاطعة يهوذا أيام المسيح، في سنة ٢٩م، وقيل سنة ٢٧م، إلى سنة ٣٦م، وكان سادس والٍ على اليهودية، ولم يكن مرضيّاً عند اليهود لأنه كان قاسياً عليهم، وعندهم أنه هو الذي سلّم المسيح لليهود مع اعترافه ببراءته، وقد أقيل من وظيفته، ونُفي إلى فرنسا وفيها مات.

انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٠٧-٢٠٨، وتاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري ص٣٧،

=

عوض عيسى -عليه السلام- فهذا مع ظروفه يحمل العقلُ أنه حدث[١]، ثم إن الإنجيلية تذكر شيئا آخر مساعدا لهذا البدل وهو أن في زمان الصلب كان ظلمة[٢] ، وقد يجوز أن يقال : إنه بُدّل في وقت الظلمة بسياسة إلهية كما قد عولت عليه جماعة المسلمين عن قرآنهم الشريف[٣] وأنه كان شَبَه عيسى -عليه السلام-.

وأما إن كان الأناجيل الأربع التي صَفِيت بيد النصارى قد تُقيد ذلك بشخص عيسى -عليه السلام- فإنني أنقض لك ذلك من نفس نصوص / اختلافاتهم، أي: اختلافات الإنجيلية ذاتهم، مع ظروف أخرى راهنة تُبعِد ذلك عن عيسى -عليه السلام-، وتُظهر ضعفَ الدعوى لا بل بطلانَها. [٩٣ / ب]

فأولا : عن ما كتبه متى في إنجيله في الإصحاح الثامن والعشرين والعدد السابع والعاشر على أن المسيح -عليه السلام- مع الملاك قالا للنسوة : "**أن يخبروا التلاميذ أنه قد قام وها هو ذا سَبَقكم**

والكنز الجليل ١/٤٩٢، والموسوعة العربية الميسرة ص٤٧١ .

(١) يريد : أنه يحتمل أن يكون بارباس هو من وقع عليه الصلب .

يقول القاضي أبو البقاء في التخجيل ١/٣٤٠ : "وإذا كان الأمر كذلك فما يؤمنكم أن تكون هذه العصابة من اليهود قد صلبوا شخصاً من أصحاب يسوع وأتباعه وأوهموا الناس أنه المسيح ليغضوا منه ويحطوا من قدره، حيث جهدوا جهدهم في طلبه فلم يقدروا عليه وأعوزتهم وجوه الحيل في مغالبته".

(٢) انظر : يوحنا ١٨: ٣ .

(٣) وهذا ما صرح به القرآن الكريم، قال تعالى :﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٧– ١٥٨]. يقول العلامة ابن القيم في هداية الحياري ص ١٦٨ :"وقد اختلف في معنى قوله ﴿ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ فقيل: المعنى ولكن شبه للذين صلبوه بأن ألقى شبهه على غيره فصلبوا الشبه، وقيل: المعنى ولكن شبه النصارى، أي حصلت لهم الشبهة في أمره وليس لهم علم بأنه ما قتل وما صلب ولكن لما قال أعداؤه إنهم قتلوه وصلبوه واتفق رفعه من الأرض وقعت الشبهة في أمره وصدقهم النصارى في صلبه لتتم الشناعة عليهم، وكيف ما كان، فالمسيح صلوات الله وسلامه عليه لم يقتل ولم يصلب يقينا لا شك فيه". وانظر الجواب الفسيح للألوسي ١/٥٩٤_٥٩٥ .

إلى الجليل هناك ترونه"[١]. وفي العدد السادس عشر يقول : " **إن التلاميذ مضوا إلى الجليل ورأوه هناك**"[٢]، مع أنه في إنجيل لوقا مكتوب ما ينقض هذا القول في الإصحاح الرابع والعشرين والعدد السادس والثلاثين وهو أن المسيح -ﷺ- يومئذ في مساء ذاك النهار ظهر لحواريه في أورشليم حينما وقف في وسطهم وقال لهم : " **لا تخافوا** "[٣]، ويوحنا الإنجيلي في / الإصحاح العشرين والعدد التاسع عشر كتب مثل ذلك إذ قال :" **وفي عشية ذلك اليوم الذي هو أحد السبوت** ، أعني اليوم الذي كلم فيه النسوة، **ظهر يسوع لتلاميذه**"[٤] . فكيف وعد بأنه يظهر لحواريه في الجليل[٥] وهناك يرونه ومضوا على مذهب إنجيل متّى ورأوه، ثم خالف وعدَه على مذهب لوقا ويوحنا وظهر لهم يومئذ في أورشليم حالا في ذاك النهار ؟ [٩٤ / أ]

وثانيا : قد كُتب في إنجيل متى في الإصحاح الثامن والعشرين والعدد التاسع على أن المسيح -ﷺ- في وقت قيامته ظهر للنسوة وسجدوا له ومسكوا قَدَمَيْه[٦]. مع أنه في إنجيل يوحنا في الإصحاح العشرين والعدد السابع عشر يكتب ضد ذلك! وهو أن عيسى -ﷺ- قال لمريم

---

(١) ونص مخاطبة الملاك لهما من العدد السابع : (وَاذْهَبَا سَرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ. هَا أَنَا قَدْ قُلْتُ لَكُمَا) . ونص مخاطبة اليسوع من العدد العاشر : (فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ:لاَ تَخَافَا. اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي).

(٢) وهو قوله : (وَأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذًا فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ) .

(٣) وهو قوله : (وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ:«سَلاَمٌ لَكُمْ!»).

(٤) وهو قوله : (وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الأُسْبُوعِ، وَكَانَتِ الأَبْوَابُ مُغَلَّقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ:سَلاَمٌ لَكُمْ!).

(٥) الجليل: اسم عبري معناه "دائرة" أو "مقاطعة"، وهي منطقة جبلية خصبة، وجبل الجليل في ساحل الشام ممتد إلى قرب حمص، وهو جبل يُقبِل من الحجاز، فما كان بفلسطين منه فهو جبل الحَمَل، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل، وهو بدمشق لبنان وبحمص سنير، ويرى النصارى أن عيسى ﷺ تربى فيها. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٦٥-٢٦٦، ومعجم البلدان ١٥٧/٢، ومرشد الطلاب إلى جغرافية الكتاب ص٦٨-٦٩، وموسوعة الكتاب المقدس ص١٠٧ .

(٦) ونصه : (وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لاَقَاهُمَا وَقَالَ:«سَلاَمٌ لَكُمَا» فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ).

المَجْدلية[١] :" **لا تلمسيني**"[٢]، ويشير على أنها كانت وحدها بمفردها .

[٩٤ / ب]

ومن هذين النصين نعلم / ثلاث قضايا :

الأولى : هو أن متى يكتب بأن النسوة [اللاتي] [٣] كلمهنَّ عيسى -عليه السلام- كنَّ أكثر من واحدة، ويوحنا يكتب بأنها كانت واحدة وسماها مريم المجدلية وهي التي بشّرت الرسل[٤] .

والثانية : أن متى قال: إنهم لمسوا عيسى-عليه السلام-، ويوحنا يقول : إن المسيح [منع مريم أن تلمسه] [٥].

والثالثة : أن هذه الواحدة التي هي مريم المجدلية لا يجب أن تُقبل شهادتها فيما قَرَّرَتْه عن

---

(١) مريم المجدلية : هي الشاهد الوحيد التي اتفقت الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ويوحنا) على ذكر اسمها فيمن زار قبر يسوع وشاهد قيامته . وهي امرأة مصابة بالمس، ويزعمون أن يسوع قد أخرج منها سبعة شياطين. انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٨٥٨ .

ومما يدعو إلى العَجب هو كيف يقبل النصارى قول امرأة واحدة في مثل هذ القضية الخطيرة التي غيّرت أساس العقيدة عندهم وجعلت مجيء المسيح غايته في أن يُصلب تكفيرا لخطايا البشر مع مجيء هذه القصة على هذا الوجه من الاضطراب!! وانظر:"تخجيل من حرف التوراة والإنجيل" ١/٢٩٥_٢٩٦.

(٢) ويعللون قولَه لها "لا تلمسيني" بسبب أن لمسه يسبب له ألماً ، لأن جروحه لم تكن قد التأمت بعد .

(٣) في الأصل : (الذين) .

(٤) تسمية الحواريين بالرسل سائغ، من جهة كونهم مرسلون من المسيح عليه السلام لدعوة بني إسرائيل إلى الإيمان بالإنجيل، لا أنهم رسل من عند الله تعالى، والنصارى يعتقدون أنهم رسل الله، معصومون كبقية الأنبياء. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :" ولكن النصارى يزعمون أن الحواريين رسل الله مثل عيسى ابن مريم، وموسى عليهما السلام، وأنهم معصومون، وأنهم سلموا إليهم التوراة والإنجيل، وأن لهم معجزات". الجواب الصحيح ٢/ ٣٩٧ . ويقول في رد هذا الزعم :" إنه ليس في القرآن آية تنطق بأن الحواريين رسل الله بل ولا صرح في القرآن بأنه أرسلهم". الجواب الصحيح ٢/ ٢٤٤ .

قلت : بل ولا حتى الإنجيل صرح بأنهم رسل الله، وإنما يعتبرونهم رسلا بناءا على عقيدتهم المبنية على تأليه المسيح وأنه هو الله الذي أرسلهم .

(٥) في الأصل : (منعم مريم بأن لا تلمسه) .

قيامته وعما رأت، لا لأن عيسى عليه السلام كان أخرج منها سبعة شياطين[١] فقط ؛ بل ولأنها كانت شاهدة واحدة[٢] ولا سواها كما كتب عنها يوحنا [٣].

وثالثا : إنه في إنجيل متى في الإصحاح الثامن والعشرين والعدد السادس والسابع كتب أن الملاك قال للنسوة : إن يسوع ليس هو ههنا، بل إنه أمرهنّ أن يمضوا / ويخبروا التلاميذ[٤] بأنه في الجليل[٥]. والحال: أن بعد هذا الكلام وإخباره على أن يسوع ليس هو ههنا وأنه في الجليل، قد كتب في العدد التاسع بأن المسيح ظهر حالا للنسوة إذ لاقاهن وسلّم عليهن[٦]. [٩٥ / أ]

فمِن هذا القول يتبين أن متّى الإنجيلي يوضح بأن الذي قال للنسوة : إن المسيح ليس هو ههنا وأنه في الجليل هو إما جاهل وإما كاذب .

رابعا : أن من شكوى اليهود وظروف دعواهم وأنه سُرق[٧]، يكفي بأن الدعوى كلها أي صلب عيسى -عليه السلام- لا صدق لها ، لأنه إن كان عظماء كهنة[٨] اليهود مع أمر بيلاطس

---

(١) انظر : لوقا ٨: ٢ .

(٢) وذلك أن الشهادة عندهم لا تعتبر إلا بشاهدَيْن أو ثلاثة . انظر : متى ١٨: ١٦ .

(٣) انظر : يوحنا ٢٠: ١ـ٣ .

(٤) علّق المحامي فرانك موريسون -أحد كبار رجال القانون في إنجلترا- في كتابه : من دحرج الحجر ص١٨٢ على هذه الروايات بقوله : " إن هذه الروايات - التي نقل عنها كل من متى ولوقا - قد تطورت واختلفت بفعل النسيان، وهكذا فإن الشاب الواحد الذي كان عند المقبرة - والذي كان في الحقيقة شاباً واحداً حسب القصة الأصلية - قد أصبح بمرور الزمن الملاك العظيم في إنجيل متى، والزائرين السماويين بثياب براقة في إنجيل لوقا. وهكذا أيضاً فإن دحرجة الحجر بعيداً (عن القبر) - قد أصبحت موضوعاً للكثير من الحدس والتخمين، فقال بعضهم: إن الحجر دحرج نفسه بعيداً، بينما قال آخرون: قد دحرجته الملائكة ".

(٥) انظر : متى ٢٨: ٥ـ٧ .

(٦) تقدم نص العدد التاسع انظر : ص٢٨٤ .

(٧) أي أن المسيح سُرق من قبره . انظر : متى ٢٨: ١٢ـ١٣ .

(٨) الكهنة : يراد بهم في العهد القديم الذين خُصّصوا لتقديم الذبائح، وقد كانت الكهانة في أسرة من عشيرة القهاتيين من نسل لاوي، وهي أسرة هارون أخي موسى، وعندهم أن هارون رئيس الكهنة، وقد خُصصت هذه الأسرة للخدمة خاصة، وهم وحدهم الذين يقدمون القرابين، أما سائر عشائر =

الوالي حصّنوا الحَجَر على قبر جسد عيسى -عليه السلام- وختموه، فمتى أو في أي وقت رجع الخاتمون ونظروا أختامهم غير ملعوب فيها وفكّوها بأيديهم وفتحوا القبر تجاههم وشهدوا بأنّ / المسيح الذي هم ختموا عليه الحجر قام والقبر مختوم محفوظ تحت ختمهم ذاته ؟ [٩٥ / ب]

لأن الشهادة على هذه الدعوى هي لهم حصريا لا لغيرهم -وهم الذين كان ينبغي لهم أن يشهدوا[١]- : لا لمريم المجدلية -[التي] [٢] كان أخرج منها سبعة شياطين- ولا لمريم أمّه ولا لمريم أخت أمّه، لأن شهادة أمّه وخالته وامرأة كانت مصابة وأشفاها هي شهادة غير شرعية[٣].

وأيضا نقول: إن الملاك الذي كان واقفا عند القبر ومخبرا بالقيامة على زعمهم، كان فقط يلزمه أن يقول للنسوة عن يسوع إنه قام وأنهم يرونه في الجليل، ولا يسوغ له أن يفك الخواتيم أو يدحرج الحجر عن باب القبر لحينما يثبت أمر القيامة، لأن قيامته على زعمهم كانت والقبر مختوم، وأنه قام ولم يفك / الخواتيم، وأن كهنة ورؤساء كهنة اليهود وعظماءهم إذا سمعوا هذا الخبر في أن التلاميذ عن النسوة يقولون بأن الملاك أخبرهم أن عيسى -عليه السلام- قام وأنه [٩٦ / أ]

= اللاويين فقد كلفوا بأعمال الدنيا، وكان الكهنة أقدس جماعة بين بني إسرائيل؛ إلا أنه وجد بينهم من ليس من الأتقياء قط، ومن أهمل الواجبات التي كلف بها، وبالإضافة إلى ذلك فإن الكهنة كانوا يتكهنون في الأمور الغيبية. انظر: الكنز الجليل ١٩/٣، قاموس الكتاب المقدس ص٧٩١-٧٩٤، موسوعة الكتاب المقدس ص٢٦٨-٢٦٩.

(١) يقول شيخ الإسلام في الجواب الصحيح ٣٤/٤ عند قوله تعالى ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾: "ولم يذكر النصارى، لأن الذين تولوا صلب المصلوب المشبه به هم اليهود، ولم يكن أحد من النصارى شاهدا هذا معهم، بل كان الحواريون خائفين غائبين فلم يشهد أحد منهم الصلب، وإنما شهده اليهود وهم الذين أخبروا الناس أنهم صلبوا المسيح، والذين نقلوا أن المسيح صلب من النصارى وغيرهم، إنما نقلوه عن أولئك اليهود وهم شُرَطٌ من أعوان الظلمة، لم يكونوا خلقا كثيرا يمتنع تواطؤهم على الكذب ".

(٢) في الأصل : (الذي) .

(٣) لقد جاء ذكر الثلاثة مجتمعات في إنجيل مرقس ١٦: ١ـ٨ . حيث رأين شابا جالسا لابسا حلةً بيضاء، فأمرهنّ أن يبلِّغْنَ التلاميذ بأن يسوع قد سبقكم إلى الجليل، إلا أنهن قد فشلن في إبلاغ ما أمرهن به ، لأنهن كن خائفات .

يسبقهم إلى الجليل، فكان يلزمهم حالا أن يمضوا إلى القبر بأنفسهم، بحيث إن نهار السبت الذي هو أول العيد قد جاز، ويأخذوا معهم أناسا من معتمدي الوالي وينظروا بأعينهم بأن ختومهم باقية على ما هي عليه، ويفكوها بأيديهم، ويفتحوا القبر تجاههم لدى الملأ ويكون أكبر حجة عليهم ، إذ يرون على أن قيامته التي تكلم بها التلاميذ مع النسوة عن الملاك هي صحيحة ، ويصادقون بأنها كانت حينما كان القبر محفوظا تحت ختومهم ، ويتحقق في ذلك أمر القيامة للعام [١] ، ولا يعود يمكنهم [أن] [٢] يقولوا بأن تلاميذه أتوا ليلا / وسرقوه . [٩٦ / ب]

خامسا : إن كان عيسى -عليه السلام- حسبما يزعمون عنه أنه صلب ومات ثم قام، فلِمَ ما ظهر لعظماء الكهنة الذين أماتوه وحكموا عليه بالصلب أو أرى ذاته للحراس ، لأنه لو ظهر لهم لكانوا آمنوا به وأشاعوا قيامته لدى الملأ، بحيث أن قيامته كانت من تحت الختوم ومن تحت محافظتهم لها . ولا ينبغي أن يخاف منهم لأنهم لا يقدرون أن يضروه ولا أن يفعلوا معه شيئا[٣] غيرَ المرسوم عليه وعملوه به، إذ إنهم كمّلوا إرادة الله على زعمهم. عدا أن الحجة الراهنة أن

---

(١) العام : يريد به عامة الناس .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح ٤/٦٠ـ٦٢ :" لا يخلو إما أن يقولوا: إن اللاهوت كان قادرا على دفعهم على ناسوته، وإما أن يقولوا: لم يكن قادرا، فإن قالوا: لم يكن قادرا، لزم أن يكون أولئك اليهود أقدر من رب العالمين، وأن يكون رب العالمين مقهورا مأسورا مع قوم من شرار اليهود، وهذا من أعظم الكفر والتنقص برب العالمين، وهذا أعظم من قولهم: إن لله ولدا وأنه بخيل وأنه فقير ونحو ذلك مما يسب به الكفار رب العالمين، وإن قالوا: كان قادرا؛ فإن كان ذلك من عدوان الكفار على ناسوته وهو كاره لذلك، فسنة الله في مثل ذلك نصر رسله المستغيثين به، فكيف لم يغث ناسوته المستصرخ به ... وإن كان هو قد فعل ذلك مكرا، كما يزعمون أنه مكر بالشيطان وأخفى نفسه حتى يأخذه بوجه حق، فناسوته أعلم بذلك من جميع الخلق، فكان الواجب أن لا يجزع ولا يهرب لما في ذلك من الحكمة، وهم يذكرون من جزع الناسوت وهربه ودعائه ما يقتضي أن كل ما جرى عليه كان بغير اختياره، ويقول بعضهم: مشيئتهما واحدة، فكيف شاء ذلك وهرب مما يكرهه الناسوت؟ بل لو يشاء اللاهوت ما يكرهه كانا متباينين، وقد اتفقا على المكر بالعدو ولم يجزع الناسوت ... وكثير من الشطار العيارين يُمْسَكون ويصلبون وهم ثابتون صابرون فما بال هذا يجزع الجزع العظيم الذي يصفون به المسيح، وهو يقتضي غاية النقص العظيم مع دعواهم فيه الإلهية ".

بيلاطس الوالي ما أثبت على عيسى -عليه السلام- ذنبا ولا حكم بالصلب شرعيا ، لأنه قال : "**إني لم أجد عليه علة تستوجب الموت وإني بريء من دمه**" [(١)].

سادسا : قد يستنتج ضعف هذه الدعوى ليس من الاختلاف الواقع فيما بين كلام الإنجيلية الأربع مثل الذي / ذكرناه وسنذكره، بل من أن الملائكة المبشرين بالقيامة لم يظهروا لأحد من الذكور ، لا لحواريي عيسى -عليه السلام- ولا للحراس ولا لخلافهم ؛ بل للنسوة أمِّه وخالتِه والتي كانت مصابة . فهؤلاء هم الذين نقل عنهم بأنهم نظروا الملائكة، وأنهم كلموهن وهكذا أجمع المحرفون في الإنجيل بأن الذكور ليس لهم حظ واستحقاق عند الله بهذه البشارة، وهذا الوجه وحده يكفي لبطلان الدعوى اللهم عند المدركين . [٩٧ / أ]

والأعجب مما ذكرنا هو أن الإنجيلية الأربع ما ذكروا أن حواريي عيسى -عليه السلام- نظروه مصلوبا ولا ميتا ولا مقبورا، عدا يوحنا أحد الإنجيلية وجد في إنجيله شهادة واحدة بالكناية عن نفسه[(٢)] أنه هو نظره على الصليب[(٣)]. والحال أن شهادةً واحدةً يشهدها بالكناية واحدٌ لنفسه ولا / سواه فهي غير شرعية[(٤)]، ويظهر أنها مُحرَّفة ومسندة عليه[(٥)] [(٦)]. [٩٧ / ب]

---

(١) انظر : متى ٢٧: ٢٣_٢٤ ، ومرقس ١٥: ١٠_١٤ .

(٢) أي أنه أبهم نفسه بقوله"التلميذ": ونصه (وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا،وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ.فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَ**التِّلْمِيذَ** الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ: يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ.ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ:هُوَذَا أُمُّكَ.وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ).يوحنا١٩: ٢٥_٢٧.

(٣) الصليب: هو الخشبة التي يعتقد النصارى أن المسيح صُلب عليها، وللصليب ثلاثة نماذج رئيسية: أحدها صليب أندراس وهو على شكل (علامة ضرب)، والثاني على شكل (زائد)، والثالث بشكل السيف. وهو المعروف بالصليب اللاتيني. ولعل صليب المسيح المزعوم كان من الشكل الأخير، وإلى موت المسيح وحتى بعده كان الصليب علامة الذل والعار، وحمل الصليب كان يعني حمل الإهانة ولكن بعد أن افتخر بولس بدعوى صلب المسيح أصبح النصارى ينظرون إلى الصليب نظرة تعظيم وتقديس.

انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٥٤٦، والمعجم الوسيط ٥١٩/١. ولسان العرب ٥٣٠/١_٥٣١.

(٤) وذلك أن الشهادة عندهم لا تعتبر إلا بشاهدين أو ثلاثة . انظر : متى ١٨: ١٦ .

(٥) يقصد أنها مدخلة في إنجيله وليست من أصله . والله أعلم .

(٦) قال شيخ الإسلام : " وقصة الصلب مما وقع فيها الاشتباه، وقد قام الدليل على أن المصلوب لم =

وأما كونه مات فما من أحد من تلاميذه نظره ميتا. فإذا كان الصلب والموت والدفن في القبر والملائكة المبشرين بالقيامة، لا تلاميذ عيسى نظروهم ولا الأنبياء أخبروا عنهم صريحا ولا رمزا مطابقا بل رموزا محتملة على غيره. فكيف يجب قبولهم أو أن يكونوا قاعدة دينية منجية من جهنم ؟!

سابعا: أنه في إنجيل متى في الإصحاح السابع والعشرين والعدد الثاني والستين يقال:" **ومن الغد الذي بعد الجمعة** –أعني أنه نهار السبت (*)– **اجتمع رؤساء الكهنة والفِرِّيسيّون**(٢) **إلى بيلاطس وقالوا له : يا سيدنا ذكرنا أن ذاك المضل إذ كان حيا ، قال إنه بعد ثلاثة أيام يقوم، فَأْمُر أن يُحرس القبر إلى يوم الثالث، فقال لهم بيلاطس: عندكم حراس اذهبوا واحرسوا كما تعلمون فمضوا وحصنوا القبر وختموا الحجر مع الحراس**"(٣). والحال إنه

=

يكن هو المسيح عليه السلام بل شبهه، وهم ظنوا أنه المسيح، والحواريون لم يرَ أحد منهم المسيح مصلوبا، بل أخبرهم بصلبه بعض من شهد ذلك من اليهود " . الجواب الصحيح ٣ / ٢٧ .

(*) حاشية : (إن المحرف غلَّف في هذه الجملة لفظة "نهار السبت" وخبَّأها وبدّلها بقوله "وفي الغد" الذي هو بعد الجمعة، عارفا بأن نهار السبت إذا ذكره عيانا ظاهرا فمفهوم ومعلوم عند اليهود / [٩٨/أ] بأنه لا يجوز فيه عمل مثل هذا، ففي هذا البدل أبعد المعنى درجة عن أفهام السامعين وركَّبه بهذه الصورة، كما أنه ركَّب في بداية الإصحاح الثامن والعشرين إذ قال :" **وفي عشية السبت الذي عند طلوع الفجر**" وظن أن العشية والفجر هما وقت واحد، والحال أن عشية السبت هي في أول الليل وطلوع الفجر هو في آخر الليل) .

(٢) الفِرِّيسيّون: جمع "فِرِّيسيّ" : وهي كلمة آرامية معناها "منعزل" وأُخذت هذه الكلمة من الكلمة العبرية "بيروشيم"، أي "المنعزلين" أو "المفروزين"، وكان إطلاق هذه التسمية من قبيل التّهكم بهم والاحتقار لهم، وهم طائفة من اليهود، ويطلق عليهم أيضاً "الربانيون"، وكان الفريسيون ألدّ أعداء المسيح عليه السلام، ويعترفون بجميع التلمود من المشنا والجمارا. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٦٧٤، وموسوعة الكتاب المقدس ص٢٣٢، والفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات لعبد المجيد همو ص٥٤، وموسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص٢٨٣، ومخطوطات البحر الميت ص٣٣-٣٤، وسوسنة سليمان ص ١٢٦.

(٣) متى ٢٧: ٦٢ــ٦٦ . وقد تفرد متّى عن سائر الأناجيل الأخرى بذكر طلب اليهود من بيلاطس أن

=

من أغرب الغرائب واقعة هذه الدعوى! كيف أن / رؤساء كهنة اليهود وعلماءهم يمضون نهار [٩٨ / ب] السبت المقال عنه أنه كان عظيما لسبب وقوع اليوم الأول من العيد الفصحي فيه، ويتشكون لدى بيلاطس الوالي، ويأمرهم بالمضي، ويمضون إلى المقبرة، ويحصنون القبر، ويختموه، ويضعون عنده حراسا، الشيء المحرم عمله أشد التحريم عند عام اليهود، والذي ليس هو ممكنا كيانه في ذلك الوقت والنهار فقط ، بل من الممتنع الكيان(١) .

ثامنا : إنني أشرح في هذا العدد قضيتين معا:

الأولى : هي أن متّى في إنجيله في العدد التاسع من الإصحاح السابع والعشرين ونَظْمُه شهادةً من التوراة في هذا الخصوص متعلقة بجدائل هذه الدعوى ما عُرف من مِن الأنبياء قالها وهي قوله : "**وأخذوا الثلاثين الفضة واشتروا بها الحقل**" ونسبها إلى إرميا النبي(٢) . والحال إن / القائل لها هو زخريا(٣)، مع أن زخريا أيضا ما قالها عن المعنى الذي قصده متّى، بل إنه قالها [٩٩ / أ] على معنى حالي واقع معه من زمان قديم(٤) .

والثانية التي هي أغرب من الأولى: هو أن مرقص الإنجيلي قال في الإصحاح الخامس عشر والعدد الخامس والعشرين : "**أن اليهود صلبوا عيسى في الساعة الثالثة من النهار**".

ويوحنا يقول : "**إن في نحو ستة ساعات قال بيلاطس لليهود هو ذا مَلِكُكُم**"(٥). ومن بعده يذكر بأن اليهود كانوا رافعين على عيسى -عليه السلام- دعوى، ومقاولة بليغة كانت واقعة

=

يرسل حراسا لضبط القبر واستجابته لهم .

(١) وقد بين العلامة رحمة الله الهندي كذب هذه الحكاية وبطلانها . انظر: إظهار الحق ٣١٣/٢ـ٣١٦ و ١٠٣٦/٤ .

(٢) ونصه : (حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ:وَأَخَذُوا الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، ثَمَنَ الْمُثَمَّنِ الَّذِي ثَمَّنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

(٣) ستأتي ترجمته . انظر : ص٣٢٣ .

(٤) انظر : سفر زكريا ١١: ١٣ .

وجاء فيه (فَقَالَ لِي الرَّبُّ: أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ، الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ. فَأَخَذْتُ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ) .

(٥) يوحنا ١٩: ١٤ .

فيما بينهم وبين بيلاطس الوالي، وكان بيلاطس يماريهم وبالجهد قال لهم:" **خذوه، أنتم اصلبوه**"(١).

وفي صدور الحكم الناتج من بيلاطس عن غير خاطره ذهبوا به إلى مكان الصلب ، وهذا / المكان كان موقعه خارجا من أورشليم وبعيدا من موضع الحكم، حتى إن الجند سخَّروا رجلا اسمه سمعان(٢) لحمل الصليب وكان جائيا من الحقل(٣). [٩٩ / ب]

وقد يرى العقل من الكلام المشروح ، أي : من مسافة الطريق [ومن مقدار زمن خصم الدعوى](٤) ، أعني نهاية المقاولات التي كانت فيما بين اليهود وبين بيلاطس ، يكون الصلب واقعا بعد الساعة السادسة بزمان طويل ، وليس كما قال مرقص: " **إنهم صلبوه الساعة الثالثة من النهار** " (٥) .

والنتيجة من هذا جميعه : هو أن مرقص ويوحنا اختلفا في هذه الدعوى، وما عرفا في أي زمان [صُلب](٦) مسيحهم.

ومتّى الإنجيلي أيضا ما عرف من قال هذه الشهادة، هل هو إرميا النبي أم زخريا النبي ؟

فأنا لا أعيب / هذه الدعوى بل أتركها لغيري ليحكموا فيها، وإني لأُعرض عن أشياءَ كثيرة التي تشبه هذه، مثل مضادة قول لوقا لقول متّى في انشقاق ستر حجاب الهيكل ، لأن لوقا في الإصحاح الثالث والعشرين يذكر أن الستر انشق قبل موت عيسى(٧). ومتّى في الإصحاح [١٠٠ / أ]

---

(١) انظر : يوحنا ١٩: ١٦ .

(٢) سمعان: هو سمعان القيرواني من فريني في ليبيا، ولذا فيجب أن يكون لقبه "الفريني"، وهو الرجل الذي أجبروه على حمل صليب المسيح عندما سقط تحته، وهو أبو ألكسندر وروفس المعروفين في الدوائر الكنسية في رومية . انظر : الكتاب المقدس ص٤٨٤ .

(٣) تسخير سمعان القيرواني لحمل الصليب قد ذكرها متى ٢٧: ٣٢، ومرقس ١٥: ٢١، ولوقا ٢٣: ٢٦، لكن يوحنا ١٩: ١٦ لم يذكر ذلك .

(٤) في الأصل : (ومقدار من الزمان لخصم الدعوى).

(٥) مرقس ١٥: ٢٥ .

(٦) في الأصل : (انصلب).

(٧) انظر لوقا ٢٣: ٤٥_٤٦ .

السابع والعشرين يقول : "**إن انشقاق الستر كان بعد موت عيسى**" [(١)].

وأيضا إن متّى في الإصحاح السادس والعشرين يقول :"**إن رئيس الكهنة عندما سأل عيسى أنت المسيح ابن الله قال له: أنت قلت** "[(٢)]. ويضاده مرقص في الإصحاح الرابع عشر إذ يقول :" **إن رئيس الكهنة عندما سأل عيسى أنت المسيح ابن الله قال له : أنا هو** "[(٣)].

وأيضا إن متّى ومرقص قد / كتبا في إنجيليهما بأن النسوة [اللاتي كنّ] [(٤)] عند القبر أبصرن ملاكا واحدا وأنه كلمهن[(٥)] . وأما لوقا ويوحنا الإنجيليان كتبا بأن النسوة أبصرن ملاكين اثنين[(٦)] . فمن تخالف هذه الأقوال يظهر أن قصة الصلب هي مبنية على الظن عند الإنجيلية الأربع، بحيث إنه ما [انطبق] [(٧)] كلام الواحد على كلام الآخر. وذلك مطابق لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ [(٨)] .

[١٠٠ / ب]

ولتأكيد هذا الظن : إن الشرقيين والغربيين مع عدد مليوناتهم المتوافرة إلى حد هذه الأزمنة لم يتفقوا على صحة الزمان الذي كان فيه أكل العشاء الذي يسمونه العشاء السري الذي عمله عيسى -عليه السلام- قبل صلبه بيوم واحد[(٩)] على زعمهم، إن كان وقوعه في أيام الفطير[(١٠)] أو

---

(١) انظر متى ٢٧: ٥٠_٥١ .

(٢) متى ٢٦: ٦٣_٦٤ .

(٣) مرقص ١٤: ٦١_٦٢ .

(٤) في الأصل : (الذين كانوا).

(٥) انظر : متى ٢٨: ٥ ، ومرقس ١٦: ٥ .

(٦) انظر : لوقا ٢٤: ٤ ، ويوحنا ٢٠: ١٢ .

(٧) في الأصل : (طبق).

(٨) النساء: ١٥٧

(٩) انظر : متى ٢٦: ٢٩ .

(١٠) عيد الفطير : ويسمى "عيد الفصح"، وهو أحد أعياد النصارى المشهورة ، يعمل في يوم الفطر في صومهم الأكبر، ويزعمون أن المسيح قام فيه بعد الصلب بثلاثة أيام، ويكون يوم الأحد، وقد عُرف الفصح فيما بعد عند النصارى بالعشاء الرباني، أو القربان المقدس. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٦٧٨، وتاريخ الأقباط ص٢٣٤، والأعياد وأثرها على المسلمين للدكتور سليمان بن سالم =

قبل دخول الفطير مع أن / الفرقتين يستندون على كلام الإنجيل . [١٠١/أ]

تاسعا : إن كان عيسى -عليه السلام- حسبما يزعمون عنه بأنه مات وقام في اليوم الثالث وخلَّص البشر من خطيئة جدهم آدم، فلماذا هذه الخبرية ما وجدت في كتب موسى-عليه السلام- أو في كلام الأنبياء وأشاروا عنها بأنه إذا جاء المسيح -عليه السلام- يموت مصلوبا، ويقوم من الأموات في اليوم الثالث، ويخلص أنفس البشر من خطيئة جدهم آدم التي أورثهم[١] إياها [*٢].

فهذه القصة جميعها التي هي من قواعد الديانة النصرانية [كان وجودها][٣] متأخرا، بحيث إنه لم يوجد لها أثر كليا كما تقدم من القول، لا في كلام موسى -عليه السلام- ولا في كتب الأنبياء [٤]. فيلزم أن تعتبر أنها باطلة من عين ذاتها .

والبيان الأعظم لبطلانها: / بحيث أن عيسى عليه السلام بصراحة لفظية قد قال : "**بأني لم آتي لأدعو صدِّيقين بل خطاة إلى التوبة**"[٥]. [١٠٢/أ]

فإذاً : يظهر أن عيسى -عليه السلام- ما جاء ليخلص أرواح العالم الموجودين في الجحيم[٦] وفي

=

السحيمي ص٥٢_٥٣ .

(١) تقدم إيراد قول ابن تيمية في إبطال ما ادعوه من انتقال الخطيئة إلى ذريته. انظر : ص١٨٨ .

(*) حاشية : (اعلم أنه ما وجد في أمر الصلب شهادة عند النصارى سوى هذه الشهادة المقولة من بولصهم سندا على التوراة وهي قوله :" **إنه مكتوب في شريعة موسى بأنه يكون ملعونا كل من علق على خشبة**" القول الذي لا يفيد سوى أن عيسى هو داخل تحت هذه الشتيمة مثل باقي الذين يموتون / [١٠١/ ب] وهم مصلوبون وحاشاه . وأتبع بولصهم بهذه الجملة بأن عيسى صار لأجلنا لعنة، ولا يفاد من هذا القول بأنه نبوءة عن صلب عيسى بل إنها تعتبر من أشد الفظاظة والحقارة في نسبتها إلى سيدنا عيسى. وأما إنّ كُتب موسى والأنبياء ذكرت عن عيسى يموت مصلوبا معلقا على خشبة ويقوم من الأموات في اليوم الثالث ويخلص آدم ونسله من خطيئتهم فما من أحد نطق بذلك كليا) .

(٣) في الأصل : (للموجودة).

(٤) بل لا توجد أيضا في الأناجيل .

(٥) متى ٩: ١٣ .

(٦) يعتقد النصارى أن كل من كان قبل مجيء المسيح إنما كان في الجحيم، ثم حنّ الله عليهم وأراد أن

=

العالم من آدم إلى آخر العالمين ، بل قال : إنه جاء للخطاة من بعد مجيئه، لأن سيدنا عيسى -عليه السلام- هو نفسه شهد على أنه يوجد صدِّيقين ، وأنه ما أتى ليدعوهم .

والسند الأقوى هو أن عيسى -عليه السلام- في كامل تعاليمه ما قال : إني أتيت لكيما بواسطة صلبي وموتي أخلص آدم وذريته من الخطيئة الأصلية الهالكين بسببها.

عاشرا : إن كانوا يدَّعون أن موت عيسى -عليه السلام- على زعمهم ودفنه وقيامته في اليوم الثالث ما وجد مكتوبا عنه في موسى[١] ولا في الأنبياء بصراحة لفظية بل كان مرموزا في يونان[٢] بمشابهة كلية ومكثه في جوف الحوت وقذف / الحوت له بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال [٣]. [١٠٢ / ب]

والحال أننا نرى هذا الرمز لا يساوي المرموز به بالوجه المقصود ، لأن يونان المرموز به وأنه مثال

= يخرجهم من الجحيم ، وذلك بالتحامه بجسد عيسى ودخوله في بطن مريم فصار إنسانا من جوهر أمّه وإلها من جوهر أبيه، ثم ما مكّنه من خروج آدم وذريته من النار إلا بموته وبه ترفع الخطيئة عن جميع الخلق ويتخلصون من يد الشيطان، وأنه مات لما صُلب ثم عاش بعد ثلاثة أيام، ونزل للجحيم وأخرج منها آدم وذريته ومنهم جميع الأنبياء بزعمهم، مع أن هذه العقيدة لم ترد في شيء من أناجيلهم الأربعة المعروفة، إنما جاءت في بعض صيغ قانون الإيمان الذي لفقوه في مجمع نيقية، وقد جاءت إشارة عن ذلك في رسالة بطرس الأولى (٣: ١٨ـ١٩) يقول فيها: (فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتًا فِي الْجَسَدِ وَلكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ، ١٩الَّذِي فِيهِ أَيْضًا ذَهَبَ فَكَرَزَ لِلأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السِّجْنِ)، وقد صرح القسيس كيستوم في سنة ٧٤٣م بقوله :"لا ينكر نزول المسيح إلى الجحيم إلا الكافر". انظر: الجواب الصحيح ٢/١٠٨، وتحفة الأريب ص٨٨ـ٨٩، وأدلة الوحدانية للقرافي ص٦٧، والمسيح في المصادر المسيحية ص٣٠٦ـ٣٠٧، والعقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد ظاهر ص١١١ـ١١٢، وتاريخ الفكر المسيحي ٣٦٢/١، ٣٦٦، ورد رسالة شرح التعليم المسيحي لقواعد الإيمان الكاثوليكي لعبد الرحمن البغدادي ص٢٠ بذيل الفارق بين المخلوق والخالق .

(١) يقصد توراة موسى عليه السلام .

(٢) سفر يونان ١: ١٧، وهذه الرموز هي قوله: (فَكَانَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال).

(٣) جاء في إنجيل متى ١٢: ٤٠ : (لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال) .

المسيح ما كان ميتا وهو في بطن الحوت، بل إنه كان حيا ويسبح الله(١) ، وقد يقتضي تبعا لذلك بأن يكون الاعتقاد عند النصارى في المسيح -الطَّيْلاً- حين دفن في بطن الأرض بأن يكون ما مات(٢)، بل إنه كان حيا كيونان المرموز به ، ودفن وهو حي .

وثانيا : إن المسيح ما استقام في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال كما كُتب شرح ذلك بالإفراد في كتاب "البحث الصريح في أي هو الدين الصحيح" في الباب الخامس في الشك السابع (٣) في معنى حساب موته وزمان قيامته أي أنه في أي زمان مات وفي أي زمان

---

(١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات: ١٣٩ - ١٤٤].

(٢) وهذا يخالف اعتقاد النصارى كما في إنجيل لوقا ٢٣: ٤٦ (وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ) .

(٣) انظر : البحث الصريح ص٢٥٦_٢٦١ . وقد بين فيه المؤلف -رحمه الله- تناقض الأناجيل في سرد قصة دفن المسيح وقيامته، مما يثبت أن القصة كلها مختلقة . ويعلق على ذلك القس وليم باركلي قائلا: هنا تعترضنا صعوبة فإن السيد المسيح لم يبق في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال. فكيف يفسر هذا القول؟

ويؤيده القس ر.ت فرانس قائلا:" الآية(٤٠) -يريد في الإصحاح الثاني عشر من إنجيل متى- يجب حذفها لأنها إضافة لاحقة أعطت معنى جديدا لا ينسجم مع العبارة حيث يجمع متى ومرقس ولوقا (يختلف معهم إنجيل يوحنا) على أن الصلب قد تم يوم الجمعة ودفن يوم الجمعة ليلا، ويقولون إنه قد قام من الموت فجر يوم الأحد (وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر ". تأملات في الأناجيل والعقيدة ص٥٦ .

قلت: وهذا يعني أنه لم يبق ثلاثة أيام وثلاث ليال، إنما بقي يوم الجمعة ونهار السبت وليلة الأحد فقط وقام الفجر، ولو كان بقاؤه ثلاثة أيام وثلاث ليال لوجب أن يقوم ليلة الثلاثاء . وهذا كله يدل على اضطرابهم الشديد في نسج هذه الفرية العظيمة .

[١٠٣/ أ] قام / [(*)].

والنتيجة : إني أتجرؤ على أن أقول: بأن هذه المناقضات ومخالفة الأقوال الإنجيلية لبعضها وعدم استقامة نظمها في المكان والزمان والأشخاص و[أنها][(٢)] صريحة البطلان، لا تخلوا إما أن يكون الإنجيلية [فاقدي][(٣)] المعرفة وبُلْه العقول بهذا المقدار، حتى إنهم / ما أدركوا أن يضبطوا كتابة [١٠٤/ ب] قضية مثل هذه لازمة للخلاص على زعمهم، أي على زعم النصارى الموجودين الآن، أو أن

(*) حاشية : (اعلم أنه قد يوجد من بعض الأنبياء إشارات وقد تسحبها النصارى وتدعي بها على أنها رموز تفيد صلب عيسى وهي موجودة في اللغة العربية ، وأما في اللغة العبرانية فليس المعنى مطابقا على غرضهم فالإشارة الواحدة هي من داود النبي من مزموره الحادي والعشرين حيث يقول فيه: "**ثقبوا يديَّ ورجليَّ**". والحال أن هذه الجملة مكتوبة في اللغة العبرانية :"**كسبع يديّ ورجليّ**" ومحذوفها "**ربطوا**". والإشارة الثانية هي من دانيال النبي في الإصحاح التاسع حيث يقول : "**وبعد الاثنين وستين أسبوعا يقتل المسيح**" والحال أن لفظها في اللغة العبرانية "**بيكاديت**" وعربيتها الصحيحة "**ينقطع المسيح**" أو "**يستأصل**" أو "**يباد**" وهي / [١٠٣/ ب] نبوءة من دانيال عن انقطاع المُلْك من بني إسرائيل ، لأن الملِك يسمى مسيحا كما تشير إليه القرائن مثل قوله في هذه النبوءة المسيح القائد وهذا القائد قد باد قبل مجيء عيسى بأكثر من مائة سنة حسب عدد الاثنين وستين أسبوعا من نبوءة دانيال إلى انقطاع المسيح القائد من اليهود . وهذه القصة في الحساب الأسابيع لم تتعلق بالمسيح عيسى مطلقا . والإشارة الثالثة : قد يستندون على أن إشعيا قال : رامزا أنه سيق كالنعجة إلى الذبح . والحال أنه هو صلب على رأيهم وما ذبح ذبحا . والإشارة الرابعة : أن إشعيا أشار عنه أيضا بقوله : **وأسلم للموت نفسه** ، والحال أن في العبراني يقال : أعد للموت نفسه. والاستعداد للشيء هو ممكن الكيان . والنتيجة أن كل ملء الشهادات التي يوردها النصارى التي هي كهذه / [١٠٤/ أ] وأمثالها فبعضها احتمالية وممكنة وبعضها غير متعلقة بعين الصلب مثل قوله **اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا** ، وقوله : **وما رددت وجهي من خزي البصاق عليه** فهذه جميعها لا تفيد صلب عيسى ولا موته بل قد يعلم من قرائنها على أنها كانت صائرة في شعب إسرائيل أو مع أفراد منه أو مع الأنبياء أنفسهم وهي عوارض لا تستلزم لا الصلب ولا الموت بالكلية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الكلمة في الأصل (فا....) ناقصة وأكملتها بحسب فهم السياق .

يكون المحرفون غشوا الإنجيل ودبّروه. وعلى الحالتين المذكورتين ينتج أن الدعوى معدومة لا وجود لها أصلا[١].

وأما الإشكال الذي يستشكله النصارى لإثبات وفاة عيسى -عليه السلام- وهو قول القرآن الشريف: ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[٢]. قد يحله القرآن عينه بقوله في سورة الزمر: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾[٣] ، وقوله تعالى في سورة النحل : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾[٤]، وقوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٥].

[١٠٥/أ] / ومن ههنا يتضح أن القرآن الشريف يستعمل لفظة التوفي بمعنى النوم وبمعاني أخر غير الموت[٦] وذلك على وجه الاستعارة. وعلى هذا النوع قد قيل عند المسلمين إنه حينما عرج

---

(١) وانظر أيضا في بيان التناقضات والتحريفات الواقعة في قصة الصلب : إظهار الحق ٢١٥/١_٢١٩، وتحفة الأريب للترجمان ص٧٢_٧٣، ودراسات في اليهودية والنصرانية للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف ص٢٢٧_٢٣٢ .

(٢) آل عمران: ٥٥. قال ابن عطية في تفسيره ١٤٣/٣: "أجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى في السماء حي، وأنه سينزل في آخر الزمان". وانظر : بيان تلبيس الجهمية ٤١٩/٢ .

(٣) الزمر: ٤٢. وفي الأصل : (إن الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها).

(٤) النحل: ٣٢ .

(٥) الأنعام: ٦٠ . وكان رسول الله ﷺ يقول -إذا قام من النوم-: "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور". أخرجه . وانظر: تفسير ابن كثير ٢٦٦/٣ .

(٦) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "ولفظ التوفي في لغة العرب معناه الاستيفاء والقبض وذلك ثلاثة أنواع: أحدها توفي النوم، والثاني توفي الموت، والثالث توفي الروح والبدن جميعا، فإنه بذلك خرج عن حال أهل الأرض الذين يحتاجون إلى الأكل والشرب واللباس والنوم ويخرج منهم الغائط والبول. والمسيح عليه السلام توفاه الله وهو في السماء الثانية إلى أن ينزل إلى الأرض، ليست حاله كحالة أهل الأرض في الأكل والشرب واللباس والنوم والغائط والبول ونحو ذلك". الجواب الصحيح ٣٨/٤ . وانظر: تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي ١٣٢/٧_١٣٧ .

سيدنا عيسى -عليه السلام- إلى السماء قد حمل على أيدي سيدنا جبرائيل عليهما الصلاة والسلام وهو نائم موسدا على ذراعيه الشريفتين(١).

وأيضا إن ادعى النصارى أن توما(٢) أحد الحواريين قد فتش في أيدي وأرجل وجنب

---

(١) ما ذكره المصنف عن صفة رفع المسيح عليه السلام موجود في إنجيل متى ٤: ٦ وهو قوله:(لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ). وانظر: لوقا ٤: ١٠_١١ .

أما في مصادر المسلمين فلم أجده بهذا اللفظ، إلا أني عثرت عند الخطيب البغدادي في تاريخه ٣٧٩/١١، وابن عساكر في تاريخه ٤٧٢/٤٧ على دعاء وفيه أنه مكتوب على باطن جناح جبريل عندما رفع عيسى عليه السلام إلى السماء: "اللهم إني أدعوك باسمك الواحد الأعز؛ وأدعوك اللهم باسمك الصمد؛ وأدعوك باسمك العظيم الوتر؛ وأدعوك باسمك الكبير المتعال الذي ثبت به أركانك كلها أن تكشف عني ما أصبحت وما أمسيت فيه". فقال ذلك عيسى عليه السلام؛ فأوحى الله تعالى إلى جبريل أن ارفع عبدي إلى السماء. وقال ﷺ: "يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهذه الكلمات، فو الذي نفسي بيده؛ ما دعاه بهن عبد بإخلاص فيه إلا اهتز العرش، وإلا قال الله لملائكته: اشهدوا أني قد استجبت له بهن، وأعطيته سؤاله في عاجل دنياه وآجل آخرته." وقد أورده أيضا ابن الجوزي في الموضوعات ٤٣٠/٣ ح ١٦٦٢، وقال عنه: هذا حديث لا يصح عن رسول الله -ﷺ- وعامة رواته مجاهيل لا يُعرفون. وحكم عليه بالوضع السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٣٤٩/٢ .

وهناك روايات أخرى تتحدث عن رفع المسيح: منها ما رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه :" أن عيسى لما رفع إلى السماء جاءته سحابة فدنت منه حتى جلس عليها وجاءته مريم فودعته وبكت ثم رفع". أورده ابن كثير في قصص الأنبياء ٤٥٨/٢ . وجاء عن قتادة أنه قال : "ذُكر لنا أن نبي الله عيسى عليه السلام قال لأصحابه: أيكم يقذف عليه شبهي فإنه مقتول، فقال رجل من القوم: أنا يا نبي الله، فقتل ذلك الرجل، ومنع الله عيسى عليه السلام، ورفعه إليه، وكساه الله الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب، وطار مع الملائكة، فهو معهم حول العرش، وكان إنسيا ملكيا سمائيا أرضيا". أورده البغوي في التفسير ٤٥/٢ ، وابن الأثير في الكامل ١٠٧/١، والقرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) ١٠٠/٤ . وقال البناني والشيباني:"كان عيسى عليه السلام على طور سيناء فهبت ريح، فهرول عيسى، فرفعه الله عز وجل في هرولته، وعليه مدرعة من شعر. نهاية الأرب في فنون الأدب ٨٧/١٨، وتفسير البحر المحيط ٤٩٧/٢. هذا ما وقفت عليه من روايات تتحدث عن كيفية رفع عيسى عليه السلام إلى السماء . والله أعلم .

(٢) توما : اسم آرامي معناه: "توأم"، ويسمى في اليونانية "ديديموس" وهو أحد الرسل الاثني عشر ، لم =

عيسى -عليه السلام- في موضع المسامير[١] .

فنقول: إن هذه الدعوى قد ذكرها إنجيلي واحد وحده فقط. والشاهد الوحيد لا يقوم في الدعوى ولا تثبت شهادته كما شرع عيسى -عليه السلام- عن حكم التوراة :"**أن بفم شاهدين أو ثلاثة يكمل كل قول**"[٢]. وكما أن هذا الإنجيلي انفرد في تخبيره عن نفسه أنه كان في زمان / الصلب عند الصليب[٣]. هكذا انفرد أيضا في تخبيره عن تفتيش توما. والحال أن ما من أحد من الحواريين شهد له بذلك، ويظهر أن هذا القول كان تزويرا وتحريفا عليه وهو بريء منه. [٥٠ / ب]

وبالاختصار : إن جميع ما ذكر في هذا السؤال هو مبني على الظن والشك كما تقرر من المضادات الكثيرة التي ذكرناها مع مصادقة القرآن الشريف القائل :﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ** ﴾[٤]. وقد يتضح من ذلك المعنى جزءٌ من الذي ادعى اليهود فيه ، وهو أن في الوقت الذي اعتمدوا أن يصلبوه فيه قد طار من بين أيديهم وصعد نحو السماء، وهذه الخبرية قد / وجدت عندهم في كتاب تاريخ مشهور [٥] في قصته التي قد [صاغوها إفكا وكذبا [١٠٦ / أ]

=

يؤمن بقيامة المسيح إلا بعد أن رأى أثار المسامير في يديه، ولهذا يقال له : توما المشكك، كان عاملا في برثيا والفرس، ويظن أنه بشر في الهند إلى أن مات. انظر : قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٦، وتاريخ الكنيسة للقيصري ص٤٩، والمنجد في الأعلام ص١٨٠ .

(١) انظر : يوحنا ٢٠: ٢٥ .

(٢) متى ١٨: ١٦ .

ونصه : (وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ).

(٣) يقصد يوحنا الإنجيلي . انظر ص٢٨٩ .

(٤) النساء: ١٥٧ – ١٥٨ . وفي الأصل : (وما تقلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله " .

(٥) هو كتاب "الأنتيك": (العصور اليهودية القديمة) أو (تاريخ اليهود) للمؤرخ اليهودي يوسيفوس، ويتكوّن من عشرين مجلدا حيث صدر في ما بين سنتي ٩٣_٩٤ م . والنص الذي أشار إليه المؤلف موجود في الجزء (١٨) الفصل (٣) الفقرة الثالثة ونصه :(ظهور يسوع رجل حكيم كان فاعلا

=

عليه] (١) . (*٢)

=

لأعمال رائعه وهو معلم الى الرجال وأظهر لهم الحقيقه بكل سرور. ولفت له انتباه وأتباع الكثير من اليهود والأمميين. وعندما بيلاطس بوشاية من رؤساء الرجال بيننا ، أمر أن يصلب، وهؤلاء الذين أحبوه لم يتخلوا عنه. وسبط من المسيحيين تسموا باسمه ولم تنقرض حتى هذا اليوم). انظر: تاريخ الكنيسة للمؤرخ يوسابيوس ص٤٢ .

ويعتبر البعض أن هذه الشهادة من يوسيفوس تزويرا أضيف إلى النص الأصلي من أجل الترويج للنصرانية .

(١) في الأصل : (أضافوها إفك عن أبيهم علة الكذب) .

(*) حاشية : (اعلم أن المجموع من هذه العشرة مقاطع التي فندها المؤلف رحمه الله تعالى مع الحواشي التي تبين عدم صلب عيسى عليه السلام وأنه ما مات ، قد تشتمل على اثنين وعشرين برهانا وهذه جريدة خلاصتهم :

فأولا : إن متى الإنجيلي كتب أن الملاك الذي كان عند القبر أخبر النسوة بأن يمضوا إلى الحواريين ويعلموهم بأن يذهبوا إلى الجليل وهناك ينظرون المسيح ويقول : بأنهم مضوا ونظروه هناك . والحال أن لوقا ويوحنا الإنجيليَيْن أخبرا خلاف ذلك وهو أن الحواريين رأوا المسيح في ذلك النهار في أورشليم وأظهرا من ذلك بأن الملاك مع متى / [١٠٦/ ب] غير صادقين .

ثانيا : أن متى كتب في إنجيله أن النسوة كن عند القبر أكثر من واحدة وأنهن أخبرن الحواريين وأنهن لمسن عيسى، وأما يوحنا نقض ما قاله متى إذ كتب : إن مريم المجدلية هي وحدها كانت عند القبر وهي وحدها التي كلمته وهي وحدها أخبرت الحواريين وأنها ما لمست عيسى.

ثالثا : إن متى ذكر أن عظماء كهنة اليهود مع أمر الوالي مضوا إلى القبر نهار السبت وحصّنوه وختموه، والحال أن اليهود ورؤساء كهنتهم لا يجوز عندهم فعل مثل هذا نهار السبت والبيان على أنه لا يجوز ، لأن لوقا الإنجيلي يشهد على أن النسوة كفّوا عن المضي إلى المقبرة في السبت حسب الوصية.

رابعا : أن القبر الذي ادعى متى الإنجيلي بأن عظماء / [١٠٧/ أ] كهنة اليهود حصنوه وختموه قد وجد مفتوحا من دون معرفة خاتميه ولا رأيهم، وذلك مخالف للوجوه الشرعية والأحكام السياسية المقنعة للأخصام، مع أن اللازم بحيث أنه قام والقبر مختوم فإذا سمعوا الخاتمين يذهبوا إلى القبر وينظروا أختامهم باقية كما هي ، وإذا نظروا ذلك وفتحوها وما رأوه يصدقوا ويؤمنوا بأنه قام .

خامسا : أن عيسى لما قام ما ظهر للحراس ولا لعظماء الكهنة ولا للوالي ولا لعام اليهود الذين كان

=

=

من الواجب إقناعهم بأنه قام قبل إقناع الحواريين حتى يرفع من أفواههم ذلك القول بأن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه الكلام الذي هو باقي عند اليهود إلى الآن.

سادسا : ويتبع ذلك أن الملائكة الذين بشروا بقيامة عيسى / [١٠٧/ ب] من الأموات ما ظهروا لأحد من الذكور لا لحواريي سيدنا عيسى ولا للحراس ولا لخلافهم بل للنسوة فقط.

سابعا : والأعجب من ذلك أن حواريي سيدنا عيسى ما رأوا المسيح لا مصلوبا ولا ميتا ولا مقبورا حتى إنّ جمهور الأنبياء السوابق ما أشاروا بأن عيسى سوف يقوم من بين الأموات في اليوم الثالث .

ثامنا : أن متى كتب على أن إرميا النبي قال : وأخذوا الثلاثين الفضة واشتروا بها حقل الفخار والحال أن هذه الجملة ليست موجودة في نبوءة إرميا بل إن متى الإنجيلي سهى على أنها مكتوبة في نبوءة زخريا مع كون كتابتها في الإنجيل يخالف نصها الذي هو في التوراة .

تاسعا : أن يوحنا كتب في إنجيله أن عيسى كان حاملا صليبه وهم ذاهبون به ليصلبوه. / [١٠٨/أ] وأما متى ومرقص ولوقا قالوا :إن رجلا اسمه سمعان كان جائيا من الحقل فسخروه ليحمل الصليب.

عاشرا: إن مرقص كتب في إنجيله أن صلب عيسى كان في الساعة السادسة ، أما يوحنا الإنجيلي فقد ناقضه وأن في الساعة السادسة كان اليهود رافعين دعوى على عيسى ومناظرة عظيمة ، ثم من بعد ذلك مضوا إلى محل الصلب الذي هو خارج المدينة وكل ذلك يحتمل زمانا طويلا فيكون الصلب صار بعد الساعة السادسة وليس كما قال إنجيل مرقص: إن الصلب كان في الساعة الثالثة.

حادي عشر : أن لوقا الإنجيلي كتب عن انشقاق ستر حجاب الهيكل وأنه كان قبل موت عيسى، والحال أن متى الإنجيلي يخالف ذلك إذ / [١٠٨/ ب] أنه كتب أن من بعد موت عيسى انشق ستر حجاب الهيكل .

ثاني عشر : أن متى الإنجيلي كتب أن رئيس الكهنة عندما سأل عيسى أنت المسيح ابن الله قال له: أنت قلت، وأما مرقص الإنجيلي في هذا المعنى عينه كتب عندما سأل رئيس الكهنة لعيسى أنت المسيح ابن الله قال له : أنا هو . وهذا الجواب هو مخالف لما كتبه متى .

ثالث عشر : وعدا أنه مخالف لما كتبه متّى إلا أنه لو كان صحيحا وأن عيسى اعترف بأنه ابن الله أو معادل نفسه بالله كما ادعت عليه اليهود وكذبهم من قول داود لكان الحق مع اليهود الذين أرادوا قتله ، لأن التوراة في سفر الإشراع تلزمهم أن يقتلوا من ادعى بمثل هذه الدعوى ويكون قتل عيسى ليس هو ظلما بل هو الواجب وهذا يضاد / [١٠٩/ أ] ما تعتقده عموم النصارى .

رابع عشر : أن لوقا ويوحنا قد كتبا في أواخر إنجيلهما على أن عيسى قال بأنه مكتوب عنه أنه يقوم من الأموات في اليوم الثالث ، والحال أن ما من أحد من موسى أو من الأنبياء كتب عنه ذلك لا

=

=

صريحا ولا رمزا مطابقا ، وعليك في مراجعة تفاسير علماء النصارى لهذا المعنى في كامل مللهم ترى ولا واحد منهم قدر أن يحضر شهادة واحدة تثبت ذلك المطلوب من كتب موسى والأنبياء أي أن ما من أحد من موسى أو من الأنبياء كتب بأن المسيح العتيد أن يأتي بعدنا سوف يقوم من الأموات في اليوم الثالث .

خامس عشر : أن النصارى اعتقدت أن صلب عيسى وموته كان حتى يخلص آدم وذريته من الجحيم والهلاك ، والحال أن ما / [١٠٩/ ب] أحد من موسى أو من الأنبياء أخبر عنه ذلك حتى ولا عيسى ذاته تكلم بهذه الحكاية مطلقا، أي أن ما من أحد من موسى والأنبياء تكلم أن المسيح إذا جاء فيكون مجيئه لكي يخلص البشر من يد الشيطان الرجيم ومن الهلاك الأبدي .

سادس عشر : أن متى كتب في إنجيله بأن بطرس الحواري أنكر عيسى ثلاث مرات قبل أن يصيح الديك ليلة مَسْك عيسى ، وكذا ادعى على أن عيسى هكذا قال له ، والحال أن مرقص يخالف ذلك إذ يكتب في إنجيله :إن الديك صاح من بعد المرة الأولى التي أنكر فيها بطرس الحواري عيسى. وكذا مرقص ادعى بأن هكذا عيسى قال لبطرس ، وما ندري أي القولين هو الصحيح .

سابع عشر : أن متى ومرقص قد ذكر في إنجيلهما أن النسوة / [١١٠/ أ] عند القبر أبصرن ملاكا واحدا. وأما لوقا ويوحنا قد ذكر في إنجيلهما بأن النسوة عند قبر عيسى أبصرن ملاكين اثنين .

ثامن عشر : أن الشهادة من مزامير داود المسحوبة إلى إثبات صلب عيسى وهي قوله : **ثقبوا يديّ ورجليّ** . فهذه، أي لفظة **ثقبوا** ليس لها وجود في اللغة العبرانية مطلقا .

تاسع عشر : أن الشهادة المسحوبة إلى إثبات صلب عيسى المنقولة عن إشعيا النبي وهي قوله: سيق للذبح كالخروف. فهذه الإشارة لا تفيد عن عيسى، لأنه أي عيسى على زعمهم صلب وما ذبح ذبحا كما قال أشعيا.

العشرون : أن سند النصارى على قول إشعيا المشير فيه إشارة غير مفيدة لهم وهي قوله : أسلم للموت نفسه ، والحال أن هذه اللفظة، أي أسلم هي في / [١١٠/ ب] اللغة العبرانية : أعد للموت نفسه . والاستعداد للموت هو معنى غير معنى أسلم للموت نفسه.

الحادي والعشرون : أن كلمة "**يقتل المسيح**" المقولة في نبوءة دانيال هي تزوير في اللغة العربية ، لأن أصلها في اللغة العبرانية "**يباد المسيح**" المفسَّر بعده بالمسيح القائد ومعناها عن الملك ، لأن الملك يسمى عند اليهود في التوراة مسيح الرب ، وهذا المسيح القائد الذي هو الملك قد باد وعدم في نهاية الأسابيع التي حررها دانيال النبي الواقع نهايتها قبل مجيء سيدنا عيسى عليه السلام بنحو مائة سنة، والأمر هو ظاهر ومحرر عند تلمود اليهود وغيره من المؤرخين . وإذا أراد أحد أن يثبت هذه الشهادة

=

السؤال السبعون : أن بعضا من علماء النصارى يدّعي أن القرآن يتكلم في بعض القصص على ألسن الوحوش والجان وخطابهم إلى سليمان [١] ، وهذا شيء قد يحتسبونه بأنه حقير للغاية؟

الجواب : إن إنجيلهم يتكلم في مثل هذه المعاني على أن الشياطين مرارا عديدة كانوا يتكلمون مع عيسى عليه السلام، كقولهم في الإنجيل في قصة المعترىَ[٢] :" **إإذن لنا بالدخول في قطيع الخنازير**"[٣]. حتى وتوراتهم تذكر في قصة أيوب على أن الشيطان تكلّم مع الله والله كلّمه[٤]،

من المحرر بعدها وهي قوله: ويبطل الكهنوت والذبيحة / [١١١/ أ] ويخرب الهيكل ويقول: إن هذا يتعلق بعيسى، فنجيبه أن خراب الهيكل وإبطال الذبائح والكهنوت كان بعد صعود عيسى بأكثر من أربعين سنة وما كان إعدامهم في وجود عيسى حتى تتعلق الدعوى فيه وتثبت الشهادة عليه.

الثاني والعشرون : أن باقي المقولات في التوراة والزبور التي يوردها النصارى لإثبات صلب عيسى مثل قول داود النبي : **اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي اقترعوا** . وقول إشعيا النبي: **وما رددت وجهي من خزي البصاق عليه** . وأمثال ذلك فهذه لا تتعلق بعين الصلب مطلقا ، لأنه يجوز عند العقل وجودها في عيسى من غير وجود صلب ، أعني قد يجوز أن رجلا تؤخذ ثيابه ويبصق في وجهه / [١١١/ ب] ولا يصلب).

(١) انظر قصة سليمان عليه السلام في سورة النمل .

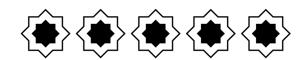
(٢) كذا في الأصل. ولم يتبين لي المقصود من ذلك ، والقصة التي عناها المؤلف هي قصة المجنونَين اللذين أخرج منهما المسيح عليه السلام الشياطين كما سيأتي .

(٣) متى ٨: ٢٨_٣١ . ونصه : (وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى كُورَةِ الْجِرْجَسِيِّينَ، اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ خَارِجَانِ الْقُبُورِ هَائِجَانِ جِدًّا، حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ. وَإِذَا هُمَا قَدْ صَرَخَا قَائِلَيْنِ:«مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟» وَكَانَ بَعِيدًا مِنْهُمْ قَطِيعُ خَنَازِيرَ كَثِيرَةٍ تَرْعَى. فَالشَّيَاطِينُ طَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ:«إِنْ كُنْتَ تُخْرِجُنَا، فَأْذَنْ لَنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ». فَقَالَ لَهُمُ:«امْضُوا». فَخَرَجُوا وَمَضَوْا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ).

(٤) انظر : سفر أيوب ١: ١_١٢ .

وأن الحيّة التي [أغوت][1] حواء كلّمها الله[2] ، وفي قصة بلعام[3] العرّاف في التوراة يذكر على أن الحمار تكلّم وأبطل جهالةَ النبي[4] .

فإن كان أصحابُك منصفين، يقتضي لهم [أن][5] ينصبوا الدعوى على إنجيلهم وتوراتهم لا على / القرآن الشريف . [١١٢ / أ]



---

(١) في الأصل : (طغت) .

(٢) سفر التكوين ٣: ١٤ . ونصه : (فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ).

(٣) بلعام : اسم عبري معناه "الملتهم" ، وهو ابن بعور ، يعد –على زعم التوراة– من الأنبياء المشهورين في جيله، سكن فتور وهي قرية فيما بين النهرين . انظر : الكتاب المقدس ص١٨٩ .

(٤) انظر القصة في سفر العدد ٢٢: ٢٣_٣٤ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

السؤال الحادي والسبعون : يدعون أيضا أن امرء القيس أحد شعراء العرب الشهيرين الذي كان موجودا قبل نزول القرآن قد تكلم بجملة واحدة في بعض أشعاره، وهذه الجملة جاءت بعد ذلك في القرآن الشريف، وإذا كان ذلك كذلك فيكون القرآن اقتبسها من امرئ القيس، والاقتباس يُحسب عندهم أمر دُونِيٌّ ولا يجب أن ينسب لله تعالى ؟

الجواب : إن تلك الجملة إن كان قالها امرؤ القيس[١] وقد جاءت فيما بعدُ في القرآن الشريف لا يجب أن تسمى اقتباسا[٢] ، لأنّ كتب التوراة يوجد فيها أحكام وشرائع كثيرة ، التي كانت موجودة في كتب عبدة الأوثان: مثل الذبائح والكهنوت وشرائع طبيعية كثيرة أيضا .
ولما جاء فيها الأمر من / عند الله ورسمت في التوراة[٣] لم يحتسبوها أنها كانت عند الكفرة أيضا [١١٢ / ب]

---

(١) امرؤ القيس : الشاعر الجاهلي المعروف ابن حُجر الكندي الملقب بالملك الضليل وبذي القروح ، أشهر شعراء العرب على الإطلاق وحامل لوائهم وأول أصحاب المعلقات ، أصله من اليمن ومولده في نجد نحو سنة (١٣٠) قبل الهجرة، كان أبوه ملك أسد وغطفان ، وأمه أخت المهلهل الشاعر ، قال الشعر وهو غلام وجعل يُشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب ، فبلغ ذلك أباه فنهاه عن سيرته فلم ينته ، فأبعده إلى حضرموت وهو في نحو العشرين من عمره وكانت وفاته سنة (٨٠) قبل الهجرة.
طبقات فحول الشعراء ٥١/١ ، والشعر والشعراء ١١١/١_١٤٢، وأشعار الشعراء الستة الجاهلين ٥/١_٢٨ ، وخزانة الأدب ٣٢٩/١_٣٣٥ .

(٢) يريد المؤلف : أنه إن صح نسبة هذه الجملة لامرئ القيس وأنها متماثلة مع بعض الآيات القرآنية، فإن هذا التماثل في بعض الألفاظ لا يعني النقل على كل حال ، ووقوع التماثل أمر طبيعي إذ جاء القرآن بما تعهده العرب في كلامها من أمثلة واستعارات وسوى ذلك من ضروب البلاغة . وسيأتي في تفنيد هذه الشبهة أن الأبيات المزعومة التي ادعت فيها النصارى أن القرآن اقتبسها، هي منسوبة لغير امرئ القيس الجاهلي .

(٣) كلام المؤلف هنا فيه نظر ، لأن التوراة وحي من عند الله ليست مأخوذة عن الديانات الوثنية، وحاشاه سبحانه وتعالى أن يحتاج في إنزال التوراة على موسى عليه السلام إلى ديانات وثنية شركية من وضع البشر . إلا أن يكون كلام المؤلف هذا تنزّلا مع الخصم .
ولا شك أن الفلسفة الوثنية قد تسللت إلى توراة اليهود المحرفة، كما جاء في سفر حزقيال ٨: ١٦ (فَجَاءَ بِي إِلَى دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا عِنْدَ بَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ، بَيْنَ الرِّوَاقِ وَالْمَذْبَحِ، نَحْوُ خَمْسَةٍ =

ولا تصوروا بأن التوراة قد اقتبستها . ثم نقول : وإذا كانت التوراة أشارت على أن روح الله حلّت على بلعام العراف ، حتى وعلى حماره إذ أنطقته ووعظ النبي به[1]، أي: بالحمار، فما ذلك بعجب إن كانت إرادة الله سمحت أن امرء القيس يتكلم بجملة من القرآن قبل إنزاله[2].

=

وَعِشْرِينَ رَجُلاً ظُهُورُهُمْ نَحْوَ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَوُجُوهُهُمْ نَحْوَ الشَّرْقِ، وَهُمْ سَاجِدُونَ لِلشَّمْسِ نَحْوَ الشَّرْقِ).
وكل مطالع لتوراتهم يلحظ جليا كيف أن بني إسرائيل أضافوا صفات إنسانية وأنواع من الضعف الإنساني إلى الله تعالى ، مثل تعب الله بعد خلقه العالم واستراحته في اليوم السابع، وقيام يعقوب عليه السلام بالمصارعة مع الله وتغلبه عليه، تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علواً كبيرا ، وكذلك تصوير (يهوه) وكأنه إله بني إسرائيل فقط وليس رباً للعالمين كما كان اعتقاد الفراعنة المصريين بآلهتهم .

(١) انظر : سفر العدد ٢٢: ٢٨ـ٣٤ .

(٢) ظن بعض الباحثين أنّ أول من أتى بهذه الشبهة –وهي أن الرسول ﷺ قد اقتبس من شعر امرئ القيس الجاهلي أبياتا ووضعها في القرآن– هو القس كلير تيسدال في كتابه "المصادر الأصلية للقرآن" المطبوع في عام ١٩٠٥م، وذلك ليدلل على أن القرآن ليس من وحي الله. إلا أن ورود هذا السؤال على المؤلف في القرن الحادي عشر الهجري يؤكد أنّ هذه الشبهة قديمة منذ قرون، والذي يظهر أنها نشأت منذ أن اطلع النصارى على ما جاء في كتاب "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للإمام المناوي المتوفى سنة (١٠٢٩هـ) . حيث قال المناوي في "فيض القدير" ٢/٢٣٦ : وقد تكلم امرؤ القيس بالقرآن قبل أن ينزل ، فقال :

يتمنى المرء في الصيف الشتاءَ ** حتى إذا جاء الشتاء أنكره
فهو لا يرضى بحال واحد ** قتل الإنسان ما أكفره
وقال : اقتربت الساعة وانشق القمر ** من غزال صاد قلبي ونفر
وقال : إذا زلزلت الأرض زلزالها ** وأخرجت الأرض أثقالها
تقوم الأنام على رسلها ** ليوم الحساب ترى حالها
يحاسبها ملك عادل ** فإما عليها وإما لها

فادّعت النصارى أن ثمت آيات أخذها النبي ﷺ من هذه الأبيات ثم أدخلها في القرآن، وهذه شبهة متهافتة وطعونات ساقطة لا تنطلي إلا على سذج الأفهام وسفهاء الأحلام . وبطلان هذه الشبهة يتلخص في النقاط التالية :

١ـ أن هذه الأبيات ليس لها وجود في كتب اللغة والأدب والشعر .

=

والأوضح من ذلك أن القول الذي جاء به بولصهم في هذا الموضوع عينه، وهو موازٍ لدعواهم هذه التي ادَّعَوها على القرآن الشريف، إذ كان يتكلم ويعلِّم في مدرسة أثينا[1] ويشرح عن

=

٢ــ أن هذه الأبيات ليس لها وجود في ديوان امرىء القيس ، على اختلاف طبعاته ، ونسخه ورواياته ، ولو كانت إحدى الأبيات السابقة صحيحة النسبة إليه أو حتى كاذبة لذكرت في إحدى دواوينه .

٣ــ أن امرء القيس وغيره من الشعراء قد نحلت عليهم العديد من القصائد فضلا عن الأبيات، ومع ذلك فإنه حتى في المنحول الذي يذكره من جمع شعر امرئ القيس وما نحل عليه لا تذكر هذه الأبيات.

٤ــ أن بعض الأبيات السابقة منسوبة إلى غير امرىء القيس ممن عاش وأدرك الإسلام كما ذكر ذلك الحافظ الذهبي –رحمه الله– في كتابه (تاريخ الإسلام ــ ٤٥/٤٠٩).

٥ــ أن المناوي –رحمه الله– صاحب فيض القدير، لم يعتن بجمع الشعر أو نسبته ، أو تمحيص رواياته ، وكتابه "فيض القدير" ليس كتابا معتمدا في نقل الشعر أو نسبته ، وإنما هو كتاب في شرح الحديث ، هذا فضلا عن كونه من المتأخرين ، حيث توفي سنة ١٠٢٩ هـ ، فكيف يصبح كلامه مقدما على كلام من سبقه من أساطين اللغة، وعلماء الأدب والبلاغة ، ولا شك في أن نسبته لتلك الأبيات إلى امرىء القيس خطأ محض، ولهذا لا يذكر لها سندا أو عزوا أو مصدرا .

٦ــ أن قوله : "اقتربت الساعة وانشق القمر" هو إخبار لما سيقع ، ويستحيل أن يتكلم به امرؤ القيس الذي مات في الجاهلية ولم يدرك حادثة انشقاق القمر .

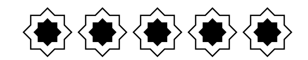
٧ــ أن هذه الأبيات لو كانت لامرىء القيس كما ذكروا لعَرَف العرب ذلك ولجعلوها حجة على النبي ﷺ ، إذ لا يخفى عليهم شعر امرىء القيس، فهو من أشهر شعرائهم إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق .

انظر : معجم افتراءات الغرب على الإسلام لأنور محمود زناتي ص٢٢٤ــ٢٢٧، والطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري لعبد المحسن المطيري ص٤٦، ومجلة المنار ٧/ ج ٥/ص١٦١.

(١) أثينا : عاصمة اليونان ، ويطلق عليها عاصمة العالم الحضارية والديمقراطية في العصور القديمة، وفيها ازدهرت العلوم والآداب والفنون، تبعت الإمبراطورية الرومانية سنة١٤٦ ق.م. واحتفظت بنفوذها الأدبي والثقافي اللذين تأثرت بهما روما. فتحها العثمانيون سنة ١٤٥٦م إلى أن عادت إلى كفرها سنة

=

حقوق ديانته التي من جملتها استند على كلام الشعراء إذ قال : "**كما أن أناسا منكم شعراء قالوا : إننا نحن جنس من / الله**"(١)، وقد حُسب هذا القول عندهم مندرجا من جملة كلام الله . فإذاً إن كان النصارى موجود في كتبهم من مثل ما ذكرنا مساوٍ لدعواهم على القرآن، فيكون قولهم السابق الْمُدَّعى هو ناشئ عن جهل وافتراء . [١١٣ / أ]



=

١٨٣٤م . انظر: المنجد في الأعلام ص٢٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص٢٦ــ٢٧ .

(١) سفر أعمال الرسل ١٧: ٢٨ .ونصه : (لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ).

السؤال الثاني والسبعون : يدعون أن عيسى عليه السلام أتى ليكمل شريعة موسى لا ليحلها ويبطلها، لأنهم يسمعون من إنجيلهم أن عيسى قال :" **ما جئت لأحل الناموس أو الأنبياء ما جئت لأبطل لكن لأتمّم** "(١). وقصدهم بذلك لكي كلما ادَّعى مدعي عليهم بأن إنجيلهم ما وجد فيه شرائع عامّة، فيجيبوه : إنه قد توجد غلاقة(٢) الشريعة في التوراة ويُثبتوا أن شرائعهم هي عامة ؟

[١١٣ / ب]

الجواب : نعم إن غرض النصارى في هذه الدعوى / هو متوجه لكيما إذا نظروا شيئا ملتزمين له للحال يستندون على التوراة، وذلك لعدم وجود كمال الشريعة في إنجيلهم الحالي لا الأصلي.
فنقول : إن كان معنى النصارى أن هذا النص الإنجيلي هو مبنيٌّ على أن عيسى -عليه السلام- كمّل الشريعة [الموسوية](٣) بالفعل لا بالتعليم فهذا مُسلَّم ، وإن كان مرادهم أنه علَّم شرائع التوراة تعليما فقط ، فهذا القول هو منقوض ليس من بدهية قولهم – على أن شريعة عيسى -عليه السلام- فضلية وشريعة موسى – عليه السلام – عدلية – بل مِن نصِّ الإنجيل ذاتـه الذي كان يبطل الشريعة [الموسَوية](٤) لما كان يقابلها على شريعته بقوله : " **قد سمعتم ما قيل للأولين: العين بالعين والسن بالسن ، وأنا أقول لكم : إن من ضربك على خدك الأيمن فحول له** / **الآخر**"(٥) . وقوله :"**قد سمعتم ما قيل للأولين: لا تحنث في يمينك وأوف للرب قسمك، وأنا أقول لكم: لا تحلفوا البتة**"(٦)، وقوله :" **قد سمعتم ما قيل للأولين: أحِبّ قريبَك وأبغض عدوك وأنا أقول لكم : أحبّوا أعداءكم وأحسنوا إليهم** "(٧).

[١١٤ / أ]

قد فهمتَ يا أيها المحب كيف أن سيدنا عيسى -عليه السلام- أبطل شرائع عدلية وعوض عنها

---

(١) متى ٥: ١٧ .
(٢) يريد : أن تتمة أحكام الإنجيل هي موجودة في التوراة .
(٣) (٤) في الأصل : (الموسائية) .
(٥) متى ٥: ٣٨_٣٩ .
(٦) متى ٥: ٣٣_٣٤ .
(٧) متى ٥: ٤٣_٤٤ .

بشرائع فَضْلية[١] ، لأن كل نبيّ يكون مجيئه للعام قد ينسخ شرائع من كان قبله أو بعضها ويضم ما أبقاه إلى كتابه ويجدد شريعة . وعلى هذا الأسلوب سيدنا عيسى عليه السلام بدَّل ههنا بغضَ العدو بالمحبة ، وإيفاء القسم بالنهي المطلق عن الحلف ، والعدل بأن العين بالعين قد بدّله بالفضل / بأن من ضربك على خدك الأيمن حول له الآخر .[*٢] [١١٤ / ب]

فأين هم الذين يدّعون بأن سيدنا عيسى –عليه السلام– ما أبطل لكنه كمّل . [وإن كان الغرض هو التكميل] [٣] فلماذا النصارى التابعون وبعضُ حواريه أبطلوا ما كمّله ؟ لأن سيدنا عيسى اختتن[٤] على موجب شريعة موسى المتسلسلة من سيدنا إبراهيم عليهم أفضل السلام. وهم أبطلوا ذلك من بعد صعود عيسى –عليه السلام–.

[١١٥ / أ]

---

(١) يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [آل عمران: ٥٠] .

قال الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية : " فيه دلالة على أن عيسى عليه السلام ، نسخ بعض شريعة التوراة ، وهو الصحيح من القولين ، ومن العلماء من قال : لم ينسخ منها شيئا، وإنما أحل لهم بعض ما كانوا يتنازعون فيه فأخطؤوا ، فكشف لهم عن المغطى في ذلك، كما قال في الآية الأخرى : ﴿ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ والله أعلم ". تفسير ابن كثير ٢/٤٥ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وأما المسيح فإنه قال: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ فأحل لهم بعض المحرمات، وهو في الأكثر متبع لشريعة التوراة، ولهذا لم يكن بد لمن اتبع المسيح من أن يقرأ التوراة ويتبع ما فيها إذ كان الإنجيل تبعا لها". مجموع الفتاوى ١٩/١٨٤ .

(*) حاشية : (اعلم بأن هذه الشرائع الفضلية التي سنها سيدنا عيسى قد تراها بادت وانتسخت وبطلت من عين أصلها وقد بقي رسومها في ورق المصاحف، وذلك من بعد حلول الزمان المحدود لإجرائها، أعني زمان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم) .

(٣) في الأصل : (وإن كان الغرضية كمّل) .

(٤) ودليل اختتان المسيح عليه السلام ما جاء في إنجيل لوقا ٢: ٢١ : (وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ)، وفي إنجيل برنابا ٥: ١ـ٢ : " فلما تمت الأيام الثمانية حسب شريعة الرب كما هو مكتوب في كتاب موسى أخذا الطفل واحتملاه إلى الهيكل ليختناه فختنا الطفل وسمياه يسوع كما قال الملاك قبل أن حبل به في الرحم" .

ثم وإن كان عيسى -عليه السلام- كمّل وما أبطل / شيئا من شرائع موسى -عليه السلام-، فلماذا السبت الذي فرضته وصايا الله العشرة[١]، وعيسى -عليه السلام- حفظه بكل احترام ووقار، قد أبطلوه وبدَّلوه بالأحد[٢] من دون أمر عيسى -عليه السلام- ؟ فإذاً ينتج من كل ما ذكرنا أن التبطيلَ هو واقع صريحا حقيقيا.

---

(١) الوصايا العشر : هي الكلمات العشرة التي -حسب زعمهم- نطق الله بها في سيناء ولقنها لموسى عليه السلام وتسمى "دكالوك" وتدعى أيضا "لوحي الشهادة" لأنها كُتبت على لوحي حجر، وتسمى أيضا "الشريعة الأدبية"، والشريعة الأدبية توجزها الوصايا العشر وتنطوي على حكمة اجتماعية روحية اعتبرت من مميزات الشعب العبراني ، وعلى توجيهات وإرشادات للحياة، وهي موجز لكثير من تعاليم العهد القديم، ويزعمون أن موسى وضعها في تابوت العهد، ومما يزعمونه أيضا أن عيسى لخصها في وصية واحدة سماها "وصية المحبة" وفسرها تفسيرا حقيقيا، وعلّم الناس أن غاية الناموس هي المحبة لله والقريب. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٠٢٩، ودائرة المعارف الكتابية ٥١٣/٤، وعلم اللاهوت النظامي ص١٠٢٣، وشرح أصول الإيمان ص٢٩٠.

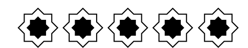
(٢) جاء في إنجيل لوقا ٤: ١٦ أن المسيح كان يعظم السبت وفيه كان يذهب إلى المجامع للصلاة. ونصه: (وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ) .

وأما عن كيفية استبداله بالأحد فيقول مؤلفو قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٤_٤٥٥ : «وقد قدس المسيحيون الأولون يوم السبت، ولكن اليوم الأول من الأسبوع أي (الأحد) حل تدريجيا محل اليوم السابع، وكان المسيحيون الأولون يجتمعون فيه للصلاة، فقد جعلت قيامة ربنا (أي: قيامة المسيح من الموت على زعمهم). قيمة خاصة ليوم الأحد. وفي قرار المجمع المسيحي الأول لم يفرض قادة الكنيسة الأولى حفظ يوم السبت اليهودي. وهناك جماعة من المسيحيين يفتكرون أن المسيحيين ينبغي أن يحفظوا يوم السبت لا يوم الأحد، وكان بعض المسيحيين الأولين يحفظون كلا من السبت اليهودي ويوم الرب المسيحي(الأحد)، غير أنهم لم يحفظوا اليومين بكيفية واحدة، لأنهم حفظوا السبت اليهودي كصوم استعدادا ليوم الرب المسيحي. واستمر هذا مدة أربعة قرون، ثم انتهى أمره بعد أن منعه مجمع خلقدونية الكنسي في عام ٣٦٤م. ويخبرنا تاريخ الكنيسة أنها حفظت اليوم الأول من الأسبوع (الأحد) بناء على أوامر الرسل. وقد كتب أغناطيوس داعيا بحفظ يوم الأحد كيوم الرب الذي به قيامة الحياة لنا، وقال جستينوس: "نجتمع سوية يوم الأحد لأنه اليوم الأول الذي فيه غير الله الظلمة إلى نور، والعدم إلى وجود، وفي هذا اليوم قام مخلصنا يسوع المسيح من الأموات". وشهد أثناسيوس الأسكندري: أن الله قد غير يوم السبت إلى يوم الرب (الأحد) ». اهـ. بتصرف.

والقول في الإنجيل بأن عيسى -عليه السلام- ما جاء ليبطل هو موجود ومثبوت، فلا يخلو من صدق أحد وجهي هذا التناقض:

إما أن الآية مزورة على لسان عيسى -عليه السلام- وهي قوله: "**ما أتيت لأبطل**"[(١)] .

وإما أن التبطيل الذي شرحناه وفندناه في محلاته هو تعدي على شرائع الله تعالى ، ومتجاوز لنواميسه ، وأن عيسى -عليه السلام- ما قاله ولا شرعه [(*٢)].



---

(١) متى ٥: ١٧ .

[(*)] حاشية : (اعلم أن المحرفين نسبوا في الإنجيل إلى عيسى شريعتين وأنه كملهما على شريعة التوراة .

فالأولى : هي انضمام شريعة الغضبان / [١١٥/ ب] أي القائل لأخيه يا أحمق ، وأنها مساوية إلى شريعة القاتل نفسا بقوله : "من قال لأخيه يا أحمق وجبت عليه نار جهنم" .

والثانية : هي مساوات الناظر إلى امرأة والمشتهي لها كرتبة الزاني لقوله في الإنجيل : "من نظر إلى امرأة واشتهاها فإنه زنى بها" .

والحال أن سيدنا عيسى حاشاه من أن يُنسب إليه مثل هذا التنكيل، لأنه كيف يليق بنبي مثل هذا جليل الشأن يساوي بقوله وبشريعته قصاص الغضبان أي القائل لأخيه يا أحمق لقصاص القاتل نفسا؟ أم كيف يرتب جزاء الناظر إلى امرأة والمشتهي لها كرتبة الزاني ، وإذا فرضنا أن الغضبان أي القائل لأخيه يا أحمق أو الناظر المشتهي قد ماتوا قريب عملهم هذه الخطايا ، فهل يُسلِّم العقل بأن يذهبوا إلى جهنم ويعذَّبوا برتبة القتلة والزناة ! فأنا لا يقبل / [١١٦ / أ] عقلي أن سيدنا عيسى صاحب الشريعة الفضلية قد يتجاوز حدود الشريعة العدلية ويحكم بمثل هذه الشريعة الظّالمة التي رؤساء شرائع العالم في كل الأمم والملْك قد يأنفوا من إجراءها، أي أنه ما وجد من الشُرَّاع والحُكام إذا نظروا إلى رجل غضبان أو إلى رجل ناظر إلى امرأة بشهوة يقاصروه بالقتل ! وإن قالت النصارى عن علمائهم: إن عيسى كان قصده بهذه الأقوال أن يقطع شِرْش [أي جذور] وأصل علة هاتين الخطيئتين من أصلهما . فنجيبه : إن كان هذا قصده لكان ينبغي أن يبدل هذه الشرائع الظالمة بوجه مناسب وعبارة مستقيمة وأن يقول: إن الناظر إلى امرأة بشهوة قبيحة يصير قريبا للواقع في الزنا، وأن الغضبان مثل ذلك / [١١٦ / ب] أي أنه يصير قريبا للواقع في القتل، أولى من أن يساوى العرض بالجوهر والكلي بالجزئي، وكل ذلك يتبين منه أن هذه الأقوال هي تحريف على كلام سيدنا عيسى عليه السلام وهو بريء منها) .

السؤال الثالث والسبعون : يقول أبو إبراهيم : أرجوا منك في هذا السؤال أن تعمل لي جريدةً تَجمَع ملخصات الشهادات المشيرة على المختار-ﷺ-، التي قد فندتَّها في كتابَيْك وجمعتَها من أقاويل الأنبياء الكرام ، واعترفتَ بأنك تركتَ الكثير من أمثالها حذراً من ملول القارئ. وأستميح منك لَدْمَها[1] كعقد ثمين ، لكي كلما قرأتُها أُدرِكُها حالا وأتَرَنَّم بها شاكرا لمولاي الذي أنعم عليك بكشف مثل هذه الأسرار السامية التي قادتني أن أكون متنورا في هذا الدين الصحيح .

[١١٧ / أ]

/ **الجواب** : أقول: بحيث إنك أيها الخل الوافي عَرَّفْتَني بأن هذا مقصد[2] . فبحوله تعالى أنا لا أتأخر عنه ، لكي يتيسر لك ولمن يريد المطالعة من بعدك معرفة صحة المعاني بالاختصار ، فأستغيث بالله وأقول[3] :

أولا[4]: إن النبي موسى عليه السلام أخبر عن نبينا محمد ﷺ: أن الرب يقيمه نبيا من إخوةِ بني إسرائيل[5]

---

(١) لدم : اللام والدال والميم أصل يدل على إلصاق شيء بشيء ، ضربا أو غيره . معجم مقاييس اللغة ٥/٢٤٣ .

(٢) كذا في الأصل. ولعل الصواب "مَقصَدَك" .

(٣) سيشرع المؤلف في سرد البشارات الإحدى عشر ، والتي قد ذكرها مفصلة في كتابه الأول "البحث الصريح" ص١٤٠_٢٣٧ .

(٤) وهي البشارة الأولى من كتاب البحث الصريح ص١٤٠_١٤٧ . وانظر شرحها بالتفصيل هناك .

(٥) سفر التثنية ١٨: ١٥ . ونصه (يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ). وانظر: أيضا العدد الثامن عشر .

وقد بيّن المؤلف أن الأخوة المعنيَّة ، هي أخوة إسماعيل وإسحاق ابنا إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، فبنو إسرائيل هم من سلالة إسحاق عليه السلام ويعتبرون أولاد الأعمام لمن كانوا من ذرية إسماعيل عليه السلام والذين منهم نبينا ﷺ، وكان من عادة الكتب المنزلة أن تسمي أولاد الأعمام إخوة، كما جاء في القرآن الكريم ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥-١٠٦]، وقال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء: ١٢٣_١٢٤] . انظر: البحث الصريح ص١٤١_١٤٢. وانظر: إظهار الحق ٤/١١١٩_١١٢٠ .

الذين هم في الواقع بنو إسماعيل[١]، وأنه في جميع صفاته مثل موسى -عليه السلام-[٢] : ذو شريعة عدلية، وضارب بالسيف ، وأنه من زرع بشري[٣]، وأن اسمه النّبي بالتغلب[٤]، وأنه مثله، أي:

---

(١) جاء عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بنى هاشم ". أخرجه مسلم في صحيحه _ ك: الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ح رقم ٢٢٧٦ .

(٢) وقد ادعت اليهود أن هذه البشارة الواردة في سفر التثنية هي للنبي يوشع بن نون ، وكذا زعمت النصارى أنها في عيسى عليه السلام، وقد رد العلامة رحمة الله الهندي هذا الزعم الباطل ، حيث قال:" وقع في هذه البشارة لفظ (مثلك)، ويوشع وعيسى عليهما السلام لا يصح أن يكونا مثل موسى عليه السلام .

أما أولاً : فلأنهما من بني إسرائيل، ولا يجوز أن يقوم أحد من بني إسرائيل مثل موسى، كما تدل عليه الآية العاشرة من الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية وهي هكذا (وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ) فإن قام أحد مثل موسى بعده من بني إسرائيل، يلزم تكذيب هذا القول .

وأما ثانياً : فلأنه لا مماثلة بين يوشع وبين موسى عليهما السلام ؛ لأن موسى عليه السلام صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على أوامر ونواه، ويوشع ليس كذلك، بل هو متبع لشريعته.

وكذا لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام، لأن عيسى عليه السلام كان إلهاً وربّاً على زعم النصارى ، وموسى عليه السلام كان عبدا له .

وأن شريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات وأحكام الغسل والطهارات والمحرمات من المأكولات والمشروبات؛ بخلاف شريعة عيسى عليه السلام، فإنها فارغة عنها، على ما يشهد به هذا الإنجيل المتداول بينهم .

وأن موسى عليه السلام كان رئيساً مطاعاً في قومه نفّاذا لأوامره ونواهيه، وعيسى عليه السلام لم يكن كذلك". إظهار الحق ٤/١١١٦_١١١٨ . وانظر : البحث الصريح ص١٤٣، والجواب الفسيح ١/٢٦٦_٢٦٧.

(٣) يقصد أنه -صلى الله عليه وسلم- من أب وأم شأنه شأن موسى عليه السلام. وقد قال الله تعالى عنه : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الكهف: ١١٠]. وعيسى عليه السلام أيضا لم يخرج عن كونه بشرا، إلا أن طريقة ولادته كانت آية من آيات الله حيث جاء من غير أب .

(٤) أي أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- جاء وصفه بأنه نبي في القرآن مرات عديدة ، على العكس من عيسى عليه السلام حيث لم يغلب عليه في الإنجيل اسم النبي . انظر : البحث الصريح ص ١٤٤ .

مثل موسى-عليه السلام-، وأنه يَستأصل[١]، وأنه من فرج[٢]، وله أولاد[٣] ، وله ملك ومساكن خلاف عيسى-عليه السلام-[٤].

[١١٧ / ب] **ثانيا**[٥] : أن يوحنا يؤكد في إنجيله هذا القول على أن نبينا -ﷺ- هو / ذاك النبي الموعود به من موسى -عليه السلام-، الذي كانت اليهود في زمان عيسى -عليه السلام- يسألون عنه المعمداني من بعد سؤالهم عن المسيح وإيليا[٦] وتقول له : ألنّبيُّ أنت ؟ أجابهم : كلا [٧].

---

(١) انظر: سفر التثنية ١٨: ١٩ .

(٢) يقصد أنه -ﷺ- من امرأة متزوجة . انظر : البحث الصريح ص١٤٣ .

(٣) وهذا ثابت مشتهر في حق النبي -ﷺ- لا ينكره أحد .

(٤) لأن المسيح عليه السلام كانت شريعته فضلية تحث على التوبة وتأمر بالعفو عن المسيء، وكذلك لم يكن ضاربا لأعدائه بالسيف ، ولم تكن له ولاية ، ولم يكن من أب وأمّ معا إنما من أمّ فقط ، فجميع الصفات التي وردت في هذه البشارة هي منطبقة على نبينا محمد ﷺ . انظر : البحث الصريح ص ١٤٣_١٤٤ .

(٥) وهي البشارة الثانية من كتاب البحث الصريح ص١٤٨_١٥٠ . وانظر شرحها بالتفصيل هناك .

(٦) إيليا: هو إلياس النبي. وقد تقدم التعريف به . انظر : ص١٩١ .

(٧) انظر : يوحنا ١: ١٩_٢٦ . ونصه : (وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ:«مَنْ أَنْتَ؟» فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ:«إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ». فَسَأَلُوهُ:«إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ:«لَسْتُ أَنَا». «أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ:«لاَ». فَقَالُوا لَهُ:«مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» قَالَ:«أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ». وَكَانَ الْمُرْسَلُونَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ، فَسَأَلُوهُ وَقَالُوا لَهُ:«فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ، وَلاَ إِيلِيَّا، وَلاَ النَّبِيَّ؟) . فقد دلت هذه البشارة على أن اليهود منذ زمن موسى إلى زمن مجيء المسيح عليهما السلام كان يتداول بينهم – نقلا عن آبائهم وأجدادهم – أن الله يرسل نبيا. وهم بانتظار ثلاثة أفراد عظام هم: إيلياء والمسيح والنبي، فحيث جاء إيلياء والمسيح لم يبق إلا "النبي" الذي ينتظرونه، وقد ورد في هذا النص بعد المسيح، فتعين أن هذا النبي هو محمد ﷺ ، لأنه قد جاء بعد المسيح عليه السلام . وهذه البشارة تفند ادعاء اليهود أن بشارة موسى عن نبي يقيمه الله لهم. دالة على يوشع بن نون، لأنه لو كان المقصود لما ظل اليهود إلى زمن المسيح يسألونه عن ذلك النبي. وتُفند – أيضاً – ادعاء النصارى بأن بشارة موسى السابقة مقولة على المسيح عليهما السلام، لأن علماء اليهود قالوا ليوحنا: (إن كنت لست المسيح ولا إيلياء ولا النبي) وهذا يدل على أن هذا النبي =

ثالثا[١] : أن يوحنا الإنجيلي هذا نفسه كتب عن كلام عيسى عليه السلام ، وأنه سمّى المصطفى "بارقليطا"[٢] وهي كلمة يونانية وترجمتها باللغة العربية "الداعي"، وقد يترجمونها "المعزي"[٣] وهذا

=

غير المسيح . انظر : البحث الصريح ص١٤٨_١٤٩ . والجواب الفسيح ١/٢٦٦ .

(١) وهي البشارة الثالثة من كتاب البحث الصريح ص١٥١_١٥٧ . وانظر شرحها بالتفصيل هناك .

(٢) بارقليط : هي كلمة يونانية ، قيل معناها : الداعي -كما ذكر المؤلف-، وقيل : الحماد، وقيل: الحامد، وقيل المعزي، وقيل : الحمد ، ورجح طائفة من النصارى هذا المعنى، وقالوا: الذي يقوم عليه البرهان في لغتهم إنه الحمد، والدليل عليه قول يوشع: "من عمل حسنة تكون له فارقليط جيد" أي: حمد جيد، إلا أن النصارى —كما هي عادتهم- قد أبدلوا لفظة "فارقليط" وجعلوا مكانها "المعزي" أو "المخلص" أو "روح الحق" لذا فإن الترجمات العربية المعاصرة للكتاب المقدس لديهم لا توجد فيها لفظة "فارقليط" . والذي يظهر أن المؤلف اطلع على نسخ فيها لفظة "فارقليط" ، كما أن شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم، قد نقلا عن نسخ خطية كانت معاصرة لهما نصوصاً فيها التصريح باسم "الفارقليط ". يقول المهتدي عبد الأحد داود :" إن التنزيل القرآني القائل بأن عيسى ابن مريم أعلن لبني إسرائيل أنه كان "مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد" – واحد من أقوى البراهين على أن محمداً كان حقيقة نبياً، وأن القرآن تنزيل إلهي فعلاً، إذ لم يكن في وسعه أبداً أن يعرف أن كلمة "البارقليط" كانت تعني أحمد إلا من خلال الوحي والتنزيل الإلهي، وحجة القرآن قاطعة ونهائية، لأن الدلالة الحرفية للاسم اليوناني تعادل بالدقة ودون شك كلمتي "أحمد" و "محمد" ، ومن المدهش أن الاسم الفريد الذي لم يعط لأحد من قبل كان محجوزاً بصورة معجزة لأشهر رسل الله وأجدرهم بالثناء، ونحن لا نجد أبداً أي يوناني كان يحمل اسم "برقليطس" ولا أي عربي كان يحمل اسم أحمد". انظر : الجواب الصحيح ٥/٢٨٧_٢٨٩، و٣٠٢_٣٠٤، وهداية الحيارى ص٥٦ وما بعدها، وإظهار الحق ٤/١١٨٧_١١٩٧، والأجوبة الفاخرة ص١٨٠، والإنجيل والصليب ص٨٦، ومحمد في الكتاب المقدس ص٢١٩، والدين الخالص ١/٩٠، ودلائل نبوية في ضوء السنة ص١٤٤_١٥١، و"بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام حسب شهادة يوحنا" للدكتور أحمد حجازي السقا.

(٣) انظر : يوحنا ١٥: ٢٦ . ونصه (وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي). وانظر : ١٤: ١٦، ٢٦ .

الاسم، أي: الداعي، هو ظاهر للمصطفى -ﷺ- وقد تسمى به في القرآن الشريف مرارا [١].

رابعا [٢] : أن النبي داود عليه السلام في المزمور الرابع والأربعين [٣] قد أشار عن أبي القاسم صلى الله عليه وسلم ستة عشر إشارة وهي : فيضان قلبه كلمة صالحة التي هي كلمة الشهادة بالتوحيد[٤] ، وتوجه أعماله / نحو الملك المتعال[٥] ، وفصاحة لسانه[٦] ، وانسكاب النعمة على [١١٨ / أ]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥—٤٦]، وغير ذلك من الآيات.

(٢) وهي البشارة الرابعة من كتاب البحث الصريح ص١٥٨ــ١٦٧ . وانظر شرحها بالتفصيل هناك .

(٣) هي في المزمور ٤٤: ١-١٨ من طبعة ١٨٤٤م، وفي المزمور ٤٥: ١-١٨ من طبعة ١٨٦٥م.
ونصه : (فَاضَ قَلْبِي بِكَلاَمٍ صَالِحٍ. مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنْشَائِي لِلْمَلِكِ. لِسَانِي قَلَمُ كَاتِبٍ مَاهِرٍ. أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ، لِذلِكَ بَارَكَكَ اللهُ إِلَى الأَبَدِ. تَقَلَّدْ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ، جَلاَلَكَ وَبَهَاءَكَ. وَبِجَلاَلِكَ اقْتَحِمِ. ارْكَبْ. مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالدَّعَةِ وَالْبِرِّ، فَتُرِيَكَ يَمِينُكَ مَخَاوِفَ. نَبْلُكَ الْمَسْنُونَةُ فِي قَلْبِ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ. شُعُوبٌ تَحْتَكَ يَسْقُطُونَ. كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ. كُلُّ ثِيَابِكَ مُرٌّ وَعُودٌ وَسَلِيخَةٌ. مِنْ قُصُورِ الْعَاجِ سَرَّتْكَ الأَوْتَارُ) سفر المزامير ٤٥: ١ــ٨ .

(٤) قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، جاء عن ابن عباس قوله :"كلمة طيبة" شهادة أن لا إله إلا الله ". أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٠١/٧ .

(٥) لقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تدل على إخلاص النبي ﷺ وابتغائه بأعماله وجه ربه، منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ــ ١٦٣] وقوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴾ [الزمر: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٠].

(٦) عن بريدة ﵁ قال:"كان رسول الله ﷺ من أفصح الناس". رواه ابن الجوزي في الوفا بتعريف فضائل المصطفى ٣٤٢/١، وعن أبي هريرة ﵁ : أن رسول الله ﷺ قال : "بعثت بجوامع الكلم". أخرجه البخاري في صحيحه ــك: الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ"نصرت بالرعب مسيرة شهر"ح ٢٩٧٧.

شفتيه (١) ، وبركات الله المنجذبة إليه (٢) ، وتقلُّده السيف على فخذه (٣) ، وحسنُه وجماله الزاهي المشهور (٤) ، ونجاحه بالمُلْك من استلال سيفه البتار المأمور به من الله تعالى ، وإجراؤه شريعة العدل والإفضال (٥) ، ونبالُه

---

(١) قال الشيخ المؤلف في البحث الصريح ص١٦٠_١٦١ :"لأنه لما كانت النعمة تنسكب على شفتيه الشريفتين كان يباركه الله، [وهُب له] تلك الفصاحة التي تدل عليها كتب الحديث التي تكلم بها".
ويدل على ذلك قوله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص لما نهته قريش عن كتابة الحديث ، فقال : "اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق". أخرجه أبو داود في السنن ٣٤٢/٢ رقم ٣٦٤٦ . وإسناده صحيح انظر : السلسلة الصحيحة للعلامة الألباني رقم (١٥٣٢) .

(٢) لا شك أن نبينا محمدا ﷺ مبارك، وقد جعل الله البركة في دعوته وفي أفعاله وفي جسده وفي شأنه كله .

(٣) عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري". أخرجه أحمد في المسند ١٢٣/٩ . وحسنه الشيخ الألباني في الإرواء ١٠٩/٥ .

(٤) عن الجريري عن أبي الطفيل ﷺ قال : قلت له : أرأيت رسول الله ؟ قال : نعم كان أبيض مليح الوجه ". أخرجه مسلم في صحيحه _ك : الفضائل، باب كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه ح رقم ٢٣٤٠ . وعن جابر بن سمرة ﷺ قال : "رأيت النبي ﷺ في ليلة إضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر وعليه حلة حمراء فإذا هو عندي أحسن من القمر " . أخرجه الترمذي في السنن ١١٨/٥ رقم ٢٨١١ . وإسناده صحيح . انظر : مختصر الشمائل للعلامة الألباني ص٢٧ رقم ٨ . وعن أبي إسحاق قال: سأل رجل البراء بن عازب ﷺ: أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال: « لا ، بل مثل القمر » أخرجه الترمذي في الشمائل ص ٣٩ رقم ١١. وإسناده صحيح . انظر : مختصر الشمائل للعلامة الألباني ص٢٧ رقم ٩ . وعن أبي هريرة ﷺ قال:"كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة، رَجِلَ الشعر". أخرجه الترمذي في الشمائل ص ١٢ . وإسناده صحيح . انظر: مختصر الشمائل للعلامة الألباني ص٢٧_٢٨ رقم ١٠ .

(٥) أي أن شريعة النبي ﷺ جاء بالعدل القائم على جواز المعاقبة بالمثل وأخذ القصاص، كما قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ البقرة: ١٩٤، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦]، كما أنها حثت على العفو والإحسان وأن ذلك أفضل عند الله، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ =

المسنونة[١] ، وإسقاط الشعوب تحته ، ودوام ملكه[٢] ، وتسميته ألوهيم، أي الطايق[٣] ، وأن الله مسحه نبيا أفضل من رفقائه الأنبياء[٤]، وعن روائحه الزكية المسكية الناتجة من أقصى ثيابه، أعني من جسمه الشريف كما هو مشهور عنه في خَبِرِيَّتِه[٥]، وعن منازله الشريفة العاج .

=

[النحل: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٠-٤٣].

(١) قال العلامة الألوسي في الجواب الفسيح ٣١٩/١: "وأما التاسع- وهو كون نبله مسنونة -: فلأنّ كوْن أولاد إسماعيل أصحاب النَّبْل في سالف الزمان؛ غير محتاج إلى البيان، حتى ورد في الأحاديث الصحيحة العديدة عنه عليه الصلاة والسلام الأمر بتعلّم ذلك، وكان عليه الصلاة والسلام يقول: "سَتُفْتَح عليكم الروم، ويكفيكم الله تعالى، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه"، وكان يقول: "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً"، ويقول عليه الصلاة والسلام: "من تعلم الرمي وتركه فليس منّا".

(٢) جاء عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله -ﷺ- :"إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض... ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله". أخرجه أبو داود في السنن ٤٩٩/٢.

(٣) تقدم الكلام على معناه . انظر : ص١٧١ .

(٤) أدلة تفضيل محمد ﷺ على سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كثيرة، من ذلك: قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقد جاء عن ابن عباس والشعبي ومجاهد أنهم فسروا قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ ﴾ أي محمد ﷺ : رفعه الله على سائر الأنبياء. انظر: تفسير القرطبي ٢٦٤/٣، وأيضا ما جاء عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله -ﷺ- قال : « فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون ». أخرجه مسلم في صحيحه _ ك: المساجد ومواضع الصلاة ح رقم ٥٢٣، وعن أبي هريرة ﷺ أيضا أن النبي ﷺ قال : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة " . المصدر السابق رقم ٢٢٧٨ .

(٥) عن أنس ﷺ قال:"كان رسول الله -ﷺ- أزهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله -ﷺ-، ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة
=

خامسا[١] : أن إشعيا[٢] قد أفاد عن هذا النبي الكريم -ﷺ- بأنه هو العلامة المرفوعة للأمم لا لبني إسرائيل ، وأنْ / ليس في عسكره تاعبٌ، أي عن الملائكة المحاربين معه[٣]، وشرح عن اقتداراته وسهامه الحادة، وأن حوافر خيله مثل الصوان [٤]، وعن نوقه [٥]. [١١٨ / ب]

رسول الله -ﷺ-". أخرجه مسلم في صحيحه_ك: الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه ح رقم ٢٣٣٠. وعن جابر بن سمرة ﷺ قال:"صليت مع رسول الله -ﷺ- صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا، قال : وأما أنا فمسح خدي، قال : فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار". المصدر السابق ح رقم ٢٣٢٩ .

(١) وهي البشارة الخامسة من كتاب البحث الصريح ص١٦٨_١٧٤ . وانظر شرحها بالتفصيل هناك .

(٢) انظر : سفر إشعيا ٥: ٢٦_٢٨ . ونصه : (فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا.لَيْسَ فِيهِمْ رَازِحٌ وَلاَ عَاثِرٌ. لاَ يَنْعَسُونَ وَلاَ يَنَامُونَ، وَلاَ تَنْحَلُّ حُزُمُ أَحْقَائِهِمْ، وَلاَ تَنْقَطِعُ سُيُورُ أَحْذِيَتِهِمِ. الَّذِينَ سِهَامُهُمْ مَسْنُونَةٌ، وَجَمِيعُ قِسِيِّهِمْ مَمْدُودَةٌ. حَوَافِرُ خَيْلِهِمْ تُحْسَبُ كَالصَّوَّانِ، وَبَكَرَاتُهُمْ كَالزَّوْبَعَةِ.) .

(٣) الذي يظهر أن ذلك لا يُقصد به الملائكة ، لأن لهم صفات مشهورة، فلو كانوا هم المقصودين لوصفهم بها، والذي يظهر أن هذه الصفة متوجهة إلى صحابته الكرام، قال تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح: ٢٩]، فهم لم يتأخروا ولم يتقاعسوا عن غزوة استنفرهم إليها رسولهم الكريم ﷺ، بل كانوا يبادرون لامتثال ما يأمرهم به بلا كلل ولا ملل، وسيرتهم في الغزوات تشهد لذلك .

(٤) كما قال تعالى : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ [العاديات: ١ – ٢].
والصُّوان : واحدته صُّوانة، وهي ضرب من الحجارة الصُّلبة يتطاير منه شرر عند قدحه بالزناد. انظر : لسان العرب ٣٠٨/١٣ مادة (صون) ، والمعجم الوسيط ٥٣٠/١ .

(٥) هذه الصفات كلها متوجهة لنبينا الكريم ﷺ، فعيسى عليه السلام لم يعرف عنه أنه ركب النوق فضلا عن أن يمتلكها، كذلك لم يقاتل أعداءه ولم ينقل عنه أنه جاهد على الخيل .

سادسا[١] : قد كتب متى الإنجيلي[٢] عن قول سيدنا عيسى عليه السلام أشعارا[٣] عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأنه هو رب الكَرْم على وجه الاستعارة للمسند إليه الذي أتى بعد سيدنا عيسى – عليه السلام – ، ودَفْع الكرم إلى فعلةٍ آخرين الذين هم بنو إسماعيل ، وقد شبّه نبيَّنا –صلى الله عليه وسلم– بحجر زاوية[٤]، كما موسى –عليه السلام– وشخصه[٥] حجران، وأن من قبل الرب كان وروده [٦]، وأنه هو الحجر الذي [رَضَّض] [٧] وسَحَقَ كل من

---

(١) وهي البشارة السادسة من كتاب البحث الصريح ص١٧٥ـ١٨٥ . وانظر شرحها بالتفصيل هناك .

(٢) متى ٢١: ٣٣ـ٤١ . ونصه : (اِسْمَعُوا مَثَلاً آخَرَ: كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً، وَبَنَى بُرْجًا، وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ. وَلَمَّا قَرُبَ وَقْتُ الأَثْمَارِ أَرْسَلَ عَبِيدَهُ إِلَى الْكَرَّامِينَ لِيَأْخُذَ أَثْمَارَهُ. فَأَخَذَ الْكَرَّامُونَ عَبِيدَهُ وَجَلَدُوا بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا وَرَجَمُوا بَعْضًا. ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِينَ، فَفَعَلُوا بِهِمْ كَذلِكَ. فَأَخِيرًا أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ قَائِلاً: يَهَابُونَ ابْنِي! وَأَمَّا الْكَرَّامُونَ فَلَمَّا رَأَوْا الابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ! فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. فَمَتَى جَاءَ صَاحِبُ الْكَرْمِ، مَاذَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْكَرَّامِينَ؟» قَالُوا لَهُ:«أُولئِكَ الأَرْدِيَاءُ يُهْلِكُهُمْ هَلاَكًا رَدِيًّا، وَيُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَى كَرَّامِينَ آخَرِينَ يُعْطُونَهُ الأَثْمَارَ فِي أَوْقَاتِهَا) .

(٣) هي أمثال كما في نص الإنجيل وليست أشعارا .

(٤) انظر : متى ٢١: ٤٢ وفيه : (قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا). وهذه البشارة مصداقٌ لقوله ﷺ :"إن مَثَلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين". أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ ح ٣٥٣٥، ومسلم ـ ك: الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ح رقم ٢٢٨٦ .

وقد زعم علماء النصرانية أن المراد بالحَجَر هو عيسى عليه السلام، وقد رد هذا الزعم العلامة رحمة الله الهندي في كتابه "إظهار الحق" ٤/١١٨٠ـ١١٨١ من أربعة أوجه، فلتراجع .

(٥) يريد : عيسى عليه السلام .

(٦) انظر : متى ٢١: ٤٢ .

(٧) الكلمة في الأصل هكذا (ر...) غير مكتملة وأكملتها من إنجيل متّى، وانظر: كتاب البحث الصريح ص١٨٥.

وقع عليه[١][٢] .

[١١٩ / أ] **سابعا**[٣] : والأغرب من هذا أن زخريا[٤] النبي ﷺ قد أظهر اسم النبي ﷺ / صريحا ظاهرا، وهو "حَمِيد"[٥] الذي هو من جنس اسم "أحمد" . وعن العشرة صحابته رضي الله عنهم ، وأنهم من الأمم وليسوا من بني إسرائيل ، وأنهم من ألسنةِ ووجوه القوم[٦] وليسوا صيادي سمك، وأن هذه الشهادة كانت مخفية من لعانةِ اليهود ومن المترجمين القدماء .

و[تَوْأَم] [٧] هذه الشهادة في إشعيا تضاهيها في كونها عجيبة ، إذ إنه أشار فيها عن سيادة

---

(١) انظر : متى ٢١: ٤٤ . ونصه :(وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!). ولا ريب أن المراد بذلك هي الأمة الإسلامية التي هزمت أعظم دولتين في عصرها: الروم والفرس، وانتشر نفوذها في الأرض، وملكت خلال قرن واحد ما بين المشرق والمغرب .

(٢) وانظر : شرح المؤلف -رحمه الله- لهذه البشارة في البحث الصريح ص١٧٦_١٨٥ .

(٣) وهي البشارة السابعة من كتاب البحث الصريح ص١٨٦_٢٠٩ . وانظر شرحها بالتفصيل هناك .

(٤) هو زكريا: ابن برخيا بن عدّو، وليس هو زكريا أبو يحيى عليهما السلام، -فالأول عاش في القرن الخامس قبل الميلاد أما الثاني فكان قبيل زمن المسيح حيث كفل والدته مريم رضي الله عنها- ويعد زكريا بن برخيا -على زعم اليهود- النبي الحادي عشر من الأنبياء الصغار الوارد ذكرهم في العهد القديم، وينسبون إليه أحد الأسفار الموجودة في العهد القديم . انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٤٢٧-٤٢٨، وموسوعة الكتاب المقدس ص١٦٧ ، ومعجم الحضارات السامية ص٤٤٢ .

(٥) لفظة "حميد" جاءت بدلها -في الطبعات المتأخرة من النسخة العربية للكتاب المقدس- كلمة "يهودي" وذلك في سفر زكريا ٨: ٢٣ . والذي نصه : (هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يُمْسِكُ عَشَرَةُ رِجَال مِنْ جَمِيعِ أَلْسِنَةِ الأُمَمِ بِذَيْلِ رَجُل **يَهُودِيٍّ** قَائِلِينَ: نَذْهَبُ مَعَكُمْ لأَنَّنَا سَمِعْنَا أَنَّ اللهَ مَعَكُمْ). وقد أورد المؤلف الشيخ زيادة اللفظ العبري لهذه البشارة، ثم ذكر ترجمتها باللغة العربية، وأطال الكلام حول هذه البشارة وذكر الاشتقاقات المتعلقة باسم "حميد" و"أحمد" وبيّن أنه بقي سنين طويلة وهو يقرأ هذه النبوءة ويفهمها على وفق الترجمة اليهودية ، حتى حصل على كتب قواعد اللغة العبرية — والتي كانت شبه معدومة — فوقف من خلالها على حقيقة هذا اللفظ "يا أودي" وأنه إذا ترجم إلى اللغة العربية صار: "حميد". انظر : كتابه "البحث الصريح" ص١٨٦_١٩٣ .

(٦) يقصد : أنهم كانوا ذوي مكانة عند أهلهم وعشيرتهم ويتحدثون بأسمائهم.

(٧) في الأصل : (ثوميه) ولعله يقصد بها "توأمية" كما جاء في البحث الصريح ص١٩٥. والله أعلم .

سيدنا محمد -ﷺ- النبي العظيم المتعلقة في قوة ذراعه، وكتفه التي هي العلامة المكتوبة على لحمه الشريف، وهي خاتم النبوة [١]. وأن اسمه "العجيب" وهو اسم من أسمائه ، أو على موجب التوراة اليونانية " رسولا " [٢] ، ثم و" مشاورا "[٣] ، و" إلها "، أي طايقا ، وجبارا[٤] .

[١١٩ / ب] / وهذه الأسماء هي من جملة أسمائه الشريفة، وأنه ﷺ هو آخر الأنبياء أبو الأخير، وأنه رئيس السلام، وأن سلطانه دائم وكثير، وأن شريعته ممتزجة تُجري العدل والتصدق[٥]، كما أخبر عنها

---

(١) تقدم الكلام على ذلك في ص٢٦٧ .

(٢) لم أقف على من ذكر اسم "العجيب" ضمن أسمائه ﷺ، ولا يعدو أن يكون وصفا له ولمعجزاته الباهرة، ومن ذلك: أنه لم يُسَمّ أحد قبله من البشر باسم "محمد" أو "أحمد". انظر: البحث الصريح ص٢٠٥.

وقد أشار شيخنا الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف أنه جاء في نسخة الملك جيمس الطبعة الإنجليزية: (and his name shall be called wonderful) وترجمتها: وسوف يدعى اسمه عجيبا، وفي New American Bible مثله، حيث قال (They name him wonder)، وتعني: يسمونه عجيب . انظر البحث الصريح ص١٩٧ حاشية ٣ .

(٣) وذلك أنه ﷺ كان يشاور أصحابه رضي الله عنهم في الأمور التي تعرض عليه مما ليس له تعلق بالوحي ، قال تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ آل عمران: ١٥٩ .

(٤) ذكره -من جملة أسمائه- صاحب كتاب دلائل الخيرات ص٥٨ ولم أقف على مستند شرعي ينص عليه. إلا أن يكون المراد منه : شدته وغلظته على أهل الكفر والإلحاد ، كما قال تعالى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩]، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [التوبة : ٧٣]. وقد ذكر أيضا هذا الاسم للنبي ﷺ القاضي عياض في الشفا ٢٣٨/١ فقال:" ومعناه في حق النبي ﷺ إما لإصلاحه الأمة بالهداية والتعليم أو لقهره أعداءه أو لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره، ونفى عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال : ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾ ".

(٥) في النسخة العربية من سفر إشعيا ٩: ٦ـ٧ جاء النص هكذا:(لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ.لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ).

والمقصود بهذه البشارة الإشارة إلى أن الذي اتصف بهذه الصفات هو نبينا الكريم ﷺ، الذي كان على كتفه الشريف خاتم النبوة، وكان رئيسا للسلام -أي من اتبعه سلم من خزي الدنيا وعذاب =

داود النبي عليه السلام في الشهادة الرابعة[(١)] .

ثامنا[(٢)] : قد شرح هذا إشعيا [(٣)] عينُه عن أوصافٍ وعلامات لهذا النبي الكريم -ﷺ- ، التي من جملتها : أنه بحر بري ، وأن إتيانه يكون من القبلة من بلد مُخيف[(٤)]، أي : من مكة

=

الآخرة -، وسيدا للأنام، وآخرَ الأنبياء، ومشاورا لأصحابه ، وشريعتُه فيها العدل والفضل، وسلطانه دائم -أي ليس له فناء ولا يحتاج فيه إلى الاستعانة بشرع آخر، بل شرعه ثابت باق إلى آخر الدهر، وكل هذه الأوصاف لم توجد في عيسى ولا في غيره من الأنبياء عليهم جميعا أفضل الصلاة وأتم التسليم . انظر: الجواب الصحيح ٣/٤٠٦_٤٠٧ .

(١) يريد الشهادة الرابعة من كتابه"البحث الصريح" ص١٥٨. وقد تقدمت انظر : ص٣١٨ .

(٢) وهي الشهادة الثامنة من كتاب البحث الصريح ص٢١٠_٢٢٠ . وانظر شرحها بالتفصيل هناك .

(٣) سفر إشعيا ٢١: ١_١٧. ونص البشارة: (وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بَرِّيَّةِ الْبَحْرِ:كَزَوَابعَ فِي الْجَنُوبِ عَاصِفَةٍ يَأْتِي مِنَ الْبَرِّيَّةِ مِنْ أَرْضٍ مَخُوفَةٍ. قَدْ أُعْلِنَتْ لِي رُؤْيَا قَاسِيَةٌ: النَّاهِبُ نَاهِبًا وَالْمُخْرِبُ مُخْرِبًا. اِصْعَدِي يَا عِيلاَمُ.حَاصِرِي يَا مَادِي.قَدْ أَبْطَلْتُ كُلَّ أَنِينِهَا.لِذلِكَ امْتَلأَتْ حَقْوَايَ وَجَعًا، وَأَخَذَنِي مَخَاضٌ كَمَخَاضِ الْوَالِدَةِ.تَلَوَّيْتُ حَتَّى لاَ أَسْمَعُ.اَنْدَهَشْتُ حَتَّى لاَ أَنْظُرُ.تَاهَ قَلْبِي.بَغَتَنِي رُعْبٌ. لَيْلَةُ لَذَّتِي جَعَلَهَا لِي رِعْدَةً. يُرَتِّبُونَ الْمَائِدَةَ، يَحْرُسُونَ الْحِرَاسَةَ، يَأْكُلُونَ. يَشْرَبُونَ قُومُوا أَيُّهَا الرُّؤَسَاءُ امْسَحُوا الْمِجَنَّ! لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ:اذْهَبْ أَقِمِ الْحَارِسَ. لِيُخْبِرْ بِمَا يَرَى. فَرَأَى رُكَّابًا أَزْوَاجَ فُرْسَانٍ. رُكَّابَ حَمِيرٍ. رُكَّابَ جِمَال. فَأَصْغَى إِصْغَاءً شَدِيدًا، ثُمَّ صَرَخَ كَأَسَدٍ:أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنَا قَائِمٌ عَلَى الْمَرْصَدِ دَائِمًا فِي النَّهَارِ، وَأَنَا وَاقِفٌ عَلَى الْمَحْرَسِ كُلَّ اللَّيَالِي.وَهُوَذَا رُكَّابٌ مِنَ الرِّجَالِ.أَزْوَاجٌ مِنَ الْفُرْسَانِ.فَأَجَابَ وَقَالَ:سَقَطَتْ، سَقَطَتْ بَابِلُ، وَجَمِيعُ تَمَاثِيلِ آلِهَتِهَا الْمَنْحُوتَةِ كَسَّرَهَا إِلَى الأَرْضِ.يَا دِيَاسَتِي وَبَنِي بَيْدَرِي. مَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِ إِسْرَائِيلَ أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ.وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ دُومَةَ:صَرَخَ إِلَيَّ صَارِخٌ مِنْ سَعِيرَ:يَا حَارِسُ،مَا مِنَ اللَّيْلِ؟ يَا حَارِسُ، مَا مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَ الْحَارِسُ:أَتَى صَبَاحٌ وَأَيْضًا لَيْلٌ. إِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَ فَاطْلُبُوا. ارْجِعُوا، تَعَالَوْا. وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ:فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ،يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ.هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ، يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ.وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ.فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا.مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ، وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ، وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ.فَإِنَّهُ هكَذَا قَالَ لِيَ السَّيِّدُ: «فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ، وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ).

(٤) في سفر إشعيا.(وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بَرِّيَّةِ الْبَحْرِ كَزَوَابعَ فِي الْجَنُوبِ عَاصِفَةٍ، يَأْتِي مِنَ الْبَرِّيَّةِ مِنْ أَرْضٍ مَخُوفَةٍ).

قال المؤلف رحمه الله في كتابه "البحث الصريح" ص٢١٠ :" إن إشعيا النبي القائل: (ثقل البحر

=

المشرفة، التي كان أهلها يومئذ غيرَ متمدنين[١] ، وأنه نادى لقوّاده، أي: لصحابته، أن يدَّرَّبوا[٢] بالأَتْرِسَة[٣]، وقد نظر هذا إشعيا عساكر النبي صلى الله عليه وسلم راكبين خيلا وجمالا وحميرا، وأنه[٤] شِبْه الأسد ، وأنه [على] [٥] مُطَّلَع الرب واقف [٦] . وقد كشف اسماً آخر من أسمائه وهو الحارس [٧] ، / وأظهر توجية ثُقْلِه على العرب [٨] ، وأعلن انهزامه [٩] ، وملاقاة أهل [١٢٠ / أ]

=

البري)، قد أشار به عن نبينا، وأخذ فيه وجه الاستعارة التشبيهية بأنه بحر بري، أعني أن خروجه ومشيه وفعله في البر مميزاً إياه من البحر المائي، وإضافته إلى قوله: (ثقل البحر)، أعني أمواجه ﷺ البليغة التي كانت تهيج فيه، وتكسر سنن الكفر مع أصنامها، وأردف إذ قال عن وجوه وروده: (إنه مثلما تأتي الزوابع من الجنوب يأتي إلينا من البر من بلد مخيف)؛ يعني أن هذا البحر مع ثقله وأمواجه، يأتي إلينا من البر، من بلد مخيف كالزوابع، ونبينا ﷺ كان مجيئه كالزوابع الجنوبية، وكالأمواج الثقيلة، وكان يلاطم ويهدم البروج الكفرية، التي كانت يومئذ مشيدة عند الأعم من البشر).

(١) تَمَدَّن : عاش عيشة أهل المدن، وأخذ بأسباب الحضارة. المعجم الوسيط ٨٥٩/٢ .

وقد كان أهل مكة متحضرين بعيدين عن عيشة أهل البادية، وكانت مكة غنية بتجارتها الآمنة، ومحطة التقاء الوفود الحاجة إلى البيت الحرام .

(٢) في سفر إشعيا:(أَيُّهَا الرُّؤَسَاءُ امْسَحُوا الْمِجَنَّ!). ولعله يقصد أن يجهزوها ليتدربوا بها على قتال الكفار.

(٣) الأترسة : جمع ترس ، والأفصح أن يجمع على "أتراس" و"تروس" : وهو السلاح الذي يتوقى به في الحرب . انظر : لسان العرب ٣٢/٦ .

(٤) أي النبي ﷺ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) قال المؤلف في البحث الصريح ص٢١٨:"أي على مناظر الرب وأوامره، أنا واقف نهاراً وليلاً".

(٧) ليس من أسمائه، ولعل المعنى: أنه ﷺ يكون حارسا لجناب التوحيد من أن تدخل عليه شائبة تشوبه .

(٨) يريد: أن أول توجيهه وإنذاره وإبلاغ الوحي كان إلى العرب، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

(٩) في سفر إشعيا جاءت لفظة "الهارب" بدل "المنهزم" ونص العبارة في السفر :(هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ، يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ) . والمؤلف رحمه الله فسر معنى "المنهزم". بخروج النبي ﷺ مهاجرا من مكة إلى المدينة. انظر البحث الصريح ص١٦ .

وهذا فيه نظر، لأن تكملة النبوءة التي ذكرها المصنف من سفر إشعيا تدل على أن المنهزم هم الجيوش

=

التيمن[1] – أي: القبلة – له بالخبز والماء كما قد جرى معه فعليا[2]، ورجوعه وظفره بضرب سيفه وقوسه وحربه الشديد . وتفنيد هذه الشهادة في محلها تبهر العقول[3] .

تاسعا[4] : أن النبي موسى ﷺ أفاد بأن النبي المجيد –ﷺ– يستعلن[5] من جبل فاران[6] [7]، ولفظة "فاران" من جملة معانيها: "المغور"[8] ، وهو بقرب مكة المشرفة، الذي فيه تلك المغارة

=

الذين واجهوا جيش النبي ﷺ، ولم يكن المنهزم هو النبي ﷺ .

(١) التيمن أو تيماء: اسم عبري معناه اليميني أو الجنوبي. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٨ .

(٢) لعله يشير إلى استقبال أهل المدينة للنبي ﷺ وما لاقاه من الحفاوة والتكريم والنصرة والتأييد . انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١٧٧/٢ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٢٢/٢_٢٢٧ .

(٣) راجع شرح المؤلف لهذه البشارة في البحث الصريح ص٢١٠_٢٢٠ .

(٤) وهي الشهادة التاسعة من كتاب البحث الصريح ص٢٢١_٢٢٧ . وانظر شرحها بالتفصيل هناك .

(٥) الاستعلان : هو الجهر بالشيء وإظهاره .
انظر : لسان العرب ٢٨٨/١٣ .

(٦) انظر : سفر التثنية ٣٣: ٢ . وفيه (جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ).

(٧) فاران : هي كلمة عبرانية معربة وهي من أسماء مكة، ذِكرها في التوراة ، وقيل: هو اسم لجبال مكة، وهي جبال بني هاشم التي كان يتحنث في أحدها رسول الله ﷺ ، وفيه فاتحة الوحي . انظر : معجم البلدان ٢٢٥/٤ .

وقد ذهب مؤلفو الكتاب المقدس ص٦٦٧ إلى أن "فاران" الواردة في هذه البشارة هي التي بقرب جبل سيناء ، ولا شك أن هذا خطأ، لأن التوراة نصت على أن إسماعيل ﷺ سكن برية فاران. انظر: سفر التكوين ٢١: ٢١) . وإسماعيل لم يسكن إلا مكة، فيكون معنى "فاران" : مكة .

قال السمؤال المهتدي المغربي : " وإذا كانت التوراة قد أشارت في الآية التي تقدم ذكرها إلى نبوة تنزل على جبل فاران، لزم أن تلك النبوة على آل إسماعيل لأنهم سكان فاران ". بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٦٩.

وانظر : الجواب الصحيح ٢٠٠/٥ وما بعدها، وهداية الحيارى ص٥٣ .

(٨) يقصد : أنه كثير الغيران ، والغيران : جمع غار ، والغار : مغارة في الجبل كالسرب وقيل : الغار كالكهف في الجبل . انظر : لسان العرب ٣٤/٥ .

التي كان ﷺ يختلي فيها ثمان سنوات[١] ، وفيها كان يحصل له الاستعلان بالوحي مع سيدنا جبرائيل عليهما السلام.

عاشرا[٢] : أن النبي حبقوق[٣] قد عين هذا الجبل الذي قال عنه سيدنا موسى -عليه السلام-، وأن موقعه في القبلة، وأظهر اسما من أسمائه ﷺ وهو "المكين"[٤] "الطايق" بقوله / :"**ايلواه من التيمن** -أي الطايق من القبلة- **يأتي، ومن جبل فاران يدعس**"[٥]، وكثيرا من أوصافه قد ذكر، بهجته وبهاؤه كالنور[٦]. وعن صحابته المختفية قوته فيهم[٧]، وعن مفاعيله، ومداومة ذكره عند الناس وصلواتهم المتصلة عليه [٨] ، التي لا يعرفها إلا النصارى [المجاورون] [٩] للإسلام، العارفون بلغتهم ، الذين يسمعونهم دائما وعلى كل حال يصلون ويباركون عليه بقولهم : اللهم [١٢٠ / ب]

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٣/١: "فأصل الخلوة قد عرفت مدتها وهي شهر وذلك الشهر كان رمضان".
وقد تقدم الكلام عن هذه المسألة . انظر : ص٥٥.

(٢) وهي الشهادة العاشرة من كتاب البحث الصريح ص٢٢٨_٢٣٣ . وانظر شرحها بالتفصيل هناك .
ونصها في حبقوق ٣: ٣_٤ (اَللهُ جَاءَ مِنْ تِيمَانَ، وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ. سِلاَهْ. جَلاَلُهُ غَطَّى السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ. وَكَانَ لَمَعَانٌ كَالنُّورِ. لَهُ مِنْ يَدِهِ شُعَاعٌ، وَهُنَاكَ اسْتِتَارُ قُدْرَتِهِ).

(٣) حبقوق: اسم عبري معناه"يعانق"، وقيل : هو اسم نبات حديقة، نبي في يهوذا، ويستنتج اليهود من خلال سفره أنه كان من سبط لاوي ، ظهر قبل سقوط أورشليم .
وأما سفره : فهو السفر الثامن في النبوات الصغيرة، ويتضمن هذا السفر شكاوى وصلاة تسبيح، وقد كتب السفر في عهد الكلدانيين. انظر: قاموس الكتاب المقدس ٢٨٧-٢٨٨، ومقدمة السفر في الكتاب المقدس ص١١٠٢، وموسوعة الكتاب المقدس ص١١٣ .

(٤) ذكره صاحب دلائل الخيرات ص٥٦ .

(٥) سفر حبقوق ٣: ٣ . ونصه : (اَللهُ جَاءَ مِنْ تِيمَانَ، وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ) .

(٦) في سفر حبقوق ٣: ٤ (وَكَانَ لَمَعَانٌ كَالنُّورِ) .

(٧) في سفر حبقوق ٣: ٤ (لَهُ مِنْ يَدِهِ شُعَاعٌ وَهُنَاكَ اسْتِتَارُ قُدْرَتِهِ) .

(٨) في سفر حبقوق ٣: ٣ (وَالأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ) .

(٩) في الأصل : (المجاورين).

صل وسلم وبارك عليه[١] ، تطبيقا لما قاله هذا حبقوق وداود[٢] من قبله بهذا الشأن[٣] .

حادي عشر[٤] : وشهادة سيدنا عيسى على نبينا المصطفى صلوات الله عليهما ، وأنه أعظم من كل الأنبياء[٥] بقوله : " **إنه لم يَقُم نبي في مواليد النساء أعظم من يوحنا المعمداني ، وأما الأصغر**[٦] **الذي هو في ملكوت السماء فأعظم / منه** " [٧]. [١٢١ / أ]

ومن بعد يوحنا المعمداني ما قام نبيّ من زرعِ بشرٍ[٨] مثلُ الأنبياء غير نبينا الأعظم-ﷺ-، الذي كان في ملكوت السماء أي عالَمِ الذر[٩].

ومن هنا تتمة [الإحدى عشرة شهادة الواردة] [١٠] في كتاب البحث الصريح .

---

(١) وقد عقد الإمام ابن القيم في كتابه "جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام" ص ٣٨٠_٥٢٠ بابا ذكر فيه واحدا وأربعين موطنا من مواطن الصلاة على النبي ﷺ التي يتأكد طلبها إما وجوبا وإما استحبابا مؤكَّدا . فليراجع .

(٢) انظر : البشارة الرابعة ص٣١٨ .

(٣) قال المؤلف –رحمه الله- :"وبالاختصار : إن سيدنا عيسى ما جاء من التيمن ، أي من القبلة كما قال حبقوق، ولا من جبل فاران دعس، وكل هذه الأوصاف المشروحة لم تنطبق عليه كانطباقها على المصطفى ﷺ ". البحث الصريح ص٢٣٣ .

(٤)وهي الشهادة الحادية عشر من كتاب البحث الصريح ص٢٣٤_٢٣٧. وانظر شرحها بالتفصيل هناك.

(٥) يدل على ذلك ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ :"أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر".أخرجه الترمذي في جامعه(كتاب تفسير القرآن_باب ومن سورة بني إسرائيل) ٢٨٨/٥ رقم ٣٦١٥ قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه في سننه (كتاب الزهد_باب ذكر الشفاعة)(٥٢٢/٤)(ح/٤٣٠٨) والحديث صححه الألباني، انظر: صحيح الترمذي٤٨٥/٣_٤٨٦ رقم٣٦١٥، وصحيح سنن ابن ماجه ٤٠٢/٣، والسلسلة الصحيحة ٩٩/٤.

(٦) لأنه آخر الأنبياء مبعثا وهو خاتمهم جميعا عليهم الصلاة والسلام. انظر: البحث الصريح ص٢٣٧ .

(٧) متى ١١: ١١ ، ولوقا ٧: ٢٨ .

(٨)يقصد من أب وأم، وعيسى ﵇ لا يدخل في هذا المعنى لأنه من أم فقط. انظر البحث الصريح ص٢٣٦

(٩) جاء في البحث الصريح ص٢٣٦ "عالم الأرواح" بدل "عالم الذر". والمقصود أنه لم يخلق بعد .

(١٠) في الأصل : (الأحد عشر شهادة الواردات) .

ونشرح الآن الثلاث شهادات الواردات في هذه الرسالة :

فأولا : في السؤال الثاني والخمسين [١] نذكر ما قد شرحه دانيال النبي عن عروج سيدنا محمد ﷺ إلى السماء وأنه كان في الليل ، وعلى سحابة ، وأنه ابن إنسان وأنه تقدم إلى قديم الأيام سبحانه وتعالى[٢] بواسطة ملائكة ، وأعطاه السلطنة والكرامة والمملكة، وأن الشعوب والقبائل والألسنة يخدمونه وأن قدرته أبدية ومملكته لا تتغير[٣] .

ثانيا : في السؤال الثالث / والخمسين[٤] مفند فيه على أن داود عليه السلام في مزموره الحادي[٥] [١٢١ / ب] والسبعين قد أشار عن أحكام نبينا وعدله للفقراء وللعام[٦]، وعن [إذلال][٧] الباغي على دينه الشريف، وأنه دائم مع الشمس وقبل القمر [٨]، وبه أشار على أنه أول خلق الله[٩] ، وأنه هو القطر القاطر على الأرض، ومثل المطر على الصوف أي خيام العرب وملابسهم ، وهو الذي أشرق في أيامه العدل ، وربَا السلام بين الله والناس ، وملَكَ من البحر إلى البحر، وقدامه جثت الحبشة ، وأعداؤه كما هو مشروح لحسوا التراب بألسنتهم، وملوك ترسيس والجزاير والعرب قدموا الهدايا ، وخضعوا له وصاروا كالعبيد طائعين لشريعته ، وبها هو الذي استخلص حق المسكين من يد / القوي ، ومن الربا والظلم ، وكان اسمه الكريم ولفظة "الكريم" هي من [١٢٢ / أ] جملة أسمائه الشريفة ، وأن عليه تصلي أمته في كل حين وتباركه وتستند عليه، "وتتبارك به جميع

---

(١) تقدم شرح هذا السؤال . انظر ص١٩٥ .

(٢) تقدم الكلام على أن الله تعالى لا يُسمى بـ "القديم" . انظر : ص١٩٧ .

(٣) انظر : سفر دانيا ٧: ١ـ١٤ .

(٤) تقدم شرح هذا السؤال . انظر ص٢٠٠ .

(٥) هو في المزمور الثاني والسبعين .

(٦) العام : يريد به عامة الناس .

(٧) في الأصل : (إذلالة) .

(٨) تقدم التعليق على ذلك .انظر : ص٢٠٣ ـ٢٠٤.

(٩) تقدم أن ذلك لم يصح . انظر ص٢٠٣ .

قبائل الأمم "كما [هو][١] مشاهد [٢].

ثالثا : شهادة يوحنا الإنجيلي في رؤياه التي سبق شرحها في السؤال السابع والستين من هذا الكتاب[٣] التي ما تركت شيئا من باقي خصاله وأفعاله وأسمائه إلا وذكرَتْها ، وقد جمَعَتْ [ستّ عشرة] [٤] دلالة بمعاني صريحة مثل: فرسه البيضاء ﷺ ، واسمين من أسمائه الشريفة اللذين هما: "الأمين" و"الصادق"، و[و...يه] [٥] بالحرب وبالعدل لأجل دين الله ، وعيناه التي كانت مثل لهيب النار ، والأكاليل أعني: استيلاءه وتملكه أو استشهاده بالنية / يوجب له إكليل ، والاسم الذي كان يذكره ، وثوبه المرشوش بالدم ، والناقل قول الله ، ومحاربة الملائكة معه ، وضربه الأمم بسيفه ورعايته لهم برمحه الحديد، أعني حربته الشهيرة، وكتابة الاسم الشريف على لحمه ، وخاتم النبوة المنظور فيه عيانا ، والصانع وليمة الله العظيمة للطيور الآكلة لحوم المقتولين من أعدائه المحاربين له الذين كانوا مع أبي جهل ، وظهور مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمانه وأن الله أهلكه وطرحه مع الوحش في النار[٦]. [١٢٢ / ب]

فهذه المذكورات جميعها إذا أَمعن النظر فيها أولوا الألباب الحصيفة والعقول السليمة بعد مراجعتهم الشهادات والبينات على مواضعها وعلى أصلها في العبراني واليوناني، يرونها تكفي لإقناع كل مريد غير عنيد – ولئن كنتُ / تركتُ الكثيرَ من أمثالها– وأن يعترفوا معنا ويشهدوا بأن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأنه هو الرسول الصادق خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين . [١٢٣ / أ]

۞۞۞۞۞

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) انظر : سفر المزامير ٧٢: ١_١٧ .

(٣) انظر ص٢٥٨ .

(٤) في الأصل : (ستة عشر) وصوابها ما أثبته .

(٥) كذا في الأصل غير مكتملة ، ولم أتوصل إلى معرفتها .

(٦) انظر : رؤيا يوحنا ١٩: ١١_٢٠ .

صورة تشكرٍ من المنيع إلى الشيخ زيادة رحمهما الله تعالى :

شُكراً لمن أوهبك تلك النعم الجسيمة، وحمدا لمن لا يبخل في أداء العطايا الثمينة ، ومجدا للذي جعلك كقارورة عِطر تُنعش قلوبَ ذوي العقول السليمة، إذ إنك صرتَ وسيطا لانتعاش فؤادي، ونشلتني[١] من وهاد[٢] الإلحاد بعد موتي، يا عمدة العلماء المدققين العظام، وقدوة الجهابذة المحققين الفخام، وفضلك لن[٣] أنساه على الدوام أبدا، مورثا إياه لمن يبغي الحياة بعدك سرمدا. ثم من بعد ذلك قصدت / أن أحرر لك ما قد وعيتُه من تعليمك، وأبسط لدى الملأ جميع ما تصببتُ به من تنغيمك[٤]، لكي يترنموا به شاكرين لعزته تعالى خير المنعمين ، ويفهموا أن مِن جرائه أسلمت إسلاما حقيقيا ، قوليا وفعليا وفكريا ، وقد أقنعت ضميري بعشرة ضوابط شرعية، وتيقنت أن من يخالفها هو للحق جاحد ببينات محكية : [١٢٣ / ب]

الضابط الأول : قد تعلمت من كتابك البحث الصريح عن قول النصارى : بأن عيسى–عليه السلام – مساوٍ لله تعالى في الجوهر ، وفهمت بكل تدقيق بأن هذا الرأي هو بدعة ، حديثة ، مستجدة ، استنباطية ، ليس لها وجود في الإنجيل حرفيا ، وأيضا عن لفظة "إله" المنعوت بها عيسى– عليه السلام – ، وأنه "ابن الله"، و"رب"، و"سيد"، و"قديم"، و"ديّان"، و"مخلص"، و"البداية والنهاية" / وأمثالها ، وأنها هي أوصاف ونعوت وأسماء مقولة أيضا على البشر والملائكة، وليست مختصة بعيسى –عليه السلام– فقط ، ومن حيث أنها مشتركة فلا حق لإثبات الألوهية لعيسى –عليه السلام– بها ، وأفدتَ أيضا بأنها مرتبة على أصول اللغة العبرانية لا العربية ، وتفنيد ذلك هو مشروح بالأفراد في الباب الأول من كتاب البحث الصريح [٥] . [١٢٤ / أ]

الضابط الثاني : قد لاحظتُ مقابلتَك أعاجيبَ سيدنا عيسى على أعاجيب سيدنا موسى والأنبياء عليهم السلام ، فوجدتُها كما قلتَ : إن بعضها متساوية وبعضها تفوق على معجزات

---

(١) النشل : نشل الشيء ينشله نشلا : أسرع نزعه . لسان العرب ٦٦١/١١ .

(٢) وهاد: جمع وَهْدَة، وهي الهوة التي تكون في الأرض. انظر: المخصص في اللغة لابن سيده ٧٨/٣ .

(٣) في الأصل: (لم) .

(٤) النغمة: جرسُ الكلمة وحسن الصوت في القراءة . تهذيب اللغة للأزهري ١٤٢/٨ .

(٥) انظر : الباب الأول من البحث الصريح ص٦٠ـ٩٤ .

سيدنا عيسى -عليه السلام- وتَغْلُوا .

واستفدت منك أيضا بأن معجزات سيدنا عيسى -عليه السلام- كانت موهوبة له من الله تعالى كالأنبياء ، لا كما ظنتها النصارى - [الذين] [١] كنتُ أنا أحدهم - / بأنها كانت صادرة من طبيعته الدالة على ألوهيته على زعمهم . [١٢٤ / ب]

وفهمتُ منك أيضا أن دعواهم بأن خطيئة جدهم آدم هي متسلسلة إلى كافة البشر ، و[أن] [٢] اعتقادهم بذلك هو اعتقاد [ظالم] [٣] ومضاد لشرائع الله تعالى وللطبيعة [٤] أيضا ، ومع ذلك : إن العقاب الذي تُوُرِّثَ للبشر بسبب هذه الخطيئة ، أعني خطيئة آدم على زعمهم ، كمثل إنبات الأرض الأشواك المفسَّرة بالغموم والهموم والحزن والأتعاب ، وولادة المرأة بالأوجاع والموت [٥] ، [هو باقٍ غيرُ منحلٍ] [٦] ، والمسيح -عليه السلام- ما خلّص البشر منه ، و[بقاء][٧] هذه القصاصات[٨] في البشر هي أكبر دليل لإبطال دعواهم بأن عيسى-عليه السلام- خلّص البشر من خطيئة آدم المتسلسلة حتى إلينا .

الضابط الثالث : إني قد تفحصت دعوى / النصارى على نبينا ﷺ بأنه كان داميا[٩]، ومتخذا نساءً بعدد وافر، ومتنعما، هي دعوى غير شرعية ومنقوضة من وجهين صريحين : [١٢٥ / أ]

الأول : بأن الأنبياء أسلافه قد عملوا مثلها وأبلغ منها بكثير، لأن منهم من قتل ألوفا وكرات، ومنهم مَن أخذ نساءً بعدد وافر[١٠] ، ومنهم من سبى وحرّق وخرّب وقتل حتى النساء

---

(١) في الأصل : (الذي).

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل : (ظلمى).

(٤) يقصد بذلك: أنه مضاد للفطرة، لأن الناس مفطورون على أن الخطأ يتحمله فاعله ولا ينتقل إلى غيره.

(٥) انظر : سفر التكوين ٣: ١٦-١٩.

(٦) في الأصل : (هم باقون غير منحلين).

(٧) في الأصل : (ابقى).

(٨) أي وجود القصاص بين البشر وأن المذنب يعاقب على خطيئته .

(٩) يقصد : أنه كان محاربا ومقاتلا لأعدائه .

(١٠) كداود وسليمان عليهما السلام . انظر: سفر صموئيل الثاني ٣: ٢_٥، و ٥: ١٣، وسفر الملوك =

والأطفال[١] ، ومنهم من تنعّم وتلذّذ .

والثاني : أن الله سبحانه وتعالى وظّف لهذا النبي الكريم -ﷺ- حسب نبوءة الأنبياء عليه بأنه يسلُّ سيفاً ، وينجح ، ويملك ، [وكونه] [٢] كان نبيا وقاضيا وحاكما كموسى -عليه السلام-، وقتلاه هم وليمة الله العظيمة للطيور والوحوش ، ومن هذين الوجهين قد تيقنت أن دعوى النصارى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي باطلة / للغاية . [١٢٥ / ب]

الضابط الرابع : قد تحققت منك على أن جميع الأنبياء المشهورين أنبأوا عن المصطفى أنباءً وافية عن كامل أوصافه ، وتعاليمه ، وشرائعه ، ومن أي مكان [٣] كان خروجه ، وعن أعماله وحروبه ، وسيفه ، وحسنه الزاهي ، واقتداراته الفائقة ، والعلامة المكتوبة التي كانت في لحمه وهي خاتم النبوة ، وقد نظرها يوحنا في رؤياه [٤] مع فرسه البيضاء .

الضابط الخامس : قد تفهّمت منك جيدا حالة التغييرات والتحريفات في التوراة والإنجيل [الموجودَيْن][٥] الآن، [وإخفاء الأناجيل التي كانت][٦] في قدمية النصرانية مِن كتابةِ ونظمِ باقي الحواريين ، وإبطالهم إياها ، وإبقاء أربعة منها فقط .

وقد ظهر لي حسيا أن العلامتين العظيمتين الشهيرتين / اللتين سلمهما سيدنا عيسى -عليه السلام- [١٢٦ / أ] إلى أمته النصرانية الدالتين على وجود دينه الشريف ، قد فُقدتا وعُدمتا ولم يبق لهما أثر بالكلية، [اللتان][٧] هما: افتعال الآيات المعجزات، والعمل بشريعته الفضلية. ومن حين تيقنت فقدَهما وعدمَهما، قد علمت أن أحكامَ وتولية سيدنا عيسى -عليه السلام- انتهت وانتسخت .

=

الأول ١١: ١_١٠ . وانظر ص٢٣٧_٢٣٨ من هذا الكتاب .

(١) انظر ص١٢٢ .

(٢) في الأصل : (من كونه).

(٣) في الأصل زيادة "وجهة" ولا معنى لها .

(٤) انظر : رؤيا يوحنا ١٩: ١١_١٦ .

(٥) في الأصل : (الموجود).

(٦) في الأصل : (واخفى الأناجيل الذين كانوا).

(٧) في الأصل : (اللذين) .

الضابط السادس : قد تعلمت من كتابك هذا بأن السندات التي [ادّعاها] [١] علماء النصارى مثل الكندي وابن العسال وبولص أسقف صيدا وخلافهم، واتهموا المسلمين، واستشكلوها. قد فهمت بالتأكيد حلّها منك، وأنهم غيرُ مُحِقّين فيها ، مع أنها ولو كانت صحيحة لا تُقيم في دساتير [٢] العلماء برهانا على دعواهم ، إذ إن البيان القوي فيها هو مربوط على وجه الاحتمال، وقد تفهمتُ منك على موجب / قواعد العلماء: أن بالاحتمال قد يسقط الاستدلال . [١٢٦ / ب]

الضابط السابع : وبمثلها عينها: أن البينات التي توردها النصارى، ويثبتون فيها ديانتهم التي سألتُك عنها بالإفراد وجاوبتني بالإيجاب[٣] قد ظهرت لي [واضحة][٤] : بأن بعضها باطلة من عين ذاتها، وبعضها ملتبسة محتملة لا تفيد عند عموم الجهابذة برهانا في إثبات النصرانية، ومنقوضة من كتابهم ذاتهم .

الضابط الثامن : إن الذي نَوّرني في دين الإسلام بزيادة: هو الذي نظرتُه منك ولم يُنظر بهذه الكمية من العلماء من قبلك ، وهو بيان أسماء النبي محمد ﷺ من كتب النصرانية عينها ، ومحلاتها التي كانت مخفية لسبب أن النصارى لا يعلمون أن لنبينا – ﷺ – أسامي كثيرة في كتب المسلمين[٥] / غير اسم محمد الشهير ، وهذه الأسماء التي كشفْتَها لي من كتب النصارى هي من جملة أسمائه الشريفة ، وقد أشارت الأنبياء عنها ، واتضحت من قرائنها ، مثل : لفظة "نبي"[٦]، و"الداعي" التي هي باللغة اليونانية "بارقليط"، و"المنذر"، و"الشاهد"، و"روح الحق"، [١٢٧ / أ]

---

(١) في الأصل : (ادعوا فيها).

(٢) دساتير : مفردها دُستور بالضم : ويراد به الدفاتر التي تدون فيها البيانات ونحوها ، ولها إطلاقات أخرى . انظر : المعجم الوسيط ٢٨٣/١، وتاج العروس ٢٩٢/١١.

(٣) انظر : جواب المؤلف على السؤال السادس والستين ص٢٥٠ .

(٤) في الأصل : (واضحا) وصوابها ما أثبته .

(٥) انظر على سبيل المثال: أحكام القرآن لابن العربي المالكي ٥٨٠/٣_٥٨٦، والشفا للقاضي عياض ٢٢٨/١_٢٤٣، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٩/١_٣٤ ، والنهجة السوية في الأسماء النبوية للسيوطي، والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني ١٤/٢_٤٩ .

(٦) جاء وصفه ﷺ بـ"النبي" في القرآن ثلاثا وثلاثين مرة، وأما وصفه بـ"الرسول" فقد وردت خمسا وسبعين مرة.

و"القوي"، و"الطايق" التي هي بالعبراني "ألوهيم" ، أي "إله" معربة ، و"رب"(١)، و"حجر زاوية"، و"المرضِّض"، و"الحميد" الذي هو من مشتقات اسم "أحمد" الشهير العلم، و"العجيب"، و"الرسول"، و"المشير"، و"الجبار"، و"السيد" و"الملك"، و"البحر البري"، و"الأسد"، و"الحارس"، و"الأعظم"، و"المبارك"، و"الكريم"، و"الأمين"، و"الصادق". عدا الباقي من أوصافه وعلاماته المفنَّدة في محلاتها التي شرحتَها إفراديا، المقيدة والمربوطة بهذه الأسماء / ذاتها والمنظومة معها كقلادة ذهبية (*٢). [١٢٧ / ب]

الضابط التاسع : إني قد علمت منك علما وافيا على أن شريعة سيدنا موسى بمجيء سيدنا عيسى عليهما السلام قد عُدمت وبَطَلَت(٣)، لأن الكثير من فرائضها المربوطة بالهيكل الذي عمَّره سليمان عليه السلام وغيرها مثل: الكهنوت، والْمُلك، والنّبوة، والذبائح التي فيها مغفرة الخطايا، والتطهيرات التي تُستخدم من حين مولد الإنسان إلى حين موته، قد بَطلت من عين ذاتها ومن خراب الهيكل. و[ببطلان] (٤) الشرائع المربوطة فيه، لزم [اتباع] (٥) سيدنا عيسى –عليه السلام– الموجَّه بشريعة

---

(١) كلمة (رب) غير مضافة ولا معرفة لا تطلق إلا على الله تعالى ، ولا تستعمل كلمة (الرب) في حق المخلوق إلا مضافة، فيقال: رب الدار، ورب المال . فإذا أضيفت صح إطلاقها على الله وعلى غيره بحسب الإضافة ، فمن الأول قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢]، ومن الثاني ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢] في قول يوسف عليه السلام لأحد صاحبيه في السجن . انظر : غريب القرآن للأصفهاني ٢٤٥/١ ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١٧٩/٢ .

(*) حاشية : (اعلم أن بعض هذه الأسماء هي مأخوذة من العبراني واليوناني وتتفق في معانيها بالعربي) .

(٣) الصواب كما هو معلوم : أن شريعة موسى هي شريعة عيسى عليهما السلام ، فعيسى لم يأت بشرع جديد في الجملة ،بل جاء حافظا ومصححا لأوضاع اليهود الخارجة عن شريعة موسى ، قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [آل عمران: ٥٠] ، وكما جاء في إنجيل متى ١٧:٥ (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ).

(٤) في الأصل : (بطلان).

(٥) في الأصل : (الاتباع إلى).

[١٢٨ / أ]

أخرى تنفع / البشر وتنقذهم من خطاياهم دهرئذ .

الضابط العاشر : وعلى هذا الأسلوب عينه قد تيقنت على أنه لما أن سيدنا عيسى عليه السلام أودع في إنجيله الشريف شريعة الفضل التي تقدم الشرح عنها مرارا[١]. وأعطاها علامةً تدل على دينه الشريف ، وأتبعها بعلامة ثانية وهي: افتعال المعجزات، وأيدها بأنها تَتْبَع المؤمنين. وهاتان العلامتان قد فُقدتا وعُدمتا من كنيسته بظهور النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- إعداما تاما.

فعُلم إذاً أن مجيء سيد المرسلين هو أمر ضروري، لكي كما هَنْدَم سيدُنا عيسى-عليه السلام- شريعة سيدنا موسى -حسب مقتضى الحال-التي دثرت من عين ذاتها، وما لزم منها قد ضمه إلى شريعته. هكذا والمصطفى-صلى الله عليه وسلم- قد هندم الشريعتين [*٢] ، وقد ضم الله سبحانه وتعالى[٣] إلى شريعته الغراء ما يلزم منهما والخالي من التحريف ، اللتان كما قررتَ عنهما مرارا[٤] بأنهما لم تَأخُذا مفعولَتَيْهما، إذ أن لا شريعة موسى العدلية عاد ارتضاها اليهود وأجْرَوْها، ولا النصارى عاد وُجد عندهم [٥] شريعة عيسى -عليه السلام- الفضلية على الإطلاق ، عدا التغييرات والتحريفات والبدع التي تفننت [٦] في ديانة النصرانية [*٧] ، والالتباسات ، وإخفاء الكثير من أناجيلها

---

(١) انظر : البحث الصريح ص١٤٤ ، و ص١٣٨ من هذا الكتاب .

(*) حاشية : / [١٢٨ / ب] (اعلم أن الذي كان يُبطل من الشرائع المتقدمة بواسطة النبي المتأخر، ليس كان وجوده في الشرائع السابقة برتبة أنه فضلةٌ زائدةٌ ؛ بل إنه كان كطب وعلاج يقبل التغيير مصنوعا للوقت والزمان الملائم فقط ، كقوله تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾).

(٣) في الأصل زيادة " عن يديه " ولا معنى لها .

(٤) انظر ص١٤٠ .

(٥) في الأصل زيادة " ولا رائحة " ولا معنى لها .

(٦) يقصد : أنها انتشرت واستفحلت .

(*) حاشية : (اعلم أن قوله / [١٢٩ / أ]البدع ، أعني مثل قولهم على سيدنا إبراهيم عليه السلام بأنه كان مسجونا تحت يد سلطان إبليس، ومفتقر إلى عيسى لكي يخلصه ويصلب لأجله ، مع أن عيسى نفسه عليه السلام قد مثّل إبراهيم بالنعيم والصالحون يمضون إلى حضنه . فكيف يكون إبراهيم في الجحيم تحت سلطان إبليس ويمثله عيسى بالنعيم ويبعث البشر إلى حضنه ؟ وكمثل اليشع النبي الذي يعتقدون أن روحه يومئذ في الجحيم مع نفس إبراهيم وموسى والأنبياء مع أن عظامه كانت تقيم الميت في الأرض ، الأشياء التي يستحي العاقل أن يذكرها.

=

وإبطالها [كما ذكرتَ ذلك][1] مرارا ولا ينبغي تكرارها .

وأفتدتني بأن القرآن الشريف قد أشار عن إخفاء تلك الأناجيل بقوله : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ [3] ، و﴿ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾[4] وقوله : ﴿ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ / كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[5] وقوله: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ ﴾[6] [١٣٠ / ب]

وأيضا نقول : في أن كيف موسى وإبراهيم يُعتقد فيهم عند النصارى بأنهم تحت الغضب الإلهي ، مع أن الله سبحانه / [١٢٩ / ب] وتعالى كان ينزل لعندهم ويزورهم ويكلمهم ، وقولي هذا هو مأخوذ من كتبهم وآرائهم ؟ وكيف يُجمع فيما بين محبوب ومغضوب ؟ والأعجب من هذا أن سليمان عليه السلام يشهد بأن نفوس الصديقين في يد الله، ولن يلامسهم عذاب، واستشعروا في لحاظ الناس أنهم ماتوا وقد حسب خروجهم من الدنيا ضررا لهم، ومضيهم من عندنا ظُنَّ تهشيما، وأما هم فحصلوا في سلامة. وعيسى علّم أنه لم يرسل إلا إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل، وقال أيضا : "**إني لم آتي لأدعو صديقين بل خطاة إلى التوبة**" ، فهذا هو تعليم سيدنا عيسى أنه يوجد في البشر أناس صديقين وهو ما جاء ليدعوهم ، وأنه ما أُرسل إلا للخراف الضالة من بيت إسرائيل لا لعامتهم . / [١٣٠ / أ] وأنه أرسل العازر إلى حضن إبراهيم المشبه بالنعيم ، وأن سليمان عرّفنا بأن نفوس الصديقين في يد الله لا في الجحيم والهلاك وأنهم في سلامة، فما هذا الجمع الثاني المضاد تعليم التوراة والإنجيل ، لأن هذه الأقوال المنقولة عنهما هي مضادة تعليم النصارى) .

قلت: قول المحشي: (والله كان ينزل لعندهم ويزورهم ويكلمهم)، هذا مجرد نقل عن كتابهم كما ذكر المحشي نفسه، ونحن المسلمون ننزه الله تعالى عن هذا الوصف، فالله عز وجل على عرشه بائن من خلقه.

(١) في الأصل : (التي ذكرتَهم) واستقامتها ما أثبته .

(٢) المائدة: ١٥

(٣) البقرة: ٤٢ . وفي الأصل : "لا تلبسوا الحق بالباطل" بدون واو .

(٤) النساء: ١٧١ .

(٥) البقرة: ١٠١. وفي الأصل:"وقد نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون".

(٦) الأعراف: ١٦٢ ، وفي الأصل : "وبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم" .

وقوله : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [١]، وقوله : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ [٢].

والنتيجة من هذا جميعه : أن هذه العشر ضوابط التي شرحتُها من خلاصة كتابيك[٣]، هي بحمد الله التي قادتني أن أكون مسلما مؤمنا، وأحوجتني وألزمتني بأن أقول بأعلى صوتي: **أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام وأصحابه أجمعين**[٤] . آمين .

تم الكتاب بعناية الملك الوهاب على يد أفقر العباد

الشيخ مصطفى بن الحاج إبراهيم العجوز

في نهار الثلاثة في نهار رمضان سنة ١٢٨٣

عفا الله / عنه ولوالديه ولجميع المسلمين أجمعين [١٣١ / أ]

رب آمين رب العالمين

وإن تجد عيباً فسدَّ الخللا   جلَّ من لا فيه عيبٌ وعلا[٥]

❖❖❖❖❖

---

(١) النساء: ٤٦ ، وفي الأصل : " الذين يحرفون الكلم عن بعض مواضعه ".

(٢) البقرة: ٧٥ .

(٣) يقصد : (البحث الصريح) وهذا الكتاب (الأجوبة الجلية) .

(٤) أخرج البخاري في صحيحه_ك: الجهاد والسير، باب دعاء النبي إلى الإسلام ...ح رقم ٢٩٤٢ عن سهل ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول:"فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم". فنسأل الله تعالى أن يكتب للمؤلف هذا الأجر العظيم، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته إنه جواد كريم .

(٥) هذا البيت للعلامة النحوي سراج الدين القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات توفي سنة ٥١٦هـ، وقد ذكره في نهاية منظومته المشهورة "ملحة الإعراب".

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأعلام
- فهرس الطوائف
- فهرس الأماكن
- فهرس الكتب
- فهرس الكلمات الغريبة
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

أ- فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾	آل عمران: ١٥٩	٣٢٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ... ﴾	النساء : ١	١
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن ... ﴾	النساء: ٤٦	٣٣٩
وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾	النساء : ٨٢	٨٢
﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ ... ﴾	النساء:١٥٧– ١٥٨	٢٨٣
﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ... ﴾	النساء: ١٥٧	٢٨٠، ٣٠٠
﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ ... ﴾	النساء: ١٥٧	٢٩٣
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي ... ﴾	النساء: ١٧١	٩٦، ٣٣٨
﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ ﴾	النساء: ١٧١	٢٣، ١٧٩
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ... ﴾	النساء: ١٧١	١٧٥، ١٧٦
﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ ﴾	النساء: ١٧١	٥٣
﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾	المائدة: ١٣	١٣٩
﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا ... ﴾	المائدة: ١٤	٢٤٧
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ ... ﴾	المائدة : ١٥	١٣٩، ٣٣٨
﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ... ﴾	المائدة : ٢٠	٨٧
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	المائدة: ٢٣	٢١٠
﴿ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ﴾	المائدة: ٤٤	٩١
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ... ﴾	المائدة: ٤٤	٦٣
﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ ... ﴾	المائدة: ٤٥	٨٢
﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ ... ﴾	المائدة: ٤٦	٣٣٦
﴿ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ ﴾	المائدة: ٤٦	٩١
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ ...﴾	المائدة : ٤٨	٤١، ٥٦،

طرف الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾	طه: ٣٩	١٧٨
﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا ... ﴾	طه: ٧٤ – ٧٦	١٠٣
﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ... ﴾	طه: ١٢١– ١٢٢	١٣١
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	الأنبياء: ٢٢	٧٦
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ ... ﴾	الأنبياء: ٨٧	٢٩٦
﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾	الأنبياء: ٩١	١٨٠
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾	المؤمنون: ١٧	١٣١
﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ ... ﴾	المؤمنون: ٩١	٧٦
﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾	النور: ٢	٤٦
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ ... ﴾	الفرقان : ١	٥٠
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾	الفرقان: ٥٨	١٧٤
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾	الشعراء: ١٩٣	١٥٣
﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾	الشعراء:١٠٥–١٠٦	٣١٤
﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾	الشعراء:١٢٣_١٢٤	٣١٤
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ... ﴾	الشعراء:١٩٣–١٩٤	٥٤
﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	الشعراء : ٢١٤	٤٧، ٤٩، ٣٢٦
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ ... ﴾	القصص : ٤٣	٦٣
﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾	القصص : ٤٦	٤٧، ٥٢

ب- فهرس الأعلام المترجم لهم.

ج- فهرس الطوائف.

د–فهرس الأماكن.

هـ- فهرس الكتب.

و- فهرس الكلمات الغريبة.

اللفظ الغريب	الصفحة
بهج	٩٩
تابوت العهد	١١٤
تثليث	٩٦
التجديف	١٠٩
ترنم	٢٠٠
التعريب	٨٥
تَمَدَّن	٣٢٦
التناقض	٨٢
تنهد	١٧٠
التوراة	٦٣
التيمن	٣٢٧
الثنية	٢٦٣
الجثو	٢٠٤
الجرائح	١٩٢
الجزة	٢٠٤
الجوهر	١٨٢
حاخاميم	١٣٦
الحواريين	٥٠
الحيز	١٠٨
الخافقان	١٤٣
الختان	٢٤٤
الخرق	٧٨
خيالة	٤٣
الدبّ	١٢٢
دُرَيْج	٢٥٥
ديكها	٤٣

ز ــ فهرس المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم**

٢- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري ، تحقيق ودراسة: د. يوسف ابن عبد الله بن يوسف الوابل، دار الراية ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٣- **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم** لصديق بن حسن القنوجي، تحقيق : عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ــ دمشق ، ١٩٧٨م .

٤- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** للإمام أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، دار الوطن ــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .

٥- **إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات** لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٦- **الإتقان في علوم القرآن** للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ــ القاهرة .

٧- **الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة** لشهاب الدين القرافي، تحقيق : مجدي محمد الشهاوي ، دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

٨- **الأحرف السبعة للقرآن** لأبي عمرو الداني، تحقيق : د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

٩- **أحكام الجنائز** لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ــ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ .

١٠- **أحكام القرآن** لأبي بكر بن العربي المالكي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ .

١١- **أحكام أهل الذمة** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، تحقيق : يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري ، رمادي للنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

١٢- **الإحكام في أصول الأحكام** لعلي بن محمد الآمدي ، تحقيق : د.سيد الجميلي، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

١٣- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق: عبد الملك بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

١٤- **اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية** ، اللواء أحمد عبد الوهاب ، مكتبة وهبة ، القاهرة .

١٥- **اسم الله الأعظم** لعبد الله الدميجي ، دار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٦- **إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان** لابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ــ بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ .

١٧- **تاريخ آداب اللغة العربية** تأليف جرجي زيدان ، دار الهلال .

١٨- **الأدب المفرد** لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية — بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ .

١٩- **أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية** لأحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية. الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٠- **أديان العالم** للقس حبيب سعيد ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة .

٢١- **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات** لمحمد بن علي الشوكاني ، تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٢٢- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول** لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٣- **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد** للشيخ

الدكتور صالح ابن فوزان الفوزان ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ.

٢٤- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني، تحقيق : محمد يوسف وعلي عبد المنعم، طبعة ١٣٦٩ هـ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .

٢٥- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** للعلامة محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .

٢٦- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لابن عبد البر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل _ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٢٧- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** لأبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٨- **الإسراء والمعراج** للسيوطي ، تحقيق : أبي عبدالله القاضي ، دار الحديث_ القاهرة، ١٤٠٩هـ .

٢٩- **الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها** لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية _ عمان ، الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ .

٣٠- **أسرار الكنيسة السبعة** ، تأليف: الارشيد ياكون حبيب جرجس، مطابع شركة تريكرومي للطباعة، الطبعة السادسة .

٣١- **الإسرائيليات في التفسير والحديث** للدكتور محمّد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة _ القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ .

٣٢- **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير** للدكتور رمزي نعناعة ، دار القلم _ دمشق، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ .

٣٣- **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام** للدكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر _ القاهرة .

٣٤- **الأسفار قبل الإسلام دراسة لجوانب الاعتقاد في اليهودية والمسيحية** للدكتور صابر طعيمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٣٥- **الأسماء والصفات** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

٣٦- **أشعار الشعراء الستة الجاهلين** لأبي الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري ، دار الآفاق الجديدة ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م .

٣٧- **الإصابة في تمييز الصحابة** للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٣٨- **إصلاح المنطق** لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف - القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٤٩م .

٣٩- **الأصول التي بنى عليها المبتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية** للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دار أضواء السلف، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ.

٤٠- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ.

٤١- **أضواء على المسيحية لمحمد متولي شلبي ، نشر الدار الكويتية — ١٣٨٧هـ.**

٤٢- **أطلس الحديث النبوي** لشوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية ٢٠٠٣هـ .

٤٣- **إظهار الحق** لرحمت الله بن خليل الرحمن الهندي، تحقيق: د محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ــ الرياض ، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ .

٤٤- **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد** لصالح بن فوزان الفوزان ، مؤسسة الرسالة .

٤٥- **إعجاز القرآن** لأبى بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر. دار المعارف ــ القاهرة ، الطبعة الثالثة .

٤٦- **إعلام الموقعين عن رب العالمين** للإمام ابن القيم . تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل - بيروت ١٩٧٣م.

٤٧- **أعلام النبوة** لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٤٨- **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي - القاهرة — ١٣٩٨هـ .

٤٩- **الإعلام بمناقب الإسلام** لأبي الحسن العامري ، تحقيق : أحمد عبد الحميد غراب ، دار الأصالة _ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٥٠- **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

٥١- **الأعياد وأثرها على المسلمين** لسليمان بن سالم السحيمي، طبعة عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٥٢- **أقانيم النصارى** لأحمد حجازي السقا، دار الأنصار _ القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .

٥٣- **الاقتصاد في الاعتقاد** لعبد الغني المقدسي، تحقيق : أحمد بن عطية الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ .

٥٤- **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : ناصر بن عبد الكريم العقل، توزيع : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية،الطبعة السابعة ١٤١٩هـ .

٥٥- **إكمال المعلم بفوائد مسلم** للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ، تحقيق : يحيى إسماعيل ، دار الوفاء _ المنصورة ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٥٦- **الله جل جلاله واحد أم ثلاثة** للدكتور منقذ السقار ، رسالة دكتوراه ، دار الإسلام ١٤٢٤هـ .

٥٧- **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع** لتقي الدين

أحمد بن علي المقريزي ، محمد عبد الحميد النميسي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

٥٨- **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات** لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية- لاهور - باكستان.

٥٩- **الأمور المتيقنة عندنا** للقس كارلس وليمز الكبير ، مطبعة إيزيس ، الأسكندرية .

٦٠- **الانتصارات الإسلامية في علم مقارنة الأديان** لنجم الدين البغدادي الطوفي الحنبلي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة .

٦١- **الإنجيل والصليب** للمهتدي عبد الأحد داود ، طبعة ١٣٥١هـ _ القاهرة.

٦٢- **الأنساب** لعبد الكريم بن محمد الخرساني السمعاني ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٦٣- **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد**
لمحمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م .

٦٤- **إيجاز البيان عن معاني القرآن** لبيان الحق محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي ، تحقيق: حنيف حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

٦٥- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون** لإسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى البغدادي ، عنى بتصحيحه : محمد شرف الدين ورفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي — بيروت .

٦٦- **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه** لمكي بن أبي طالب، تحقيق : أحمد حسن فرحات ، طبع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٣٩٦هـ.

٦٧- **إيماني (القضايا المسيحية الكبرى)**، للقس إلياس مقار ، دار الثقافة_

القاهرة.
٦٨- **إيماني الإنجيلي** تأليف : القس فايز فارس ، والقس إميل زكي ، والقس منيس عبد النور ، دار الثقافة _ القاهرة .
٦٩- **البحث الصريح في أيّما هو الدين الصحيح** للشيخ زيادة بن يحي الراسي، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
٧٠- **البحر المحيط في تفسير القرآن** العظيم لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
٧١- **البداية والنهاية** لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
٧٢- **بذل المجهود في إفحام اليهود** للسموءل بن يحيى بن عباس المغربي ، تقديم : عبد الوهاب طويلة ، دار القلم _ دمشق ، والدار الشامية _ بيروت .
٧٣- **البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل البابوية،** للمعلم ميخائيل مشاقة ، طبع في بيروت، ١٨٦٤م .
٧٤- **البرهان في علوم القرآن** لأبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ .
٧٥- **البروتستنت تأريخ الإصلاح البروتستنتي والرد على بعض الاعتراضات** للأب استفانس سالم الفرنسيسي .
٧٦- **البريلوية عقائد وتاريخ** لإحسان إلهي ظهير ، الناشر: إدارة ترجمان السنة – لاهور، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
٧٧- **البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل** . لأحمد حجازي السقا . دار البيان العربي _ القاهرة ، ١٩٧٧م .
٧٨- **بيان إعجاز القرآن** لأبي سليمان الخطابي، تحقيق : محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول، دار المعارف - القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م .

٧٩- **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : مجموعة من الباحثين ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٢٦هـ .

٨٠- **بيركليت اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام حسب شهادة يوحنا** للدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة المطيعي .

٨١- **بين الإسلام والمسيحية** ، لأبي عبيدة الخزرجي، تحقيق : محمد شامة ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ.

٨٢- **بينات المعجزة الخالدة** للدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار النصر _ حلب، ١٣٩٥هـ.

٨٣- **تاج العروس من جواهر القاموس** لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

٨٤- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٨٥- **تاريخ الأقباط المعروف بالقول الإبريزي** للعلامة تقي الدين المقريزي، تحقيق عبد المجيد دياب، دار الفضيلة_ القاهرة.

٨٦- **تاريخ الأمة القبطية وكنيستها** تأليف: أ.ل. بتشر الإنكليزية، طبعة مصر بالفجالة، سنة ١٦١٦م.

٨٧- **تاريخ الأمم والملوك** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٨٨- **تاريخ الفكر المسيحي، يسوع المسيح عبر الأجيال** للقس حنا جرجس الخضري، طبع بمطبعة دار الطباعة القومية بالفجالة .

٨٩- **تاريخ الكنيسة** لجون لوريمر، دار الثقافة المسيحية ، الطبعة الأولى ١٩٩٥م .

٩٠- **تاريخ الكنيسة** ليوسابيوس القيصري. ترجمة : القمص مرقس داود، مكتبة المحبة_القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٩٨م .

٩١- **التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق** لسعيد ابن البطريق، طبعة سنة ١٦٥٨م.

٩٢- **تاريخ المسيحية فجر المسيحية** حبيب سعيد، دار الجيل_ الفجالة .

٩٣- **تاريخ بغداد** للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٩٤- **تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم** لمحمد عزة دروزة ، المكتبة العصرية _ بيروت، ١٣٨٩هـ .

٩٥- **تاريخ مدينة دمشق** لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، تحقيق : محب الدين العمري ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٩٦- **تأملات في الأناجيل والعقيدة** للدكتور بهاء النحال، الطبعة الثانية ١٩٩٤م .

٩٧- **التبيان في شرح الديوان** لأبي البقاء العكبري ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨هـ .

٩٨- **تثبيت دلائل النبوة** لعبد الجبار بن أحمد الهمذاني ، تحقيق : عبد الكريم عثمان، دار المصطفى للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

٩٩- **تجريد التوحيد المفيد** للعلامة أحمد بن علي المقريزي ، تحقيق: علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد_مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

١٠٠- **التحرير والتنوير** لمحمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م .

١٠١- **تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ** لبسمة أحمد جستنية ، دار القلم _ دمشق.

١٠٢- **تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام** لمحمد بن أحمد المالكي المعروف بالصباغ، تحقيق : عبد الملك بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

١٠٣- **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب** لأبي محمد عبد الله الترجمان الميورقي، تحقيق : محمود علي حماية ، دار المعارف _ القاهرة ، الطبعة الثالثة .

١٠٤- **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل** للقاضي أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٠٥- **التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه** للدكتور صابر طعيمة، دار الجيل _ بيروت ، ١٣٩٩هـ .

١٠٦- **التسعينية**. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف_ الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ.

١٠٧- **التسهيل لعلوم التنزيل** لأبي القاسم محمد بن أحمد الجزي المالكي ، تحقيق : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

١٠٨- **تعدد الزوجات في الأديان** للدكتور كرم حلمي فرحات، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

١٠٩- **تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام** لأحمد حلمي، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١١٠- **التعريفات** لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

١١١- **تفسير ابن أبي حاتم** تحقيق : أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز _ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

١١٢- **تفسير البيضاوي** لأبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، دار الفكر – بيروت .

١١٣- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** للشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللّويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

١١٤- **تفسير السمعاني** لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن ، الطبعة

الأولى ١٤١٨ هـ.

١١٥- **تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)** لأبي محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ .

١١٦- **تفسير القرآن العظيم** للحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الأولى من الإصدار الثاني ١٤٢٢هـ.

١١٧- **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ .

١١٨- **تقريب التهذيب** للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق : عادل مرشد، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

١١٩- **تكملة المعاجم العربية** للمستشرق رينهارت دوزي ، ترجمة : محمد سليم النعيمي ، دار الرشيد للنشر _ العراق ، طبعة ١٩٨٠م .

١٢٠- **(تلخيص) الأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية** لمحمد الطيبي الدمشقي ، تحقيق : أحمد حجازي السقا ، مكتبة الإيمان _ المنصورة ، ١٤١٢هـ.

١٢١- **تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن علي عجال ، مكتبة الغرباء الأثرية ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

١٢٢- **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل** للباقلاني ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية _ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١٢٣- **التمهيد لشرح كتاب التوحيد** لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار التوحيد ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .

١٢٤- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** للحافظ ابن عبد البر ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ، طبعة وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ١٣٨٧هـ .

١٢٥- **تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور**

المنسوب لمصنف عبد الرزاق لأحمد عبد القادر الشنقيطي المدني، مكتبة دار اليقين _ الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ.

١٢٦- **التنبيه والإشراف** لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، مكتبة خياط_بيروت ، ١٩٦٥م.

١٢٧- **تهذيب الأسماء واللغات** للإمام النووي، دار الكتب العلمية_بيروت.

١٢٨- **تهذيب التهذيب** للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

١٢٩- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .

١٣٠- **تهذيب اللغة** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

١٣١- **التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل** لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د/ عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة السادسة ١٤١٨هـ.

١٣٢- **توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي** ، تحقيق : عبد الوهاب طويلة ، دار القلم - دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

١٣٣- **الثلاث عشرة رسالة** لإسحاق برد الاميركاني ، المطبعة الأميركانية - بيروت ، ١٨٨٩م.

١٣٤- **الجامع لأحكام القرآن** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، المحقق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب _ الرياض ، الطبعة ١٤٢٣ هـ .

١٣٥- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق : محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض ، ١٤٠٣هـ .

١٣٦- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق : أحمد بن زائد النشيري، دار عالم الفوائد .

١٣٧- **الجمهرة في اللغة** لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ حيدر آباد .

١٣٨- **جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية** لمحمد لوح ، دار ابن عفان – الخبر ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

١٣٩- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، تحقيق : علي بن حسن بن ناصر، عبد العزيز العسكر، حمدان الحمدان ، دار العاصمة _ الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١٤٠- **الجواب الفسيح** _رسالة دكتوراه بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية_ للدكتور عبد العزيز الظفيري، سنة ١٤٢٨_١٤٢٩هـ .

١٤١- **الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح** لمحمود شكري الألوسي ، تحقيق : أحمد حجازي السقا ، دار البيان العربي _ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

١٤٢- **جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن** لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، مطابع الازدهار الحديثة _ الرياض .

١٤٣- **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** لابن القيم الجوزية ، تحقيق : زائد بن أحمد النشيري ، دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .

١٤٤- **حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد. المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، تحقيق: علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام_ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

١٤٥- **الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والاعراب وسائر الفنون** لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ١٤٠٢هـ .

١٤٦- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة** لقوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، ومحمد أبو رحيم، دار الراية ــ الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١٤٧- **حقائق أساسية في الإيمان المسيحي** للقس فايز فارس ، دار الثقافة المسيحية ــ القاهرة ، الطبعة الثانية .

١٤٨- **حقائق كتابية** لبرسوم ميخائيل ، مكتبة الأخوة ــ شارع أنجه هانم ، ١٩٩١م .

١٤٩- **حقيقة عيسى المسيح** للدكتور محمد الخولي ، دار الفلاح ــ الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٥٠- **حلية الأولياء** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكتاب العربي ــ بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

١٥١- **حياة الحيوان الكبرى** لكمال الدين محمد بن موسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

١٥٢- **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** لسراج الدين ابن الوردي .

١٥٣- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** للبغدادي ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

١٥٤- **الخصائص الكبرى** لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ.

١٥٥- **خلاصة الترجيح للدين الصحيح** بهامش إظهار الحق للشيخ محمد بن علي الطيبي ، مصر .

١٥٦- **الداعي إلى الإسلام** لكمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري النحوي ، **تحقيق** :سمير حسين باغجوان ، دار البشائر الإسلامية، **الطبعة الأولى** ١٩٨٨م .

١٥٧- **دائرة المعارف الفرنسية**

١٥٨- **دائرة المعارف الكتابية** تأليف: المحرر المسئول، وليم وهبه بباوي، طبع بمطبعة سيوبرس: الطبعة الثانية.

١٥٩- **دائرة معارف القرن العشرين،** لمحمد فريد وجدي، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت.

١٦٠- **الدر المنثور** لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣م.

١٦١- **درء تعارض العقل والنقل** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية – الرياض ، ط ١٣٩١هـ .

١٦٢- **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،** لسعود بن عبدالعزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف ، الرياض، الطبعة الثالثة.

١٦٣- **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند** لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد _ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

١٦٤- **دراسات في** علوم القرآن لفهد الرومي، الطبعة الثالثة عشر ١٤٢٥هـ.

١٦٥- **دراسة عن المؤتمن ابن العسال وكتابه مجموع أصول الدين** للأستاذ وديع ، مطبعة الآباء الفرنسيسيين ، القاهرة _ القدس ١٩٩٧ .

١٦٦- **الدعوة إلى الإسلام** لتوماس أرنولد .ترجمة حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين ، مكتبة النهضة المصرية _ القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧٠م .

١٦٧- **دفع إيهام الاضطراب** لمحمد الأمين الشنقيطي ، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى،١٤٢٦هـ .

١٦٨- **دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار** لمحمد بن سليمان الجزولي ، تحقيق : سعيد قطيفة، المكتبة التوفيقية_ القاهرة .

١٦٩- **دلائل النبوة** لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: محمد رواس قلعه جي _ عبد البر عباس. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ.

١٧٠- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبدالمعطي قلعهجي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

١٧١- **دلائل النبوة** للإمام جعفر بن محمد المستفاض الفريابي . تحقيق :عامر حسن صبري، دار حراء – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

١٧٢- **دلائل نبوية في ضوء السنة لأحمد محمود أحمد شيمي، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .**

١٧٣- **الديانات والعقائد في مختلف العصور** لأحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الأولى – مكّة المكرّمة ١٤٠١هـ.

١٧٤- **الديانة المسيحية (موسوعة الأديان السماوية والوضعية)** لنهى نجار، دار الفكر اللبناني– بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م .

١٧٥- **الدين الخالص** لمحمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

١٧٦- **الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم** للمهتدي علي بن ربن الطبري، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الافاق الجديدة. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

١٧٧- **ذم التأويل** لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي تحقيق : بدر بن عبد الله البدر ، الدار السلفية – الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

١٧٨- **رد رسالة شرح التعليم المسيحي لقواعد الإيمان الكاثوليكي** لعبد

الرحمن البغدادي بذيل الفارق بين المخلوق والخالق .

١٧٩- **الرد على الإخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت: عبد الرحمن المعلمي، المطبعة السلفية _القاهرة .

١٨٠- **الرد على الجهمية** للحافظ ابن منده، تحقيق: علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنورة، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

١٨١- **الرد على الجهمية و الزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن و تأولوه على غير تأويله** لأحمد بن حنبل، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات . الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٤ هـ.

١٨٢- **الرد على النصارى** لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري ، تحقيق : محمد محمد حسانين ، دار التوفيق النموذجية . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١٨٣- **الرد على النصارى** للقاسم بن إبراهيم الرسي، تحقيق: إمام حنفي عبد الله ، دار الآفاق العربية . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٨٤- **الرسالة** للإمام الشافعي، بتحقيق أحمد شاكر، المكتبة الحلبي_مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ .

١٨٥- **رسالة خاتم النبيين محمد ﷺ ضرورتها وطرائق إثباتها ولوازمها،** للدكتور ثامر بن ناصر الغشيان، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .

١٨٦- **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت** للإمام عبيد الله ابن سعيد بن حاتم السجزي ، تحقيق : د. محمد باكريم باعبد الله ، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ .

١٨٧- **رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندي يدعوه بها إلى الإسلام ورسالة عبد المسيح إلى الهاشمي يردّ بها عليه ويدعوه إلى النصرانية.** لندن ١٨٨٠م.

١٨٨- **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة،** تأليف: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٣٩٥ هـ .

١٨٩- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي — بيروت.

١٩٠- **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام** لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ، المحقق : عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي_ بيروت، الطبعة : الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

١٩١- **الروض المعطار في خبر الأقطار** لمحمد بن عبد الله الحميري، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان _ بيروت ، ١٩٨٤م.

١٩٢- **ريحانة النفوس في أصل الاعتقادات والطقوس** للقس بنيامين شنيدر — بيروت ١٨٥٤م.

١٩٣- **زاد المسير في علم التفسير** لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الثالثة ١٤٠٤.

١٩٤- **زاد المعاد في هدي خير العباد** للإمام ابن القيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، **الطبعة** الرابعة عشر ١٤٠٧هـ .

١٩٥- **الزاهر في معاني كلمات الناس** لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق : حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة _ بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م .

١٩٦- **الزيادة والإحسان في علوم القرآن** لابن عقيلة المكي، تحقيق : مجموعة من الباحثين ، مركز البحوث الإسلامية بالشارقة ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ .

١٩٧- **السبعة في القراءات** لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف ، دار المعارف - مصر ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

١٩٨- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٩٩- **سلسلة الأحاديث الصحيحة** للمحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ، ط ١٤١٥هـ .

٢٠٠- **سلسلة الأحاديث الضعيفة** للمحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ .

٢٠١- **سنن ابن ماجه** عبد الله بن محمد القزويني ، تحقيق وترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ـ بيروت .

٢٠٢- **سنن أبي داود** سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحمدي، دار الفكر .

٢٠٣- **سنن الترمذي (الجامع الكبير)** للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ،تحقيق : أحمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي_بيروت .

٢٠٤- **سنن الدارمي** عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٠٥- **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم** مبني على أراء أفاضل اللاهوتيين. صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى. بيروت.

٢٠٦- **السنن الكبرى** لأحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ .

٢٠٧- **السنن الكبرى** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق : عبد الغفار البنداري، سيد حسن ، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

٢٠٨- **سنن النسائي (المجتبى)** أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي. دار المعرفة -بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ .

٢٠٩- **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها** لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني ، تحقيق : رضاء الله بن محمد المباركفوري ، دار

العاصمة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

٢١٠- **السنوسية** (العقائد الدرية شرح متن السنوسية لمحمد الهاشمي) ، دار مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثالثة ١٩٥٨ م .

٢١١- **سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان**، وهو المبحث الرابع من المقالة الثانية من كتاب زبدة الصحائف في أصول المعارف، ط: برخصة مجلس معارف ولاية سورية الجليلة، بيروت ١٨٧٦م.

٢١٢- **سير أعلام النبلاء** للحافظ شمس الدين الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ.

٢١٣- **سيرة ابن إسحاق** لمحمد بن إسحاق بن يسار، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢١٤- **السيرة النبوية** للامام أبى الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة- بيروت.

٢١٥- **السيرة النبوية** لعبد الملك بن هشام، تحقيق: رضوان جامع رضوان، الطبعة الأولى، مؤسسة المختار- القاهرة. ؟

٢١٦- **السيرة الحلبية السيرة الحلبية** (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) لعلي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة- بيروت.

٢١٧- **السيف المسلول على من سب الرسول** لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق : سليم بن عيد الهلالي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

٢١٨- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي ، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط ، دار ابن كثير _دمشق ، طبعة ١٤٠٦هـ .

٢١٩- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي ، تحقيق : أحمد بن سعد الغامدي ، دار طيبة ، الطبعة التاسعة ١٤٢٦هـ .

٢٢٠- **شرح أصول الإيمان** للقس اندراوس والقس إبراهيم سعيد ، دار الجيل للطباعة ،

الطبعة الرابعة.

٢٢١- **شرح العقيدة السفارينية** للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، مدار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

٢٢٢- **شرح العقيدة الواسطية** لمحمد خليل هراس ، دار الشريعة _ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .

٢٢٣- **شرح الطحاوية** لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق : الشيخ أحمد بن محمد شاكر ، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط ١٤١٨هـ .

٢٢٤- **شرح الأصبهانية** لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق: محمد بن عوده السعوي ، دار المنهاج _ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٢٢٥- **شرح العقيدة الواسطية** للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ .

٢٢٦- **شرح ديوان المتنبي** لعبد الرحمن البرقوقي ، المكتبة الرحمانية _ مصر ١٣٤٨ هـ .

٢٢٧- **شرح ديوان المتنبي** للواحدي، مكتبه المتنبي .

٢٢٨- **شرح ابن بطال على صحيح البخاري** تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

٢٢٩- **شرح صحيح مسلم بن الحجاج** للإمام النووي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .

٢٣٠- **الشريعة** للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق : د. عبد الله بن عمر الدميجي ، دار الوطن ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ .

٢٣١- **الشطار والعيارين – حكايات في التراث العربي** للدكتور محمد رجب النجار ، دار المعرفة ١٩٨١ م .

٢٣٢- **شعب الإيمان** للحافظ أبي بكر البيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

٢٣٣- **الشعر والشعراء** لابن قتيبة ، تحقيق : أحمد شاكر ، دار التراث العربي_ القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٧م .

٢٣٤- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، وبذيله: مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، دار الفكر– بيروت .

٢٣٥- **الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها** لناصر بن عبد الرحمن الجديع . دار أطلس للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٢٣٦- **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية** لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق : سيد عباس الجليمي ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

٢٣٧- **الصارم المسلول على شاتم الرسول** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري ، دار ابن حزم – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٢٣٨- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** لأحمد بن علي القلقشندي، تحقيق : د.يوسف علي طويل ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .

٢٣٩- **الصحاح** تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ .

٢٤٠- **صحيح ابن حبان** محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

٢٤١- **صحيح الأدب المفرد** للألباني، مكتبة الدليل – الجبيل ، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ.

٢٤٢- **صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر** ، محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به عز الدين ضلي وعماد الطيار وياسر حسن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ .

٢٤٣- **صحيح الجامع الصغير وزيادة** للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ .

٢٤٤- **صحيح السيرة** للألباني ، المكتبة الإسلامية _عمان ، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.

٢٤٥- **صحيح سنن ابن ماجة** للألباني ، مكتبة المعارف ، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤١٧هـ .

٢٤٦- **صحيح سنن أبي داود** لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف _ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٤٧- **صحيح سنن الترمذي** لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٤٨- **صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت

٢٤٩- **الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم** لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

٢٥٠- **الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها** لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف _ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٢٥١- **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه.** لمحمد أمان بن علي الجامي، مكتبة الفرقان_عجمان، الطبعة الثالثة ١٤٢٣ هـ.

٢٥٢- **صفة الجنة** لأبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق : علي رضا بن عبد الله، دار المأمون للتراث_دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

٢٥٣- **الصفدية** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

٢٥٤- **الصلب وهم أم حقيقة؟** لأحمد ديدات، تحقيق: الشيخ إبراهيم خليل أحمد، دار المنار ، الطبعة الأولى١٤١٠هـ.

٢٥٥- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** للإمام ابن القيم الجوزية ،

تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة – الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ .

٢٥٦- **طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون**، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة_ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ .

٢٥٧- **الطبقات الكبرى** للإمام محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، دار صادر_ بيروت .

٢٥٨- **طبقات فحول الشعراء** لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني _ القاهرة .

٢٥٩- **طريق الهجرتين وباب السعادتين** لابن القيم الجوزية ، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر ، دار ابن القيم – الدمام ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

٢٦٠- **الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري** لعبد المحسن المطيري، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٢٦١- **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي** لابن العربي المالكي ، دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٦٢- **العباب الزاخر واللباب الفاخر** للصاغاني .

٢٦٣- **العبر في خبر من غبر** للذهبي ، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٢٦٤- **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لليازجي**، تقديم : ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الثانية .

٢٦٥- **العقائد الوثنية في الديانة النصرانية** لمحمد طاهر التنير، تعليق : محمد الشيباني ، مكتبة ابن تيمية _ الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٦٦- **عقود الجمان في علم المعاني والبيان** للحافظ جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت .

٢٦٧- **عقيدة السلف وأصحاب الحديث** لأبي عثمان إسماعيل بن عبد

الرحمن الصابوني ، تحقيق : ناصر بن عبد الرحمن الجديع ، دار العاصمة ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .

٢٦٨- **العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية** لعبد الله بن يوسف الجديع، دار الصميعي — الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

٢٦٩- **عقيدة الصلب والفداء** للشيخ محمد رشيد رضا ، دار الفتح للإعلام العربي — القاهرة ، ١٤١١هـ.

٢٧٠- **العقيدة الواسطية** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق: محمد بن عبد العزيز بن مانع ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء — الرياض، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ.

٢٧١- **علم اللاهوت الكتابي** جرهار دوش فوس. ترجمة: عزت زكي، دار الثقافة، القاهرة. ١٩٧٧م .

٢٧٢- **علم اللاهوت النظامي** ، دار الثقافة المسيحية ، القاهرة.

٢٧٣- **عمارة القبور** لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، اعداد: ماجد بن عبد العزيز الزيادي، المكتبة المكية — مكة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٧٤- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** للعلامة بدر الدين العيني، دار الفكر، ط ١٣٩٩هـ .

٢٧٥- **عون المعبود شرح سنن أبي داود** للعلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

٢٧٦- **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، تحقيق: محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين متو، مكتبة دار التراث_ المدينة المنورة. ودار ابن كثير_ دمشق. بيروت.

٢٧٧- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، الطبعة الأولى من المطبعة الوهبية ١٢٩٩هـ.

٢٧٨- **غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود** للسموأل بن يحيى المعربي، تحقيق : إمام حنفى سيد عبد الله، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

٢٧٩- **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب** لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٢٨٠- **غريب الحديث** لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.

٢٨١- **الغفران بين الإسلام والمسيحية** للمهتدي إبراهيم خليل أحمد ، دار المنار ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٢٨٢- **الفارق بين المخلوق والخالق** لعبد الرحمن بن سليم البغدادي، الشهير بباجة جي زادة، تحقيق : عبد المنعم فرج درويش ، 1407هـ.

٢٨٣- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، قرأ أصله تصحيحا وتحقيقا سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ترتيب : محمد فؤاد عبد الباقي ، إخراج: محب الدين الخطيب ، دار الفكر.

٢٨٤- **فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن** للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، اعتنى به : عبد الرزاق البدر ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الثالثة .

٢٨٥- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت.

٢٨٦- **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد** للعلامة عبد الرحمن بن حسن ابن محمد ابن عبد الوهاب ، تحقيق : د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ .

٢٨٧- **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي** للإمام السخاوي ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

٢٨٨- **فتوح البلدان** لأبي العباس أحمد بن يحي البلاذري ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف _بيروت ، طبعة ١٤٠٧هـ .

٢٨٩- **كتاب الفتن** نعيم بن حماد المروزي ، تحقيق : سمير أمين الزهيري ،

مكتبة التوحيد – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٢٩٠- **الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم** لسعد رستم ، دار الأوائل – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٢٩١- **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات** لعبد المجيد همو، دار الأوائل– دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ.

٢٩٢- **الفصل في الملل والأهواء والنحل** لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق: يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي– بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٩٣- **فقه الأسماء الحسنى** للدكتور عبد الرزاق البدر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٩٤- **الفكر الإسلامي في الرد على النصارى** لعبد المجيد الشرفي ، الدار التونسية – تونس ، ١٩٨٦م.

٢٩٥- **الفكر الديني اليهودي** لحسن ظاظا، دار القلم– دمشق. دار العلوم– بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٢٩٦- **الفوائد المجتمعة في بيان الفرق الضالة المبتدعة** لإسماعيل اليازجي، تحقيق : يوسف السعيد ، دار أطلس الخضراء ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٩٧- **الفهرست لابن النديم** أبي الفرج محمد بن إسحاق النديم ، دار المعرفة – بيروت ، لبنان .

٢٩٨- **في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام** لمحمد عزت الطهطاوي ، مكتبة النور ، ١٤٠٦هـ .

٢٩٩- **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير** لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه : أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٠٠- **القاموس الإسلامي** لأحمد عطية الله ، مكتبة النهضة – القاهرة ، ١٣٩٦هـ.

٣٠١- **قاموس الكتاب المقدس** تأليف: نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، دار الثقافة– القاهرة، الطبعة التاسعة .

٣٠٢- **القاموس المحيط** للفيروزآبادي، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ .

٣٠٣- **قراءة في الكتاب المقدس** لصابر طعيمة ، دار الزمان ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٣٠٤- **القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم** دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة تأليف : موريس بوكاي ، دار المعارف _ القاهرة .

٣٠٥- **القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم دراسة عقدية** لمحمد هشام طاهري ، دار التوحيد_ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٣٠٦- **القرآن يتكلم والإنجيل يثبت ما يقوله دين الحق** لمحمد حسني يوسف ، دار الكتاب العربي، دمشق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٣٠٧- **قرة عيون الموحدين** للشيخ عبد الرحمن بن حسن، تحقيق : سعيد بن نصر سيد محمد ، مكتبة الرشد _ الرياض .

٣٠٨- **القسطاس في علم العروض** لجار الله الزمخشري ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف _ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ .

٣٠٩- **قصة الأديان** تأليف: الدكتور رفقي زاهر.

٣١٠- **قصة الحضارة** لول ديورانت، ترجمة: محمد بدران، طبعة الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية.

٣١١- **قصص الأنبياء** لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ .

٣١٢- **القضايا المسيحية الكبرى** للقس إلياس مقار، دار الثقافة – القاهرة.

٣١٣- **قضية صلب المسيح بين مؤيد ومعارض** لعوض سمعان ، راجعه : منيس عبد النور ، داود رياض ، دار النشر الأسقفية– مصر .

٣١٤- **قواعد العقائد** للغزالي، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، الطبعة

الثانية. ١٤٠٥هـ.

٣١٥- **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى** للشيخ ابن عثيمين ، طبعة عمادة خدمة المجتمع بالجامعة الإسلامية ، الطبعة الثالثة ١٣٢١هـ .

٣١٦- **القول المبين في سيرة سيد المرسلين** لمحمد الطيب النجار ، دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان .

٣١٧- **الكامل في التاريخ** لابن الأثير ، تحقيق : عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٣١٨- **الكتاب المقدس المشتمل على العهد القديم والعهد الجديد** ، دار الكتاب المقدس _ مصر ، الإصدار الرابع ٢٠٠٢م، الطبعة الثانية .

٣١٩- **الكتاب** لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجى _ القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

٣٢٠- **كتاب العين** لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.

٣٢١- **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة** لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٣٢٢- **كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر** ضمن مجموعة (رسائل في العقيدة) للشيخ حماد بن محمد الأنصاري ، مكتبة الفرقان .

٣٢٣- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بحاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت –

٣٢٤- **كفارة المسيح** لعوض سمعان ، دار الطباعة القومية _ القاهرة .

٣٢٥- **الكنز الجليل في تفسير الإنجيل** لوليم إدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى _ بيروت .

٣٢٦- **الكنز المرصود في قواعد التلمود** ترجمة : د يوسف نصر الله ، قدم

له : مصطفى أحمد الزرقا_ ود حسن ظاظا، دار القلم، دمشق _دار العلوم، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٣٢٧- **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** لجلال الدين السيوطي ، دار المعرفة _ بيروت .

٣٢٨- **اللباب في تهذيب الأنساب** لعز الدين بن الأثير الجزري ، مكتبة المثنى _ بغداد .

٣٢٩- **اللباب في علوم الكتاب** لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤١٩ هـ .

٣٣٠- **لسان العرب** لأبي الفضل جمال الدين محمد ابن منظور ، دار صادر _ بيروت، الطبعة الأولى .

٣٣١- **لسان الميزان** للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : تحقيق : دائرة المعرف النظامية_الهند ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات_بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ .

٣٣٢- **اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ** لمحمد الخيضري ، تحقيق : محمود عبد المحسن، دار المعرفة .

٣٣٣- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية** لمحمد بن أحمد السفاريني، دار الكتب العلمية _ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٣٣٤- **ما هي النصرانية** لمحمد تقي العثماني، تعريب نور عالم الأميني الندوي، مكتبة دار العلوم — كراتشي، ١٤٠٣هـ.

٣٣٥- **المباحث العقدية المتعلقة بقبر النبي ﷺ** لبدر بن مقبل السعيدي، رسالة ماجستير — الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٢٥هـ.

٣٣٦- **المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين** : للآمدي ، ت: د.حسن محمود الشافعي ، ط ١٤١٣هـ ، مكتبة الوهبة _ القاهرة .

٣٣٧- **المجاز عند الأصوليين بين المجيزين والمانعين** د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس .

٣٣٨- **مجلة المنار** لمحمد رشيد رضا، مطبعة المنار الإصدار الأول ١٣١٨هـ.

٣٣٩- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحرير: العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت-

٣٤٠- **مجمع نيقيا المسكوني** لأنيس فريحة ضمن ضحى المسيحية في الشرق الأدنى لرابطة الكتاب المسيحيين بالشرق الأدنى، المطبعة الأمريكانية — بيروت، ١٩٥٧م.

٣٤١- **مجموعة الشرع الكنسي** أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعتها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة، تحقيق: حنانيا الياس كسّاب، منشورات النور ــ بيروت.

٣٤٢- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، عام ١٤١٦هـ .

٣٤٣- **مجموع فتاوى ورسائل** للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا - الرياض ، ١٤١٣هـ.

٣٤٤- **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة** لعبد العزيز بن عبد الله بن باز ، جمع وترتيب : محمد بن سعد الشويعر ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.

٣٤٥- **المجموع شرح المهذب** للإمام النووي ، تحقيق : محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد ــجدة .

٣٤٦- **محاضرات في النصرانية** تبحث في الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم وفي مجامعهم المقدسة وفرقهم. لمحمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ .

٣٤٧- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ.

٣٤٨- **المحكم والمحيط الأعظم** لعلي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .

٣٤٩- **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن** لإبراهيم خليل أحمد ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ .

٣٥٠- **محمد في الكتاب المقدس** لديفيد بنجامين (عبد الأحد داود) ، ترجمة : فهمي شما، مراجعة : أحمد محمد الصديق . مطابع الدوحة الحديثة .

٣٥١- **محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن** لمحمد عزت الطهطاوي . مكتبة النور .

٣٥٢- **محيط المحيط (قاموس مطوّل للغة العربية)** للمعلم بطرس البساتني، مكتبة لبنان ــبيروت ، طبعة ١٩٨٧م .

٣٥٣- **مختار الصحاح** لمحمد بن أبي بكر الرازي ، مكتبة لبنان ١٩٨٦م ــبيروت. لبنان .

٣٥٤- **مختصر إظهار الحق لرحمت الله الهندي** ، اختصار وتدقيق : محمد أحمد عبد القادر ملكاوي ، طبع ونشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، عام ١٤١٦هـ .

٣٥٥- **مختصر الشمائل المحمدية للترمذي** ، اختصره وحققه : العلامة الألباني، المكتبة الإسلامية ــ عمان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٥٦- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية**، اختصار محمد بن الموصلي، تحقيق : الحسن بن عبد الرحمن العلوي، مكتبة أضواء السلف ــ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٣٥٧- **المختصر في أخبار البشر** لإسماعيل بن علي شاهنشاه أبو الفداء ، المطبعة الحسينية ــ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ.

٣٥٨- **المخصص** لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق : خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٣٥٩- **مخطوطات البحر الميت**. لحسين عمر حمادة، دار منارات – عمان، ١٩٨٢م.

٣٦٠- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** للإمام ابن القيم ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي– بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ .

٣٦١- **المدخل إلى العهد الجديد** للقس فهيم عزيز ، دار الجيل للطباعة _ مصر .

٣٦٢- **المدخل إلى العهد القديم** للقس صموئيل يوسف خليل ، دار الثقافة _ القاهرة ، الطبعة الثانية .

٣٦٣- **المدخل لدراسة القرآن الكريم** لمحمد أبو شهبة، دار الكتب العلمية.

٣٦٤- **مذكرة في أصول الفقه** لمحمد الأمين الشنقيطي، دار العلوم والحكم ، الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ .

٣٦٥- **مراصد الاطلاع** لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق: البجاوي، دار المعرفة _ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ.

٣٦٦- **مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين** ، تأليف : صفوة من علماء الكتاب المقدس ، طبع في بيروت سنة ١٨٦٩م .

٣٦٧- **مرشد الطلاب إلى جغرافية الكتاب** لأسعد منصور، طبعة ١٩٠٥م.

٣٦٨- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** لعلي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية _ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٣٦٩- **مسالك النظر في نبوة سيد البشر** لسعيد بن حسن الإسكندراني، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الزهراء.

٣٧٠- **المسالك والممالك** لأبي عبيد البكري ، دار الغرب الإسلامي .

٣٧١- **المسامرة في شرح المسايرة في علم الكلام**. لكمال بن أبي شريف بن الهمام، المكتبة الأزهرية_ مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ م.

٣٧٢- **المستدرك على الصحيحين** للحافظ أبي عبد الله الحاكم ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٣٧٣- مسند **الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ .

٣٧٤- **مسند البزار (البحر الزخار)** ، للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زيد الله، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١٤١٥هـ .

٣٧٥- **مسند الشاميين** لأبي القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٣٧٦- **مسند عبد بن حميد أبو محمد الكِسِّيِّ**، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٣٧٧- **المسيح بين الحقائق والأوهام** لمحمد وصفي، مراجعة وتقديم : علي الجوهري ، دار الفضيلة .

٣٧٨- **المسيح في مصادر العقائد المسيحية خلاصة أبحاث علماء المسيحية في الغرب** لأحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة__ القاهرة، الطبعة الأولى١٣٩٨هـ.

٣٧٩- **المسيحية "النصرانية"** لساجد مير، دار السلام __ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٣٨٠- **المسيحية الأصيلة** لـ"ج.ر.و. ستوت" تعريب القس ريد زخاري، دار منشورات النفير — بيروت.

٣٨١- **المسيحية عبر العصور** تأليف: ايرل كيرنز، ترجمة : عاطف سامي برنابا، طبع بدار نوبار__ قبرص.

٣٨٢- **المسيحية (وهي الدراسة الثانية ضمن سلسلة مقارنة الأديان)** لأحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية_ القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٧٧م.

٣٨٣- **المسيحية بين التوحيد والتثليث** للدكتور عبد المنعم فؤاد ، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .

٣٨٤- **مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق** لأبي زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي ثم الدمياطي المشهور بابن النحاس، تحقيق : إدريس محمد علي ومحمد خالد إسطنبولي ، دار البشائر ، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ.

٣٨٥- **مشكاة المصابيح** للإمام محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي– بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٣٨٦- **مشكلات العقيدة النصرانية** لسعد الدين السيد صالح ، دار الأرقم ، مصر ، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.

٣٨٧- **المصاحف** لأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ .

٣٨٨- **المصادر الأصلية للقرآن** للقس كلير تيسدال طبع عام ١٩٠٥م .

٣٨٩- **مصادر النصرانية دراسة ونقداً** لعبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، دار التوحيد ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٣٩٠- **المصباح المنير** للفيومي ، مكتبة لبنان ١٩٨٧م _ بيروت لبنان

٣٩١- **المصنف** للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

٣٩٢- **المصنف** لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، تحقيق : محمد عوامة ، دار القبلة_جدة ، دار قرطبة_بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ .

٣٩٣- **المعارف** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٧ هـ.

٣٩٤- **تفسير البغوي (معالم التنزيل)** ، لأبي محمد الحسين بن مسعود

البغوي، تحقيق : محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٣٩٥- **معالم السنن** لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي ، طبع باعتناء : محمد راغب الطباخ ، الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ .

٣٩٦- **معاني القرآن الكريم** لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد النحوي ، تحقيق : محمد علي الصابوني، طبعة جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٣٩٧- **معاني القرآن** لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ،تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

٣٩٨- **معاني القرآن** لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، دار عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ .

٣٩٩- **معترك الأقران في إعجاز القرآن** للسيوطي تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ١٩٨٨م .

٤٠٠- **معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى** للشيخ محمد بن خليفة التميمي ، أضواء السلف ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٤٠١- **معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات** للشيخ محمد بن خليفة التميمي ، أضواء السلف ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٤٠٢- **معجم افتراءات الغرب على الإسلام لأنور محمود زناتي.**

٤٠٣- **المعجم الأوسط** لأبي القاسم الطبراني ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة ، ١٤١٥هـ .

٤٠٤- **معجم البلدان** لياقوت بن عبد الله الحموي ، الناشر : دار الفكر – بيروت .

٤٠٥- **معجم الحضارات السامية** لهنري س عبودي ، مطبعة جروس برس _ طرابلس _ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ .

٤٠٦- **المعجم الصغير** لأبي القاسم الطبراني ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ .

٤٠٧- **المعجم الفلسفي** – إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة – عالم الكتب، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤٠٨- **المعجم الفلسفي** ، للدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م .

٤٠٩- **المعجم الكبير** لأبي القاسم الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم _ الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ .

٤١٠- **معجم المؤلفين . تراجم مصنفي الكتب العربية** لمحمد رضا كحالة ، مكتبة المثنى_بيروت ، ودار إحياء التراث العربي .

٤١١- **المعجم الوسيط** ، تأليف د. إبراهيم أنيس وآخرون ، دار الدعوة _ تركيا .

٤١٢- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ .

٤١٣- **معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ** لصلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد _ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

٤١٤- **معجم المصطلحات الدينية** لخليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني– بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٤١٥- **معجم مقاييس اللغة** لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط ١٣٩٩هـ .

٤١٦- **معرفة الصحابة** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تحقيق : عادل يوسف العزازي ، دار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .

٤١٧- **المعرفة والتاريخ** للإمام يعقوب بن سفيان الفسوي ، تحقيق : أكرم بن ضياء العمري ، مكتبة الدار ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٤١٨- **المغازي** لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي الواقدي ، تحقيق:

مارسون جونس ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ .

٤١٩- **المغرب في ترتيب المعرب** لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز، تحقيق : محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

٤٢٠- **المغني** لموفق الدين بن قدامة المقدسي ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو ، دار عالم الكتب ، الطبعة الخامسة ١٤٢٦هـ .

٤٢١- **مفاتيح العلوم** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكتاتب ، تحقيق : نهى النجار ، دار الفكر اللبناني ــ بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م .

٤٢٢- **مفردات ألفاظ القرآن** للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلمــ دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٤٢٣- **المفردات في غريب القرآن** لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق : مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٤٢٤- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** لعلي جواد ، دار الساقي ، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ .

٤٢٥- **مقالة التشبيه وموقف أهل السنة منها** لجابر بن إدريس بن علي أمير، مكتبة أضواء السلفــ الرياض، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

٤٢٦- **مقامع هامات الصلبان في الرد على عبد ة الأوثان ومراتع روضات الإيمان**، المطبوع باسم: **بين الإسلام و المسيحية** لأبي عبيدة الخزرجي، تحقيق: محمد شامة، دار التوفيق النموذجية ــ مصر.

٤٢٧- **المقدمات الأساسية في علوم القرآن** ليوسف الجديع ، دار البحوث ليدز ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٤٢٨- **ملحة الإعراب مع شرحها** للقاسم بن علي الحريري ، تحقيق: فائز فارس ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٤٢٩- **الملل والنحل** لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق : محمد فتح الله بدران ، أضواء السلف ، الطبعة الأولى ـ مطبعة الأزهر .

٤٣٠- **من دحرج الحجر** للمحامي فرانك موريسون، ترجمة: حبيب سعيد، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

٤٣١- **مناظرة بين الإسلام والنصرانية** ، مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، دار أولي النهى ـ الرياض.

٤٣٢- **مناهل العرفان في علوم القرآن،** لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر - لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.

٤٣٣- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ.

٤٣٤- **المنجد في الأعلام**، دار المشرق_ بيروت، الطبعة الثالثة والأربعون ٢٠٠٨م.

٤٣٥- **المنجد في اللغة**، دار المشرق_ بيروت، الطبعة الثالثة والأربعون ٢٠٠٨م.

٤٣٦- **منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب** للشيخ عبد العزيز بن حمد بن معمر، تحقيق : محمد بن عبد الله السكاكر ، طبعه الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩هـ.

٤٣٧- **المنطق السينوي عرض ودراسة للنظرية المنطقية عند ابن سينا** للدكتور جعفر آل ياسين ، منشورات دار الآفاق الجديدة ــ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

٤٣٨- **منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز** للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي مكتبة ابن تيمية_ القاهرة.

٤٣٩- **منهاج السنة النبوية** لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : د. محمد

رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٤٤٠- **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات** للعلامة محمد الأمين الشنقيطي ، تحقيق : عطية محمد سالم، الدار السلفية_الكويت، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٤هـ .

٤٤١- **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** لأحمد بن محمد القسطلاني ، تحقيق : صالح أحمد الشامي ، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ .

٤٤٢- **موجز تاريخ المسيحية** للقمص يسطس الدويري، مطبعة ملجأ الأيتام القبطي الخيري_ بمصر ١٩٤٩م.

٤٤٣- **الموسوعة العربية الميسرة** إشراف: محمد شفيق غربال، دار القلم ومؤسسة فرانكلين . القاهرة، ١٩٦٥م.

٤٤٤- **موسوعة الكتاب المقدس**، دار منهل الحياة . لبنان.

٤٤٥- **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**.

٤٤٦- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب الأحزاب المعاصرة** إشراف: مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ .

٤٤٧- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** لعبد الوهاب المسيري ، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩ .

٤٤٨- **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات** لأبى الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزى ، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الاولى ١٣٨٨هـ .

٤٤٩- **موطأ الإمام مالك** للإمام مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر.

٤٥٠- **موقف ابن تيمية من النصرانية**، لمريم عبدالرحمن عبدالله زامل، الناشر: جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٤٥١- **الناسخ والمنسوخ** لابن شهاب الزهري ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٤٥٢- **الناسخ والمنسوخ** لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق : محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح_الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٤٥٣- **الناسخ والمنسوخ** لأبي عبيد القاسم بن سلام ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى .

٤٥٤- **الناسخ والمنسوخ** لقتادة بن دعامة السدوسي ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٤٥٥- **الناسخ والمنسوخ** لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٤٥٦- **الناسخ والمنسوخ في القرآن** لابن حزم ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية_ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٤٥٧- **النبوات** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : عبد العزيز الطويان، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٤٥٨- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ، تقديم : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٤٥٩- **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** للشريف الإدريسي ، مكتبة الثقافة الدينية _ القاهرة .

٤٦٠- **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكَر** لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٤٦١- **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض** لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٤٦٢- **النصرانية من التوحيد إلى التثليث** لمحمد أحمد الحاج، دار القلم. دمشق، ط/ ١٤١٣هـ.

٤٦٣- **النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية**، لنصر بن يحي المتطبب،

تحقيق : محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة، طبعة: عام ١٤٠٦هـ.

٤٦٤- **النفحات المكية واللمحات الحقية** لمحمد عثمان المكي الميرغني .

٤٦٥- **نفي ألوهية الروح القدس** لعلي الريس ، دار هادف للنشر والتوزيع .

٤٦٦- **نقد التوراة أسفار موسى الخمسة**، لأحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات، القاهرة، ١٩٧٦م.

٤٦٧- **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد**، تحقيق : د. رشيد بن حسن الألمعي ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

٤٦٨- **النكت في إعجاز القرآن** لأبي الحسن الرماني، تحقيق : محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م .

٤٦٩- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**. لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله القلقشندي. دار الكتاب اللباني _ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ .

٤٧٠- **نهاية الأرب في فنون الأدب** لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، تحقيق : عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية _ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .

٤٧١- **النهاية في غريب الحديث والأثر** لابن الأثير الجزري تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية _ القاهرة .

٤٧٢- **النهجة السوية في الأسماء النبوية** لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : أحمد عبد الله باجور ، الدار المصرية اللبنانية .

٤٧٣- **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** للإمام ابن القيم الجوزي، طبعة الجامعة الإسلامية _ المدينة المنورة.

٤٧٤- **هدي الساري لفتح الباري مقدمة شرح صحيح البخاري** لابن حجر العسقلاني، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق _ مصر ، الطبعة الأولى ١٣٠١هـ .

٤٧٥- **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** لإسماعيل باشا

البغدادي، مطبعة وكالة المعارف الجليلة _ اسطنبول ، ١٩٥٥م.

٤٧٦- **الهرطقة في المسيحية** تأليف : ج ويتلر ، ترجمة وتحقيق : جمال سالم، دار التنوير _ بيروت، ٢٠٠٧م .

٤٧٧- **هل العهد الجديد كلمة الله** للدكتور منقذ السقار .

٤٧٨- **الوافي بالوفيات** لصلاح الدين بن خليل الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي_بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

٤٧٩- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر_بيروت.

٤٨٠- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** لأبي منصور عبد الملك الثعالبي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية _ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

٤٨١- **اليهودية** (وهي الدراسة الأولى ضمن سلسلة مقارنة الأديان) للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية_ القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٧٨م.

٤٨٢- **يوحنا المعمدان بين الإسلام والنصرانية** لأحمد حجازي السقا ، مكتبة النافذة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

ح_فهرس الموضوعات